

كتاب الخبير

في

أحوال القديسين

تأليف

الشيخ محمد بن الحسين القليوبي

الجلاد

مكتبة المطبعة
الشرقية
بيروت



0160467

Bibliotheca Alexandrina

تَارِيخُ الْحَمِيْسِ

فِي

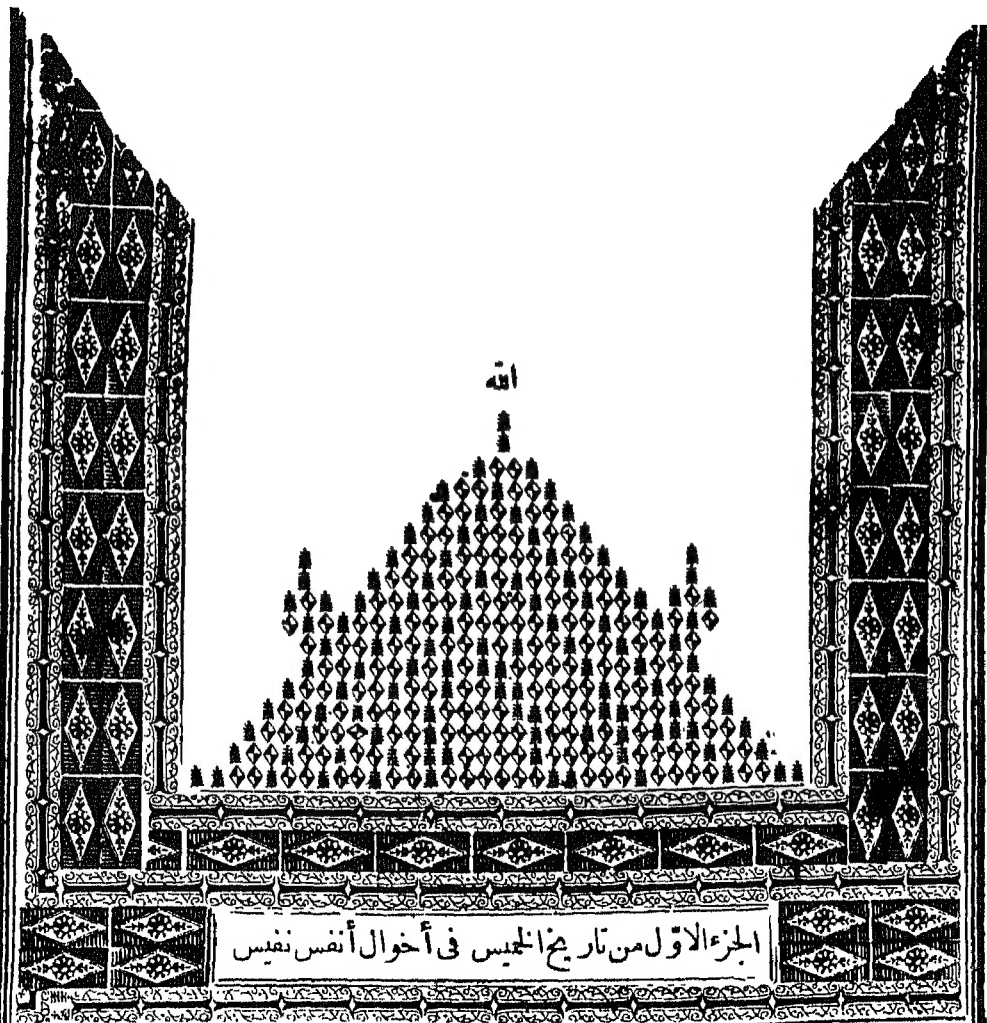
أَحْوَالِ أَنْفُسِ نَفِيْسٍ

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول

مؤسسة شعبات
للنشر والتوزيع
بيروت



(ب) * ————— م الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي خلق نوربيه قبل كل أوائل * ثم خلق منه كل شيء من الاعالى والاسافل * ثم أودعه في الاصلاب الطيبة الجلائل * ورباه في الارحام الطاهرة من الرذائل * فقلبه في الآباء والاتهات الجزائل * حتى أظهره من أطهر بيت من خير الشعوب والقبائل * محمد المخلص بأبين السبر وأحسن الشمائيل * المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح الدلائل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل * وعلى آله وأصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصال * (أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر الله له ولوالديه * ونزلهم كرامة لديه * هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمائيل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * انتخبنا من الكتب المعتمدة تحفة للاخوان الكرام البررة وهى التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجاني والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وأنوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيري وبحر العلوم والنهر ولباب التأويل وتفسير الحدادى وعمدة المعاني وزاد المسير لابن الجوزى وتفسير النيسابور وتفسير الرحمن وتفسير أبى الليث السمرقندى وصحاح البخارى ومسلم وسنن الترمذى وشمائله وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطبى ومشارق الأنوار للصغاني والموطأ وشرح صحيح البخارى لابن حجر والكرمانى ومسنند الامام أحمد ومستدرک الحاکم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية وأسد الغابة والكمال له والشفاء وشعب الايمان لليهقي ودلائل النبوة واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزى وصفوة الصفوة وشرف المصطفى له والحدائق له والوفاء له وخلاصة الوفا للسهمودى

وايضاح النبوى والمنهاج له والاذكر له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومجمع الطغرى
 وذاخر العقى للحب الطبرى والسمط الثمين وخلاصة البيرله والرياض النضرة له والمتقى
 وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لاحمد القسطلانى وروضة الاحباب واسماء الرجال ومزيل الخفا
 وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعى والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة البعري وسيرة المصطفى
 وسيرة مغطاي ومناسك العسكري والتذيب للرافعى وهدى ابن القيم والتبى لابن الليث
 السمرقندى وفصل الخطاب والقوتحات المسكية وريبع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازى
 وزين القصص وامثال العسكري وكتاب الاعلام للسهروردى وتاريخ مكة للزرقى وتاريخ الياقنى
 وشفاء الغرام للفاسى ودول الاسلام للذهبي وشرح المواقيت للشرىف الجرجانى وشرح المقاصد
 للمقارزى وشرح العقائد العضدية للدوانى وتفسير قل يا ايها الكافرون له وانموذج العلوم له وعقائد
 القيم وزابادى وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الاسلام والمثل والنحل لمحمد الشهرستانى
 والهداية والمضمرات وكثر العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهرى
 والقاموس وسامى الاسامى ومورد اللطافة والاصل الاصيل للسخاوى والفوائد والانسان الجليل
 وبهجة الانوار والعوارف ومجمع ما استعجم للبكرى وانموذج الليب للسيوطى والكشف له
 والدرجة المنفصلة والعرائس للعلبى وسبح السحابة واصول الصغار والبحر العميق وسر الادب
 والانسان الكامل * (وسميتها) * بالخمس فى احوال أنفس نفيس * وربتها على مقدمة وثلاثة أو كان
 وخاتمة * (أما المقدمة) فى الحوادث من أول خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث طلائع
 (الطليعة الاولى) فى تعريف النبى صلى الله عليه وسلم والرسول وأولى العزم والخاتم والفرق بينهم
 وبين البشر والملك وبين النبى والولى والساحر وفى أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده
 الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذكر دلائل نبوته وعلامات رسالته
 من اشارات الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر
 خلق السماء والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان ومدة الدنيا ومدة هذه
 الامة وابتداء خلق آدم وحواء وذكر الروح وذكر عيسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله
 من الاصلاب الطينة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر مولد ابراهيم
 وذكر لقائه فى النار وذكر الشأم والارض المقدسة وذكر أولية الكعبة وعدبائهما ومن تولى
 بناءها وفيها ذكر ذى القرنين وبأجوج وما أجوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء ظهور
 زمزم فى زمن اسماعيل وانظما سها بعده وبقائها منظمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب
 ويوسف وذكر قتل شعيا وتحريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم
 فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض
 عبد الله عليه وتروجه آمنة وقصة الختمية ووقائع مدة الجمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب
 الفيل (وأما الاركان الثلاثة فالركن الاول) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة
 أبواب (الباب الاول) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين
 الولادة وذكر الختان وذكر اسمائه وألقابه وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع
 الاطآر وعددها وما وقع عند حلقة من شق الصدر وغيره ولادة أبى بكر الصديق وقصة حلقة
 النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق حين رده الى أمه ووفاته أمه ولادة عثمان بن عفان وكفالة
 عبد المطلب ورمده واستقاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذكر سليمان وبلقيس ووفاته
 عبد المطلب وكفاة أبى الملب وموت حاتم الطائى وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز

السلطنة وخروج أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة والعشرين من ارحاله أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذكر رعيه الغنم ومولده من الخطاب والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمل عن السلطنة وقتله وتولى كسرى برون السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشام مع أبي بكر وحلف الفضول وشكاية الى عمه من آت ياتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء (الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أوجه واجه اجمالا وذكر سراريه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وولادة علي بن أبي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته للصوء والنور وقتل كسرى برون النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورحى الشياطين بالشهب وانقصاص طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واطهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين ووفاة سمية بنت جباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف وفود الجح وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقيقة الاولى وبيعة العقيقة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاحباب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطن (الموطن الأول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادراك سراقة ومرورهما بخيصة أم معبد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء ابن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقاء ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء (الفصل الثاني) في انتقاله من بقاء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن المهدي واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الخضر ووعلي أبي بكر والصحابة واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة الأبواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتسكنية علي بأبي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد بقاء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عبد الصماء وصلاة الفطر وكانه وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مظعون وصلاة العيد والتخيم وبناء على بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الأشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة إلى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكروا ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومحمد بن زياد وغزوة حراء الأسد وسرقة طهم بن الأبرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة إلى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس إلى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة وسرية عاصم إلى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاته زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاته عبد الله بن عثمان ولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورحم اليهودين ووفاته فاطمة بنت أسد وتحریم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلت سلمان من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاته أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قریش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم ضمائم ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وتنازع جهجاه وقدم مقبس بن حبابه ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافتك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن أكل لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة إلى القرظان وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني الحياض وبعث أبي بكر إلى كراع الغميم وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم قبرائه وغزوة الغابة وسرية عكاشة إلى عمرو وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجحوم وسرية زيد بن حارثة إلى العيص وسرية زيد بن حارثة إلى الطرف وسرية زيد بن حارثة إلى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري إلى العرينين وسرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب إلى بني سعد وسرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتب لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة إلى أسيرين رازم اليهودي بنحبر وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاته أم رومان وتحریم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى ملوك الأطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد وإسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسميها واستصفاء صفية وفتح فداء وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى ولبلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب إلى تربة وبعث أبي بكر إلى بني كلاب وبعث بشر بن سعد إلى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله إلى الميعة وبعث بشر ابن سعد إلى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكابه إلى جيلة بن الأيهم وقتل شعيرويه أباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الفحاح وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوخ وسرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفداء واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب إلى بني عامر

بالشئ وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الملاح وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبي قتادة الى خضرة وسرية أبي قتادة الى بطن اضم
وسرية عبيد الله بن أبي حمزة الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام أبي سفيان بن حرب واسلام أبي
حقافة واسلام حكيم بن خزام واسلام عكرمة بن أبي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى
العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشجلى الى مناة صم
الأوس وسرية خالد بن الوليد الى بني خزاعة وغزوة حنين وسرية أبي عامر الى أوطاس وسرية الطفيل
ابن عمرو الدوسي الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن أمية واسلام مالك بن عوف
التضري وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن
مسعود الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عباد الى ناحية اليمن وترجع ملكة السكندية وطلاق سودة
ولادة ابراهيم وابتداء لوفود ووفاء زينب (الموطن التاسع) في وقائع السنة التاسعة من الهجرة من
بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وسرية
قطبة بن عامر الى خثعم وبعث النخعي الى بني كلاب وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن أبي طالب
الى الفلاس صم طي وسرية عكاشة الى الحجاب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الابلاء
وغزوة بول وسرية خالد بن الوليد الى اكيدر وكابه الى هرقل وموت عبيد الله ذى النجادين وهدم
مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبه واراءهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجيء كلاب
ملوك حير ورحم الغامدية ووفاء النجاشي ووفاء أم كلثوم وموت عبد الله بن أبي بن سلول ومجيء أبي بكر
وقتل فارس ملكهم شهر يار بن شيرويه وتخليكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة
العاشر من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن
الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى
تخريب ذى الخلصة وبعث جرير الى ذى الكلاع وبعث أبي عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة بديل
وتميم الداري ووفاء ابراهيم وانكساف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو والجداعي وحجة الوداع ومجيء صبي في حجة
الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان وموت أبي عامر الراهب (الموطن الحادي عشر) في وقائع
السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل البقيع وسرية أسامة بن زيد
الى نبي وذ كر الاسود العنسي وذ كرمسيلة الكذاب وسبحاح وطلحجة وذ كرما وقع قبل مرضه وما
وقع في مرضه ومدة مرضه وذ كرسنه ووقت موته وذ كريمة أبي بكر وذ كرسله وتكفنه والصلاة
عليه وقبره ودفنه والتدب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وذ كرزيارة صلى الله
عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (وأما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) في المنقرقات
من أرقائه وحرصه وخدمته ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذ كرمواليه وأمرائه ورسله وكابه
ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداثه وذ كرخليله وأقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذ كر
من وفد عليه (الفصل الثاني) في ذ كر الخلفاء الراشدين وذ كر خلفاء بني أمية والعباسيين

*(الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولي العزم والخاتم والفرق بينهم وبين
البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري
وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كر دلائل نبوته وعلامات رسالته من بشائر
المنكبة القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة)*

قال في شواهد النبوة اعلم أن النبي عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فإذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا * وفي الفتوحات المسكية النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا * وفي شرح العقائد البعدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفاه وقد يتخصص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي * وفي أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعون الناس اليها والنبي يبعثه الله ليعمل في شريعته سابق كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أئمة بهم حيث قال علماء أئمة كانبيا بني اسرائيل فالتبني أعم من الرسول ويدل عليه أن عسقل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا * وقيل الرسول من جمع الى المجزة كإمامزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولين يوحى اليه في المنام * وفي العروة الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيد امن عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه عن بشر مثله فهو نبي فالتبني سلطان في الظاهر ولي في الباطن مستغن في ارشاد الخلق عن بشر مثله فإذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم امر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي خاص لا يطلق الا على البشر * وفي معالم التنزيل وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفي النبايع روى السكبي عن كعب الاحبار أن عددا الانبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر * وفي الهدى لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم من أهل القرى وسجيء الخلاف في نبوة النساء في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفي ربيع الاربار للزمخشري عن فرقد السنجي لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أي مرسل قال نعم ثم قال يا أباذر أربعة سريانون آدم وشيث وأخنوخ وهود اريس وهو أول من خط وخط ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيا يا أباذر وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث وخمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم في هذه الرواية * وفي النبايع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر هف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفي المدارك أنزل التوراة وهي سبعون وقرعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفي بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهي بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شيء فعلوه في الزر أي في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجها الى قومه

الاجلة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه وكان داود أ لطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان
 نحيف البدن قصيرا لقامة ذاقوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه * وفي العرائس
 قال وهب وكتب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر
 أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات تحوله
 من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالخان
 ولم يعط أحد من خلق الله مثل صوته وكان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنة منها يقيق الخنزون والغنى عليه
 وما صنعت المزامير والعبدان والبرابط وسائر أنواع الاوتار والملاهي الا على نغماته وأجناس صوته
 بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام العرائس * وفي كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز
 المدري بن يروي أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن نوح على ذنبه مكث سبعة أيام يلها ليا كل
 ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت
 عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فأتى الوحوش من البراري والآكام وتأتى الهوام من الجبال
 والطيور من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى
 على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حذته وسليمان عليه السلام
 واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فينحجون بالبكاء والصرخ ثم يأخذ في ذكر الجنة
 والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة ونوح
 على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أيتها مرقى المستمعين
 كل ممزق ومات طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى يقع
 مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قيل ذكر الله تعالى وهذا قيل خوف
 الله وهذا قيل ذكر الجنة وهذا قيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادة ويغلق بابه ويقول يا الله داود
 أغضبان أنت على داود ولا يزال يساجى ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من
 شعير ويقول يا أبت تقو بهذا على تريد فيأكل منه ماشاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
 الرقائشي خرج داود مرة نوح على نفسه ومعه أربعون ألفا فأت منهم ثلاثون ألفا فارجع منهم الا
 عشرة آلاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجليه وآخر على صدره ثلاثا
 تتفرق أعضاؤه ومفاصله * وفي الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ
 على سبعة عشر لغة وأول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما أن أول القرآن * بسم الله
 الرحمن الرحيم * وأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح
 ومريم وعيسى فينبذوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر
 عنها بمهاية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه
 أشار في قوله تعالى وعنده أم الكتاب * وفي أنوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة
 أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يظنون الاب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الاب هو
 الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظننت الجهمية منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
 ولذلك كفروا له ومنع مطلقا جسم المادّة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام
 أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون
 من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبع مائة عام وأنزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسة مائة عام وأنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

مطلب نفيس

دقيقة

والسلام ثلاث عشر على ما في الكشف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وماتى عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة أقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة أقامته بالمدينة اثنا عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاخرى أو ثارها وأكثر الاقوال أنها السابعة منها كذا في الكشف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكرا أي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاسود وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل وإذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحلبي في المنهاج والماوردي في تفسيره * والقول الثالث أنه انشأ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره * وعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهارة القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أذاه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلم الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاءه الى السماء الدنيا الى الكسبة فكسوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقتان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملائكة انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وإن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزله وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما أتى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ

بلغت العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انزل به كذلك فيسر السرى في انزاله حمله الى السماء الدنيا التفخيم لامره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الا هم ولقد صرفناه اليهم لينزله عليهم ولولا الحكمة الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لاهبط الى الارض جملة فان قيل في أى زمان نزل جملة الى السماء الدنيا بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها وكلاهما محتمل قيل ان ليلة القدر مما منحه الله محمد صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان لابي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب منازل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب منازل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكى وقال بعضهم هو مدنى ومنازل مرتين ومنازل بمكة وحكمه مدنى ومنازل بالمدينة وحكمه مكى ومنازل بمكة فى أهل المدينة ومنازل بالمدينة فى أهل مكة وما يشبه نزول المدينة فى المكى ومنازل بالحفة ومنازل ببيت المقدس ومنازل بالطائف ومنازل بالحديبية ومنازل ليلا ومنازل نهارا ومنازل شتاء ومنازل صيفا ومنازل مشيعا ومنازل مفردا والآيات المدنية فى السور المدنية والآيات المسكات فى السور المدنية ومنازل مكة الى المدينة ومنازل المدينة الى مكة ومنازل من المدينة الى أرض الحبشة ومنازل محملا ومنازل مفسرا ومنازل مرموزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ فهذه ثلاثون وجهها من لم يعرفها ولم يميز بينهما لم يحل له أن يتكلم فى كتاب الله * (ذكر ترتيب منازل بمكة) * روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول منازل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك وقيل أول منازل سورة الفاتحة كذا فى البرهان وهو ضعيف وفى رواية أو د نزول الفاتحة بعد أبيها المدثر ثم والقلم ثم بأبيها المزمل ثم بأبيها المدثر ثم بتيدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سجع اسم ربك الأعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والنهى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكتاب ونورنا ثم ألقاها كم التكاثر ثم أرايت الذى يكذب بالدين ثم قل بأبيها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا أنزلناه ثم والشمس ونحشاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لا يلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يسألون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا فى آخر منازل بمكة قال ابن عباس العنكبوت وقال النخلك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للطففين فهذه اترتيب منازل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهى خمس وثمانون سورة كذا فى بحر العلوم للنسفى والبرهان للزركشى * (ذكر ترتيب منازل بالمدينة) * وأول منازل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم المعتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم المناقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة
ومنه من يقدم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع
فقال أيها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة فأحلوا حللها وحرّموا حرامها * (ذكر
ما اختلفوا فيه) * اختلفوا في ويل للطففين قال ابن عباس هي مدينة وقال عطاء هي آخر ما نزل بمكة كما
مرّ وقال قتادة سورة المزمل مدينة وقال الباقر هي مكة واختلفوا في الفاتحة وسبب عيانه فهذا
ترتيب منازل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة لجميع منازل بمكة خمس وثمانون سورة كما مرّ وجميع
منازل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن بأيها الناس
فهو مكى وما فيه بأيها الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة
الكتاب أنها مكية أو مدنية أو مكية ومدينة معاً على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبي بن كعب
ومقاتل وقاتدة في جماعة آخرين أنها مكية وقال مجاهد أنها مدينة وذكر الحسين بن الفضل البجلي
والثعالبي أن مجاهد انفرد بالقول أنها مدينة * (ذكر ما نزل مرتين) قال بعضهم إن الفاتحة نزلت مرتين
مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوّلت القبلة وقد صرح أنها مكية لقوله تعالى ولقد
آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهو مكى كذا في أنوار التنزيل ولتنبيه نزولها سميت مثاني وهو
نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه أنه دفع
عنه مكر الكفار كما قال واذبحكرك بالذين كفروا ليشتركا الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن
خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليريق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها
عزى نخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خيليه وجننيه فغاء وقلعها وحرّقها وخرجت عزى فقتلها
وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبداً * وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات بأيها
الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدينة لأنها نزلت بعد الهجرة ومنها
قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم إلى قوله الخامس نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت
ناقته من هبة القرآن وسورة المائدة مدينة لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة
وحكمه مكى فمنها قوله تعالى في المحزنة بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء وهي قصة
حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه إلى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة
النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان إلى آخر
السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدينة ومن أول
براءة إلى قوله إنما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدينة فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين
من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني ومنازل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكى * وأما ما يشبه
تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يحننون بكاءً لا ثم والفوا حش
الالام بكاءً لا ثم يعني كل ذنب عاقبه النار والفوا حش يعني كل ذنب فيه الحنة الالام وهو ما بين
الحدين من الذنوب نزلت في تهمان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبى واستقرت الرواية بما قلنا
والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حدث ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طرقي النهار الآية
نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قبيس والمرأة التي اشترت برّاً فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة
في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لاتخذناها من لدنا نزلت في نصارى
نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضحياً في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى
في سورة الانفال واذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالحفة فقوله تعالى في سورة

القصاص ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد نزل بالخفة في طريق المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر * وأما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجهلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزل ببيت المقدس في ليلة أسري به * وفي الكشف قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وأقمهم وقيل له سلهم فلم يسلك ولم يسأل * وفي النبايع سمع النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما نزل بالطائف فقوله عز وجل في الفرقان ألم تر أني أنزلت كيف مذل الظل الآية وفي اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكدبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم يعني كفار مكة * وأما نزل بالحديبية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك رسول الله لتابعناك فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب * وفي النبايع قوله بل الذين كفروا يكدبون الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزل بالحديبية في حق الصلح * وأما ما نزل لبلا فقوله في أول سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم نزل ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حتى من خزاعة والناس يسرون فلم ير أكثر باكي من تلك الليلة ومنها قوله تعالى في المائدة والله يعصمك من الناس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة في غزوة والنبي صلى الله عليه وسلم في خيمة من آدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في آخرين فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفي البرهان أخرجه من رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله تعالى * ومنها قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية النبايع ونزل عليه أكثر القرآن نهارا * وأما ما نزل في الشتاء وما نزل في الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلاله في أوائل سورة النساء نزلت في الشتاء وان الآية التي في آخرها نزلت في الصيف * وأما ما نزل مشيعا فالفاتحة نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفي رواية سبع مائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء والارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وختر ساجدا ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يتسبحها سبع مائة ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وكذا في الكشف وزاد في البرهان طبقوا ما بين السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وختر ساجدا * وقال الزركشي قدرى ما يخالفه فروى أنهم لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وهي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك وسائر ما نزل بمكة ونزل آية الكرسي ومعها ثلاثون ألف ملك ونزل سورة يس ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سناء القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني أيضا كذا في البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام مفردا بلا تسبيح * وأما الآيات المدنية في السور المسكية فمنها سورة الانعام وهي كلها مكية خلاست آيات استقرت بذلك الروايات وما قدره الله حق قدره الآية نزلت في مالئ بن الصيف من أخبار اليهود ورؤسائهم والثانية والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحى الى ولم يوح اليه شئ * في الكشف هو مسيلة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي
ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاعة وثلاث
آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا عثمان آيات وأسألهم
عن القرية الى قوله واذا نتقنا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قنلى بدر
وهما قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى
والذين هاجروا في الله والباقي مدنات ومنها سورة بنى اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذى أوحنا اليك يعنى ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في سلمان الفارسي ومنها
سورة القصص مكية غير آية وهي قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعنى الانجيل من قبلهم به
يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت في أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن
أبي طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية ومنها
الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى في الاحقاف قل يا أيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله
ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذى تولى الآية ومنها سورة أرايت الذى
مكية غير قوله فويل للصلين فانهم مدنية كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات في السور المدنية
فمنها قوله تعالى في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم
ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين اقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد
مدنية غير قوله تعالى ولوان قرأ ناسيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات
وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فاول سورة حملت
من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء في الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل
بعدها الآية التي في الاعراف قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهدون فأسلم عليها
طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فن ذلك قوله في البقرة يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الراب من المدينة الى مكة
في حضور ثقيف وبني المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها
عتاب عليهم وهي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فأقر وابتخر به وتابوا وأخذوا رأس
المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التي في النساء وهي قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عفووا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهي ست آيات بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبي طالب في خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشي وأسلموا * وأما الحمل فكقوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أعجاب القرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين ناروض وماروض فكذبوهما
فغرزنا ببائلا شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثاني وهو قوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا في الكشف وقوله
التائبون العابدون الآية وقد أفصح المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هالوجا

وفسره جماعة * وأما المرموز فكقولهم طه يس وقالوا في طه بأقوال قيل خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يا رجل وقيل يا طه يا طه بالاشارة ياهاجدا بالاسحار وياشين ياسيد المرسلين وقيل أي يسرنا لك ولا تميت الكتاب المبين وأثبتنا رسالتك بالشهادة واليمين قد كفى بالله شهيداً النبي سيد المرسلين فيكن من الشاكرين وقيل الحمد لله رب العالمين * وأما النسخ والمنسوخ ففي أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً فمما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بدر معونة قرأناه ثم نسخ به وهو بلغوا عنا قومنا أن قد نصار بنا فرضى عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضانا ومما نسخت تلاوته وبقي حكمه فيعمل به إذ تلقته الأمة بالقبول ما روى أنه كان في سورة النور الشيخ والشحنة إذ زينا فارجموهما للبتة نكالا من الله والله علم حكيم ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكنت يدي رواء البهي وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيما منهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما إلا قلوب ذنبت الراويين أو بالنساء كذا قاله خضر السلام * ومما نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر مع إعطاء الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أباها بأن الله تعالى أباح له من النساء ما شاء * وفي الكشف عن عائشة رضي الله عنها ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء يعني أن الآية قد نسخت ولا يتخلو نسخها أما أن يكون بالسنة وأما بقوله أنا أحلنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام لا تقتلوا أهل الذمة وهذا ان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء * ومما نسخت تلاوته وحكمه معاً ما نسخ في حيات النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحتر من فسخن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني اختلاف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم فاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن وذهب بعض الأصوليين كأبي مسلم الأصفهاني وجماعة من الصوفية إلى أنه ليس في شيء من آيات القرآن منسوخ أصلاً وذهب آخرون إلى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة أقسام * الأول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه أن كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخ جميعاً كما مر أمثلها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضاً مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزروها وفي رواية فأنها تذكر الموت ومثال نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه إلى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة متوجهاً إلى الكعبة ثم تحول وجهه إلى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى قول وجهك لشر المسجد الحرام ومثال نسخ الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في اباحة ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير أن قوله واسمحو برؤسكم وأرجلكم من هذا القيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من تبع القرآن وجمعه في زمن أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القرآن وجمعه من العصب والرقاع واللحاف وصدور الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصاري ذي الشهادتين لم يجد هاهنا أحد غيره فألحقها في سورتها وكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعصب يضم المهملتين م موجدة جمع عسيب وهي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وقيل العصب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه الخوص السبعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أورك أو كاعد وفي رواية وقطع الأديم والخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع نطفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية والخف بضمين وآخره فاء قال أبو أودوهي الحجارة الرقاق قال الخطابي صفائح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخرف بفتح المعجمة والزاي وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوى وفي رواية قال زيد قد نأ آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ به ألم أجد همام أحد الأعم خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقنا بها في سورتها وخزيمة هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغاري أهل الشام في فتح أرمينية واذر بيجان مع أهل العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة وقال عثمان أدير له هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني النبا المصحف نسخها في المصاحف ثم نزلها إليك فأرسلت إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة فأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة بالعبرانية والزبور والانجيل بالسريانية كذا في الإنسان الكامل يعني أن الانجيل بالسريانية وفي صحيح البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية فيهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون سورة فاذا عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى تورا واذا عبر بالسريانية يسمى زبورا وانجيلا وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لأنها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بنفسه وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ في الصدور والمقروء باللسان والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولو العزم من الرسل فهم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة إليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى إليه تارة ان عليك الا بلاغ ووقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الاواخر صار مأمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم حيث تفقهوهم * وفي الكشف أولو العزم أولو الجِدِّ والثبات والصبر قيل هم نوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفي المدارك المراد من أولي العزم ماذكري في الأحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم * وفي عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشرين إذا كروا في الانعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

مطلب أولو العزم

* وأما الخاتم فهو الذي جمع فيه معنى النبوة والرسالة وأولو العزمية ولا يبعث بعده نبي ولا يفسخ دينه
 وشريعته بل يبقى مؤبداً مخلداً * وفي العروة الوثقى كل من كان من أولي العزم مرسل اليهم والخاتم الأمي
 هو النبي المرسل اليهم سيد أولي العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه ويقتدى عيسى بعد
 نزوله بأمام من أمته * وأما الفرق بين البشر والملئكة فقد قال النسفي في عقائده رسل البشر أفضل
 من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة
 واتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الأولياء
 والصدّيقين درجات الأنبياء وإن كانوا في أعلى مراتبهم قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سرّه آخر
 نهايات الصدّيقين أول أحوال الأنبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء
 وأدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين وأدنى مراتب الصدّيقين أعلى مراتب الشهداء
 وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * فأنقل
 عن بعض الأولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فبني على أن للنبي جهتين أحدهما جهة الولاية
 التي هي باطن النبوة وثانيتهما جهة النبوة التي هي ظاهر الولاية فالنبي بجهة الولاية يأخذ الفيض
 والعلى من الله تعالى وبجهة النبوة تبليغه للخلق ولا شئ في أن الوجه الذي إلى الحق أشرف وأفضل
 من الوجه الذي إلى الخلق فالمراد أن جهة ولايته هي أفضل من جهة نبوته وهو من حيث أنه ولي أفضل
 من حيث أنه نبي لأن الولاية ولي تابع أفضل من نبوته هي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من
 النبي كما ينوهم القاصرون فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد
 وهو مرتبة النبوة فكل نبي ولي من غير عكس * وما وقع في كلام محمد بن علي الحسكي الترمذي وذهب
 إليه الشيخ سعد الدين الحموي أيضاً من أن نهاية الانبياء بداية الأولياء فالمراد منه أن نهاية الانبياء
 في الشرائع بداية الأولياء فيها ولما كانت شرائع الانبياء تتم وتكمل في أواخر أحوالهم كان نبينا صلى الله
 عليه وسلم في أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم والولي ما لم يأخذ الشريعة بكاملها لم يكن له
 الشروع في الولاية فإن ما هو للنبي في التشريع في أواخر الأمر للولي في أوله ولو أن أحداً مثلاً سلك
 جميع الأحكام النازلة بحكمة ولم ياتفت إلى الأحكام النازلة بالنسبة لنسبته لولاية بل لو أنكر
 لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التي هي نهاية أمر النبي كذا في شواهد النبوة * وفي العروة
 الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبي ولا بد للمرشد من التأيد الإلهي ليتمكن
 له تسخير المسترشدين وإفادة المستفيعين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولي الشيخ وإلى هذا السر أشار النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبي في أمته والشيخ ينبغي أن يكون ولياً لله والولي لا بد
 أن يكون عالماً لأن الله ما اتخذ ولياً جاهلاً قط * وأما الفرق بين النبي والولي والساحر أن النبي يتحدى
 الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بما انصديقه ولو
 كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للأنبياء وأما
 الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعى شيئا من ذلك لم تخرق العادة لهما
 وأما الفرق بين الولي والساحر فن وجهين أحدهما وهو المشهور إجماع المسلمين على أن الساحر
 لا يظهر إلا على يد فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد ولي ولا تظهر على يد فاسق وهذا جزم إمام
 الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن الساحر يكون ناشئاً بفعل ومزيج ومعاناه وعلاج
 والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله
 أعلم * وفي النفس السكبر للامام النحرير نوح الدين الرازي إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان

مطلب نفيس

فذلك إما أن يكون مقروبا بالدعوى أو لا مع الدعوى والقسم الأول وهو أن يكون مقروبا بالدعوى
فذلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة
الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) وهو ادعاء الإلهية جورا أصحابنا ظهور خوارق
العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية وكانت تظهر على يده
خوارق العادات وكان نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكاه وخلقه تدل
على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبس (والقسم الثاني) وهو ادعاء النبوة
وهذا القسم يكون على قسمين لانه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور
الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصدقه نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور
الخوارق على يده وتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء
الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها تحصل على
وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز
ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق
العادات على يد انسان من غير شئ من الدعوى فذلك الانسان إما أن يكون صالحا مريضيا عند
الله وإما أن يكون خبيثا مذنباً والأول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها
وأسکرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن
تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج
قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم وهو ماسوي الله تعالى
وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقة لا بالذات فقط بمعنى أنها
في حداثتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات
كما نقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلاً من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني
بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه
المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم إلا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن في الأول
شئ من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شئ أوجد الله الموجودات على
ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أول المخلوقات * ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القسم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة
في أول ما خلق الله ففي خبر أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانش الجليل ان الله
خلق أولاً نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوحة والقلم والسماء والارض
والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أول ما خلق الله العقل
فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لك أعطي ولك أمنع ولك أثيب ولك
أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام
ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أقعد فقع ثم قال له ما خلقت خلقا هو خيرا منك ولا
أفضل منك ولا أحسن منك بك آخذ ولك أعطي ولك أعرف ولك أعاقب ولك الثواب وعليك
العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الإيمان * وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم
عن عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب
مقادير كل شئ رواه أحمد والترمذي وصححه جري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مطلب أول المخلوقات

خبر آخر أول ما خلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه إلا الله * وفي المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله قلاما من جوهرة طويلة مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كتر جميع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله إلى يوم القيامة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي وفي طوالع الأنوار للبيضاوى القلم يشبه أن يكون العقل الأول أقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القلم وما كان وما هو كائن إلى الأبد كما تمرر واللوح وهو الخلق الثاني يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق إلا وصورة تحت العرش * وفي أنوار التنزيل وقرئ في لوح بضم اللام وهو الهواء أى ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح * وفي المدارك اللوح عند الحسن شئ يلوح لللائكة فيقرؤه وعن ابن عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شئ فيه مسطور وعن مقاتل هو عن عین العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك عظيم * وفي المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ وأبو يعلى الهمداني الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآه الله مقاديرا خلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا امر يج أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى أحمد وصححه أيضا من حديث أنى رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السيدي بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش * قيل أول شئ كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بحكمى فليحتر الهاسواى وفي رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون إلى الأبد كتب على سرادق العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء وكل ورق نابت على الأشجار وكل حبة نابتة في الأرض وكل حصاة على الأرض وكل رزق مقدر للخلائق. وقال في هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التكرار والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وفي هذا المعنى قيل

سهل عليك فإن الامر مقدور * وكل مستأنف في اللوح مسطور

لا تكثرت فخير القول أصدقه * ان الحريص على الدنيا مغرور

وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الشكل أن يقال الأول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وسلم وأولية العقل والقلم اضافية يعنى أول مخلوق من المجردات العقل ومن الاجسام القلم أو يقال أول العقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال والادبار فأطاع ففاض من رب العزة بأنواع الاعزاز والاکرام وأول الاقلام القلم الذى أتت بأمر الله تعالى تقديرات الاشياء

في اللوح المحفوظ وأول الأنوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه
الاجاديت شي واحد لكن باعتبار نسبه وحديثاته تعددت العبارات كما ان الاسود والمائع والبراق
عبارة عن الخبر لكن باعتبار النسب * وفي شرح المواقف قال بعضهم ان المعلول الاول من حيث انه
محجود تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش
العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة أنوار النبوة ومن حيث ان الكلمات المحمدية من أثر
نور سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم من حيث انه سبب حياته يسمى روحه وسبحي له هذا زيادة
بيان * وفي شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان آخر الانبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم
في عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين بيانه ان الله تعالى في أزل
الآزال كان الله ولا شيء معه فجميع الشؤون من غير امتياز من بعض وصورة معلومة ذلك الشأن تسمى
تعبنا أول وحقيقة محمدية وحقا ثب سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل فتلك الحقيقة والتجليات التي
وقعت بصورها في الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلي بصورتك الحقيقة والصورة الوجودية لتلك
الحقيقة أولا في مرتبة الارواح كانت جوهر مجرّدا عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل
وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق
الله القلم وأول ما خلق الله روحى أو نورى ولا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الاولى
حقيقة لا تصلح لغير شي واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى
الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التي أول افرادها آدم فهو سائر الانبياء عالم يظهر وانصورية
جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما وجد بوجود روحاني
بشره وأعلمه بالنبوة بالفعل وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الانبياء والرسل الذين كانوا
نوابه كما ان عليا ومعاذين جبل في عالم الشهادة ذهبا نبيا منه الى اليمن وبلغا الاحكام فان ثبوت النبوة
ليس الا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شرعية الى الخلق بأيدي نوابه ولما ظهر
بالوجود الجسماني العنصرى نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم
في الاستعدادات والقابليات متتبع لاختلاف الشرائع * وفي فصوص الحكم وشرحه وما كان من
نبي يأخذ شيئا من الكلمات الامن مشكاة خاتم النبيين وان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاته
بوجوده الطيني فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الارواح كما ان آدم أبو الاشباح * وفي كيفية خلق نوره
صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد
صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسى والروح والقلم والجنة والنار
والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم
القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجابا وأقامه في كل حجاب مدة
مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس خلق من أنفاسه أرواح
الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصاري
أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله قال هو نور نبيل جابر خلقه ثم خلق منه
كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أقامه قدأمة في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة
أقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحيلة العرش وخزنة الكرسى من قسم وأقام
القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم والروح
من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

خلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والبكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجا اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نورا ولاولياء والسعداء والشهداء والطيبين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والبكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرافة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبده الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبته الله في الأرض وكان يضئ عنه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى يانث وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمته ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هـ كذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البيهقي وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو آثم الكتاب أن محمد خاتم النبيين وعن العراب بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم تجدل في طينته وسأخبركم بأول أمرى اني دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام رواء أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد كذا في شرح السنة * قوله لم تجدل في طينته * يعني طريحا ملقي على الأرض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد ورواه البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنه لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم برواية متى كنت نبيا من الكفاية قال كتبت وآدم بين الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العراب بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكفاية تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتبت عليكم الصيام وكتب الله لا غلب أن أورسلني وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواء الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من أمالي ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ من نبي آدم من ظهورهم ذرتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال فان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار مقدم الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ

الأربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعدا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فانه قبل أن ولده أتمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وبانه أن المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الأشياء في حقه تقديرها وآخرها وجودها لأن ما قبلها من ضرب اللبنة وبناء الجيطان وتركيب الخدوع وسيلة إلى غاية وكال وهي الدار فالغاية هي الدار ولا جملها تقدر الآلات والأعمال ثم قال وأما قوله كتب نبيا فاشارة إلى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشئ خلق آدم إلا ليعتبر من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ويستصفيه تدريجا إلى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماعه وانه ينظر إلى صورة الدار خارج الذهن في الأعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوحده على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية * وعن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمد صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأناهاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجئنت بهاء التسنيم ثم غسست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نور ابن مدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبوا وصهرا وحسبا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نسكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أتم فوافجت فميت سفاحا ولا شئنا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء وفي الصفوة عن واثله بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاى من بنى هاشم انفرادا بخرجه مسلم * (حديث صور الانبياء) * عن هشام بن العاصي قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن ونزلنا فأقننا ثلاثا فأرسل النافذ خلنا عليه فدعا بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها سموت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وادبا فها رجل ضخيم العين عظيم الأذن لم أر مثل طول عنقه واذ ليس له لحية واذ له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام واذ هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذ رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخيم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الانف أبيض اللحية كأنه يتبسّم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

مطلب صور الانبياء

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكنا قال والله يعلم انه هو ثم قام قائما
ثم جلس وقال الله بدينكم انه له وقلنا نعم انه هو كما ننظر اليه فأمست ساعة ينظر الناس ثم قال أما انه كان
آخر الصور هو ولكن عجلته لكم لا ننظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حرية سوداء فاذا فيها
صورة آدماء سحفاء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص
الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والى
جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية بيضاء فاذا فيها صورة
رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا الوط عليه
السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف
العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا
آخر فاستخرج منه حرية بيضاء فيها صورة تشبه صورة اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية سوداء
فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه ألقى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل حبيبكم صلى الله عليه وسلم
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية بيضاء
فيها صورة رجل أحمر أحسن الساقين أخفس العينين نخم البطن ربعة متقلد سيقا قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حرية بيضاء فيها صورة رجل
ضخم الا لتيين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حرية سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب
شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الانبياء لانا
رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يرهبه الانبياء من ولده
فأنزل الله صورهم وكان في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب
الشمس فدفعها الى دانيال في خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال والله
ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لو ددت الخروج عن ملكي وأن أكون عبدا لسري ملكه حتى
أموت ثم أجازنا ومرت حنا فلما قدمنا على أبي بكر رضي الله عنه حدثناه بما رأناه وبما قال لنا وبما
أخبرنا فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعّل قال أخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم واليهود يجحدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجحدونه ~~مكتوب~~ باعندهم
في التوراة والانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشافعي عن الحسن صاحب الشافعي عن
ابراهيم بن الهيثم كذا في المتقى وعن كعب الاحبار أنه لما أدركه ابراهيم الوفاة جمع أولاده وهم
بومئذ ستة ودعا ثابوت ففتح وقال أيها الاولاد انظروا الى هذا الثابوت فنظروا الى ذلك الثابوت
فروا بونا بعد الانبياء كلهم وآخر بيوت الانبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فاذا
هو قائم بصلبي وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من يتبعه من أئمة وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن وراءه ذوالنورين عثمان بن عفان آخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه على بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المتقى مكتوب على جبينه آية كثرار غير فترار يحب الله ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي أحصدت بها سلسلة وهم أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضى الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى إلا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تضاحية من خصة عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطة الأولى خلقت منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالشرا أنت والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أئمة وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شئنا في على أن يهتبي أخرجته أحمد في المسند وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلون النار في حي ويغضني أقوام حتى يدخلون النار في بغضى أخرجته في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر وأحوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمد وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرأكم الكتاب الله أنى وأفرضكم زيد وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالنساقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ومن أراد أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فليتنظر إلى زيد بن أبي ذر ورضيت لامتي ما رضى لها ابن أم عبد وإن الجنة مشتاقا إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمة أسد الله وأسدرسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنوا بى والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأول من يفرع باب الجنة بلال ابن حمامة وأول من يستقي من حوضي صهيب وأول من يصافح الملائكة في مصارة القيامة أبو الدرداء وأول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح وعبد الله بن عمر وفد الرحمن وعمار بن ياسر من السابقين ولكل شئ فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل خليلي سعد بن معاذ ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ولكل نبي خادم وخادمي أنس بن مالك ولكل أئمة حكيم وحكيم هذه الأئمة أبوهريرة * وفي الاستيعاب وأبوهريرة وعاء العلم وعند سلمان علم لا يدرك وما أطلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر انتهى وحسان بن ثابت مؤيد روح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * (ذكر
دلائل نبوته) * منها ما ألقى في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وينوه ونقله عنهم نقات
منهم عبد الله بن سلام وابناشعبة ثعلبة وأسميد وابن أمين ومخيريق وكعب الاحبار وأشباهم
من أسلم من علماء اليهود وبخيرا ونسطور الحكيم وصاحب بصرى وضفاطر وأسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأسقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورؤساءهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن سوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسيد والزبير بن بابا وأبو رافع الاعور
وكعب بن الاشرف وليد بن الاغصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حملوا الحسد والتفاسد على البقاء
على الشقاء والاختيار في هذا كثير لا تحصر ومترا دفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أقتته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كفيه وما وجد
في ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعرتبع والاوز بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وغيلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته وخبره
وما أنذر به الكهان مثل شافعي بن كليب وشق وسطح وسواد بن قارب وخنافر وأفعي نجران وجدل
ابن جحل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن كزيم وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
وما ظهر على السنة الاضنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هو اتف الجان ومن ذبايح النصب
وأجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبة في الحجارة والتبور
بالخط القديم ما أكثره مشهور واسلام من أسلم بسبب ذلك معروف منذ كور وسند كفي هذه
الطليعة نبذاتها ن شاء الله تعالى * من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوب يا معني
في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا اختاب في الاسواق ولا يعجز بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر أتمته الحمادون يكبرون الله في كل مجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يا تزرعون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم ينادي في جوف
السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى في الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجرة
بطابة ومملكه بالشام كذا في المصابيح وقد ورد انشاء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب
السابقة فتعوماني الانجيل أمة محمد العلماء رجاء علماء كأنهم في الفقه أربابا الى غير ذلك كذا في شرح
الاعتراف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة
يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للائمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
لست بفظ ولا غليظ ولا اختاب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولا تكن تعفو وتغفر ولن
أقبضك حتى أقيم بك الملة لعوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعنا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
كذا في شواهد النبوة * ومن البشائر ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال ان في الجزء الآخر الذي تتم به
التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله * وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرف
من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحى وهي ثلاث أجبل أحدها
أبوقبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتح الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادى
هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد بحجي كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشام وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى وفي أنوار التنزيل نصارى جمع نصرائي والباء في نصرائي للبالغة كما في أحمري سمو بذلك لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأتمته يحمل حبه في البحر كما يحمله في البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة * ومن كلام شعيا رأيت راكبين أضاعت لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جبل راكب الحمار عيسى وراكب الجبل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا في كلامه يا قوم اني رأيت صورة مثل صورة القمر * وفي وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لنبى اسرائيل سيأتيكم نبى من بنى اخوتكم أي أعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا * ومن البشائر أن في الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة السبعينية التي اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني أقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك وأجرى قولى فيه ويقول لهم ما أمره والرجل الذى لا يقبل قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يتكلم باسمى فاني أنقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبى من غير بنى اسرائيل من بنى اخوتهم أي أعمامهم. وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الانبياء صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء في الانجيل حكاية عن عيسى اني ماجئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة * ولكن في أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله تعالى ولا حل لكم بعض الذى حرّم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذى ظفر ولحوم الابل والعجل في السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يتخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بثنا فرو وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان تخصيص في الازمان * وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذلك اللوحين فلو أنذرهم ما موسى لا تنقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الألواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليه الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الألواح السبعة التي أمر بتبليغها من حجر المزمز بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الألواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بإبلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر ذلك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق المسكائية أصحاب ملكا الذين ظهروا في الروم واستولوا عليها والنسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا في زمن المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجوا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لى

وأنت تشهدون لي أيضا ~~بكوني~~ كنونيتكم معي من أول أمرى قوله الفارق ليط معناه الحكم السر يعرف السر والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي صريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افتري عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفه ورسوله كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح واليهود يفترون في أمره العظام ثم من المبتان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من أول أمره والمهتدون من أمته وقال يوحنا أحد الحواريين وهو أحب الخلق الى عيسى أخبرني المسيح بدين محمد العربي وبشرني أنه يكون بعده فشرت به الحواريين فآمنوا به * وفي التوراة والانجيل دلائل كثيرة غير ما ذكرنا كذا في شواهد النبوة والمتقى * ومما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث جاعل السنة يحيى يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على ما سيقوله النصراني في المسيح عليه الصلاة والسلام اذا أرسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بأن يعث محمد صلى الله عليه وسلم فيعلمهم أنه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفي مزمور من خرامير داود عليه الصلاة والسلام ان الله أظهر من صهيون اكليل محمودا * صهيون اسم مكة والاكليل ضرب المثل للرياسة والامانة ومحمود هو صلى الله عليه وسلم ومما ترجموا في كتاب شعيا عليه الصلاة والسلام عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحى فيظهر في الامم عدله بوصيه بالوصايا لا يخفى ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لأعطى أحدا مشقح بحمد الله حمد اديدا يأتي من أقصى الارض به تفرح البرية وسكانها يملكون الله على كل شرف ويكبرونه على كل راية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل للهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية وترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها وأما قوله مشقح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشقح بالمعتمد الحمد * ومن بشارت الكتاب أنه جاء في صحف آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أمته * ومن بشارت الانبياء ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام انى لسيدي البشر يوم القيامة الارجلا من ذرتي من الانبياء يقال له أحمد فضل على بائنتين زوجته عاونه وكاتب له عونا وكانت زوجتي عونا على وان الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني * وفي الشفاء حكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وروى وتقبل توبتي فقال له من أين عرفت محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عبدى ورسولى فعملت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وفي رواية أخرى فقال آدم لما خلقني رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله عليه عليه وسلم فعملت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عز وجل اليه وعزنى وجلالى انه لا آخر الانبياء من ذريتك ولولا ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي البشر لخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف وأخبر به وبهفته على السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل وألزم بذلك الحجة على عباده وقوى بصائر من آمن به فله الحمد على ذلك وقيل في المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركا غير منهم

لما دعا الله داعنا لطاعته * بأكرم الرسل كذا أكرم الامم
ومن البشار ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال اني
مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ
أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجري من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد
وهذه دار هجرته ان منزل الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فن
يقاؤه وهو بني كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال هذا البلد قال ان
قوتل فلن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذي أنت به غلبه فيقتل
به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا يزارعه في هذا الامر أحد قال وما
صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه
لا يالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فالي هذا البلد من سبيل وما كان
ليكون خرا به على يدي فخرج تبع الاول بن عمرو ذى الذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش قال ابن
اسحاق الرايش بن عدى بن صيفي بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عرييب بن زهير بن أبي بن الهيثم
ابن العرفج حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال ابن هشام يشجب بن يعرب
ابن قحطان قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر * وفي الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد
خراها جاءه حبران من بني قريظة يقال لهما سحبت وضه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها
محفوفة وانها مهاجري من بني اسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان فأعجب بما سمع منهما
وصدقهما وكف عن أهل المدينة وسجى القصة تمامها * وفي أنوار التنزيل وهو الذي سار بالجوش
وحبر الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وقيل للمولك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الا يقال لانهم
يتقيلون وفي الحديث ما أدري كان تبع نبيا أو غيرني * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان
تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم يهجم أهلها فخلف
بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لآخراها واستنصا أهلها وقطع نخلاها فجمع له
هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار وطليحة أمه وهى بنت عامر بن رزيق
قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمرة على رجل من أصحاب
تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجد في عذق له بجمدة فضر به بمخلة فقتله وقال انما التمر لمن أوره
فرا ذلك تبعاً حقا عليهم فاقبلوا فرغم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويتركونهم بالليل
فيمسحهم ذلك منهم فيقول والله ان نفر افعوا ذلك لسكرام فبينما تبع على ذلك من حربه اذ جاء حبران
من أحبار اليهود من بني قريظة والنضير والنخام وعمرو وهذيل بنوا الخزرج بن الصريح بن التومان
ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سخوم بن عازر بن عزي بن هارون بن عمران بن بصهر
ابن فاهت بن لاوي بن يعقوب وهو اسرا ئيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان
حين سمعا بما يريد من اهلال المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك
وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجري يخرج من هذا الحرم من
قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فانتهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما
فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما * قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أو نان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وأبجأ أتاه نفر من هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقصوا اليها الملك أن ذلك على بيت مال دأثر أغفله الملوكة قبلك فيه
اللوؤ والزرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبد أهلهما يصلون عنده وانما
أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاكه من أراد من الملوكة وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل
الى الخبرين وسألهم ما عن ذلك فقال له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم يتالله اتخذته لنفسه
في الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه تهلكك ولهم لك من معك جميعا قال فاذا تأمراني أن
أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتسكرمه وتخلق رأسك عنده
وتتذلل له حتى يخرج من عنده قال فما يمنعكم أنتم من ذلك قالوا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما
أخبرناكوا سكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس
أهل شرك فعرف نصحبهم ما وصدق حديثهم فقترب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى
قدم مكة فطاف بالبيت ونحى عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكر من يخرج بها للناس ويطعم
أهلها ويستقيم العسل ورأى في المنام أن يكسوا البيت فكسوه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من
ذلك فكسوه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكسوه الملاء والوصائل وكان سبع فيما
يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة
ولا مبلغا وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين
حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فمادخل فيه فأبوا عليه حتى تحاكموا الى النار التي كانت
باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طحتم بن عبيد الله أنه يحدث أن تبع لما دنا من اليمن ليدخلها
حالت حمير بنه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من
دينكم قالوا فما كننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما
في أعناقهم مقلدين من ما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي يخرج منه فخرجت اليهم فلما أقبلت
نحوهم حادوا عنها وهابوها فردتهم من حضرهم من الناس وأمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت
الأوثان وما تقربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهم ما تعرق
جباها لم تضرهما النار فصفت عند ذلك حمير عن دينها فن هنالك كان أصل اليهودية باليمن
قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث أن الحبرين ومن خرج من حمير اتبعوا النار ليردوها قالوا ومن
ردناها وأولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنست منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردتها ودنا منها الخبران بعد ذلك بمصاحفهما وجعلتا يتلوان التوراة وتسكص حتى ردتها
الى مخرجها الذي خرجت منه فصفت عند ذلك حمير عن دينها والله أعلم أي ذلك كان قال
ابن اسحاق وكان في رثام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذا كانوا على شركهم فقال
الخبران لتبسع انما هو شيطان يقتلهم فخل بيننا وبينه قال فشأنك به فاستخرجاه منه فيما يزعم أهل اليمن
كله أسود ونجس ثم هدم ذلك البيت فبقاياها اليوم فيما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق
عنده * ومن أخبار الجن ما روي أن أبا عامر الراهب كان وصا فالرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الخيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل
أهل الكتاب عن الخيفية فأخبره علماءها جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ونعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لي كاهن باليمن أنه يدرك الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

اليه منفردا وسريت في ليلة قراءه ففتشني النوم فما افقت الا وراحتني تعسف في مجيها حزنا منكرا
فراغني ذلك واوجست خوافا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فمخوتها عسما وخبطا حتى دونت منها فاذا هي
متقاربة قد جف بها مصلون لا يشبهون البشر لهم لفظ ولم اريو تاولا نعا فقف شعري وقامت راحتي
فتفاجت ورجزت فالقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوى فصرخت بأندى صوتي
أنا عائد بزعم هذه الزرافات فأتاني أربعة منهم فيوني وجلسوا الي فاذا صرور مشووه ومناظر قطعية
فقال لي أحدهم ممن الانسي فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال ابن نويت قلت ألسنت في ذمة جوار
قال بني فلا بأس عليك فأخبرتهم خبري من فصة ثم قلت انما معشر الانس انما اعتقد الكهان لما يأخذونه
عنكم من العلم فأخبروني بطبتي فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الطير يسقطت فخصصته بالمسئلة
فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أباعامر ونعامه عين فدوتك علما ليس بالين يا أباعامر أقسم
بنا عيش القفر القامر بالفطر الهامر لتعلمن العناس الضوامر الى أكرم أمر وأنصح ذامر وليزبن
من السماء كلام أمر يحش العكس المغامر ويختم عن السم السامر يا أباعامر ان الله قد أسفه هياح
دغامر ومياح غوامر وكان قد نذب هاصرا كاسر وقياسر وزافي غوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت
أملك هذا المندوب قال كلاب بن شراف كرام وافي موطا الأكاف من بني هاشم بن عبد مناف فقال
أبو عامر أرا لثنيته فهل تصف لي قال أجل انه لا زهر وضاح ليس بالطويل الملوأ ولا بالقصير
اللدحاح اذا نظرتنا أولاح واذا أودى أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولا مره وشكلة غير ممغرة
وبين كتفيه امره وهو أي لايزر السطره يأتي بالخيفة الميسره فيسعد من قاب أثره سمع أذني من
النجمة السفرة قال أبو عامر ثم نهض واستبسع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت
عدت لطبتي * وأبو عامر هذا لم يفعه الله تعالى بماعلم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بنى مسجد الضرار
وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصدا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يمته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاد عبادة الأصنام وأقام
بجكة الى يوم الفتح ثم فز يوم الفتح ولحق بأرض الروم فتصير ومات بها طريدا وحيدا فتعوز بالله من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روي أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في
منامه رؤيا أحاسه في حال منامه فلما استيقظ أنسها حتى ماند كرمها شيئا وبقي ارتعاد في قلبه واستعتر
خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما أجبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى
أن خرج يوما الى الصيد فأوغر في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له آيات في ذري جبل وقد لفته
الهجير فعدل الى الآيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل
بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعده والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت
فلما احتجب عن الشمس وخفت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصيرم الهجير فجلس يسمع عذبه
فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد لشفا فقه وخاف
على نفسه لما رأى أنها قد عرفته فتصامم عن كلتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجذل الاكبر وحظنا
بث الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا
وضربا فشرب ماشا وجعل يتأمله فمقبلة ومدبرة فلا ت عينه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك
يا جارية قالت له اسمي هفيرا قال لها يا هفيرا من الذي دعوت بهما الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشأن
حاشر الكواهن والكهات لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا هفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

*(تفسير الالفاظ الواردة في الحكاية
في عامر الراغب)*

(قوله) فتشعري أي تودفك فتعافيس
والسقوط البس (قوله) فتساجت أي
تبعثت بين رجلها كما تصنع عند الحلاب
وعند البول (قوله) رجزت أي أصابها
الرجز وهو دثر عده الفخذان والجز
(قوله) ألهى صوتي أي أبعد مطرما
وأشده (قوله) زعيم هذه الزرافات
الزعيم ههنا السيد والزرافات الجماعات
الاحلاط (قوله) من بني قيلة يعني الانصار (قوله)
ابن نويت أي قصدت (قوله) من فصة
قال أالك بالخبر من فصة بفتح الفاء أي
من حقيقة ومظنة صدقة (قوله) نعامه
عين مثل عني عين ووجهه عين (قوله) القفر
الغامر هو الذي غره الجلال والدروس
وليس به ماء (قوله) العناس العنصرة
الناقصة السبعة (قوله) أنصح ذامر
الذمر هو الحظ على الامر بالتوبيخ
ونحوه والرجل يذمر القوم في الحرب
أي يخاطبهم بما يبيع غضبهم ويستخرج
باسم وتجدتهم (قوله) كلام أمر أحسبه
أراد الكثير من قولهم أمر الشيء وأمر
إذا كثر وأمره غيره إذا كثر ومنه قول
الله سبحانه أمرنا ففها (قوله) يحش
العكس الغامر يحشه أي يلهه كأنه يدخل
في الله الحشا وهو عود يجعل في أنف
البعير والعكس الذي تاهي سوء خلقه
والغامر الداحل في جمرات الاحوال
والخروبر كإرأسه في ذلك (قوله) يضم
عن البحر السامر البحر المحاذة لبلبل
والفاحل سامر والحامه قطعة من سمرة
وكأنها يفتخرون بحسن البحر (قوله) قد
أسفه هياح دغامر أسفه أي أغضبته

أيها الملك الهمام انهار ويا منام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فخالك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها البعض تابع فيها الهب لأمع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صاعد هلموا الى الشارع روى جارع وعدق كارع قال الملك أجل هذه رؤياي فأتاها يا عفيرا قالت الا عاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والسكرع عدو له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبي أم حرب قالت أقسم برفع السماء ومنزل المساء من الغماء انه لم يطل الدماء ومنطق العقائل لنطق الاماء قال الملك الى ماذا يدعو يا عفيرا قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزالام واجتناب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت نمصر بن نزار ولهم منه تقع مشار يجلي عن ذبح وأسار قال يا عفيرا اذا ذبح قومه فن أعضاءه قالت أعضاءه غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزوبهم فيغزون ويدمئتهم الحزرون والى نصره يعززون * (ومن أخبار السكينة) ما روى أن لهسان مالك الهب قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت السكينة فقلت يا رسول الله تخن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فرغنا لها وهالنا أمرها وخفنا سوء عاقبتها فقال اثبتوني بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر وأمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم أتته من الغد في وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادينا يا خطر فأوما لنا أن اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه أصابه خامرة عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوابه ياويله ما حاله بلبله بلبلاله عاوده خبائه تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالسكينة والأركان والبلد المؤمن السكان قد منع السمع عتاة الجبان بشاقب يكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن وبالهدى وفصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب قلنا له يا خطر انك لتذكر أمر عجيبا فاذا ترى لقومك قال * أرى لقومي ما أرى لنفسي * أن تبوءوا خبري الانس * برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحس * بمعكم التنزيل غير اللبس * قلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حمله طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلت له بين لنا من أي قريش هو قال والبيت ذي الدعائم والركن والاحاثم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو الانسان أخبرني به رئيس الجبان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجحش الخبر ثم سكنت وأعجني عليه فأتا فاق الابد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليعث يوم القيامة أمة وحده والله تعالى أعلم

*(الطبيعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجنان وذكريمة الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحواء وأخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكريمة الشام والارض المقدسة وكيفية ظهور زمزم أولا في زمن ابراهيم واسماعيل وانطما سها بعدهما وبقاها منظمسة الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكريمة قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكريمة ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا) *

والهياض المضاجعة والمضاجعة والدعاصم
الضالطع دجخرة (قوله) مباح عوامر
المباح الدفاع والقتال والعوامر كالدهاصم
ويستعمل في الضخم (قوله) هاضم كاسر
وقباصر اذا ثبتت القصب وغيره لكسره
فذلك المصير وبه سمي الاسد مصورا
والاكاسر ملوك الفرس والقباصر ملوك
الروم (قوله) نبي شراف هو فعال من
الشرف مثل كبار وعظام (قوله) موطا
الاكاف هذا مثل راديه الحليم ولين
الجانب (قوله) ازهر وضاح الازهر
ما كان على لون النجوم والوضاح والابيض
التيبر (قوله) الملواح هو المضطرب بالخلق
(قوله) الدحداح هو القصير في غلط
(قوله) اذا نظرتنا أولاح يريد ليس بجديد
النظر والرقنظر ساكن دائم ومعنى لاح
أي نظرا الشيء نظرا خفيفا (قوله) اعرض
وأشاح يريد انه يصير على الذي فلا يادر
بالاستقام والاشاح الخلف في الفعل والامر
أي اعرض اعراضا شدة (قوله) نخلة
هي سعة العين (قوله) ولا امره يريد انكسر
الطرف والكلل وادمناب هذب
أشعار العين والاشعار هي حروف
الاحقان والمره تقيض الكل وهو يابض
الاشعار لطفه والهدب وقلة شأه (قوله)
شكة غير مغرة روي بالتخفيف والتشديد
فالشكة مزج من حمرة تكون في يابض
المقلة والمغفر بالتشديد والمصبوغ
بالغرة ولا يعرف هذا الفعل الا مغروفر
فأما المغر فلا يحفظه وانما يريد ان
الجمرة التي في يابض مقلته ليست شديدة
(قوله) بين كتيمة خامرة فالامر هو الأمانة
سواء وانما يعني خاتم النبوة (قوله) لا يبر
السطرة فالزبر والزر الكثرة والسطرة
والسطر سواء (قوله) من قاف اثره أي
قفاه أي اتبعه (قوله) المحضة يعني الملائكة
ذوي الاخبة عليهم السلام (قوله)
السفرة هم الرسل الواحد سافر (قوله)

عدت لطبق اي رجعت من حيث جئت
* انتهى من كتاب الشرح لمحمد بن طاهر المكي
*(دكر

* (ذكر خلق السماء والارض) * روى عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية النهر عليها دخان أي جوهر ظلماني ملتزم بها ثم أصد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر في موضعه وبسط منه الارض * وفي المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانت طينة واحدة وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما * وفي عرائس الثعلبي قالت العلماء ثم لما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات خلق جوهره مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرية فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا وارفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتنها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعة وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت * (ذكر مدة خلقهما) * عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة وتفصيل ذلك في سورة حم السجدة خلق الارض في يومين الآيات وفي الحديث ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والحرمان والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فخلق أربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في الساعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليمًا للآلاء ولو أراد أن يخلقهما في لحظة لفعل كذا في أنوار التنزيل وغيره * وفي بحر العلوم والمشارق للعلامة مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفي المشارق الشجر يوم الاثنين * وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * وفي صحيح مسلم في آخر ساعة من النهار وفي البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفي العرائس روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربع مائة البر كذا في المختصر * (ذكر خلق الملائكة والجان) * في أنوار التنزيل يختلف العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا رؤى عنهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يذبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المديرات أمرا ففهم
سماوية ومنهم أرضية * وفي بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك وخلق تحته
بحرا من نار لادخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا ومن جبرها نوعا فالذين
خلقهم من لهبها اسمهم الملائكة والذين خلقهم من جبرها اسمهم جانا قال الله تعالى والجنان
خلقناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن الارض فاختلف النوعان
من ثلاثة أوجه أولئك سمو ملائكة وأولئك سمو اجانا وأولئك كانوا من نور وهؤلاء من عينا وأولئك
أسكنوا السماء وهؤلاء أسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى ابليس كان من الجن
* وفي المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفي ربيع الاربار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فثانها
يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من أمور الله وجناحان مرخيان على
وجوههم حياء من الله * وفي أصول الامام الصغار سئل رضى الله عنه أن تكون الملائكة في الآخرة
في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم
قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل
الله والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم * وسئل رضى الله عنه أن الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار أبدا
كما قال تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وأما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضى الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله وعند صاحبه يكونون في الجنة ولكن لا يرون
الله تعالى كما ذكرنا في الملائكة * وفي أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفي كتاب أبي المعين النسفي وقد جاء في الخبر أن الشيطان
إذا فرح على معصية بنى آدم بيض بيضتين فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر أن
في احدى نخذه فرجا وفي الاخرى ذكرا فيجاء مع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول
* وفي أنوار التنزيل والمدارك الجن ابواب الجن كما أن آدم ابواب الانس وقيل الجن ابليس ويجوز أن يراد به
جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحرا الشديد النافذ
في المسام * قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجن وهولاء ينافي
قوله تعالى وخلق الجن من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان
للمارج فانه في الاصل للمضطرب من مارج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا
يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عنها الاجسام المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل
لها من المولدة التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من
تراب * وفي المشكاة الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة * وفي بحر العلوم ان الله أسكن الجن الارض وركب
فهم الشهوة وكلفهم العبادة فأبى عليهم الزمار فتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا
وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا وتساووا
زاهد فقارهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاقة لي بعذاب الله ولا قوة لي

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزرازيل لعززه بالطاعة فعبدا لله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعه اليهم ليضرحوا برؤيته فمصرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا بطاعات جميع الارض لوقو بلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لربح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الارض لوقو بلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لربح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض ويتقربون اليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر اليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش واختلط بحملة العرش والطائفتين حوله واجتهد حتى أكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة ومقدم أهل العبادة فلا غترار بالبر فتمت كل بر شئت ولا اعتماد بالطاعة في كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أنبي بن كعب وجدت في التوراة أن الجن بنى الجنان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الى الارض وركب فيهم الشهوة فتناساوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصليين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحد منهم مربي بأرض بنت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عناقيد وهو زرعون أعناب وقد أيسع فتناوله فاذا هو حلو فعصره وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظرف فأوكاه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورعى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحمية فزاد حتى سكر وسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزرايين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمر وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثرت فيهم السكر ووقعوا بذلك في الرزا والالواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر وانصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الحارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزرازيل فاعتزل هو وألف نفس معهمهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثرت فسادا ولئلك حتى شككت الارض الى الله منهم وسألت اهلهم فقال الله أنا حلهم ولا أعاملهم بالعقوبة حتى ألزهم الجنة وانما يجعل بالعقوبة من يخاف الموت والله تعالى يعمل ولا يعمل واذا أخذ فأخذ شديدا وأمر الله تعالى عزرازيل أن يرسل اليهم واحدا منهم عن معيذ عوهم الى الايمان وترك العصيان فأرسل اليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم والى الاسلام دعاهم فعضوه وقتلوه فلم يرسل واحدا بعد واحد من الالف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاى منهم الشدة في طويل مدة يدعوههم ويؤذونه ويدارهم ويخوفونه حتى أغلوا دهننا في مزجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شككت الارض الى ربه وقالت نال عنادهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الازهbab فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة سيد كل واحد منهم سيف أو حربية وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الحارث فجاءهم وقتلهم وكان الجن أولى قوة وبأس شديد فقتلهم واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم الى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقهم وربحها فادرتهم والى البحار فالتقتهم هذاجزاء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل ان الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجنان فعبدا الله دهر اطويلا في الارض * وفي بحر العلوم

الزرجون بفتح الزاء والراء
شجر العنب

أيضا مضى ابليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا
واقتلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة
رئيسهم ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعبانية الحارث فلما عصى فديرا اسمه وصورته قفيل له
ابليس لأنه أبلس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرتهم علما فهبطوا إلى الأرض
وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى
ابليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فدخله الحب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه
فقال له ولجندته اني جاعل في الأرض خليفة وستجيء تيمته ان شاء الله تعالى *(ذكر مدة الدنيا وذكر
مدة هذه الامة)* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامة
الالف أحاديث تدل على كية مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهي هذه عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى واتوبوا عند ربك كالف سنة
بما تعدون وعن الفضال بن رمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبرافيه سبع درجات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات
وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده
السهيلى في الروض الأنف وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقفا على ابن
عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخرها وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعنده بأثار وقوله في هذا الحديث أنا في آخرها
ألفا أى معظم المسئلة في الالف السابعة ليطابق ماسيأتى من أنه بعث في أواخر الالف السادسة
ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشرار الكبرى كالرجال وزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شئ
من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جميع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة
وليأتين عليها مئتين سنين وليس عليها موحدة وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل حدثنا علي بن سعيد
حدثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبيرة انما الدنيا جمعة من جميع الآخرة وقال عبد بن حميد
في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل
الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام واتوبوا عند ربك كالف سنة بما
تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة أيام وأنتم في اليوم
السابع وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة انما تعذب بكل ألف
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة أيام معدودات ثم يقطع العذاب فأنزل الله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار
من أمتي ثم ما تواعلها فهم في الباب الاقل من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترزق أعينهم ولا يغسلون
بالاعلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك منهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك

دقيقة

سبعة آلاف سنة * قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي
انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نفسها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة
وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر وإذا جمع
أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله إلا أن يكون مضاعفا كية مثل سبعين وسبعمئة
وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلاك والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم
والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودرجاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات
والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله قتلاركة الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من
سبعة أشياء قوله تعالى فليظفر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة
أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي * وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر
فاذا كان رأس مائة خوج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة
تعمر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيستزل عيسى ابن مريم فيقتله
ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اما ما عادلا وحكما مقسطا وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذن الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال
ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون لا يموت أحد ولا يمرض أحد
ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمتر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب
لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المذم القمح فيذرب لا حرت فيجيء
منه سبعمئة مئة فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله
دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصيحون موتي أجمعين وتتن الارض منهم ويتأذى الناس من نهمهم
ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبراء تنسف رممهم وتقذف بها الى البحر
لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال ابن أبي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال
يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة ومائة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال
إذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج
والغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصاة تقبض من المؤمنين ويبقى
الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون ديننا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج
أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى
وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم
عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على
أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فها هو المشهور على السنة الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الاف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقوله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيميتون الى آخر
الحديث المذكور. وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وأن بين
النفثتين أربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود وابن مردويه عن
أبي هريرة وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النفثتين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل
شيء والاخرى يحيى الله بها كل ميت فهذه مائتا سنة ولا بد منها والباقي الآن من الالف مائة
سنة وستتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس
سنتين ولا ظهر المهدي الذي ظهره قبل الدجال سبع سنين ولا وقعت الاشرط التي وقوعها قبل
ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج
الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى
مائة بعد ها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج
الدجال على رأس الالف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا لمكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة
وهي المائتان المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدري كم هو
وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا
وخمسة أصلا قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال
حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لا أعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء
وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد بنحو أربع مائة سنة تقريبا * (ذكر ابتداء خلق آدم)
قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لا بليس وجند اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا
منكم ورافعكم الى فكره واذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ها هنا آدم
سما خليفة لانه خلف الحق أي جاء بعدهم والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لافنة أحكامه وتنفيذ
وصاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم
ما لا تعلمون قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراه الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم من يطعن فيهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن
عصاني أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فأنفجرت منها
العيون الى يوم القيامة قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتمم منها قبضة من زواياها الاربع من
أسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وخرنها فلما أتاه جبريل ليقبض منها قالت الارض
اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الى من أن تأخذ مني شيئا فيكون منه نصيب للنار غدا فرجع
جبريل الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكهرت أن أقدم
عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأنتي قبضة منها من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها
وسهلها وخرنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كم قالت لجبريل
فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لا سرافي كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قاله
من العذر ثم قال للملك الموت انطلق فأنتي قبضة من الارض كالاول فلما أتاه ملك الموت قالت أعوذ
بعزة الله الذي أرسلك الى من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا
أعوذ بعزته أن أعصى له أجزا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع وفي الحديث
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عزر رائي من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصاييح * وفي
الوفا بعث الله عزرائيل قبض منها قبضة وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فصارت بعض الارض بين
قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما س قدم ابليس فصارت مأوى الشر ومن
التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال في العوارف فكانت ذرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسه قدم ابليس وقيل لما خاطب
الله تعالى السموات والارض بقوله انتبا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرّة الارض بمكة يعني
الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض ذرته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض
فصارا النبي صلى الله عليه وسلم هو الأصل في التسكين * وقال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هنالك لكن قيل لما توج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربة الشريفة بالمدينة فكان ميكامدنيا فلمكة الفضل
بالبدائية وللدنية بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا
أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حاضا مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى ينس وصار صالصالا أربعين سنة فجعله
جسدا موضوعا على طريق مكة لللائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكانما
مر عليه ملاء محبوا من حسن صورته ولم يكونوا رؤا وقبل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى
مرته ابليس فقال لشيء ما خلق الله هذا أجوف بأكل الطعام فقال لا صحابه اني لأرى صورة مخلوق
سيكون له شأن أرايتم هذا الذي لم تر وعلى صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم
صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصى له أمرا فقال ابليس في نفسه لئن فضل على لا أطيعه ولئن فضلت
عليه لا هلك منه هذا ما في بحر العلوم * وفي المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف
أنه خلق لا يتماثل رواءه مسلم * وعن ابن عباس أن ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين الكعبة
والطائف أي بوادي نعمان لاروح فيه فقال لا مر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتماثل لانه أجوف ثم قال لللائكة الذين معه أرايتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا
تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو سلطت عليه لا هلك منه ولئن سلط على
لا أعصيه كذا في معالم التنزيل * وقال محيي السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدا أي بين حديثي أنس
تناف فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر
جنى وقال القاضي الاخبار مظهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمر حتى
صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف بطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره
في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة
وكذا في شرح المشرق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده
وسما ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذي بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم
ونحنهم به عمرهم كذا في بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها
ببعض وجمعها بين مكة والطائف فطرت عليها قرعة أربعين سنة من بحر الاخران وهو بحر رخت
العرش يقال له بحر الاخران ولذا قيل لا يمر على بني آدم يوم بلاخرن * وفي هجته النفوس فطرت عليها

الجنة بالبحر لا قطع من السحاب

الحزن تسعاً وثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسداً ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت العجوم في أولاده وتصير عاقبتهم إلى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور تؤزن وزناً * والبلايا تكال بالقفران

وكان الله عز وجل يخمر طبيقته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس وصدره من العراق ومقعدته من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى من فارس ورجليه وقدميه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلف ألوان بني آدم وفي رواية ابن عباس فرجه من بلخ ويده من أرض الكعبة ورجليه من أرض الهند وكليتيه من أرض الحجاز وعظامه من الجبال وأمعائه من الجزائر وكبدته من أرض الموصل ولحمه من أرض الحجاز ونخذه من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه من أرض الجنة وعينه من أرض الكوثر وقلبه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الأول ترايا فجن بالماء فصار طينا فكث ما شاء الله فصار حراً أى طينا تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنونا متناخض فصار سلافة قصور فيس فصار صلصالا أى طينا يابساً غير مطبوخ يصلصل أى يصوت اذا انقر ثم غير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم انساني تكون وجعله أصلاً لوجود الاجسام الانسانية فضلت من خير طبيقته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء فذا الله من تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها مخلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من الجباب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها بوجود في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وان في كل أرض من السبع الارضين خلقاً مثلنا حتى ان فهم ابن عباس مثلي وصدق هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويستلونك عن الروح أى الذى يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من أمر ربي أى من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت تكوينه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس نبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من رجليه * وفي المواهب اللدنية

غريبة

*

قد اختلف في المراد بالروح في قوله ويستلوث عن الروح والجواب يدل على أنها شئ موجود متغير
للطباع والاخلط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن
فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير في افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيةها الخصوصية بغيره * قال في فتح الباري قد تنوع قوم وتباينت أقوالهم فقل هي النفس الداخل
الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل
ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا
في الروح والنفس فقل متغيران وهو الحق وقيل هما شئ واحد * ومن وهب روى أنه لما تم تخمير
طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل نائبا فقال كذلك فقال له نائبا فقال كذلك فقال له
رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا في بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت في جسد آدم
الفخاري من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لها ودما ولما بلغت دماغه
عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرسل ربك يا آدم * قال
جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا
في المواهب اللدنية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد
أراد أن يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظرت إلى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتبهت
الطعام فأراد أن يقوم إلى ثمار الجنة قبل أن يبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل
وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه
قبل مغيب الشمس قال يارب عجل خلقي قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل * وفي
المدار والوعود العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الخفرة الصماء منيته * والنخل تبقت بين الماء والعجل

وفي نسخة الانوار دخلت الروح في آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار
ماثي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم إلى بدء خلقه وأصله حتى اذا
تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس
نزلت إلى فيه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه برحمتك يا آدم ثم نزلت إلى
صدره وشراسيفه فجعل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت إلى جوفه
اشتبهت بالطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعروقا
وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدّل هذا الظفر وبقيت منه بقية
في أنامله ليتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الإنسان فنظر إلى ظفريه نسي الضحك فلما أتم الله خلق
آدم ونفخ فيه الروح قرطه وشنقه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثنياه
نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم بلغ من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وجهه
على أكاف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجي * وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه وعينيه
وأذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منه ذفر جع ليخرج من مخبره فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم فقال يرسل الله ولذلك خلقتك فلما انتهت إلى ركبتيه
أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الإنسان عجولا فصار بشرا ودما
وعظما وعروقا وعصبا واحشأ * (ذكر عيسى ومريم وبجبي) يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها
 وفي رواية بكر بن قيس بعينه وأمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر
 العلوم * وقصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ
 النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض محجبة
 بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما
 هي في مغسلها أنها جبريل في صورة شاب أمره وضيء الوجه جعله الشعر سوى الخلق لتستأنس
 بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتحدرت نطقها الى رحمها فدنا جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة
 في حوفها كذا في أنوار التنزيل * قيل في قوله لتهيج شهوتها فتحدرت نطقها الى رحمها نظر * وفي المدارك
 فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة أشهر وقيل تسعة أشهر ركسائر النساء
 وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فكل حملته نبذته قاله
 ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعه في ساعة * وفي لباب التأويل وضعته حين
 زالت الشمس من يومها انتهى وكان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل عشرين
 حينئذ وقيل عشرين سنة كذا في أنوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفي لباب التأويل كان سنها
 ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حينئذ قبل أن تحمل بعيسى * وفي معالم التنزيل قال أهل التاريخ
 حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولدت بيوت لحم من الارض المقدسة لمضي خمس وستين سنة
 من غلبة الاسكندر على أرض بابل وتكم في المهد وهو ابن أربعين يوما وليلة روى أنه اشار بسببها به
 وقال بصوت رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
 وصاحب جريج والصبي الذي رأت أمه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
 فسمع الصبي وهو يرتضع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورأت جارية وهم يضربونها ويقولون لها
 زينت سرفت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الثدي
 الرضاع وقال اللهم اجعلني مثله * وجاء في الخبر أيضا شاهد يوسف والذي في قصة أصحاب الاخدود أن
 صبا يرتضع قال لاقه حين امتنعت عن النار يا أمه اصبري فأنث على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث
 في الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم في المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيهم عداهم فقيل انهم كانوا
 كبارا بلغوا حد الكلام واما لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أخبر بما في علمه مما أوحى الله اليه
 في تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبره كذا في شرح المشارق * وفي أنوار التنزيل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
 جريج وعيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال
 يا أمه لا تجزعي وانظري فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت وأوحى الله تعالى الى عيسى ابن
 مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر
 من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى ابن مريم هو المبعوث
 حقابهد موسى عليه السلام المبشر في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى
 وابراء الاكه والابص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نقطة سابقة
 ونطقه من غير تعليم سائل وجميع الانبياء بلاغهم ووحيمهم بعد أربعين سنة وقد أوحى الله اليه انطافا
 في المهد وأوحى اليه ابلاغه عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما
 رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفي المدارك عن بعض العلماء أنه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال قادم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيل
أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وخر قيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكهم والابرص
قال فخر جيس أولى لانه طنج وأحرق ثم قام سالما * وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى
وكيف تم تلك أمة وأنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها روى أنه قدم جذام
وهم أهل مدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى
يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفي ربيع الابرار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أهبط الله
عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر يجر
فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين يديي كسبي وعاشت أمة مريم بعد رفعه ست سنين كذا
في معالم التنزيل * وفي أنوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان
ابن داود بن إسماعيل بن نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكريا أمة سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى
ويحيى ابن سائلة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن فاهش بن عاري بن لاوي بن
كعب بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين الهرايين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل
هارون النبي أخى موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقد أمة عمران بن
ماثان ولما ولدتها لقتها في خرقه وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون وهم في بيت
المقدس كالحنيفة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قبر بانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي
أختها قالوا لا حتى نقتزع فلنطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى هنر فالتقوا فيه أقلامهم وهي الاقلام التي
كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم
ففيها زكريا ولما رأى من حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من
إشباع أخت مريم ولدها في الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك وكان
زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفي رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله يحيى
مصدق بكلمة من الله أي عيسى مؤمنا به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمة كانت حاملا وقد حملت
مريم بعيسى فقالت لها أمت يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت اني أرى ما في
بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بسنة أشهر وذلك أن
مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بسنة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرائس
العلبي وسجي قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآتاه الله الحكم صبيا وهو فهم
التوراة والفقه في الدين وقبل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستبأ روى أن الصبيان دعوه
الى اللعب وهو صبي فقال ما اللعب خلقنا * وهذه القصة وقعت في البين وفصلت اتصال الكلامين
فلنرجع الى ما كنا فيه * يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها لان في لونه أدمة وهي لون
البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشين اذا خلطتهما هذا على تقدير
كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وأما على
تقدير كونه أعجميا وهو الاقرب كما زر وشاخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفي بحر العلوم
للنسفي ان السكبي ذكر عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه
يمسح السحاب فصلى فأورث ولده الصلح وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تسبيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا وهو مخجل الفلارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان * وزاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا وفي العجيين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارفين بين الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الإنسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان * وفي العمدة القرن مائة تسنة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس غلام وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة تسنة فعاش مائة تسنة وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالثنتين ولا بمائة وعشرة وما عد ذلك فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الأقوال روى أن آدم لم يكن له لحية وإنما كانت لبنية وأول من شاب منهم إبراهيم عليه السلام وسجى كما ورد في صفة أهل الجنة جردم على صورة آدم عليه السلام وروى في بعض الأخبار أن آدم لما كثرت كاهنه على فران الجنة نبتت لحية والاصح هو الأول كذا في المتقى * وفي الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه وأظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل اليه ملكا من غير هؤلاء وأوحى اليه بكلمات الخلق فسمعها وحفظها وقيل ألهمه فوقع في قلبه فخرى لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده * واختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم باللسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من الالسننة وقيل بالالسننة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وألفوه ثم أنسوا غير بعد تطاول الزمان وقيل أصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في أنه كان يعلم الاسماء وحدها أو يعلمها بجمعانها ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ونفعه كذا وضره كذا قال الربيع بن أنس وأبو العالية علمه أسماء الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذرية من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والفخا علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصبة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل شئ من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى أتى الى آخرها وقال سعيد بن جببر اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال أبو موسى الاشعري علمه صنعة كل شئ وقال الفخا عن ابن عباس علمه أسماء المدن وأسماء القرى وأسماء

نفيسة

الطيور والشجر وأسماء ما سكن وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها في الارض وفي السماء من الحيوانات والجمادات والمطعمات والمشروبات وكل نعيم في الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والجمامة وقال حميد الشامي أسماء النجوم وقال الحسن البصري علم كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع عموما فخرته وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبز به * وقال الامام القشيري عموما قوله الاسماء يقتضي الاستغراق واقتراح قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكي يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رحمانه عليهم وأما انفراد اسمائه سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضي أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشياطين وغيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقلاء على غيرهم وهى قراءة لعامة وفي قراءة أخرى * ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت لله أن يخلق من الخلق ما يشاء ولكن لن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأطهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أى أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا في جوابه سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة باسمها من البهايم والبقاع والنبات وأمم البر على حدة وأمم البحر على حدة ثم فزع له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف في هذا فقبلهم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجن وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل أنه خطاب للملائكة ولغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا والملائكة لما كانوا أشرف االعالم حينئذ كان من عداهم تبعاهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم في انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود في اللغة القنور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الالتماس دون السجود المستوفى في الصلاة كالذي يفعله الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبي بن كعب وابن عباس حيث قالوا كان ذلك انحناء ولم يكن خروا وقيل وهو قول الأكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى في الأمور بمثله في الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما في آية أخرى ففعله ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخروا والسقوط على الارض واختلفوا أيضا في أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخار فهو فيه وفي ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا في قوله لآدم ان افعل كيف كان في حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما وتشريفا ويا نال قدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبله لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا للشأنه وقيل كان

الفعل تخية له لاجل عبادته لانه لا عبادة الا لله تعالى وقال قيادة كان خدمة الله تعالى حرمة لآدم كصلاة
الجنابة عبادة لله تعالى دعاه لليت وقيل معناه اسجدوا لاجل آدم أي شكرا لما خلق من خلق جديد
وأصح ذلك كله أنه كان تخية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وآدم قبله في ذلك لما استكبر
ابليس وإنما كان تخية له وتعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه واختلف أيضا
في أن الامر كان خطايا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف
في أن هذا النوع من السجود الذي هو تخية وتعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا
لغيره كالم يجب لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى وخزوا له سجدا وكان آخر من
فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجدت له الشجرة والجلل وقال له
أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فذهبهم عن ذلك وقال لا ينبغي للخلق أن يسجدوا لله
تعالى ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لا أمرت الزوجة أن تسجد لزوجها * واختلف أيضا في معنى
الامر بذلك والحكمة فيه قيل هوليان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هوليان ضرر
الطعن في الغير وقيل هوليان استغنائاه عن عبادتهم آياه وانكاره عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فأخذوا عبدوا من عبادي لم يعمل كثير عمل * قال وهب
ابن منبه أول من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أول من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه
وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقتة على الائمة * وأما موضع السجود فقد قيل
كان في الارض وقيل كان في السماء وأما الوقت فقد قيل كما نفع فيه الروح سجدا له لقوله
تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد
انشاء آدم للملائكة بالاسماء واطهار فضلهم عليهم واجبات خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية
في سورة البقرة يدل عليه * وفي تفسير شفاء الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجد
الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضلهم عليهم بعد
العلم بالاسماء بدليل ما في سورة البقرة وهذا قول تفرده هذا القائل ولم يوافق له أحد من المفسرين
وقالوا لم يكن ذلك الامرة واحدة والاطهر هو السجود بعد الانشاء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون
للتعقيب مع التراخي كما في قوله تعالى فأزاهما الشيطان عنها فأخرجهما * كان ذلك بعد مدة
وكذا قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتي سنة وأمامدة السجود فقد قيل
سجدوا فكشوا في سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدى منا بالوضع وان قل وهذا التخفيف لأحد
أمرين اما لضعفنا واما لعزنا قل الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ورسوله وللمؤمنين
فكانه قال أنت ضعيف فلا أكفك فوق طاعتك وأنت عزيز فلا أرضي مشقتك فلما رفعوا رؤسهم
من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا ومرة أخرى وهذه السجدة
كانت لله فكشوا في سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رؤسهم رأوا آدم قد أهبط الى الارض
وتوفي ودفن في الحدة قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته فأجسوا كل نفس ذائقة الموت ومن
ذلك الوقت الى يومنا هذا اترى من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع * وفي ليلة المعراج وجد النبي
صلى الله عليه وسلم أهل السموات في البكاء * وأما قصة ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود
وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى أن سجدوا
ووقفوا في سجودهم مائة سنة وفي رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يسجد

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولم أرأوه خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانياً فكان هذا الله والاول
 لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل ما فعلوه وهذا الباب * (ذكر أخذ الميثاق) * في معالم التنزيل من
 مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهية
 الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال يا آدم هؤلاء
 ذريتك ثم قال لهم ألسن بركم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه وفي الحديث ردها اليه الارواح
 عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج المعاني * وفي المشكاة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى
 يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم وبينهما من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء
 فقال ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا قال داود قال كم جعلت
 عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الأربعين جاءه ملك الموت
 فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم
 فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فحينئذ أمر بالكتاب والشهود رواه
 الترمذي * وفي المشكاة أيضاً قال آدم أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذلك
 ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعدل نفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد جعلت
 قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفي عرائس العلبي قال يارب
 كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا إلا أن تريد أنت من عمرك فقد حلف العلم بأعمار
 بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فذهب له من عمره أربعين سنة فنكتب الله عليه كتاباً بذلك وأشهد عليه
 الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجبت بملك الموت قال
 ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال
 ما بعثت ولا وهبت له شيئاً فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهوداً ثم ان الله تعالى أكل لآدم ألف
 سنة ولد داود مائة سنة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته
 فأمر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم
 من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفي بحر
 العلوم قوله مسح ظهر آدم يسه أي أمر به ملكاً ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذر حتى ملأوا العالم
 وهم كل مولود ولد ذكورهم واناثم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياءهم وفقراءهم
 وملوكهم ورعاياهم وعلماءهم وعوامهم ومن ولد ميتاً ومن يموت طفلاً ومن ينتهي الى الشيب ومن كان
 الى انقراض الدنيا فخرجوا كهية الذر وركب الله فمهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى
 عن يمين آدم وهم بيض يتلأئون وقال هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن
 شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي * واختلفوا في موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس بطن
 نعيمان وادى الى جنب عرفة وعنه بجراء وقال ابن جبير كان بنيمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا
 في بحر العلوم * وفي المشكاة بنيمان يعني عرفة قال ابن الاثير بنيمان بفتح النون * وفي معجم ما استجمر نعيمان
 بفتح أوله واسكان ثانياً وادى عرفة الى منى كثير الاراء * وفي شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على
 طريق الطائف من عرفة وفيه مزارع حسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ما قاله ابن عباس

وروى ابن عباس أيضا بدنه من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط به آدم عليه السلام وقال السكابي
بين مكة والمدنية والطائف وقيل بعد ما خرج به إلى السماء على سرير من ذهب على أكاف الملائكة على
باب الجنة في صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم * وقال السدي أخرج الله آدم من
الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذرته * روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألصقهم بها كلهم قبلا يعني عيانا وقال ألسنت بر بكم قال
الزجاج جاز أن يكون الله جعل لا مثال الذر فلهما تعقل به - كما قال تعالى قالت ثمة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم روي أن الله تعالى قال لهم اعلما أنه لا اله غيري وأنار بكم لأرب لكم غيري لا تشركوا بي شيئا
فاني سأنتقم ممن أشركوا بي ولم يؤمنوا بي واني مرسل اليكم رسلا يدركونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم
كتبنا فتكموا جميعا وقالوا شهدنا أن لا اله الا ربنا والمهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذكر موافقهم ثم كتب آجالهم
وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرأهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم إلى صلب آدم عليه
السلام * وفي الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم
ظهورهم ذربتهم أي أخرج من أصلهم نسلهم على ما يتوالدون قريبا بعد قرن من ظهورهم بدل من بني
آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم أي ونصب لهم دلائل ربوبية وركب في عقولهم
ما يدعوه إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكينهم منزلة الأشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن
تقولوا يوم القيامة أي كراهة أن تقولوا أنا كنا عن هذا غافلين * وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله
آدم ظهره في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم
يا رب ما هؤلاء ينظرون من خلقي إلى ظهري قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجهم من
ظهورك قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابة فقال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور
شيء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في النضر
ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلأل في خلال أصابع
يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله إلى ظهره * قال ابن عباس بعث الله تعالى
إلى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به إلى السماء فأدخلوه
الجنة ضحوة الجمعة وقال محمد بن علي الترمذي لما أكل الله خلق آدم رفعه على أكاف جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبع مائة قائمة فقال لهم
طوفوا به في سمواتي ليري عجائبها فيزداد يقينا فطافوا به مائة مرة عام حتى وقفوا به على كل شيء من
عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك تحمل جنازة
أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكرما قال ثلاث مرات أولها على سرير
السكرم والثانية على أكاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الأذفر وله
جناحان من الدر والياقوت والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن
يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته بالملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه
تحتك وتحتية ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة قال وهب وجاعة خلق الله حواء خارج الجنة ثم أمرها
بدخل الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها في الأرض وآدم بين مكة والطائف ثم حملها على سرير
إلى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير إلى سماء الدنيا فلما وصل إلى باب الجنة

خلق حواء

وضع السرير وألقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة ولهذا أبيع لها الحرية والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا لا يمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كالإمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي أن آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عند رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقتني الله لك تسكن إلى وأسسكن إليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا لم سميت بذلك قال لأنها خلقت من المرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لأنها خلقت من الحي قالوا نتجها قال نعم فقالوا لحواء تحبينه قالت لا وفي قلبها أن أعاف ما في قلبه قالوا لو صدقت امرأة في جهل زوجها لصدقت حواء * قال ابن عباس أن الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان لآلم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضلعة العوجاء است تقيها * ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أنجم ضعفا واقتدارا على الهوى * أليس عجبا ضعفها واقتدارها

* وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجل أنك أقرضني قال رضى هذه لحي ودعى وزوجتي وقررة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ وراها سكن إليها ومد يدها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا انصلي على محمد ثلاث مرات * وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخران أنه لما رام القرب منها طلعت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطتها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تسكها فعند ذلك زوجها الله إياه وهذه خطبة نكاح آدم وحواء خطبها الله تعالى * الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهدوا يا ملائكتى وحملتى عرشى وسكان سمواتى انى زوجت حواء أمتى عبدى آدم بديع فطرتى وصنع يدي على صداق تقديسى وتسبيحى وتهليلى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الخنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيجي * وقال الفحل أن دخل آدم الجنة عند الفخوة وزاد غيره يوم الجمعة وأخرج منها ما بين الصلاتين فكنت نصف يوم من أيام الآخرة وهى الأيام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبى وفيه خلاف سيجي * وعن وهب بن منبه قال لا دم عليه السلام يا آدم انطلق فاني قد نصبت لك في بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبع مائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم في مقابلة شجرة الخلد وكان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت حواء معه ولما أسكنهما جنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فمكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا في هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى وعطية وقتادة ومحمارب بن دثار ومقاتل هى شجرة البر الذى جعله الله رزق أولاده في الدنيا وقال السدى وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتان أولاده بها وقال ابن جريج وحكاة عن بعض الصحابة انها التين وقال على رضى الله عنه هى شجرة الكافور وقال الكلبي والدينورى هى شجرة العلم وهى علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها لظهور

خطبة نكاح آدم

عورتها قال الله تعالى بدت لهما سواتهما وقال محمد بن اسحاق هي شجرة الخنظل وقال أبو مالك هي شجرة النخلة وقال أبو جندب عن أبي شجرة الخلد التي كانت تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدثت الجنة لم تكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا تعرف ماهيتها إلا بالوحى ولا وحى وقال ابن عباس في صفتها كانت شجرة الخنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها وأجلها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذى لون في ورقها لون ومن كل ذى طعم في ثمرها طعم ومن كل ذى حسن في صورتها حسن وفي رواية عنه أوراقها من الخلل وأعصانها من الذهب وثمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد يسا من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون ممرا المؤمنين عليها فيتعجبون من حسن ما فتقول لهم الملائكة لا تمسكوا بها فان الجبار يريد أن يخلع عليكم خلع الزيادة فيتحيرون من حسن ما فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب يا أيكم الزيادة فكيف ملامتكم أياكم حينئذ يقولون لا لوم على أئبنا وقال محمد بن علي الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من التين والعنب وسائر الألوان كل خنطة كسكية البقر أحلى من العسل وألين من الزبد وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها حبة أكلها آدم وحبة أكلتها حواء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أول ما أكل آدم وحواء من نعيم الجنة العنب وآخر ما أكل البقر وروى أن إبليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة حسدهما فهو أول من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس اليهما وذلك بعد ما أخرج منها فغعه الخنزيرة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها السكن لم يمنع من السموات وكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى السماء الرابعة منع منها إبليس وكان لا يمنع من السموات الأخرى إلى زمان عيسى ولما رفع عيسى إلى السماء الرابعة منع منها إبليس ومما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة ولما أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخرى أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها وفي كيفية دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلف في أنه تمثل لهما فعا ولهما بذلك أو ألقاه اليهما بطريق الوسوسة وأنه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له أخرج منها فان لم يرجع فمما قيل أنه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله وعن وهب ابن منبه كان الطائوس مسكنة شجرة طوى وكان إذا نشر جناحيه ظلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول في صياحه أنا الملك المتوج الذي غمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبدا وشجرة طوى في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بطحاءها يا قوت أحر وتراها مسلة أذفر ووحلها عنبر أشهب وكتبها كافور أبيض وبسرها زمر ذأخضر وأقناؤها سندس واستبرق وزهرها رباط صفر وورقها رود خضر وثمارها حلل حمر وصنوها زنجبيل وعسل وعشها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسيل والرحيق والمعين ولوسار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطائوس يسكنها

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكرويين من الصقح الاعلى ممن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأنظر فيها وما أعد الله لوليائه فيها * وفي العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدها لتلتماثة وستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحدياً تبه بخبر آدم وحواء فيبهاها وجالس اذ خرج طائر موثى أى مزين يتجترق ويميل في مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فصارأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمي طاوس قال من أين قال من حديقة آدم وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال أنا من الكرويين عندي لآدم نصيحة أريد أن أؤذيها اليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعني من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية والمخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشرا الكرويين لا نقول إلا سرا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل نجاء الطاوس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل الخفي وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كتقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفي رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلأأ تتلأأ لؤلؤ القمر رأسها من الياقوت وغناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفي رواية من المسك الأبيض ولسانها من الدر وفي رواية نظم اللؤلؤ والياقوت وفي رواية مثل ناني الابل من المسك بيضاء الظهر صفراء البطن وفي رواية جسدها من نور ووبرها من زعفران وعنقها كالتضبان الملوثة وذوائبها كذوائب الجوارى البكار وعرفها كخناجر الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندي نصيحة لآدم من يذهب اليه أعلمه دعوة فخرجت الحية اليه وقالت لابليس اني أدخلك الجنة ولكن أخشوف من حقوق البلاء بي قال ابليس أنت في دقتي وجوارى لا يلحقك مكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقبلوا الحية ولو كنتم في الصلاة وانما أمرهم به اطلا للذة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبني مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيتك جوهرة أنما تضعها تسكن لك الجنة فأعطاه ابليس خرزة جعلتها في فيها فحازت تلك الخرزة في قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فتستضيء بها * وفي العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لا يمكنني من ذلك قال ابليس أنا أنتحول ربحا فاجعلني بين أسياك فقد خليني الجنة وهو لا يعلم قالت افعل فتحول ربحا ودخل فم الحية فأطبقت فاهها فقال لها ابليس اذهبي الى شجرة البر فليما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزمارة فلما سمع آدم وحواء صوت المزمار جآ اليه يستمعانه فاذا هي الحية تخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدما اليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية هي التي تتغنى فقال لهما ابليس تقدمافقلا انهنما عن قرب هذه الشجرة فقال لهما اني أكلت من ثمرها هذه الشجرة الى آخره ولم يقبل قول ابليس فاسمهما اني لسكن الناصحين فسموا مؤكدا فهو أول من حلف كذا بأول من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترافلا لهما غرور وفسدت الى الشجرة حواء وتناولت منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت اني أكلت منها وما ضرتني ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولم يضر ضررا ولا أثر على حواء فبأول ظهر له وأماره تثبت عنده جعل حبة منها في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجرحها الى جوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه ونهاقت ثيابه التي كانت عليه من حرير

صفة الحية

أكل آدم من الشجرة

واستبرق وفي رواية كانت من نور وفي رواية كانت من جنس أظفاره ونودي في الجنة عصي آدم ربه
فغوى * وفي رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحواء يعني بمزماره فسمعت حواء صوتا حسنا
فجاءت ومعهما آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغنى بمزماره وينوح ويبكي نياحة وبكاء أخرهما فهو أول
من ناح فقال له ما يبكيك قال أبكي عليك لأنكما تموتان وتنفيان وتنفارقان ما أنقما عليه من النعمة والكرامة
قالا وما الموت فنعت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين
رؤية ولا للاذن سماع وكذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك في أنفسهم ما واغتموا فعند ذلك قال
ابليس هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى وأشار إلى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال
ما نها كبريكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مملكين أو تكونا من الخالدين * وفي رواية حضر ابليس
عند شجرة البر وأخذ حبة منها وجاء بها اليهما وقال انظرا إلى هذه ليس فيها فاكهة ألطف وأطيب
من هذه فكلا منها فقالا نهينا عنهما فقال ما نها كبريكما الآية وقاسمهما أني لأكلمن الناسحين وأيكما
بادر إلى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت اليها حواء وأخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة
وخبأت واحدة وأنت إلى آدم بثلاثة فقال له أنا أكلت منها وكانت طيبة الطعم وما أصابني منها
مضرة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة وأمسك حبتين * قبل لاختفاء حواء إحدى
الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهن بعض الأشياء عادة لهن ولا مساك آدم
لنفسه حبتين من ثلاث وأعطاه حواء واحدة منها شرع للذ كرمثل حظ الانثيين في الميراث * ولما أكل
آدم طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم
طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وخرج من تحتها وقال اني أستحي من الله أن أكون سريرا
لمن عصى الله وتساقط ما عليهما من السوار والدمالج والخلخال والمنطقة المرصعة وزرع عنهما
لباسهما وتماقت ثيابهما وكانت من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعمائة نخلة وكانت عورتها
قبل ذلك مستورة ولم يعلم أن لهما قبل ذلك عورة * قال العتاني لم يكونا راياعورتها إلى ذلك الوقت
وكان على سواهما نور اذا انظر اليها غلب ذلك النور على أنصارهما ومنعهما من أنصارهما
اياها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما أسوأتهما فلما رايها فزعوا وحسبا أن غيرهما أيضا رايها
قال الحضرمي بدت لهما ولم تبدلغيرهما للثلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال
بدت منهما وقال القاسم لما ذاقا تناثر لباسهما فلما أكلت لهما أسوأتهما وتغير عليهما كل شيء
في الجنة * وفي رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
لا أخرج حتى ينطق لساني بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلنا الجنة فان لي اليهما حاجة
قالت هذه حواء زوجة آدم وأنا أبستها ومخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء ألم نها كبريكما
عن تلك الشجرة قالت للأنزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد
قالت فانك أبستى ومخدمتى اذا عرفت هذا فهلا أخبرتني قالت الآن أخبرتك فقومي وكلي وأطعمي
زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه فاني أحلف اني لك لمن الناسحين فقامت مسرعة إلى الشجرة
فتناولت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأين العهد الذي أخذته الله علينا
قالت أوليست هذه الحية تخلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه بخفض أي يصفق
بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وقال انزل فاني
أستحي من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمر بشجر ولا نهر الا نادى عصي
آدم ربه حتى انتهى إلى سدرة المنتهى وهو يهرب فتملق به الشجرة وقالت أين من الله المهرب ومد

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستريح بها عورته فارتفعت الورقة فبكي فاقصد اشجرة لياخذ من
أوراقها الا امتعت عنهما وقالت ما كنت لآستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترجعا
على حالهما فأخذ من ورقها وطقا يخرصان عليهما من ورق الجنة فينخرق ويتفرق فبكيا ونودي من
أعراه الله فلا ستر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترحما فلما أتياها لياخذ الورق
ثانيا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها
خمس أوراق فجعلتها حواء سترة لها. ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله
لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقالت يا رب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي أن أحرمه
الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها
وقال الله تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا نسكو من أعزيتيه فلذلك جعلها
الله بحيث يحمل عليها ورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال له لم
أكلت من هذه الشجرة ألم أنهى كما عن هذه الشجرة قال أطمعني حواء فقال لها لم أطمعته قالت دلني
الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلي الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس
ولعنه وغير صفة وحالته وبذل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له
سمائة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض ومدة عالم الملائكة ومدة
خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والارض ينظرون اليه وكان بدء أمره أنه لما
خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبده الله تعالى هناك ألف سنة فرفع
الى الارض الساعة السفلى فعبدها ألف سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فعبدها ثلاثة
آلاف سنة ثم في الخامسة أربعة آلاف سنة ثم في الرابعة خمسة آلاف سنة ثم في الثالثة ستة
آلاف سنة ثم في الثانية سبعة آلاف سنة ثم في الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا
فعبدها تسعة آلاف سنة ثم في الثانية عشرة آلاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة ألف
سنة ثم في الرابعة اثني عشرة ألف سنة ثم في الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم في السادسة
أربع عشرة ألف سنة ثم في السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة
ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق في السموات والارض موضع شبر
لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقي موضع لم أسجد فيه قال نعم هو في الارض فاهبط فهبط فقال ما هو
قال ذلك آدم فأسجد له فقال هل بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرني بسجوده وتفضله على قال
أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعن ذلك وارتعدوا وارتعدوا
وقيل رأى ابليس آدم طينا صورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لرزقته واحتقر آدم لطيبته
فزالت رزقته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال ايمانه وجبطلت أعماله وبرئ منه ربه
قال الله تعالى الابليس استكبر أى عذ نفسه أكبر من أن يخدم غيره وقبل عذ نفسه أكبر من أن
يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لآسجد ليسر وبقوله أنا خير منه وقال أبو العالية لما ركب نوح
السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فأتأمرني قال
تب قال سل ربك هل لي توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته جيا وأسجد له ميتا وأما
الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صورته وأما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمسة
أشياء ألقي عنها القواثم وقال جعلت رزقك في التراب وجعلت ثمشي على بطنك ولا يرحمك من يرالك
وفي رواية سيئ دخ أسك بالحجر من قبيك وجعلها تموت كل سنة في الشتاء وأما آدم فلما أكل

معاقبة ابليس

من الشجرة المنهى عنها اتلاه الله بعشرة أشياء الاول معانته اياه بقوله ألم أنكم كنتم عن تلك الشجرة
الآية الثاني الفضيحة فإنه لما أصاب الذنب بدت سوائه وتمسكت ما عليه من لباس الجنة الثالث
أوهن جلده بعدما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدرا على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله الرابع أخرجه
من جواره ونودي أنه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني الخامس الفرقه بينه وبين حواء السادس
العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى فنبهني
ولم نجد له عزما الثامن تسلط العدو على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم نجيلك ورجلك التاسع
جعل الدنيا سجنه ولأولاده العاشر التعب والشقاء وهو قوله عز وجل إن هذا عدوك ولز وجك فلا
يخرجنكم من الجنة فتشقى فهو أول من عرق جبينه في التعب وأما حواء فابتليت هي وبنتها بهذه
العشرة وخمس عشرة خصلة سواهن الأولى الخيض يروي أنهم لما تناولت الشجرة وادنتها قال الله
تعالى إن لك على أن آدميك وبنتك في كل شهر مرة كما آدميت هذه الشجرة وفي رواية قال أما أنت
يا حواء فكما آدميت هذه الشجرة تدمين في كل شهر * وفي المواهب اللدنية ولا دميها في الشهر مرتين
الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة
أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن
بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس
الهن من الطلاق شيء وانما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهن نبي قط
الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احدهن الا مع المحرم الرابعة عشر
لا تعتقد من الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهن * ولما دال الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء
وحملته الحية لم تظهر عقوبة وبادرت حواء الى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة
سنة طهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة وعن الحية الصورة وعن حواء الصفة وعن آدم الدولة
وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فابال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير
تأويل وذلك لأن حواء وغيرها كانت تبعوا آدم أصلا فلم يؤخذ التسع بالزلة والاصل ثابت على الطاعة
فلا زل الاصل أوخذ الاصل والفرع فكذلك حال العاقبة مع الخاصة وحال الاعضاء مع القلب * ثم قال
الله لآدم وحواء اخرجاه من جوارى فضرع آدم واعتذر وقال أخرجني من الجنة بخطيئة واحدة
فلم تسمع معذرتة وقال الهى ان كنت أكلتها طويعي فعذبنى وان لم أتمدها فاغفرلى فلم يقبل منه وقال
لا يجاورني من عصاني أخرج فرفع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
قال يا رب بحق محمد ابني اغفرلى فقال يا آدم كيف عرفت محمد من ذريتك قال رأيت اسماء مكتوب
مع اسمي على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أن هذا ابني كريم عليك قال قد غفرت
لك ذنبك بحق محمد ولكن لا يجاورني من عصاني وجاء آدم الى باب الجنة ولما أراد الخروج نظر فرأى
طيب الجنة وبهجتها وشجرة طوبى وأعصان سدرة المنتهى وطل العرش ونور ضيرة العزة وجمال
الخور وبهاء القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكى عليه أشجار الجنة كلها الا العود فقيل له
لم تبك فقال لم أكن لا أبكى على من عصى الله فنودي أن كما عظمت أمرنا عظمتنا ولكن هيئناك
للأحراق قال يا رب ان عززتني فما هذا الأحراق وان تحرقني فما هذا الاعزاز فنودي أنت عظمتنا
فلذلك يعظمونك لكن لما لم يحترق قلبك على محبة محرقة ونك * وفي نسخة الاقوار كان آدم يفر من
شجرة الى شجرة فلم يقبله الا شجرة العود فنودي قد قبلت من عصاني فقال الهى رحمته لاني علمت أن
هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمته لا جلي جعلتك عزيرا فيما بين أولاده حتى

الخصال التي ابتليت بها حواء

خروج آدم من الجنة

انهم يشترون ذلك بوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي وجلالي لا جعلنك بحال لا يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة قف ساعة فرجا يظهر من الغيب لطف فنودى جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعك رجيمافارحه فقال ان أرخه لا تنقص من رحمتي شئ وان يذهب لا يعاب عليه فخل غنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مثات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الفحوة وأخرج منها ما بين الصلاتين كما مر وأدخل آدم الجنة وأخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة كذا في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي إحدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الأيام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقى قدر أربعين عاما ثم نفخ فيه الروح وبقى في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الأرض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين حواء غريبتين معزولين أخذ كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل وقال لآدم خذ يد هاء فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضع حواء يدها على هامتها فجعل لا يكاد يقول وافرقناه وهذه تقول واغترباه فلذا اذا دهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على آفخاذهم واذا دهم النساء شئ همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة * وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك خلاف * وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولا بليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها سارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحواء وبليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة والطاوس معهم فصاروا خمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم وحواء والحية والطاوس كان بعده بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط الله الحية باصمها وبليس بجدة وحواء بعرفة * وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأبلة وحواء بجدة وهبط آدم بسريديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة البرق من غير سحب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحذره السيول والأمطار الى الخفيض وبه يوجد الماس أيضا والعود * وفي عرائس العلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الأرض على جبل وادى سريديب وذلك أن ذروته أقرب ذرى جبال الأرض الى السماء وكانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فنعص الله قامته الى ستمين ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك يس رأسه السحاب فصلى وأخذ ولده الصلح
 انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم وحواء على جبل بالهند يقال له واش عند وادي يقال له نهيل عند الوهيج
 والمنبذل بلدان من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فيطرحهم بالنهيل وهو تعذيب
 والصواب بالميم كذا في القاموس * وفي بحر العلوم روي أن آدم هبط بالهند وحواء بجدة ساحل
 مكة وسخى عقصتهما وابليس بساحل بحر أيلة والحية باصهان والطاوس ببيسان وفيه أيضا
 في رواية قال أهبط آدم بالهند وحواء بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان وعن الحسن
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لأفارق ابن آدم مادام الروح فيه قال الله
 تعالى وعزتي وجلالي لا أحب عتة التوبة حتى يغفر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم
 قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لأزال أغفر لهم ما استغفروني
 ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سريديب في شرق أرض الهند يقال له باشم
 ويقال له واشم ويقال نود وأثبت الله على ذلك الجبل أشجارا وأنبع مائة عين عذبة وجعل ترابها
 دواء وعرضه مائة فرسخ في مائة فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة ورأسه
 يساغى السماء وكان أول شيء رآه آدم من القدر في الدنيا عطس عطسة فسأل أنفه فلما نظر اليه
 بكى أربعين عاما للقدر * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير الأرض التي أهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الأرض قال وهب أن آدم
 هبطه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الأرض حين هبط وهي
 عليه فلما أصابها ضحك الأرض وريحتها يست تلك الورقة فتحات عليه فذرت لها الريح في بلاد الهند
 فمن هناك عقيت الهند وفشا فيها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحواء من أوراق التين
 قد تستر بها فتناثرت في الأرض فحاصب الطيب من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب بقر البحر
 صار عنبرا ومن ورق حواء ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت
 هذه الأربعة منها مبرانا ولادهما الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما
 أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلمه من الشمس وعلى عورته ورقة
 التين كما سيجي قال ابن عباس ليس الاكليل حين أصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك
 بأرض الهند فبنت منه هذا العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يسمع السحاب
 فصلع فأورث ولده الصلح كما مر وكان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ
 وحشيا وامتلا طيما مائة من شجر وجبل وواد من ريح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند وكان
 آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجدر به الجنة وأهبط الى الأرض وحط الى ستمين
 ذراعا فقال آدم يارب كنت جارا في دارك آتكل منها رغدا فأهبطتني على هذا الجبل المقدس
 فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجدر به الجنة وأرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتني
 الى الأرض الى ستمين ذراعا وذبحت الريح فأجاب الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حراما
 بحبال عرشي فانطلق هابن لي فيه بيتا ثم حفر به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنا لك استحيب لك
 ولولده من كان منهم في طاعتي فقال يارب كيف لي بذلك المسكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وهو
 جبريل فتوجه به نحوه وكان آدم وجبريل كلما نلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعدياه ولم ينزل هار

مفازة وقفارا فقد مامكة وفي رواية صار كل مفازة يقر بها آدم خطوة وكان قد قبض له ما كان في الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا ناطوى له المفازة كذا في بحر العلوم * وفي روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض في كل خطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة في زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرا نا وما بين قدميه بقي مفازة وقفارا * وفي العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفي رواية كان يمشي بين الجبال والمفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل موضع صلى فيه صار مسجدا جامعاعظيما وسبحي كيفية بناء آدم الكعبة وجهه * ولما مضى له في الدنيا مقدار خمس مائة عام كثر ولده وولد لولده وأرسله الله اليهم يحكم بينهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل عليه خمسين صلاة في اليوم واللييلة والزكاة والصوم والاعتسالم من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة في احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذي يعلم بها ألف لسان بقدره الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجانة وعلى رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلمه من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العلالة والكبتين وثمانية أزواج من الابل والبقر والمعز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * لدوا للموت وابنوا للخراب * وفي المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من خديد السندان والكبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المروء والمسحاة * وفي بحر العلوم روى أن آدم أبهط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهي من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام في الجنة فلا يصيبه شيء فلما أكل الخنطة بقيت في أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقي معه فهبط وهو معه وتوارثته أنبأوه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فصارت معجزة له وثانها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذته فجعله في فمه فخرج معه وتساقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو في الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين نزل فأخذه وتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر لم يسلك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوأتها ولما تشار ذلك وعرياني الدنيا شكوا آدم الى جبريل فحاءه بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير وكانت قائمة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتسبح فنه لباسك ولباسها فقات حواء كيف وقع هذا العمل على فاعتمت فجعلت نفقها على آدم ولذلك لما كانت حواء سببا لاكل آدم من التمسح وعريه جعل عليها أن تغزل وتسكوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت نفقها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قبصا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤوا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذ آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثير على كل حال حمدوا في نعمه وبكافئ

اتخذ آدم للدنيا معرفة
الاولات

مزيدة فلك به مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن معاذ بن جبل أنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الأبيض وقال الديك الأبيض إذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله ديكاً أبيض تحت العرش وفي رواية إن الله ديكاً رجلاه تحت الأرض السفلى ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا جاء وقت الصلاة نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم يسبح الديك في الأرض ذلك التسبيح ولما هبط آدم إلى الأرض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا إلى جبريل فجاءه بديك أبيض من الجنة وأنه مر على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الأبيض فإنه مؤذن وحارس وذلك كله في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في سيرة العجري * وفي حياة الحيوان كما سيحكي في الخاتمة قال ابن عباس بكاء آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم إلى الأرض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع * وقال المسعودي لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكنت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن جبان قالوا لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكان دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرج من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه إلى السماء وأنت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وأنواع الطيب وبكت حواء حتى أثبت الله من دموعها القرنفل والأفوى كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما هبط إلى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس العلبي قال الشعبي أنزل إبليس من السماء مشتمل الصماء عليه عجمامة ليس تحت ذقنه منها شيء أعور في إحدى رجليه نعل * وروى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كره التخصر في الصلاة والتخفف لأن إبليس هبط مختصراً * (ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس) * قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراد حين تقوم وتقبل في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنبوة ويرى تقبل في الساجدين في أصلاب الموحدين من نبي النبي حتى أخرجك نبياً في هذه الأمة ويأنها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الإنسان وكان سائر أفراد من درجة في صلبه بصور الذرات كما ذكر في قصة أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسبة محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من جهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة البدن العنصري المحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارى رجته نشيشا كنشيش الذر فقال يارب ماهذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك فخرج بمائك ليكون لك ولداً وأنت له أباً فنعيم الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم إلى رحم حواء ومنها إلى صلب شيث ومنه إلى رحم نوحوا إليه ومنها إلى صلب أنوش وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطيبين وذلك النور أيضاً كان ينتقل بتبعيته ذلك الجزء الذري من جهة إلى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء إلا في الطهرات فأول

من أخذ العهد آدم أخذ من شيث وشيث من أنوش وهو من قينان وهكذا إلى أن وصلت النبوة
إلى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جهته فظهر له جمال
وبهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن في نكاحه وسعى قصة الخثعمية في الطليعة الثالثة أن شاء الله
تعالى وقد أسعد الله تلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فولد منها النبي صلى الله
عليه وسلم * (ذكر نسبه أبوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) * هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخاري
* قال ابن الأثير ذكر رزين أنه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي إلى هنا مجمع عليه
وما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجيء * (ذكر نسبه أم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) * هي آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن عبد مناف بن زهرة
ولا يعرف أبوه فأقيمت في التذكير مقام الأب وفي المواهب اللدنية وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة
هي عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمرو ويعرف أبوها أي
أبو عاتكة بآبي كبشة وينسب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن آبي كبشة وانما نسب إليه لأنه
كان يعبد الشعري ولم يكن أحدهم من العرب يعبد الشعري غيره خالف في ذلك جميع العرب فلما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هذا ابن آبي كبشة وقيل بل نسب إلى أبي
أتم وهب وكان يدعى بآبي كبشة وقيل إن أباه من الرضاة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي
زوج حليلة السعدية كان يدعى بآبي كبشة كذا في ذخائر العقبى وفي المستقى وجز بن غالب بن الحارث
هو أبو كبشة الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه لأنه جدّه من قبل أتم وهو
أول من عبد الشعري وكان يقول الشعري تقطع السماء عرضاً ولا أرى في السماء شمساً ولا قراً
ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها والعرب تظن أن أحداً لا يعمل شيئاً إلا بمرق ينزعه شبهه فلما
خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة * وفي المستقى
أم وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأتمها مارية
بنت كعب وأم وجز بن غالب السلافة بنت راهب بن بكر وأتمها بنت قيس بن ربيعة وأم عبد مناف
ابن زهرة حمل بنت مالك وأم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وأم آمنة
أم النبي صلى الله عليه وسلم بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد المدار بن قصي بن كلاب وأم برة هي
أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قاله ابن قتيبة وقال أبو سعيد أم سفيان بنت أسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وأم حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
ابن كعب بن لؤي وأم برة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن الحيمان من هذيل
كذا في المواهب اللدنية * وفي المستقى أم برة بنت عوف بن قلابة بن الحارث بن مالك بن حباشة انتهى
وأم قلابة هي هند بنت يربوع من ثقف قاله ابن قتيبة وقال سعدان بنت مالك بن عثمان من بني الحيمان
فالجدة الأولى والثانية والثالثة من أمهات أمه صلى الله عليه وسلم قرشيات وأم أبي آمنة سلمية والرابعة
الحيمانية هذلية والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له علة نسب كذا في المواهب اللدنية
وأما في المستقى فقال أم قلابة أممية بنت مالك بن غنم بن الحيمان وأتمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن قميم
ابن سعد وأتمها عاتكة بنت عاصرة بن عطيظ بن جشم بن ثقيف وأتمها ليلى بنت عوف قال محمد

صفة الشعري

ابن السائب كُتِبَ للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيمن سفاها ولا شينا ما كان من أمر الجاهلية كما مرّ منقولاً عن الشفاء رواية ابن السكبي فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول أرباب المرأة نسكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسر عن نكاح أم خارجة * واعلم أن أقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء * قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزته انتهى والله أعلم والله درالقائل

ونسبته عزها ثم من أصولها * ومحمد ها المرضي أكرم محمد
سمت رتبة علياء أعظم بقدرها * ولم تسم الابا بالنبي محمد
ويرحم الله القائل

وكم أب قد علا بين ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدن عدنان ثم يسكت ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقروا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون أباً لا يعرفون * وذكر أبو الحسن المسعودي وآخرون بين عدنان و ابراهيم نحواً من أربعين أباً وهذا أقرب فان المدة بينهما طويلة جداً لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضية * وفي المتقى وعد بعضهم بين معدن واسماعيل أربعين أباً وفي رواية ثلاثين قرناً لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسماعيل تسعة آباء وقيل سبعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فقلل ومكث وكذا من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقة الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل وثابت يروى بالنون وبالياء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً أباً الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغوب بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول من أعطى النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن يانث بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قرّة بن خلد السدوسي عن شبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ابرع

ابن ارغون بن فالخ بن غابر بن شالح بن ارغشدين بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يرد بن
مهلائيل بن قاب بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبري في خلاصة السير النسب
النسوي الابوي الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكائي * وفي الصفوة عدنان بن أدد بن
المهميس بن حمل بن بنت ابن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا في المتقى الأن فيه قدم بنتا على حمل
وبعضهم يقول عدنان بن أدد بن كذا في دلائل النبوة * وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن
ساروخ بن ارغون بن فالخ * وفي بعض الكتب فالخ بن عابر وهو هو بن شالح بن ارغشدين بن سام بن
نوح بن لامك بن متوشلح بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام * وفي
حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراب الثرا قالت أم سلمة
فزيده هو المهميس وبرى هونب واعراب الثرا هو اسماعيل وقيل اعراب الثرا ابراهيم لانهم لما رآوه
لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراب الثرا وزيد بالياء وقيل بالنون كذا في دلائل النبوة * روى عن ابن
عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصليبة منهم أربعون عشرون منهم
ذكورا وعشرون أنثا وقيل الاثنا تسع عشرة والذكور احدى وعشرون روى أن حواء كانت تلد
في كل بطن توأمين غلاما وجمارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حواء حملت
بشيث وحده لشرف نورا لبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفي معالم التنزيل
كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قاييل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المغيث
وتوأمته أمة المغيث * واختلفوا في مولد قاييل وهمايل قال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى
الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليميا في بطن ثم همايل وتوأمته لبودا في بطن وكان بينهما
سنتان * وفي المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولده ولدان في بطن واحد
قاييل وهمايل فقتل همايل قاييل على الرواية الصحيحة لان قاييل اشتق اسمه من قبول قربانه وهمايل من
هيل * وهي مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاوّل ان آدم كان
يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقاييل وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا طلقا حين
ولدتها ولم ترمعهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهمايل وتوأمته فوجدت عليهما الوجع
والطلق والدم * وفي بحر العلوم أول ولد لآدم الحارث ولا أخت معه في البطن ثم قاييل ومعه
أخته اقليميا ثم همايل وأخته لبودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوجهامنه اسمها
حروث ثم اباد وأخته ثم حنان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم نخود وأخته ثم سندل وأخته
ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق * وقال وهب بن منبه مائة
وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقي فيهم وفي أولادهم ألف لسان من العربية
والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والحوارزمية
وضربها * وفي المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن تزوج كل واحد من قاييل وهمايل توأمة
الآخر وكانت توأمة قاييل أجل فحسد عليها أخاه همايل وسخط فقال لهما آدم قرا بقرابنا فأبكما
قبل قربانه يتزوجا ففعلا فقبل قربان همايل بأن نزلت عليه نارا فأكلته فازداد قاييل حسدا وسخطا فقتله
فتكا على غفلة منه * روى أن قاييل لما قتل أخاه آناه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه
كان يخدم النار ويعبد ها فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك ففعل قاييل أول من سرق القتل
وعباد النار * وفي بحر العلوم قال وهب كان بولد لحواء في كل بطن ذكر وأنثى فولد قاييل وأخته اقليميا
ثم ولد همايل وأخته لبودا فأمر آدم قاييل أن يتزوج بأخت همايل وأمر همايل أن يتزوج بأخت

أولاد آدم الصليبة

قتل قاييل همايل

قال في القاموس سقط في يده
وأسقط مضمومتين زل
وأخطأ وندم وتحير

شريد افزع امرعو بالايامن فاخذ يد أخته اقلينيا وهرب بها الى عدن من أرض النين * وفي بحر العلوم
بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية النين في شرقي عدن فكمن فيه زمانا
وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هايل قتيلا ووجد الأرض قد نشفت دمه فلعن الأرض عند ذلك فن
أجل لعن آدم لا تنشف الأرض دما بعد دم هايل الى يوم القيامة وأنبت الشول ثم ان آدم احمل ابنه
على عنقه زمانا طويلا يدور به في البلاد ولا تحف دموعه ثم دفنه * وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج
ففعّل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هايل ووجد سائر أولاده ونوافله قد اسست قبلوه فقال أين هايل فاعتل
قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الأرض بتسيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وترزلت وهربت
السباع الى الجبال وقالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل
فأمر الله تعالى الأرض بأن تخسفه نخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين
لا تترك رحمتك لذني فأمر الله الأرض أن تطلقه وأناء ملك فكسر رجله ويديه وقيدته ووطأ به
مجرورا على الأرض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوفات في الشتاء بجبال الثلج
وفي الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فركضه فقتله فصار الى النار فبئس القرار
قال الله تعالى في حاله في جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس الآية * وفي
حديث مقاتل باسناده عن علي كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هايل شهدت جوارحه وبعث الله
ملكاً فأخذه واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزهرير في الشتاء
ثمانين سنة ثم ألقاه الى الأرض ثم أمر بخسفه في الأرض * قال العتاني سلط الله على قابيل الرمح حتى
ألقتة الى أقرب موضع من الشمس وأشدّها حرّا في الصيف حتى يحترق وفي الشتاء ألقتة الى أبعد
موضع من الشمس وأشدّها باردا وهكذا يحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل
كان من لقمة آدم التي نسي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصلا ما مالا لكفرة والظلمة وبأجوج
ومأجوج من نسله * وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هايل وآدم حينئذ بكمت الشجر وتغيرت الاطعمة
وحضت الفواكه ومرو الماء واغبرت الأرض وعن علي رضي الله عنه اغبرت الأرض وانتقصت
الاشياء كلها يومئذ طعموا الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياح والطيب وعذوبة الماء
ونبت العوسج فقال آدم قد حدث في الأرض شيء فأق اليه فهاذ قابيل قد قتل هايل فبكى آدم وحواء
وامتنع من غشيانها وناح آدم وحواء عليه بهذه الايات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هايل ابني * قتيلا قد نضمته الضريح
وقابيل أذاق الموت هايسل فواجرني لقد فقد الملمح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقابلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتله جريح
وجاور ناعدو ليس يفني * لعين لا يموت فنستريح
وقالت حواء رحما الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بهلك ليس بالثمن الربيع
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبح

(٦٢)

وقال لهما ابليس لعنة الله تعالى

تبع عن البلاد وساكنها * ففى فى الخلد ضاق بك الفسح
وكنيت بها وزوجك فى رغاء * وفلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكيدتى ومكرى * الى أن فاتك الخلد الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ربح

تابعه الثعلبى فى قول آدم وتغرد فى قول حواء وابليس وتقبل ابن الاثير أيضاً فى كتاب كامل التواريخ
وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشف اسناده الى آدم كذب محض
وقال الامام فخر الدين الرازى صدق صاحب الكشف * وفى معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور
روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد
كذب على الله ورسوله فان محمداً والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فى النهى عن الشعر سواء
ولكن لما نقل قائل هايل رثاء آدم وهو سريانى وقال لشيث يابى * انك وصي فاحفظ هذا الكلام
لتوارث فبرق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وهو أول من تكلم بالعربية وكان يقول الشعر وفى القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن
وأول من تكلم بالعربية فنظر فى المرسية فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه
أبياتاً منها

ومالى لأجود بسكب دمعى * وهايل تغممه الضرب
أرى طول الحياة على * فهل أنا من حياى مستريح

وفى معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفى البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك
بعد قتل هايل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وفى المختصر تفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هايل
وكذا فى العرائس عن جعفر الصادق * وفى البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين وثنتى عشرة
سنة ومات وله تسع مائة واثنتا عشرة سنة واختلف فى نبوته * وفى معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم
جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا فى البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن
محمد بن جرير أن أنساب جميع بنى آدم اليوم تنتهى الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع فى الطوفان
* وفى معالم التنزيل والعرائس وكانت إحدى بنات آدم لصديقه وكان مجلسها جريماً من الارض
وفى العرائس وكان كل اصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى عرض ذراعين فى رأس كل اصبع منها
نظفران حديدان مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريماً من الارض ويقال انها أول من بغى على وجه
الارض فأرسل الله عليها أسوداً كالقيلة وذئباً كالابل وذئباً كالحمر فسلطهم عليها فقتلواها وأكلوا
لحمها وشربوا دمه انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثون ذراعاً
وثلاث ذراع * وفى العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين ألف ذراعاً وثلاثمائة وثلاثون ذراعاً
ذراعاً بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشربه بعين
الشمس يرفعه اليها ثم يأكله * ويروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل وفى موضع آخر منه علا الماء
على رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعاً وقيل خمسة عشر ذراعاً وما جاوز ركبتي عوج * وفى موضع آخر
منه كان الماء الى حجرة كاسيجى * وفى القاموس عوج بن عوف بنهم مارجل ولد فى منزل آدم فعاش
الى زمن موسى عليه السلام وذكر من عظم خلقه شناعة * وفى القاموس أيضاً عوف كنوح والد عوج
الطويل ومن قال عوج بن عنق فقد أخطأ * وفى الانس الجليل عوج ابن عنق نسبة لامة عنق بنت

قصه عنق وابنها عوج

آدم وهي أول من بغي على وجه الأرض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يفرقه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك أن الله وعده موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الأرض المقدسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام كلها وسجني * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني إسرائيل الدار بمصر بعد هلال الفرعون كما سيجي * أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف إنسان وكان لا يحمل عنقودا من عندهم إلا خمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبا خمسة أنفس قال ابن عباس أريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لا متاعهم لطول قاتمهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وقال الله يا موسى اني كتبها لكم دارا وقرارا فخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمر وابه فاختار موسى النقباء وسار بني إسرائيل حتى قاربوا من أريحا وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الأخبار ويعلمون علمها فأتهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره مائة كرنا وعلى رأسه خزمة حطب فأخذ النقباء الاثني عشر وجعلهم في خزمته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لا طمحنهم فقالت امرأته بل دخل عنهم حتى يتجربوا قوتهم ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كهو وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ان رجعا فأخبروا بما رأيت ثم انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدره عسكري موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخرة فنزلت من رأسه إلى عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه مثل ذلك ولم يلحقه الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر وجاءت جماعة كثيرة من بني إسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهده جهيد بالخناجر ووضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فحسروهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد من وثبة موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرائبها أوردت في البين فلنرجع إلى ما كنا بصدد * وروى أن آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا وعاش ألف سنة الاستين عاما وفي المختصر الاسبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكثر قاله وهب * وفي العرائس قال ابن الحماق في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع إلى الهند فبات على نودب الهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصحبه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والزنجشري في الكشف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ودفنوه بسرديب من الهند وقالوا

لبنيه هذه سنتكم وقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر انه قال رأسه عند الحجرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حواء بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة أيام ودفنت الى جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حمله في تابوت معه في السفينة وجعله معترض بين الرجال والنساء قاله مقاتل * ولما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الاول * وفي رواية ابن عباس دفن بيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاية الذهبي ومسجد الخيف حكاية عروة بن الزبير * وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله الى منى ودفنه عند منارة مسجد الخيف * وفي الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتي عشرة مرة وقام بالامر بعد آدم شيث ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التاريخ * وفي رواية كان مولده ماضي مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجبلاً أولاد آدم وأشبههم به وأجهم اليه وأفضلهم * وقال ابن عباس كان معه نواصير ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرئاسة بعد آدم اليه وأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم اليوم وزوجه الله مخوايله البيضاء بنت آدم في حياته وكانت جميلة كأدها حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها فولدت أنوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات ماضي ألف ومائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس الى جنب أبويه وانتقلت رئاسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش وقام مقام أبيه قريسا من ستائة سنة وعاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمسين سنة وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستائة وخمس سنين كذا في كامل التاريخ وولد لأنوش قين بالقاف ويقال قينان ومعناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام قان وقام مقام أبيه قريسا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعمائة واثنى عشرة سنة كذا في الكامل وقيل تسعمائة واثنين وستين سنة وولد لقينان مهليل بن قينان ويقال مهلائيل ومعناه الممدح وفي الكامل وغيره مهلائيل أول من بنى المدن واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكانت أول ما بنى على وجه الأرض وما بنيت قبلها مدينة وكان مأوى بني آدم في المغارات والغبيض كذا في نظام التواريخ * وفي التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة وعاش ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وبنى بابل وبنى الفرس قالوا مهلائيل بن قينان هو شيخ الذي ملك الاقاليم السبعة كذا في كامل التاريخ * وفي نظام التواريخ كثر الناس في زمان مهلائيل وكان من كثرة الناس في زحمة فترة قوم مهلائيل في أقطار الأرض وجاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل * وفي كامل التاريخ مهلائيل هو أول من استبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الري وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وعملها في البناء ذكروا أنه نزل الهند وتقل في البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا أنه قهر بليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهرجوا من خوفه الى الفاو والجبيل فلما مات عادوا وقبل انه سمي ثمرارا الناس شياطين واستخدمهم

وَمَلِكُ الْاَقَالِمِ كَاهَا وَانَّهُ كَانَ بَيْنَ مَوْلَاهُ هُوشَنجَ وَمَلِكِهِ وَبَيْنَ مَوْتِ كِيومَرْتِ مِائَتَا سَنَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَ وَنِصْفَ سَنَةٍ
وَقَالَ أَهْلُ التَّوَرَةِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْمَلَاهِي مِنْ وَلَدِ قَايِلِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ تَوْبَالُ اتَّخَذَهَا فِي زَمَانٍ مَهْلَاثِيلَ
ابْنَ قَتَانٍ وَاتَّخَذَ الْمَزَامِيرَ وَالطَّنَابِيرَ وَالطُّبُولَ وَالْعِيدَانَ وَالْمَعَارِفَ فَأَنْعَمَ وَلَدُ قَايِلِ فِي اللَّهِ وَوُلِدَ
لَهُ لَثِيلُ يَرِدُ بَعْدَ ثَمَنَةِ مِائَةِ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَأَى مَهْمَلَةً وَذَالَ مَعْجَةٍ كَذَا فِي السَّكَمَلِ وَيُقَالُ يَارْذُ وَيُقَالُ الرَّائِذُ
وَمَعْنَاهُ الضَّابِطُ وَلَدَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ هَمْرَ آدَمَ أَرْبَعَةَ وَسِتُونَ سَنَةً وَكَانَ هُوَ الْقَائِمُ بِوَصِيَّةِ أَبِيهِ وَعَاشَ
تِسْعَ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِينَ سَنَةً وَكُلُّ هَؤُلَاءِ وَلِدُوا فِي حَيَاةِ آدَمَ

(ذَكَرَ مَلُوكَ الْفَرَسِ مُتَفَرِّقَةً وَمَشَاهِيرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَيَّامِهِمْ)

(ذَكَرَ كِيومَرْتِ) فِي نِظَامِ التَّوَارِيخِ لِلشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الْبِيضَاوِيِّ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّوَارِيخِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ
الْمُلُوكِ كِيومَرْتِ وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ كِيومَرْتِ هُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَصِدْقْهُمْ الْآخَرُونَ وَأُورِدَ
الْقَزَالِي فِي كِتَابِ نِصَاحِ الْمُلُوكِ أَنَّ كِيومَرْتِ أَخُو شِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ أَنَّ كِيومَرْتِ مِنْ أَوْلَادِ نُوحَ
وَقِيلَ هَذَا أَظْهَرَ وَعَلَى التَّقَادِيرِ كُلِّهَا أَنَّ كِيومَرْتِ هُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ فِي الْأَرْضِ وَيُقَالُ أَنَّ كِيومَرْتِ
أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْمَدِينَةَ ابْنَتِي مَدِينَتَيْنِ أَحَدَهُمَا اصْطَخَرُ وَكَانَ أَكْثَرُ مَقَامِهِ بِهَا وَالثَّانِيَةَ دِمَاوُنْدَ وَكَانَ يَقِيمُ
بِهَا أَهْلِيًا وَاعَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ مَلِكُهُ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَوَصَّى بِمُلْكِهِ لِابْنِ ابْنِهِ هُوشَنجَ
(ذَكَرَ هُوشَنجَ) وَكَانَ هُوشَنجُ صَاحِبَ عِلْمٍ وَعَدْلٍ وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ وَيَذْهَبُ فِي الْأَعَاجِمِ
أَنَّهُ نَبِيٌّ وَمِنْ غَايَةِ عَدْلِهِ لَقَبُوهُ بِشَدَّادٍ يَعْنِي كَثِيرَ الْعَدْلِ وَوَضَعَ تَاجًا عَلَى رَأْسِهِ وَاسْتَخْرَجَ الْحَدِيدَ مِنَ الْحَجَرِ
وَصَنَعَ مِنْهُ آلَاتَ وَزَادَ فِي عِمَارَةِ اصْطَخَرِ الَّتِي هِيَ دَارُ مَلِكِهِ وَبَنَى مَدِينَتَيْنِ بَابِلَ وَسُوسَ وَيُقَالُ أَنَّ بَابِلَ
بَنَاءُ الصَّخَاكِ وَيُقَالُ أَنَّ هُوشَنجَ كَانَ مُشْتَغَلًا بِالْعِبَادَةِ فِي الْجِبَالِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ
ضَرَبُوا رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ وَهُوَ فِي السُّجُودِ فَأَهْلَكَوهُ وَكَانَ كِيومَرْتِ تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى أَخْبَرَ لَيْلَةً فِي النَّوْمِ
عَنْ حَالِ هُوشَنجَ فَتَصَدَّقَ كِيومَرْتِ بِتِلْكَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَأَهْلَكَهُمْ وَبَنَى فِي مَقَامِهِمْ مَدِينَةً يُلْجِ
مِنْ خِرَاسَانَ كَذَا فِي نِظَامِ التَّوَارِيخِ *(ذَكَرَ طَهُمُورْتِ)* وَنَاقَوْهُ هُوشَنجُ قَامَ مَقَامَهُ سَبْطَه
طَهُمُورْتِ الَّذِي هُوَ وَلِيُّ هَمْدَه وَمَلِكُ الْاَقَالِمِ السَّبْعَةِ وَعَقَدَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا وَكَانَ مَحْمُودًا فِي مَلِكِهِ
مُشْفَقًا فِي رَعِيَّتِهِ وَانَّهُ ابْنُ شَابُورَ فِي فَارَسَ وَكُنِيَ فِي مَرُوءِ وَبَنَى فِي خُطَّةِ أَصْفَهَانَ قَرِينَ وَسَارُوِيَّةَ
وَنَزَلَهَا وَتَقَلَّ فِي الْبِلَادِ وَانَّهُ وَثَبَ عَلَى ابْلِيسَ حَتَّى رَكِبَهُ فَطَافَ عَلَيْهِ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَأَقَامَ بِهَا
وَأَفْرَعَهُ وَمَرَدَتْهُ حَتَّى تَفَرَّقُوا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ لِلْبَسِّ وَالْفَرَشَ وَأَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ زِينَةَ
الْمُلُوكِ مِنَ الْخَمَلِ وَالْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ وَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ الْكَلَابِ لِحِفْظِ الْمَوَاشِيِّ وَغَيْرِهَا وَأَخَذَ الْجَوَارِحَ لِلصَّيْدِ
وَكَتَبَ بِالْفَارْسِيَّةِ وَأَنَّ مَوَارِسَ ظَهَرَ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ مِنْ مَلِكِهِ وَدَعَا إِلَى مِلَّةِ الصَّابِئِينَ كَذَا قَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ رَكِبَ ابْلِيسَ وَطَافَ عَلَيْهِ وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِمْ وَأَتَمَّ نَحْنُ نَقْلُنَا مَا قَالُوا
قَالَ ابْنُ السَّكَبِيِّ أَوَّلَ مَلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ بَابِلَ طَهُمُورْتُ وَكَانَ اللَّهُ مُطِيعًا وَكَانَ مَلِكُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْفَارْسِيَّةِ وَفِي أَيَّامِهِ عُبِدَتْ الْأَصْنَامُ وَأَوَّلُ مَا عُرِفَ الصُّومُ فِي مَلِكِهِ وَسَبَبُهُ أَنَّ قَوْمًا
فَقَرَاءَ تَعَذَّرَ عَلَيْهِمُ الْقُوَّةُ فَأَمْسَكُوا أَنْهَارًا وَأَكَلُوا لَيْلًا مَا يَمْسِكُ رَمَقُهُمْ وَاعْتَقَدُوا بِهِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى وَجَاءَتْ الشَّرَائِعُ بِهِ كَذَا فِي السَّكَمَلِ *(وَفِي نِظَامِ التَّوَارِيخِ وَقَعَ فِي زَمَانِهِ قُطٌّ فَأَمَرَ الْأَغْنَاءُ أَنْ
يَقْنَعُوا بِعِشَائِهِمْ وَيُعْطُوا غَدَاءَهُمْ لِلْفُقَرَاءِ فَوَضَعَ سَنَةَ الصُّومِ وَيُقَالُ ظَهَرَ فِي زَمَانِهِ فَنَاءٌ عَظِيمٌ وَكُلُّ مَنْ
مَاتَ لَهُ حَبٌّ صَوَّرَ صُورَتَهُ فَبَقِيَ مِنْهُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَتَرَوُّجُ بَرْدِ اغْتَوِثَ وَقِيلَ بِزُورِهِ فَوُلِدَتْ لَهُ (اِخْنُوخُ)
ابْنُ يَرْدِهِمْ مَرَّةً وَحَدَفَهَا وَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَنُونٌ وَبَعْدَ الْوَاوِ خَاءٌ مَعْجَةٍ وَقِيلَ بِخَاءٍ مِنْ مَعْجَتَيْنِ وَنُونٌ وَوَاوٌ

ذَكَرَ دَارِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفي آخره خاء معجمة كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام أخفق ويقال أخفق وهو أدر يس سمي به لكثرة
درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على
تقدير كونه عربيا ويمنعه منع صرفه * وفي الانس الجليل أدر يس من حياة جدته شيث عشرين
سنة ويقال ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل حين توفي آدم كان قدمضي من
عمر ادر يس ثلثمائة وستون سنة * وفي المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والجمهور على أن
ادر يس أول نبي بعث بعد آدم بمائتي سنة وماضى من عمره في النسوة مائة وخمس سنين وأنزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرات كذا في الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان
خياطا وهو أول من خط بالقلم * قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة يروي أن أول من كتب
الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين
ولطجحه ولما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي وكان
ابن عباس يقول أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشي وكان ادر يس
أول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو أول من نظرت في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان ينسبون اليه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس الحكيم وهو
عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو أول أولي العزم وأول من اتخذ السلاح وقتل الكفار وأول
من اتخذ السبي والاسر وكان يسير الى حرب أولاد قايمل ويسبهم ويستعبدهم وقبل ذلك كله كان
في حياة آدم * قال العلماء ان ادر يس صعد الى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها
ثم نزل وكان ذلك معراجاله ولما مضى من عمر ادر يس ثلثمائة سنة وثمان سنين توفي آدم وفي التوراة
ان الله تعالى رفع ادر يس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه
خمس مائة وسبعة وعشرون سنة وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام
تسعمائة وثلثين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادر يس ثمان مائة سنة كذا في الكامل ويقال انه
قبضت روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة وتصلى عليه الملائكة
كلما هبطت وقيل انه مات ثم أحياه الله وأدخله الجنة وهو فيها الآن وسيجيء وقال قوم انه نبي
بعد آدم بمائتي سنة ورفع له أربع مائة وخمس وستون سنة والاول أشهر * وفي لباب التأويل
والمدارك وكان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره أنه سار ذات يوم
في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فـ كيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها
ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ان عبدى ادر يس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها
فأجبتة قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادر يس فقال له ادر يس
اشفع لي عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزاد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها
وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال لي الملك حاجة
صديق لي من بني آدم يتشفع بي اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت
أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبدا قال
وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أنت ملك وترى كنهه هناك قال انطلق
فما أرا لتجد الا وقدمات فوالله ما بقي من أجل ادر يس شيء فرجع الملك فوجده ميتا * قال وهب
كان يرفع لادر يس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فمحب منه الملائكة

وحبيب الهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال الملك الموت أدقني الموت
 حين علي ففعل بإذن الله فحي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلى النار فأزاد ربه ففعل
 ثم قال أدخلى الجنة فأزاد ربه ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها
 فبعث الله ملكا حكيمينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
 وقد ذقتة وقال وان منكم الاواردها وقد وردتها وقال وما هم منها بخبرين فلست أخرج
 فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخول وبأمرى لا يخرج فهو حي هنالك * واختلوا في أنه حي
 في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
 في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم
 الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
 الشمس ثم بعث الى قرية بعلي بك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
 بعلا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبنة
 وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان
 عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية * وفي الكشف قيل الياس هو
 ادريس النبي وقرأه ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو
 الياس بن ياسين من ولده ارون النبي أخى موسى وبعل علم لصنم كتمان وهبل وقيل كان من ذهب
 وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسنة يحفظونهم ويعلمونهم الناس
 وهم أهل بعلي بك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلي بك وقيل بعل الرب بلغة اليمين انتهى كلام
 الكشف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وقرئ الوحي الى زمان نوح
 * (ذكر ملك جمشيد) وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجسم القمير لم يوه
 بذلك الجمال وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فهم من الجن والانس
 وعقد التاج على رأسه وأمر بمل السيف والدرع وسائر الاسلحة وآلة الصنائع من الحديد وبعمل
 الابريس وغزله والقطن والسكان وكل ما يساغ غزله وحيا كنه وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس
 أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعاتا وآخر اثنين واتخذ طبقة منهم خدما
 كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ يخرزاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها حتى كان حدها
 من حفرك الى آخرها مجرمة قدر اثني عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم
 ظلها وأساطينها باقية يقال لها جهل مناره أي ذات أربعين مناره ولم يخبر أحد بمثلها في العالم ولما
 تم بناؤها سارا اليها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على
 السرير ووعده الناس بالعدل والاحسان وسمى ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد فذمة ملكه بلغت
 الى قرب سبعمائة سنة وأبصره الملك والنجم وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع
 الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شدا بن عاد حتى بعث اليه
 ابن أخيه ضحالك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعاً وكان ادريس بن يرد قد تزوج هداثة ويقال
 ادانه كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت له (متوشلح) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين
 من فوق وبالشين المعجمة وبجاء مهملة وقيل بجاء معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس
 وستون سنة وكان متوشلح أول من ركب القيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد فعاش بعد ما ولد

ذكر متوشلح

ذكر نوح عليه السلام

للك سبعمائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وسبعا وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ ملك
ابن متوشلخ ويقال لملك بفتح الميم وكسر هاء وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير الملك يقال له صاني وبه سميت
الصائبون وكان لملك رجل أشقر أعطى قوة وبطشا ونكح بأصح الروايتين شجاء بنت أنوش وقيل
قنبوش ابنة مراكيل بن مخويل ويقال مراكيل بن مخاويل أو مخاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة
وسبعمائة وثمانين سنة فولدت له (نوحا) ابن الملك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة
وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحا وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة
فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم
ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم
فيه نوح فأرسله الله تعالى وهو أول نبي بعث بالإنذار في الدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عباس
وقتادة كذا في الكامل * وفي معالم التنزيل وأنوار التنزيل كان الملك وشجاء أبوان نوح مؤمنين قيل
سمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه * وفي تفسير القشيري في الخبر أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر
ولكثرة ما كان يبكي أوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فسموه نوحا وإن ذنبه انه كان يوما مراكب فقل
ما أوحشه فأوحى الله تعالى اليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكي معتذرا من مقاتله تلك
* وفي حياة الحيوان كان اسمه عبدا للهارب وانما سمي نوحا لنوحه على ذنوب أخته * وفي ربيع الابرار يبكي
نوح ثلثمائة سنة لقوله ان اخي من أهلي * وفي الانس الجليل اسمه عبدا للغفار وولد بعد مضي ألف
وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين
سنة * وفي العرائس أرسله الله الى ولد قاييل ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفي
معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
فآمن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء * قال عون بن شداد ان الله تعالى أرسل نوحا وهو ابن ثلثمائة
 وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا في الكامل
قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا وأربع مائة وخمسين سنة والى هذا القول أشار الزمخشري
في ربيع الابرار روى الفخخال عن ابن عباس أنه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلق في بئره
فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من ايمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه وأمر أن
يصنع الفلك قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتي
وأرجم أرضي منهم قال يارب وأين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قد ير قال يارب وأين الخشب قال
أغرس من الشجر فغرس وأتى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعظم
الله تعالى أرحام نسايم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطع فة قطعه وجففه وقال يارب
كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كراس اليك وجوؤه كجؤه الطير
وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها مطبقة واجعل لها أبوابا في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل
طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا قال قتادة وطولها في السماء ثلاثون ذراعا والذراع الى
المنكب كذا في حياة الحيوان ومعالم التنزيل * وفي رواية أوحى الله تعالى الى نوح أن يحل بصنعة
السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارا من يعملون معه وأولاده حام وسام ويافت
معه يهتدون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة وستين ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعا

صفة سفينة نوح

وعلوها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية النخائل وطلاها بالقار
من داخلها وخارجها وشدها بالدر وهو المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي عليها ناحتي طلاها
به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مـصـكـت نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كما مر * وعن
كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال
ان ربك بأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني
* وفي الكشف كان لله معه أعني يكاؤه أن يريه في صنعة من الصواب وأن يحول بينه وبين عمله
أحدهم من أعدائه فأخذ القدم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ
الطائر كما مر فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من التار وغيره وجعل قومه يمترون به وهو في عمله
فيخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع
فيقول أصنع بيتا يمشي على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بهمهم
في أبعاد موضع من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر
بالتخذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة
أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنوه
الثلاثة وأجبر آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرص نوح عليه
السلام قال يارب أمرتني أن أصنع الفلك وأنافي صناعته أصنع يوما فيحيئون بالليل فيفسدون كل ما
عملت فحي ياتم لي ما أمرتني به قد طال علي أمرى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فانتخذ
نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فابتهم نوح
وبأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله
نوحا بقطع الاشجار وقلع الألواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الانبياء
عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبي من الانبياء أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكان على اللوح الاول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع
اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف
وأربعة وعشرين ألفا وكان كل قلع لوحا يظهر عليه اسم نبي وأوحى الله الى نوح انه ناقص من
سفينة تلك أربعة ألواح لا بد لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فارس لها من يأتي بها فقال نوح
لا ولادة ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل انوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوى ويقدر على السير
اليه فقال نوح ذلك لعوج وشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح ثلاثة
أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثني عشر ألف
قرص وما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل
بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم ان
نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاول اسم أبي بكر
وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم أجمعين فقال
نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينة لم تكمل بدون هؤلاء
الالواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سفينتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسمكها ثلاثين ذراعاً وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثه بدون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه من ولد آدم في البطن الاعلى وجعل الذرعه في الطبقة العليا شقة عليها الضعفاء لئلا يصل اليها شيء ونخل معه ما يحتاج اليه من الزاد وفي معالي التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير وروى عن الحسن أنه قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وفي بعض الكتب كان عرضها أربع مائة ذراع ولها سبع أبواب والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا في التنوير في الآية قال عكرمة والزهرى قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فار كعب السفينة فالمراد بالتنوير في الآية وجه الارض وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التنوير أى طلع الفجر الصبح وقيل فار التنوير مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتد الامر وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنوير الذي يخبر فيه ابتدأ منه النوح على خرق العادة عن ابن عباس كان تنويراً من بحجارة وقيل من حديد كانت حواء تخبر فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنوير فار كعب السفينة أنت وأصحابك وفي رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تنويراً من تلك أو ابتك ويتبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلما نزع الماء من التنوير أخبرته امرأته فركب وفي المدارك أخرجه عن سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار واختلفوا في موضع التنوير فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنوير على يمين الدار داخل مئبلي باب كندة وكان فوران الماء منه علماً لنوح وانه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تنوير آدم وكان بالشام في موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك وفي انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الاثنا عشر نوح وامرأته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساء وهم جميعهم ثمانية وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث كائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجه جميعاً وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرار رجلاً وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم جميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً أحدهم جرهم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله معترضاً بين الرجال والنساء كما مر وأمر نوح أن لا يعلو ذكراً على أنثى ماداموا في السفينة فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسراً كذا في العرائس وعن ابن عباس لما أمر نوح بالجل فيها قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والطير من البر والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوماً ولبلة فأقبلت الوحوش والطير الى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكور في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وعنه أول ما حمل نوح الذرة وفي العرائس أول ما حمل معه من الطيور الذرة وآخره الخمار ودخل بصدرة وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل في نكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقبل

كائن جمع كنه بفتح الكاف
امرأة الابن

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد أن تحملني معك وكان فيما
يزعمون في ظهر الفلك * وفي تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك
في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقي طمع في حملي اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس
يا نوح أما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة وليس يجوز اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله
الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح في السفينة * وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب أتيا نوحا
فقالا احملا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالا احملا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهم فاسلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ما ضربناه كذا في حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نظمته أو نظمته المواشي
ومعنا الاسد فألقى الله عليه الحكي فكانت أول حمي نزلت الى الارض فهو لا يزال محموم وفي هذا
المعنى قيل شعر

وما الكلب محموم وان طاف صمره * ألا انما الحكي على الاسد الورد

العناق بفتح العين الاثنى
من أولاد المعز

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب وكيف أصنع بالاسد والبقر
وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهرّة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يارب
قال فاني أوّلف بينهم فلا يتضررون أو ردهما في حياة الحيوان * وفي أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع
من الحيوانات المتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حل تحركت ينابيع الغوط
الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر
واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما وليلة فعلا الماعر رأس الجبال بشدر
أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حبا
شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى
استوت على الجبل فلما بلغ الماعر قبعتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب الماء بها فلورحم الله منهم أحدا
لرحم أم الصبي * قال الفخالة كان نوح اذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن تسو
قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها وممرها ان ربي لغفور رحيم * وفي العدة من ركب
البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها وممرها ان ربي لغفور رحيم وما قدره الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم والليلة لابن السني ومسند أبي يعلى الموصلي * وفي معالم التنزيل
والعراس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمر ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث فأكله فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة ويقرض الجبال لانه
توالد في السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من مختره سنور وسنورة
فأقبل على الفأر * وفي حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى
الله تعالى الى الاسد ففعل في موضع آخر منها فخرج نوح عليه السلام على جهة الاسد ففعل
فخرجت الهرّة منه فتجبات الفأرة منها * وفي روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة وكانت
حلقة الهواء بحيث لا يميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهية خبز زين
نيرتين تتحرك أحدهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

أمان لمن ركب البحر

الصلوات * وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها العشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة سنة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعاً وقد رفعه الله من العرق وبقي موضعه وفي رواية انها طافت به سبعين مرة وقد اعتقه الله من العرق * وفي العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من العرق وهو البيت المعمور وخياً جبريل الحجر الاسود في جبل أي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشابخت الجبال وتطلولت لثلاثاً لها الماء تعلل فوقها خمسة عشر ذراعاً وتواضع الجودي لأمير به فلم يغرق ورسست السفينة عليه * وفي الكشف عن قنادة استقلت بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهراً وهبط يوم عاشوراء * وفي معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بأمد روى أن نوحاً بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض لينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلفت رجلاً وهو خوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها والطخت رجلها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غبض والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها بالانس وأن تكون في أمان ومن ثمة تألف البيوت والآدميين * وفي حمية الحيوان ان ورشانا أخبر نوحاً عليه السلام بنقص الماء لما سكن في السفينة * وفي معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من العرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجرته كما مر * وكان سبب نجاة أن نوحاً احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من العرق لذلك كما مر * وفي العرائس لما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذوا حية بأقور من أرض الجزيرة موضعاً اتى هنالك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان يبنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهسى الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفي العرائس قال أهل التار يخ أرسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضي ستمائة سنة من عمر نوح ولتمة ألفي سنة وفي رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة * وفي المختصر واثنان وأربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطيور فصاموا شكرياً لله تعالى ويقال ان نوحاً ومن معه كانت أظلت أعينهم في السفينة من دوام النظر في الماء فأمر بالاكتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً * وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بألفي سنة ومائتين واثنين وأربعين سنة وعمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفي المختصر ولد نوح في السنة المائتين وسبع وثمانين من عمر ملك وعاش نوح في الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة وثنتي عشرة سنة وكان العرق في سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط آدم ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة * وفي العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاماً ثم قبضه الله اليه هذا قول أكثر العلماء وكذا هو

في التوراة وقال عون بن أبي شذاد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الخمسين عاما
وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفي
ربيع الأبرار كان نوح في بيت من شعرا ألفا وأربعمائة سنة فكمما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بنتا من
طين تأوى اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويرى أنه قيل لنوح حين حضرته
الوفاة كيف رأيت الدنيا قال ككيت له بابل دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه
لما كثروا ولد نوح وذريتهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل إلى بابل سنين وكان كلام جميعهم
بالسريانية فاقتضت الإرادة الإلهية تغيير البلاد بأصناف العباد فتغيرت ذات اليلة ألسنتهم وتما كرت
أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم
فلم تعرف فرقة منهم كلام الأخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يميون في الأرض فتفرقوا
في البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم
ساكنه * وفي الأنس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الأرض بين أولاده الثلاثة سام وياث وحام
أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطي يافثا المشرق وأعطي حاما المغرب * وفي
الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزحوا إلى بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع
سوق الثمانين كما مر وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخا فكشوا بها حتى كثروا وصار
ملكهم غمر وذن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله
العربية منهم فعمليق وطسم ابني لاو وبن سام بن نوح وعاد وعيل ابني عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس
ابني جاثر بن ارم بن سام وقتطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام فزلت عيل يثرب ويثرب اسم عيل
ثم أخرجوا منها ونزلوا بالحفة فجاءهم سميل أجفهم منه فسميت الحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من
سكن المدينة عند التفرق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة
واتخذها النخل وعمربها الدور والآطام واتخذها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن
سام بن نوح وكانت العماليق من أنسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز إلى الشام
ومصر وجبارة الشام وفراعنة مصر منهم * وفي الوفاء الحجاز بالكسرمكة والمدينة واليمامة
ومخا ليفها * وفي المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولديا يثرب بن نوح وكانوا سبعة أخوة منهم
الترك والخوز والصقالبة والتاريس ومنسل وكار والصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلي المشرق
وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا في تلك الأرض إلى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه
ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة أخوة منهم الهند والهند والحبش والقيبط
والبحر فسلكوا من مطلع الشمس مما يلي المغرب وتسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا إلى بلدان
يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت
أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلمتهم وله أولاد وبنون ذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سينا
وأكثرهم حملا وعقلا وأفضلهم كلاما وكلا عالم بن سام والنضر بن سام وكان أحمرهم عملا والأسود
ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ارج بن سام وخراسان
ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الأسود وأرم بن يوزج بن سام وهيطل بن عالم فطلبوا منه
هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم إلى الآن فلم يبق في مملكة بابل إلا ولد أرفخشذ بن سام بن نوح * وأما ولد
ارم بن سام بن نوح احتقر والناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي والقوة والبطش عند تبلبل

الاسنة وكانوا سبعة اخوة وهم عاد وكان أعظمهم بطشا وأقواهم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاثم وبار وقد احتقروا الناس وملكوا على أنفسهم شديدين عمليق بن عاد وأخاه عمليق العملاقة شدا بن عاد ولما وقع الخفاف والتبلل ببابل أول من رحل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فسمع مناديا في الهواء يا عاد خذ يمتة فلذلك سموها باليمن فسار أمام ولده فسبق الى أرض اليمن واستوطنها وفرق ولده فيها ثم تبعه أخوه ثمود في أهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز والشام وكان ذاماء وشجر ثم تبعهما أخوهما طسم في أهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرين وهو أمامهم حتى أتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلا فتزلها وفرق أولاده فيها ثم تبعهم أخوههم جديس فسار بأهله وولده حتى أتى اليمامة فرأى بلادا واسعة طيبة التربة قريبة الماء فنزل فيها وكان يسمى اذنا لجو فوجه بعض ولده الى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم أخوههم صحار في ولده وماله وأهله ولزم السميت الذي سلكه أخوه عاد فسار حتى نزل تهامة والحجاز وأقام بها وفرق أولاده فيما بين الطائف الى جبلى طى ثم تبعهم أخوههم جاثم وكان أجملهم وجها فسار أمام قومهم ينفوا ثار صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى أقام معها بها وفرق أولاده فيما بين الحرم الى حدسفوان ثم تبعهم أخوههم الاصغر وبار بأهله وسار الى رمل عاج على شاطئ بحر القلزم بحر كثير الخير فهو لأهله العرب السالفة الاولى الذين انقضوا الى آخرهم وهؤلاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم وفتقروا وملكوا عليهم شديدين عمليق بن عاد وانه كان أشد رجل في الجبارة من ولد عاد وأعقلهم وفي نظام التوار يخ اعلم أن لارم أخى أرفخشذ سبعة بنين عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وبار فسار عاد الى اليمن وثمود الى ما بين الحجاز والشام وصحار الى أراضى طى وطسم الى عمان والبحرين وجديس الى أرض يمامة وجاثم الى ما بين الحرم وسفوان وبار الى أرض سميت به وكثرا أولاده حتى استولوا وكان كبيرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شدا وشداد وشديد من أولاده وغلبا فبعث الفخاك الى أرض بابل وفارس ليتعرج شيد فنزل الفخاك هناك وشرع في الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عادا فلم يلتفت اليه شدا فأهلكهم الله تعالى بالرجم العقيم وملك مرثد بن شدا وآمن به وود عليه السلام وكان معه بحضر موت حتى توفيا * قال وكان نوح نبيا مرسلا من أولى العزم وأول نبى نسخت شريعة شريعة من قبله فنسخت شريعة آدم وكان ادريس على شريعة آدم ويدعو الخلق اليها * وفي معالم التنزيل كان نوح أطول الانبياء عمرا وجعلت مجزته في نفسه فانه عمرا ألف سنة أو أكثر ولم ينقص له سن ولم تشبه له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبى على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره * (ذكر الفخاك) * الفرس تقول له يوراسب واژدرهاني والعرب تنقله وتعربه وتسميه الفخاك في الكامل قال ابن هشام وابن الكلبى ملك الفخاك بعد جشيد فيما يزعمون ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض كلها وسار بالجور والتعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا أن الفخاك هو النمرود وان ابراهيم الخليل ولد في زمانه وانه صاحبه الذي أراد احراقه وترهم الفرس أن الملك لم يكن الا للبطن الذي منه أو شهنج وجسم وطهمورث وان الفخاك كان غاصبا وانه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا ويهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذى كان على منكبيه كانا الحيتين طويلتين كل واحدة منهما كراس الثعبان وكان يستترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيوان تقتضيانا الطعام وكانتا تحتركان تحت ثوبه اذا جاعتا ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح

الصبيان لان اللعنتين اللتين كانتا على منسكبه كانتا تضر بان فاذا اظلاهما بدماغ انسان سكا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله اهلا كه وثب رجل من العاقه من أهل اصفهان يقال له كافي الخذا بسبب ابنين له أخذهما أصحاب الفخاك بسبب اللعنتين اللتين كانتا على منسكبه وأخذ كافي يده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الفخاك ومحاربة فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كافي تقاعل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي تبتبركون به وسهوه درفش كايان فصار كافي بمن اتبعه والتفت اليه فلما أشرف على الفخاك قذف في قلب الفخاك منه الرعب فهرب من منازلهم وخلي مكانه فاجتمع الاعاجم الى كافي وكان افريدون بن القيان مستخفيا من الفخاك فوافي كافي ومن معه فاستبشر وابجوا فاته فلكوه وصار كافي والوجه لافريدون أعوانا على أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أي استقبلنا الدهر يوم جدي فالتخذوه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل الفخاك صار كافي أثره فأسره بدماء وندي في جبالها وكان أمره يوم المهرجان فقال العجم آدمه مهرجانا قتل من كان يذبح * (ذكر افريدون) * في الكامل هو افريدون القيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الفخاك وسلب ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وأما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشرين آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الفخاك وانما كانوا يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق وأشياء ذلك وكان افريدون أول من ملك القيلة وامتطها ونج البعال واتخذ الاوز والحمام وردا لمظالم وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الفخاك غصبها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظرفي علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني طورج والثالث ايرج نخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ منهم ما فصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاءه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التماسدينو بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه وابنين كانا لايرج وملكوا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القانتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة ان ساما واما ما ويافت ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة وهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثاني * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الأولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه خمسين مرة وقره بكر لنوح وكان لنوح أربعة بنين الأول سام ولد بسلي قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر أبيه وصيه وولي عهده كذا في العرائس * وفي رواية كان سام الاوسط وكان يافت أسن منه وانما أقدم لان الانبياء من نسله وولده ارم وأسود وأرغش ودعوى لم ولادهم وسام أبو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن ولده الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب واليمن كلها من ولده وعاد وعود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مررت الاشارة

اليه ونزل بنوه سرّة الارض ووسطها وهو الحرم وما حوله من البين الى عمان وفيها بيت المقدس
والنيل والفرات ودجلة وسبحون وهو الذي اختط مدينة القدس وأسس مسجدها وكان ملكا عليها
ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو أبو الترك وأجوج ومأجوج والخور والصقالبة
ومنازلهم شمالي الارض للروم والصقالبة وترخان والترك الى الصين وأجوج ومأجوج والثالث حام
وسكن هو وبنوه وذريته غربي النيل الى ما وراءه وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والنوبة * والفرنج
والقبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشف عورته فتربه حام فحش
ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفي هجة الانوار غير الله لون حام
ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان أخبر نوح فدعا عليه وسوّده الله مثل الزنج والحبشة وقدم أن
حاما أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطقه فجاءت منه السودان كذا في العرائس ثم
مرّ به يافث فلم يسترها ولم يفتح ثم مرّ به سام فسترها ولم يفتح فلذلك جعل الله النبوة في نسله والرابع
يافث ويقال له كنعان وهو أيضا ابنه الصلي عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واغلة وكان هو
وأتمه كافرين فغرقا في الطوفان ولم يبق له نسل وترّوج سام امرأة لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف
في زمانها فولدت له أرخشند ويقال انخشد ومعناه مصباح مضى كذا في سيرة معطاي وتسميه الفرس
هوشنك وعاش أرخشند أربعين سنة وخمسة وستين سنة * وفي الكامل زعم أهل التوراة أن أرخشند
ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة وستين سنة وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرخشند شالخ
بعد أن مضى من عمر أرخشند خمس وثلاثون سنة وكان عمر أرخشند أربعين سنة وثلاثين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ قيل العبريون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكان اسمه يرد * وفي لباب
التأويل اسمه يقطن ولأطعمه الناس في القحط قيل انه يقحط القحوط ويطردها بسخائه فاشترى بقحطان
فترّوج أرخشند مرّجانة فولدت له شالخ ومعناه الرسول وعاش أربعين سنة وستين سنة * وولد لشالخ عابر
ويقال له عيبر بجملة ومثناة سا كنة ثم موحدة مقفوحة بعد أن مضى من عمر شالخ ثلاثون سنة كاملة
وكان عمر شالخ كله أربعين سنة وثلاثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش أربعين سنة وأربعين سنة
سنة وكان ولد بعد مضى ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هود النبي عليه
السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سمو اعدا
باسم أبيهم كما سمو ابنو هاشم باسمه وعمود وجد يس اسما عاد بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملق وأميم
بنو لا ودين سام بن نوح عرب كلهم كذا في سيرة ابن هشام نقل عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد
انسان شادا وشديد فلما كوا قهر اثم مات شديدا وخلص الامر لشداد فلما الدنيا ودانت له ملوكها فسمع
بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بابل ملكها فلما كان على
مسيرة يوم ويلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا * وعن عبيد الله بن قلابه أنه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلعها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير
على حاجبيه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال والله هذا ذلك
الرجل كذا في الكشف وغيره وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من أن كعب الاحبار
مات سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان * روى أنه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

ذكر ارم

زادهم الله في الخلق بسطة أى طولاً في الاجسام واعتداداً في القدود أقصرهم ستمون ذراعاً وأطولهم
مائة ذراع وقد تبسطوا في البلاد ما بين عجمان وحضرموت * وفي أنوار التنزيل كانوا يسكنون
بالاحقاف بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن * وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال
لها عالج ودھنا ومدن بين عجمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصموداً ولها بقا فقال لهم
هودانى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا فكمذبون فكمذبون وقالوا له ما هذا الذى جئت به الا كذب فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذا نزل بهم بلا طيبوا من الله الفرج عنديته الحرام فأوفدوا اليه
قيل ابن عبير ولقيهم بن هذال وعيل بن صدا بن عاد الا كبر ومريث بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم
ايمانه وأهل مكة اذذاك العما ليق أولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكير فنزلوا عليه نظاهر مكة فقال لهم مريث بن لاود تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا امرئدا وخرجوا فقال قيل
اللهم اسق عاداً كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سخابات بضاء وجرى وجرى وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختر السوءاء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم
فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاها منها ريح شديدة وكانت دبوراً لقوله عليه السلام نصرت بالصبا
وأهلكت عاد بالدبور وكانت في أيام نخسات وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء
الاخرى روى أنهم دخلوا في الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فزعتهم الريح منها وصرعتهم
بوقى * وفي أنوار التنزيل بل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي كانت أيام العجوز من
صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزاً لانها عجز الشتاء أولان
عجوزاً من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامنة فأهلكتها * روى أن هوداً لما أحس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الخضير وجاءت الريح فأملت الاحقاف وهي رمال مستطيلة مرتفعة في الخفاء
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتمتهم وقذفتهم في البحر ونجا هود
والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار
خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالحجر والله أعلم * وكان هود تزوج
ميشأفا فولدت له فالغ ويقال فالخ وأخاه قطان وعاش فالغ ثلثمائة وتسعاً وثلاثين سنة وكان مولد
فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربعاً مائة وأربعاً وسبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو
بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش أيضاً ثلثمائة
وتسعاً وثلاثين سنة وعنده مولد راغو تلبلت اللسن وتسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضى
سنة مائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراغو شاروخ بعد ماضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة
وكان عمره مائتين وتسعاً وثلاثين سنة ويقال شاروخ بالغين بدل الخاء واسمه في التوراة سروعا وعاش
ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وستين سنة
وولد لناحور تارخ بالثناة فوق وفتح الراء وهو آزر أبو ابراهيم بعد ماضى من عمره سبع وعشرون
سنة وكان عمره كله مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف
كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسع وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا
سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة
وولد لقمحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حير وكهلان وعمر
والاشعر وانمار ومرو فولد لهم مرو بن سبأ عدى ونحلم وجدام كذا في الكامل وعند جمهور
المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عدد الأشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كيفية النطق بالاسماء * وفي الكشف ما كان بين ابراهيم ونوح الابيان هو ووصالح كان قومهم ما
 ممن طغي وبغى فأرسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى * وفي الكامل هذان الحيان
 من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
 الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضر موت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة
 لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل
 الله هود بن عيدر بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحداهم صمام
 وللآخر صمود والثالث الهبا وأما عاد الاخرة التي بقيت بعد عاد الاولى وكانوا جمكة وهم معاوية وعبيد
 وعمر ووعامر وعجير بنو التيم * وفي تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد وأما من هو وود كان معه
 بحضر موت فتوفي هناك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالجحر بين
 الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عيدر بن اسف بن مانح
 ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل * وفي بعض
 الكتب ولد لفلان صالح ولصالح اشروع ولاشروع ارغو ولارغو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر
 فتزوج نونان وفي رواية أدنان بنت ثمود فولدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه
 السلام وسجعي ولادته وهاران أبولوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان
 وهو ابن أخت أيوب وأبو ابن خالته * وفي لباب التاويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم
 وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط * وفي
 العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر * وفي أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش
 ألف سنة حتى أدرل داود وأخذ منه العلم وكان يعتي قبيل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى
 فقيل له في ذلك فقال ألا اكنفي اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا
 وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجهور على أنه كان حكيما ولم يكن
 نبيا وقيل خير بين الحكمة والسوة فاختر الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تذا لاف
 نبى وتلذ له ألف نبى ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيبي
 فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأق بأطيب مضغتين منها فأق باللسان والقلب
 ثم بعد أيام أمره بأن يأق بأخبث مضغتين منها فأق بهما فأسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء اذا اطابا
 وأخبث شيء اذا اخبثا * واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع
 في الحكمة أربع مائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله
 والموت وثنان مما ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك والله تعالى أعلم
 بالصواب * (ذكر مولد ابراهيم عليه السلام) * روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن ثمود
 ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضى ألف واحد وثمانين
 سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة كما مر * وفي
 العرائس كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف ومائتان واثنان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان
 وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسبع وثلاثين
 سنة * وفي الكامل قال جماعة ان ثمود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه أهل
 العلم بالسيرة وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الفخاك
 الذي ذكرنا بعض أخباره فيها مضى وأنه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القائل ان الفخاك

ذكر لقمان

ذكر مولد ابراهيم عليه السلام

الذي ملك الارض هو عمرو ذليس يصحح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون أن نسب عمرو ذفي السبط معروف ونسب الضحالك في الفرس مشهور وانما الضحالك استعمل عمرو ذفي السواد وما اتصل به بمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمي به افريدون حين طغى وكذلك نحت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصهد ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مستغلا بقتال الترك مقبلا بازائهم بسلخ وهو بناها لتناول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة عمرو ذالسواد أربع مائة سنة ثم رجل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم عمرو ذبن يابش سنة وشهرا أيام الضحالك فظن الناس في عمرو ذما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الارزدهاي قتل عمرو ذبن يابش وشرذ السبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام السكامل * وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة على اختيار المؤرخين والاختلاف في ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع عمرو ذمن تحت سريته الذي هو جالس عليه اتفأ شديدا وسمعها تقا يقول تعس من كفر بالله ابراهيم فقال عمرو ذلا زرا سمعت ما سمعت قال نعم قال فن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشيء مع علمهم به ورأى عمرو ذ أن القمر قد طلع من ضلع آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي متسكسة عن كراسيها فاستيقظ فرغا وقصر رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لسكرة عبادة لي لها وكان عمرو ذيليدا جبا نافر ضي يقول آزر وسكت واختلف في مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل ببابل * وفي العمدة هي بابل العراق وسميت بذلك لتبيل الاسن بها عند سقوط صرح عمرو ذ وقيل ولد بكوثي بضم أوله وبالشاء المثناة مقصورا وهي بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر * وفي القاموس كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد بخران ولكن أباه نقله الى بابل أرض عمرو ذبن كنعان * وفي معالم التنزيل قال أهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن عمرو ذبن كنعان وكان عمرو ذ أول من وضع التاج على رأسه وتجبر وطغى في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمن فقالوا له انه سيولد في بلدك في هذا العام غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء * وقال السدي رأى عمرو ذ في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففرع من ذلك فرعا شديدا فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجالان حاضتا المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث عمرو ذ الى كل امرأة حبلى بقرية فخبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بجبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل في بطنها * وقال السدي خرج عمرو ذ بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فكث كذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعا وقال له ان لي حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا أبعثك الا لتقتي بك فأقسم عليه أن لا يدينو من أهله فقال آزر أنا أشع على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت على أهلي فنظرت لهم فلما نظرت الى أم ابراهيم
لم يتالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لنمروذ
ان الغلام الذي أخبرناك قد حملت أمه الليلة به فأمرهم فمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم
وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعت في حفرة ورجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فأنطلق أبوه وأخذ من
ذلك المكان وحفر له سر باعند نهر فواراه فيه وسد عليه بابة بحفرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع للولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتتظروا فعل فتجده حيا يص في اجسامه يقال ان تلك المغارة في قرية برس من بلاد
الكوفة * روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لا تنظرن الى أصابعه فوجدته يمض من اصبع ماء ومن
اصبع لبناء ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمر ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل
أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فمات فصدمتها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
في الشباب كل شهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجنني
فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
ربي الذي مالى له غيره وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها ثم نظروا الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين
* وفي أنوار التنزيل رأاه ابراهيم زمان مر اهتبه وأول أو ان بلوغه ثم رأى القمر باز غابتا في الطلوع
فقال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر
وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم أنه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحاشديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي
قالت أنا قال فن ربي قالت أنوذا قال فن ربي أني قالت غمروذ قال فن ربي غمروذ قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت أ رأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته
بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبا من ربي قال أمك قال فن ربي أمي قال أنا قال فن ربي قال غمروذ
قال فن ربي غمروذ فلطمه لطمه شديدة وقال له اسكت فلما جث عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الخصرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لا بويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به
حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الأبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال
ما هذه بد من أن يكون له سارب وخالق ثم نظروا الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فمها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال
في كل هذا ربي الى آخره ثم قال يا قوم اني برى مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض خفيقا وما أنا من المشركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط
عنه طمع الذباحين فمهم آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب
بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بات ذهب بها الى نهر فصوب فيه

رؤسها وقال اشربي استهزأ بقومه وجباهم فيه من الضلالة حتى فشا استهزأؤه بها في قومه وأهل قريته
فحاجه قومه وجادلوه في دينه قال ألتجأوني في الله وقد هددان وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر
الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بسوء من جبل أو جنون بعيل ياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به
وقال لا به وقوده ما هذه التماثيل والصور يعني الاصنام التي أنتم لها عاكفون معيقون على عبادتها قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فاقصد بناهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين وخطائين بعبادتكم ياها
قالوا له أجتنبنا بالحق والجدأ أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والأرض وخالقهن
وتالله لا كيدن أصنامكم ولا مكرت بها بعد أن تولوا مدبرين أي تدبروا منطلقين إلى عيذكم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون
بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم يزعمون التبر لآلهتهم وإذا انصرفوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا إلى منازلهم فلما كانت الليلة التي من غدها عيدهم
قالوا لآبراهيم ألا تخرج معنا غدا إلى عيدنا فنظر إلى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون
وكانوا يقرءون من الطاعون فرار عظيمًا وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا
يسكرواعليه وذلك أنه أراد أن يكيدهم في أصنامهم ويلزمهم الحجة في أنها غير معبودة فلما كان ذلك
العيد من غدتلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أجبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه
مدبرين إلى عيدهم فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي في ضعة الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابراهيم إلى بيت الآلهة وهن فيهم وعظيم مستقبل باب الهوصن عظيم إلى جنبه صنم أصغر
منه والاصنام بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه إلى باب الهو وإذا هم جعلوا طعاما ووضعوه
بين أيدي الآلهة وقالوا اذرحنا وباركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما انظر اليهم ابراهيم وإلى ما بين
أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تتفقدون فجعل يضربهم
ويكسرهن بفأس في يده حتى جعلهم جذاذا وكسره قطعاً فلما لم يبق الا الصنم الا كبير على الفأس في
عنقه ثم خرج وكانت اثنتي عشرة صنمًا بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن
حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكل بالجواهر وفي عنقه ياقوتتان تتقدان ولما
أخبر القوم بصنيع ابراهيم بالهتهم رجعو من عيدهم وأقبلوا إليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت
الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول
ابراهيم وتالله لا كيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكركم يقال له ابراهيم قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك
القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاء عليه فقال أنا سمعت فتى يذكركم بالسوء ويعيهم يقال له
ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك عمرو ذالجبار وأشرف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين
الناس يعني طاهر ابراهيم أي منهم لعلمهم يشهدون عليه بالذي فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به
قالوا له أنت فعلت هذا يا آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه
الصغار وهو أكبر منهن فكسرهن وأراد بذلك ابراهيم إقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فأسألوه
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فخرجوا إلى أنفسهم وعقولهم وتفكروا بقولهم فأجروا الله
الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدرتهم الشقاوة
فخرجوا إلى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما انتهت الحجة لآبراهيم
قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

الهو هو البيت المقدم
أمام البيوت

القاء ابراهيم في النار

تعرفون به هذا فلما زمت الحجة نمرود وقومه وبجوزاعن الجواب اذ لقن الله ابراهيم وألهمه ما ألزمهم الحجة وغلبهم في الحاجة ما لو الى الله ~~مكروا~~ المضارة فأرادوا أن يحرقوه فقالوا بنوا نفا لقوه في الحميم أي في النار الشديدة الوقود وحرقوه وانصروا آلهتهم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن نفس الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود * (ذكر القاء ابراهيم في النار) * روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له كالحضيرة وقيل بنوا أتونا بقربة يقال لها ~~مكوثي~~ وهي قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كحمر وقال مقاتل بنو حاطا طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الخطب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لأجمعن خطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتهتطين في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الخطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الخطب شهرا وفي الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الخطب نارفااشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو * وفي الحدائق فارتفع لهمها وسطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة * وفي رواية كانت الطير لتتر بها فتحترق من شدته وهبها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فشاء ابليلس وعلمهم علم المنجنيق فعملوه * قيل ان نمرود لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحي الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفى عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيذا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحسب حاجه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضع من الاولى وأتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبيته أول شئ فقال فان الله يأبى الشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت نمرود كذا في الكشف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فهمما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لى خليل غيره وانما أنا الهه وليس له اله غيرى فان استعان بشئ منكم أودعاه لينصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طبرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بى اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما البك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نحى ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي سح السحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

فائدة

وبرص كذا في حياة الحيوان * وفي نهاية ابن الاثير الوزع جمع وزعة بالتحريك وهي التي يقال لها
 سام أبرص جمعها أوزاع ووزغان * وفي حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاع تنفخه
 ومن هاهنا يقال ان فساد الآباء يضر بالاولاد كالوزغ وان صلاح الآباء يسرى في الاولاد وان كان
 من غير ذوى العقول كما في حمام الحرم فان من آباءه ما حمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغار فدعا لها
 وفرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعل الله ببركة قول ابراهيم
 عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل الخضيره روضة * قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم
 من بردها وانقلاب النار هو اوطس ليس بمجال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذامن معجزاته وقيل
 كانت النار بها لکن الله دفع أذاها عنه كما يرى في السمندل وخزنة النار * وفي المدارك أن الله
 نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاء والاشراق وهو على كل
 شيء قدير ومن المعروف في الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار
 في العالم * وفي الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولولم يقل على ابراهيم
 لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد
 أحمر وزجس قال كعب الاخبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان في ذلك الموضع
 سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت في أيام قط أنعم من الايام التي كنت في النار * قال ابن يسار وبعث
 الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقبعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال وبعث الله جبريل بقميص من
 حرير الجنة وطينة فلبسه وأقعدته على الطنينة وقعد معه محبته وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك
 يقول لك أمانت أن النار لا تضر أحبابي ثم ان عمرو ذأشرف على ابراهيم وأطلع من صرح له ينظر اليه
 فرآه جالسا في روضة ومعه جليس من الملائكة فاعده الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطب فناداه
 يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج
 منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت أن تضر لك النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
 حتى خرج اليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك فاعده الى جنبك قال
 ذلك ملك الظل أرسله الى رب ليؤنسنى فيها فقال عمرو ذيا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت
 من قدرته وعزته فيما صنع معك حين أبيت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال
 ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن
 سوف أدبجها فذبجها عمرو ذوكف عن ابراهيم * وجاء في بعض الروايات انه كان له مروذ بنت يقال لها
 رغبة استأذنت أباه أن تذهب وتنظر الى ابراهيم حين أتى في النار فقال لها عمرو ذيا نتاه ان ابراهيم
 قد صار مادا فبالغت حتى أذن لها عمرو ذ فلما نظرت الى ابراهيم رأته في أطيب عيش وأحسن حال
 فقالت يا ابراهيم ألا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم
 لا تحرقه النار قالت أفتأذن لي أن أدخلها قال قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلي ولا تخافي
 فلما قالت اخمدت النار فدخلتها وأسبغت ثم رجعت الى أبيها وقد سمع أبوها قولها فنهضها فلم تقبل فعذبها
 بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم وذلك بعد
 ما هاجر من أرض عمرو ذ فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطناً أكرمهم الله بالنسوة
 قال الثعلبي لما حاج ابراهيم عمرو ذ في ربه قال عمرو ذ ان كان ما يقول ابراهيم حقاً فلا أنتهي حتى أصعد
 الى السماء فأعلم ما بيني صرحاً عظيماً بابل ورام الصعود الى السماء انظر الى اله ابراهيم واختلف
 في طول الصرح في السماء فقيل خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمداً الى أربعة أفراس من النور

قوله بضبعي ابراهيم قال
 في القاموس الضبع يفتح
 الضاد وسكون الباء المعضد
 كلها أو الابط انتهى -

ذكر صرح عمرو ذ

فرباها وأطعمها اللحم والخبز حتى شبت وكبرت * وفي الكامل لابن الاثير فر باهن بالخمر واللحم حتى كبرن واخذتا بوابن خشب وجعل له بابا من أعلا وبابا من أسفل ثم جوع النصور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤسها لحما أحمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وجعل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل * وفي رواية وربط التابوت بأرجل النصور ثم خلى عن النصور فطرن وصعدن طمعا في اللحم كلما رآين اللحم طرن اليه فطارت النصور يوما أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا فانظر الى السماء هل قربت منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النصور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الریح بينهما وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلا ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كيف تشغل الاله السماء واختلف في ذلك السهم بأي شيء تلطخ فقيل بدم سمكة قد قتت نفسها من ببحر معلق في الهواء فلذا رفق الذبح عن السمك وقيل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخا أمر نمرود صاحبه أن يصوب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النصور بالتابوت فسمعت الجبال هفيفت الابوت والنصور ففزعت وطمئت أنه قد حدث حدث في السماء وان الساعة قد قامت فسكادت ترول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكي ذلك عن علي في معنى الآية أي أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يتدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية تأويل الآية كذا في لباب التأويل * وكان طبران من بيت المقدس ووقعه في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان المصرح ثم أرسل الله ريحا على مخرج نمرود فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم وأخذت الرجفة نمرود وتلبلت ألسن الناس حين سقط المصرح من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل أي لتبديل الألسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا في الكامل * وفي بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطمع واخذ النصور وصعد الهواء يطلب ملك السماء وعمل صرحا وزعم أنه يحارب الاله السماء ورمى نزل جبريل وقال لابراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر محاربتك ما شئت من الجيوش فاني معين لك على ما عنيت فاختر البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تختبر هذا لاهلكا به شيء لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبي نمرود جيشه أربعة فراسخ في أربعة فراسخ فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بجيش ملأء الهواء وسترت السماء فوقت فيهم فأكلت خناجرهم ودر وعهم وأسلمتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم ففرب نمرود ودخل صرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام وهو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شقه فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في إخراجها بكل حيلة فلم يقدر واو كانت تأكل دماغه وهو يحتمل بكل علاج فلا يقدر على الإخراج * وفي رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربع مائة سنة كذا في العرائس وكان عمره قبل ذلك في ملكه أربع مائة سنة ولوتاب لتاب الله عليه لكن تمادى في العناد

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلماً للعباد * وكان أمر عمة فاقه فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة
فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيسترى به ثم تعود إلى أن تدخل عليه بعض من خواصه يوماً فأمر بضربه
فضربه بالمدة وبالغ فشجر رأسه ودمغ فزحق الملعون وقيل ضجراً الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى
انشقت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبرئيل نخسف بصرحه وبما فيه الأرض فهو يتجمل فيها إلى
يوم القيامة * وفي حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمر وذات جمع منه
في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما عين نمر وذلك انفراد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخى
الستور ونام على قفاه متفكراً فدخلت بعوضة في أنفه ومنخره وصعدت إلى دماغه فتعذت بدماغه
أربعين يوماً إلى أن كاد يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه
كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسوله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ * قال ابن اسحاق ولما
نحى الله إبراهيم من نمر وذو الجبار وأحرق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من
جعل النار عليه برداً وسلاماً وأسلم خلق كثير على خوف من نمر وذو قومه وآمن له لوط وقيل هو أول
من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن نارخ وهاران أخو إبراهيم وكان له أخ ثالث
يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بإبراهيم بعد خروجه من النار سارة
بنت هاران قالت يا إبراهيم آمنت بالله جعل النار عليك برداً وسلاماً فقالت أم إبراهيم ألا تخشين قتلك
قالت كيف أخاف وقد آمنت برب إبراهيم ولما رجع إبراهيم إلى منزله نسكعها وكانت من أجل نساء
أهل زمانها. قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون في هاران أبي سارة فبعضهم
على أنه ملك حران ونكح إبراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه إلى حران وقال بعضهم هو أخو إبراهيم
وكان نكاح بنت الأخ جائزاً في شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الأكبر عم إبراهيم وكان اسم عمه وأخيه
متوافقين والله أعلم * وفي عرائس التعلبي سارة بنت ناحور روى أن النمر وذو بينما كانوا بآثرون أن
يكيدوا إبراهيم كيداً ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثي أرض
العراق مهاجراً إلى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتبس الفرار بدينه والامان على عبادته ربه وخرج
معهم آزر أبو إبراهيم وكان مقيماً على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فكذبها
إبراهيم ماشاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها إلى الشام فوجد بها
الجوع فسار إلى مصر فوجدوا فيها فرعوناً من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح
عليه السلام ثم خرجوا إلى الشام فنزل إبراهيم السبع من أرض فلسطين وهي رية الشام ونزل لوط
الأردن فأرسله الله نبياً إلى أهل سدوم ومابليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجيء بقية قصة لوط
وقال مقاتل هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة * روى أن إبراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ
تأبوت السارة وكانت من أحسن النساء وجهاً تشبه حواء في حسناتها فدخلها التأبوت وحملها معه وكان
ممره على عشرة عشر ماله حتى بلغ التأبوت فقال افتحه حتى أقوم بفيه وأعشره قال إبراهيم لا يمكنني فتحه
هب أن ما فيه كاد يباح وحرى فاعشره فأني ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأني
الألف فتح ففتح إبراهيم باب التأبوت فآذاه امرأته حسناء لم ير الناس مثلاً فأخبر بها ملكه وكان يميل إلى
النساء قال السهيلي اسمه صاروف ملك الأردن وكانت هاجر له فسأل إبراهيم من أين لك هذه المرأة قال
هي أختي وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت في الإسلام فأرسل إليها فأخذها منه
عجبا منه لجمالها فدخلها في قصره وبقي إبراهيم خارج القصر متحيراً فجعل القصر ميطاً أن القصر شفاقة
كالزجاج حتى يرى إبراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجهها لم ير مثله قط فقدم إليها البضها

ذكر سارة

ذكرها جـ

الى نفسه فبيست يده وجعل سقف البيت وجدرا نه تتحرك تخاف على نفسه فانتدرا الى صحن الدار فانهم
البيت فسا لها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم وأنه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافيني ويبرئ
يدي فدعت فشظيت ثم هم بها فبيست يده وقيل فصر مكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها
جارية اسمها هاجر * قال ابن هشام * تول العرب هاجر وأجر قبيل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء
وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل أرض مصر * قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت
أمام القرى من أرض مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك
القبط فأخدمها اياها وخلقى سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال
من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا
فحملت هاجر باسماعيل وولده * وفي سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذي يج ويلقب هراق الثرى
وأمالوط بن هاران بن تارخ قتل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم ولبيلة * وفي
أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط اثنتي عشرة قرية فصار عالمها سافلها وأمطر وأحجارة
من سجيل * وفي ضبط أسماؤها اختلاف في العدة المؤتفكات مدائن قوم لوط وهى سادوما وداروما
وعامورا وصبورا وسدوم قيل كانت في أرض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل
التحقيق أنها كانت في أرض العرب وكانت خمس مدائن صنعها وصعده وعمره وخزده وسدوم
* وفي بعض التفاسير سدوما وهى أعظم مدائنهم وعامورا وداروما وصبورا وسدوم وكان في كل
مدينة ألف انسان فبعث الله لوطا اليهم قال الله تعالى ونجيناه و لوطا الى الارض التى باركنا فيها
للعالمين يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار يطيب فيها عيش الغنى
والفقير وبعث الله أكثر الانبياء منها * عن أبي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع أصله من تحت حخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيأر الناس الى مهاجر ابراهيم * وفي الحديث
طوى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا في العدة * وفي الكشف
قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت
عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج
من الحرم فوقع عليه * وفي العرائس جاء الحجر ليصيبه فغتمته ملائكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان
الرجل في حرم الله فحجز الحجر ونقي خارجا عن مكة أربعين يوما معلما في السماء فلما قضى الرجل حاجته
وخرج من الحرم أصابه الحجر فقتله * وفي لباب التأويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف
ألف وفيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم وهى المؤتفكات ويقال كان فيها أربع مائة
ألف وقيل أربعة آلاف ألف * وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما وعامورا وداروما
وصبورا ثم سدوم كما مر من رواية العدة وهى القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعون ألف
فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع وفي كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها
على خافقة من جناحه وفي رواية فاقطع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغها الى السماء الدنيا
حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم يتبها ثم قلبها وجعل
عالمها سافلها فلما سميت المؤتفكات أى المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها أحد
من العالمين وأما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأة لوط موالية لاهل

ذكر الشام والارض المقدسة

سدوم وسمعت بالهدة فالتفت وقالت واقوما فانها حجر قفتلها وقال خلف مسخت حجر او كانت تسمى
هلسفح وقيل واعلة وعن ابن عباس قال سألت أبا جعفر أعذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال
ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم
جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم
الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد ماضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام * (ذكر الشام
والارض المقدسة والقدس والخليل) * في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا
الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين
من أولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها الرملة فهى أرض سهلة كثيرة الاشجار والنخيل
وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهى من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بر من
جهة الغرب وكانت في عهد بنى اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين
ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فظفر واعي بنى اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من
أولاد الملوك أربع مائة وأربعين وان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس بعد الله فيه وبظاها
من جهة الشمال على مسافة قرية منها الد وكان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه وكانت تنزل فيه القوافل
الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بسابلد وكان بلد كنيسته
محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاها من جهة المشرق مشهد
يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي وأول حدود فلسطين من طريق مصر الحج وهو العريش
ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمد ككبرياء وحكى فيها القصر وهى مدينة بيت المقدس
ومن أسمائها شلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية
دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون
بكسر الصاد كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهى ثمانية عشر ميلا مختار ووهاد
ومن مدن فلسطين عسقلان وبالس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من الحج الى حد الجون
للكاب المجدي ثومان وأما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحا مسافة ثومان
والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب
وأما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سورى
وهى جبال منبجة بينهما وبين أيلة نخوم رحلة وسطح أيلة هو أول حدود الحجاز وهى من تيه بنى
اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال * وفي الكشف بلاد التيه ما بين بيت
القدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدّها الشرقى من بعد دومة الجندل بركة
السماء وهى كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة
وحدها الشمالى مما يلي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرخ الشام ومسافته عن بيت
القدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فبدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكملها وحدّها الغربى
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدّها الجنوبى
رملة مصر والعريش ومسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بنى اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقى ومن الارض

المقدسة أريحاء واذرعات وتيماء ونابلس وأريحاء مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس بقرب
نهر الاردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات وأريحاء وأجلى
آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء وأريحاء وقد صارت أريحاء قرية من قرى بيت
المقدس ونابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مساقها عنه نحو يومين
بسير الا ثقال خرج منها كثير من العلماء وهي كثيرة الاعين والاشجار والفواكه معظم الاشجار فيها
الزيتون وأما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه
فن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية سبعين وما حاذاه من عمل القدس
ومن جهة المشرق نهر الاردن المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما
قرية تاسنجل وعزرن وهما من أعمال القدس وتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة
ومن جهة الغرب ممالي الرملة قرية بيت نوبة وهي من أعمال القدس وممالي مدينة غزة قرية بحورها
بالراء المهمة وهي من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام والامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وهي من الثغور أيضا
فان البحر الملح قريب منها وهي كثيرة الاشجار والخيول والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزة

* (ذكر أوابية البيت الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملائكة والانبياء الكرام
ومن دونهم من سائر الامم والانام وبدء ظهور زمزم في عهد اسماعيل عليه السلام) *

قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين الآية * وفي الصحيح من حديث
أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الارض أول فقال له المسجد
الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر ابن جرير بن بكار
باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا عبد الله الباقر بكة في لبالي العشر قبل التروية في الحجر
وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه أن تجعل فهمان يفسد فيها
الآية وغضب عليهم فعادوا بالعرش فطا فوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال
لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعوز به من سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرضي
فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرق في تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم
لماروى عن زين العابدين على بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت المعمور وأمر
الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا في الارض بيتا يحيا له على قدره
ومثاله فنوا وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفي حديث
جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فابدأ خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق قال لبينى آدم ألسنت بركم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهرأحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر
القلم فاستقدم ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم بالذي كانوا أقروا به * وقال جعفر بن محمد كان أبي
إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أذيتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء * وخرج الترمذي

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطاي بني آدم * وفي تاريخ الأزر في فاسود من لبس الحصى في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمر موقوفاً ومرفوعاً قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب * ومن حديث ابن عباس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الأسود والله يبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة أنزلوا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستأنس بهما ويعلنان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قيس يشهدان لمن وافهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضع احدهما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم يرفها أحد غيره قال يارب ما لارضك هذه عامر يسبح ويقديس لك غيري قال الله تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقديسني وسأجعل فيها بيتاً يرفع فيها ذكرى ويسبح فيها خلقي ويدكر فيها اسمي وسأجعل بيتاً من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأثره باسمي وأسميه بيتي وعليه وضعت جلالتي ثم انامع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يتحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي أ جعله أول بيت وضع للناس بيطن مكة مباركا يأتونه شعباً غيبراً على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيجاً ويثجون بالبكاء شجيجاً ويعجون بالكبير عجيجاً فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الى وزارتي وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل حاجته بعمرة يا آدم ما كنت حياً ثم تعمره الامم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن * وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأؤتيك منها بيتاً أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأثره على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندي وأولى بكرامتي أضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكة يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة وقدم ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكك ذلك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمر دأخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن وقال الله يا آدم اني أهبطت لك بيتاً تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلى عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فيها فذلك قوله تعالى واذبوا أنا لابراهيم مكان البيت الآية * وفي زبدة الاعمال مختصر تاريخ الأزر في عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلي حول العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلي عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتاً في السماء بجبال الكعبة اسمها رضاض وهو البيت المغمور يرد كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

اليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضريح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حفر به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهناك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتي فقال آدم أي رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي لمكانه فقبض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وحراء وطور زبتاء ومن انسان والجودي * وفي رواية وهب بن منه وثبير وأحد بديل لبنان والجودي انتهى * وبني قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم * وفي رواية قال ابن عباس انما سمى عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحواء * وفي أنوار التنزيل انما سمى الموقف عرفة لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أولانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت أولان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمباغمة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة حج آدم وأقام المناسك قال وهب بن منه ثلثة الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم اننا لنتنظرك ولقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فبات بها * وفي رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أكان يركب آدم قال أي شيء يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا في العرائس * وذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة ياعم حدثني عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخي سألني على نشاط مني فاني أعلم ما لا يعلم غيري فكشفت شهرا أذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت حذاؤه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله حرم * روى النووي في ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت بعضهن مقابل بعض * وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى وأعلاها الذي في العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم وهذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره في زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام أمر بأساسة فبناه هو وحواء وأسساه بخر أمثال الخلفاء يعني النوق التي في بطونها أجنحة واحدا خلفه أذن الله للخمر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر ووكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعه على أس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ ذرة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام فلما كان المغرب يعني الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه ابراهيم أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحواء فقال لهما انيا لي بيتا فخط

لها جبريل فجعل آدم يحفر وجوآء تنقل التراب حتى أصابه الماء فودى من تحته حسبك يا آدم فلما
 بناه أوحى الله تعالى اليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت تأسختمه القرون
 * وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فعدت الملائكة
 فيه الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط يياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على
 الأساس فلم تزل يياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفي تاريخ
 الأزرق عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به آدم قال أي رب اني
 أعرف شقوتي اني لا أرى شيئا من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة
 حمراء ولكن طولها كما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذي كان
 يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا في شفاء الغرام * وفي بحر العلوم أنزل الله خيمة
 من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من
 يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها
 نور يلتهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسيا لآدم
 يجلس عليه * وفي بهجة الأنوار أن الحجر الأسود كان في الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله آدم
 زينه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكا
 وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم
 حتى لا ينسى عهدربه وكلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها
 غاب عنه الملك فأكل منها فطارت عنه الحلال وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجدته قد نقض عهدربه
 فنظر الله إلى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرًا وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت
 هتكت ستر آدم وعزقي وجلالي لا جعلتك حجرا ألا ترى أنه جاء في الحديث أن الحجر الأسود يأتي يوم
 القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الابتداء ملكا * قال وهب أن آدم لما صار بمكة حرسه الله
 وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض وسكانها يومئذ الجن والشياطين
 فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأن من ينظر إلى شيء من الجنة وجبت له الجنة والأرض
 يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تجس ولم يسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله
 مستقرا للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على
 أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال
 ابن عباس أن الحرم حرم البيت إلى السموات ثم إلى العرش وإلى الأرض السفلى فلا يجوزها حتى ولا
 شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم وموضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة
 * وفي مناسك السروجي أول من حدد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين خفت ملائكة على
 حدوده تمنع الشياطين ثم حدده إبراهيم عليه السلام وجبريل بريه مواضعه ثم قصي ثم أمر النبي صلى
 الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان
 لما حج قال أبو جعفر الهندواني مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر
 ميلا قال صاحب المحيط وفيه نظر فإن ذلك هو التعميم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث
 ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا وحدته المحرر من طريق المدينة دون
 التعميم عند بيوت نغار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن أيضا إلى ثنية بن
 على وزن قناة ولين بكسر اللام وبالفاء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثنية جبل

بالمقطع على سبعة أميال ومن طريق الجعترانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين ومن طريق جسته منقطع الاعشاش جمع عش على عشرة أميال ومن طريق الطائف على عرفات من بطن غمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الأزرق في جماعة غير أن الأزرق قال في جسته من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وإن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبني بنو آدم بعده في موضعها يتنام الطين والحجارة فلم يزل معجورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان ففسده الغرق وقيل الذي عمرها من أولاده شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليفه ابراهيم عليه السلام وطلب الاساس الذي وضعه بنو آدم في موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وان حواء هبطت بجدة وهي ساحل مكة وكرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شئ من مكة من أجل خطيئتها التي أخطأتها ويقال أردت أن تدخل معهن فمنعها آدم وقال اليسك عنى حرمت الجنة بسببك فتريدن أن تحرمني هذا وقال وهب كان آدم اذا أراد انقاءها ليلم بها الولد خرج من الحرم كله حتى يلقيها في الخلل ولم تزل مكة دار آدم منذ نزلها الى أن توفاه الله تعالى * وفي الاكتفاء ان شيث بن آدم هو أول من بنى الكعبة وانها كانت قبل أن يبنها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة فرفعت وكان قد حج الى موضعها من الهند * وفي الخبر أن موضعها كان غناء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاها من سبع سموات دحا الارض أي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الارض بألفي عام وخلق الله الارض قبل آدم بألفي عام ودحيت الارض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ونشر السماء من فوقه وقدم في أول الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون اليها أبدا وفي كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بألفي عام كذا في بحر العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت الكريم انكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا الله ولا تمس أحد امرأه وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فنعى حام فدعا عليه بأن يسود الله ذريته فأجاب الله على وفق ما دعا واسود كوش بن حام وولده الى يوم القيامة وقدم نخوه وقد قيل في سبب دعوته غير هذا * ويرى أنه لما نصب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرجة فجاء اليه بعد ذلك هود وصالح ومن آمن معهما وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تنبيه قال انما ينبيهني كريمة يأتي من بعدى يتخذ الرحمن خليفا قال أبو الجهم من حديث الواقدي حتى أراد الله ابراهيم ما أراد فولده اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الاخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم اذ لم يولد له ولدها وقالت عسى الله أن يرزق منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جبهته كما مر فغارت سارة وقيل ان ابراهيم أخبر سارة بأن الله وعده أن يرزقه ولدا حيا وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل وولده وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وخزنت خزنا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت ابراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن يطيع سارة في كل ما تقول وتأمر في هاجر واسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تنطقت ونهيات للفرار * قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقة أم اسماعيل

المنطق كنبه شقة تلبسها المرأة
وتشد وسطها فتربل الاعلى
على الاسفل الى الارض
والاسفل ينجر على الارض

اتخذت منطقا ليعني أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبرقسمها بثقب أذنها وخضاضها ففعلت
فصار ثقب الاذان والخضاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الانس الجليل غارت منها
سارة فخلعت أن تملأ بها من دمها فقال ابراهيم خذها واختنها لكي يكون سنة بعدكم وتخلصين
من يمينك ففعلت فكانت هاجر أول من اختنت من النساء وابراهيم أول من اختنت من الرجال
* وقال السهمي هاجر أول امرأة ثقت أذنها وأول من خضض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك
لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغير عليها وتغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم هاجر واسماعيل
الى الارض التي هي الآن حرم مكة * وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق
وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعنا معا ومشى الغلامان يتضلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما
فسبق اسماعيل اسحاق فأخذ هاجر ابراهيم وقبلة ووضعته على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل
على ركبتيك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوءني ولا تغايري وأخذها ما يأخذ النساء من
الغيرة فخلعت أن لا بد لها ما تغير خلقها ولتقطع بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب البها عقلها ندمت
على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقي أذنها ففعلت فصار
ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتلاد ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها ويغربها فأوحى الله الى
ابراهيم أن انت هاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق
* وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يوتئ لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه بأمره بالسير
الى بلدة الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر
خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم * وفي زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال
بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فبناه
من حجارة سبعة أجيال ويقال خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من
تللك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل
وأتم ولده هاجر الى مكة مرة على قوم من العمالة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعنز لخميس أعنز مكة
من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يعترف بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لاحتي قدم به
مكة وهي اذ الذأعضاء وسلم وسمروا العماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون
بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو روبة حمراء مدرة وهو مشرف على محوله
فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلع على الجحون والمقبرة بهذا أمرت قال
ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانهى الى موضع البيت فهدى ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه هاجر
واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا * وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحه
فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء ولا عمارة ولا زراعة * وفي رواية
وضعهما عند تل ستميني الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج ورأت أم
اسماعيل أنه ليس بحضرتها أحد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبع ابراهيم فقالت
يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فالتفت أمرا
بهذا قال نعم قالت فسي تركنا الى كاف وانصرف هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

كداه ولا ينسأ ولا يظن ولا شيء يحول دون ابنه فنظر اليه فأدركه ما يذرك الوالد من الرحمة لولده فقال
ربنا اني أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحترم زيننا اليه المصلا فاجعل أئمة من
الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وفي رواية فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
البنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات ومن مجاهد لوقال أئمة الناس لرحمتكم
عليه فارس والروم وفي الكشف قيل لولم يقل من لازدحوا عليها حتى الروم والتر والهند وفي
أنوار التنزيل لجأت اليهود والنصارى والمجوس وفي الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام
ورحعت أم اسماعيل الى ابنها وعمدت لها جرفعت عريشا في موضع الحجر من سمر وشام ألقته عليه
ومعها شق فيه ماء وفي رواية وضع عندهما جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء وفي الاكتفاء فلما نفذ الماء
عطش اسماعيل وعطشت أمه فانهطع لبنها فأخذ اسماعيل كهية الموت فظنت أنه ميت فخرعت
وخرجت خرجا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون علي وعسى الله أن يجعل لي
في عيشاي خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربهما وتدعوه ثم انحدرت
الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة وفي رواية لما بلغت بطن الوادي غاب
الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهد حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة
فقامت عليها قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم ما يعني صار ذلك من
شعائر الحج وفي الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله
واذا أشرفت على المروة فقل ذلك وكان ذلك أول سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون
بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع
ويشت سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا الاو فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظم أو الجهد فنظرت
الى ابنها فاذا هو يتعرج فأقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاو فقالت اني سمعت صوتك فأعجبني فان
كان عندك خبر فأعطني فاني قد هلكك وهلك ما عندي وفي رواية قالت أيها الذي قد سمعت ان كان
عندك غوث فأعطني وكان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت بصوت بين يديها وخرجت تتلو قد
قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على
موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فخص بعقبه وفي الحدائق فبحث
بعقبه أو قال بجناحه على شك الراوي وفارت بالرواء وجعلت أم اسماعيل تخبط الماء بالتراب وتجوذه
خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشئها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تعرف من الماء لكانت عناما معنا وفي
الاكتفاء فشربت فاذا ثدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرا بالاسماعيل وكانت تحتري بماء
زمزم فقال الملك لا تخافي أن ينفد هذا الماء وأبشري فان ابنك سيشرب ويأتي أبوه من الشام فيمنون
ها هنا يتنا ياتيه عباد الله من أقطار الارضين ملين لله جل ثناؤه شعنا غيرا فيطوفون به ويكون هذا
الماء شرا بالضيغان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت في جوابه بشرك الله بكل خير وطابت نفسها
وحمدت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلها لم يعرفه
فنظرا الى طير تهوى قبل السكبة فاستنسا كرا ذلك وقالوا لاني يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما
لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم تروجا فاذا الطير ترد وتصد رفاتعا الواردة
منها حتى وقفا على أبي قبيس فنظرا الى الماء والى العريش فترلا وكلمها جرسا لاها متي زلت
فأخبرتهما وقال لئن هذا الماء فقالت لئلا يخي قبالا من حفرة فقالت سقانا الله عز وجل فعرفا أن

أحدا لا يقدر أن يجفر هنالك ماء وعهدهما معا هنالك قريب وليس به ماء فرجعا إلى أهلها من إبلتهما
فأخبراهم فتحولوا حتى نزلا معهما على الماء فأنست بهم ومعهم التربة فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان
إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله بالشام فزارها
بعده ونظر إلى من هنالك من العماليق وإلى كثرتهم وغشارة الماء فسرت بذلك ولما بلغ اسماعيل أن
يسعى مع إبراهيم في أشغاله وبعينه في حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
سبع سنين وقيل أربع سنين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه * واختلف علماء الاسلام في هذا
الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكهنة على أنه اسحاق فقال قوم انه اسحاق واليه
ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم ~~سكعب~~ وسعيد بن جبير
وقنادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهورواية عن ابن عباس وقالوا
كانت هذه القصة بالشام * روى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى إبراهيم ذبح اسحاق في المنام
فسار به مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به إلى المنحرجي فلما أمر بذبح الكهنة وسار به
مسيرة شهر في روضة واحدة وطويت له الأودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس
ومحمد بن كعب القرظي والكوفي وهورواية عن عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفسر اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح
اسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذبحه من بشره وليس في القرآن أنه
بشر بولد سوى اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحاق وما روى في الحديث يوسف بن
يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله وما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلة
السرقة كتب إلى العزيز الريان وهو يوسف بن يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله وسبي عتامة * وحجة من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة باسحاق
بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره
وأياضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وكما بشر إبراهيم
باسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمر بذبح اسحاق وقد وعد له نافلة منه * وفي آثار التنزيل ولان
البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها إلا أمر بذبحه مراعاة لآثار التنزيل ولان
كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير
والحجاج ولم يكن اسحاق ثم * قال الشعبي رأيت قرني الكهنة منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس
قال والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وإن رأس الكهنة لعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد
وخش يعني يس وصار ردثا * قال الاصمعي سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق أو اسماعيل فقال
يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة وإنما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه
ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعني جذه اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه
عبد المطلب على الذبيح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبيح كان بمكة
ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورعى الجمرات بها تذكرا بشأن
اسماعيل وأمه وإقامته لذلك والله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون اسحاق وأمه
ولو كان الذبيح بالشام كما زعم أهل الكلاب ومن تلقى عنهم اسكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وروى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابن إبراهيم

ذكر الاختلاف في الذبيح

أمر يذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبالكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يتحدون ذلك ويرحمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا في المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدي لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشربه قال هو اذ ذبح الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسماعيل انطلق تقرب قربا لله عز وجل وأخذ سكتنا وحبلنا وانطلق معه حتى ذهب به بن الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيم بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن ثائلا يقول له ان الله يأمر ليدبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح الى الراح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمة سمي يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثمة سمي يوم عرفة وقال مقاتل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تبين ذلك أخبر به ابنه قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدينة تنطلق الى هذا الشعب نختطب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان * وعن كعب الاحبار وابن اسحاق لما أمر ابراهيم بذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفق عند هذا آل ابراهيم لأفقت منهم أحدا أبدا فقتل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها هل تدريين أين ذهب ابراهيم يا بنك قالت ذهب به تحت طبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يعيش على أثره فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نختطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب الحاجة لي فيه قال والله اني لا أرى أن الشيطان قد جاء في منامك فأمر ليدبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك غني يا عبد الله فوالله لأمضين أمر ربي فرجع ابليس بغضه لم ينسل من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بهون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن ابراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسا بقه فسهبه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لا مر الله عز وجل فلما خلا به في شعب شبر أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا لا مر الله تعالى وتله للعبين أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض * وفي أنوار التنزيل صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جاني الجهة قالوا قال له ابنه الذي أراد ذبحه يا أبت أشد دربا طي حتى لا أضطرب واكفف غني ثيابك حتى لا ينتضح عليهما من دمي فينقص من أجرى وتراه أي فتحزن واشحد شفرتك وأمرع من السكين على حلق فانه أهون على فان الموت شديد واذا أنت أي فاقرا عليها السلام مني فان رأيت أن ترد قيصي على أي فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل ابراهيم عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويكونون يقولون حق له أن

يخذه الله خليلاً ثم انعم وضع السكين على حلته فلم يحز السكين فتشجده بالحجر مرتين أو ثلاثاً حتى صار
كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفي أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوته على حلته مراراً فلم
يقطع * قال السدي ضرب الله صفحة من نخاس على حلته فقال الابن عند ذلك يا أبت كبتني على وجهي
لثلاثي في تغبراً قد ركت رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأخرج ففعل ذلك
ابراهيم ثم وضع السكين على فقاءه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمبنى أو في الموضع المشرف على
مسجده أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم ونودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل
ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فله الأبنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكباش وكبر ابراهيم وكبر ابنه
فأخذ ابراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعي في الجنة
أربعين خريفاً وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قرّبه ابن آدم هابيل فتقبل منه
قال الحسن ما فدى اسماعيل الابن من الاروى * وفي أنوار التنزيل وعلى أهبط عليه من ثبير
وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفي الاكتفاء ولما بلغ
اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائراً لاسماعيل واسماعيل
في ماشيته يرعاها ويخرج متسككاً قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام إلى منزله فقال
السلام عليكم يا أهل البيت فسكنت فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا
وهاثم الله إذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشأؤكم فذكرت جهداً فقالت أما الطعام فلا طعام وأما
الشاة فأنما نخلب الشاة بعد الشاة المصرية وأما الماء فعلى ماترى من الغاظ قال فأمر رب البيت قالت
في حاجته قال فاذا جاء فاقربيه السلام ووقولي له غير عتبة بينك ثم رجع ابراهيم إلى منزله وأقبل اسماعيل
راجعاً إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته هل جاء لك أحد فأخبرته
باراهيم وقوله وما قالت له * وفي رواية قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة نشأته فصار قها وأقام
ما شاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاية الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظيماً
ونالوا لم يكتفوا بذلك فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم
وسمعتهم من أهلكتهم هذه الأمم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم
يقبلوا ذلك منه وتعادوا في هلكة أنفسهم ثم انجرهم وقطورا وهما ابنا عم خرجوا بسيارة من اليمن
أجذبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا وشجراً ملتفاً ونباتاً
كثيراً وسعة من البلاد ودفتاً في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم وتزولوا به وكان
لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرأيسرا
فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السعيد بن هوثر فنزل مضاض بجرهم
أعلامكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يمينا وشمالاً
وفيقيعان إلى أعلا الوادي ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة وأجباداً وكان حوزهم ظهر الكعبة
والركن اليماني والغربي والاجنادين والثنية إلى الرمضة فلما جازوا ذهب العماليق إلى أن
ينازعهم أمرهم فعملت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسعيد يقطعان المنازل لمن ورد عابهم من قومهم فاكثروا وأثروا فكان
مضاض يعشركل من دخل مكة من أعلاها والسعيد يعشركل من دخل من أسفلها وكل على قومه
لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عرباً وكان اللسان عربياً ونشأ اسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم
وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر إلى جرهم نظر إلى لسان

تزوج اسماعيل وزليخة أخته
ابراهيم له

عجيب واعراب رجع كلاما حسنا فقول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل ومع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة ونظر اسماعيل إلى رعدة بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها فزوجها فخاء إبراهيم زائرا لاسماعيل فخاء إلى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم وأهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت إليه المرأة فردت عليه ورجبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وما شئتم فقال خير عيش نحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون إن شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبي يقول ليس أحد يخلى عن اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حب الداعية بالبركة فسكنت أرض زرع ويقال إن إبراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فاشربا بكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم قال اللبن طعام وشرب قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعنا أفلا أغسل رأسك وأدنه قال بلى إن شئت فخاء به بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهابة ملق في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليسرى وأهمل رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه اليمين فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم اليسرى وأهمل رأسه فغسلت شق رأسه اليسرى فالأثر الذي في المقام من ذلك * قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث أبي الجهم أن أبا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعني المرأة من غسل رأس إبراهيم عليه السلام قال لها إذا جاء اسماعيل فقول لي أنه أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بإبراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقول شيئا قالت قال لي أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أندرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله إبراهيم أبي وأما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرني أن أقرك وقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت أن لا أكون علفت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد أحسنت ولم تكوفي تقدرين أن تفعل على فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنعت بك فولدت لاسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا في الاكتفاء وشفاء الغرام * وفي سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع ومائي وذما وأزد ولحيا وأيطور ونبش وقيدما وأتهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قطان وقطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن صالح بن أرغشد بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن صالح وقطان بن عيبر بن صالح وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقطان وبعض اليمن يقول قطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام أوحى الله عز وجل إليه أن ابن لي يتا قال إبراهيم رب أن ابنه فأوحى الله إليه أن اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان ومع إبراهيم الملك والصرده فأتوها بإبراهيم إلى مكة فنزل اسماعيل إلى الموضع الذي نزل الله عز وجل إبراهيم * وفي رواية بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح يخرج لها رأسا يشبه الحية ينبع أحدهما صاحبه وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبناها إبراهيم حتى أنشأ مكة فنزلت السكينة على موضع

بناء السكينة

البيت كتطوق الحية فكُنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علي * وفي حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصدرد دليله على موضع البيت والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقعت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي * وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها يا ابراهيم أن ابن علي ظلها لا ترد ولا تنقص كذا في الكشف * وفي رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكينة وهي ربح هقافة أي ساكنة طيبة لها وجه يتكلم ومعه مملك يد لها على موضع البيت حتى انتهت الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر * وفي زبدة الأعمال قال ابن جرير ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر * وفي الاكتفاء وموضع البيت ربوة حراء مدرة مشرفة على ماحولها فخر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفي العمد وقيل بعينه سبعة أملاك انتهت فخر ابراهيم أساس البيت يريدان أساس آدم الأول فخر اغن رض البيت يعني حوله فوجد احضارا عظما ما كل صخرة لا يطبقها الا ثلاثون رجلا وحفر احثي بلغا أساس آدم ثم بنى عليه وحلقت السكينة أو قال طوقت كأنها اسحانة على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا فأنافروا ولا جبارا لا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يني واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفي العرائس كان اسماعيل عربيا وابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا الشأن هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لي كساء أي هات لي حجر افقه قول اسماعيل هات لخذ فلهما ارتفع البناء تقرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه وينبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت * وفي أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنهما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآية وهي واذ يرفع ابراهيم للقواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا ينيان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا وولسان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعد من حراء وهو جبل مكة كذا في الكشف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعد ويروي أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحد وقيل من خمسة أجبل من حراء وشبر ولسان والطور والجبل الاحمر والله أعلم * وفي الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زرع بالغنم اسماعيل * وفي البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زرع بالغنم اسماعيل * قال أبو الوليد الازرق جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مستقيمة كذا في ايضاح المناسك * وفي تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامي أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقي أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أي من الركن الغربي الى الركن الشمالي أحدًا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين الشمالي والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقة الكعب وكذلك بنيان أساس ابراهيم وجعل بابها

(١٠٠)

ملصقا بالارض غير محبوب وجعل الى جنب البيت عريشاً من أرائك تتحتمه العنز وكان زربالغتم
اسماعيل * وفي الاكتفاء وانما بنائه بحجارة بعض ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر بئراً
عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما أهدي للبيت * وفي البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التي كانت
في جوف الكعبة كان على عين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل ليكون فيها
ما يهدي للكعبة وكان اسم البئر أخسف وفي رواية هو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل الصنم
الذي كان قريش تعبدونه وتستهضم عنده بالازلام حين جاء به من الهيئت أرض الجزيرة * قال ابن هشام
حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما
قدم مأب من أرض البلقاء وهو يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذين سام بن نوح
وأهلهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون فقالوا هذه أصنام نعبدوها
فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فننصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به الى أرض العرب
فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحاق
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انتهى وجعل
ابراهيم الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجراً ونزل بجبريل بالحجر الاسود وكان
قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل
بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم يكن لي
البيت ولا الى حجر * وفي رواية تخضع أبوقبيس فانشق عنه وقد خفي فيه من أيام الطوفان وكان باقوة
حمراء وقيل باقوة بيضاء من الجنة فلما سمته الحيز في الجاهلية اسود كذا في الكشف وقد مر مثله
* وفي رواية وهو يومئذ يتلأ تلاء لواء من شدة يياضه فأضاء نوره شرقاً وغرباً وبيناً وشمالاً وكان نوره
يضئ الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم * وفي حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر
قال نزل الركن الاسود فوضع على أبي قبيس كأنه مهابة يضاء فكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد
ابراهيم وعن الواقدي أيضاً عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبي قبيس
ألا أنا هذا وديعة فرقى ابراهيم اليه فأخذته فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جعل ثناؤه
لما غرقت الارض استودع أباقبيس الركن وقال اذارأيت خليلي يبنى لي بيتاً فأعطه الركن وعن غير
ابن الزبير أن أباقبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى أنه كان
بين بناءه وبين أن يعبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة * (ذكر ذى القرنين الاكبر) *
يروى أن ذا القرنين قدم مكة وهو ما بينان فقال ما هذا فقالنا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فلها
البيعة على ما تدعيان فقامت خمسة أكباش فقلن تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران
بالبناء فقال رضيت وسلمت ورضي * وفي كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه
السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله عن أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال وأين هو
قال بالابطح فتلقاء ابراهيم واعتقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب وهذا عيشي فخرج
ماشياً قاله الازرق * وفي أنوار التنزيل والمدارك ذوالقرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا
قيل ملك الدنيا مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران عمرو بن زبخت نصر وقيل كان بعد عمرو وقاله
بجاهد وقال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوكة عمرو وذو القرنين وسليمان * وفي
المدارك أن شذاد بن عاد أيضاً ملك الدنيا * وفي أنوار التنزيل ملك المعجورة * وفي المدارك قيل كان
ذوالقرنين عبداً لخاله ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا صار

ذكر ذى القرنين الاكبر

يهدية النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه * وفي النبايع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله
معجزته فيهما فجعل ضوء النهار في الأبيض وظلمة الليل في الأسود فإذا أراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة
ينصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضئ وإذا أراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم
الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة وإذا أراد في وقت المحاربة أن يلقى الظلمة في عسكر العدو يفعل
فيكون النهار عليهم مظلم كالليل ويبقى الضياء والنهار في عسكره فيهنزم العدو وإذا سار يهديه النور
من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مر * لثالب قدر على عسكره قاصد من ورائه * وفي المدارك قال عليه
السلام بدء أمره أنه وجد في الكسب أن أحدا من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير
في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته قطفرو وشرب ولم يظفر ذو القرنين * وفي النبايع
قال له شيخ أني قرأت في وصية آدم لابنه شيت عليهما السلام أن الله تعالى ظلمة على وجه الأرض من جانب
المغرب وفيها عين الحياة فقصد جانب المغرب * وفي المدارك قيل كان ذو القرنين نبيا وقيل ملكا من
الملائكة وعن علي أنه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله
فبات ثم بعته الله فضرب على قرنه الأيسر فبات فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والاصح
الذي عليه الأكثر أن كان ملكا صالحا عادلا وأنه بلغ أقصى المغرب والشرق والشمال وهذا هو
القدر المعجور من الأرض كذا في لباب التأويل * وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني
الدينيا يعني جانبها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان أي صفتان أو انقراض في أيامه قرنان من
الناس أولاهن ملك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين
أو كان كريم الطرفين أبوا * وفي أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع
كأنه ينطح أقرانه واختلاف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه * وفي النبايع ذكرنا تعالى
في تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الاسكندرية وكان ابن معجزة ولم يكن من
الاعيان لكن تربى في الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والخلق الحميدة رأى
في المنام أنه دناس الشمس وأخذ بقرنها أي جانبها شرقا وغربا ولما قصر رؤياه قالوا له ذو القرنين
* وفي الهمة كان اسم ذي القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفي معالم التنزيل
اختلفوا في اسم ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان ولد معجزة ليس لها ولد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره عن أبي الريحان السروي المنجم أنه من حجر واسمه أبو كبر شمس بن عمير بن أفريسن
الحميري قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسماءهم من ذي كذا المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم واختلفوا في زمانه قيل كان
في زمن عمود وكان عمره ألفا وستمائة سنة وقال وهب هو كان في فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام * وفي المختصر الجامع أن ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الأكبر فهو المذكور
في القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقي إبراهيم وكان في زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه
نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حي وهو قول الطبري وسد علي يا جوج
ومأ جوج وبني الاسكندرية وقال ابن عباس كان اسمه عبدالله بن الفخاك * وأما ذو القرنين الأصغر
فهو الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا
سمى ذا القرنين ويقال أنه دخل القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية
عشر يوما ثم رجع إلى العراق * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الاسكندر

ذكر ذي القرنين الأصغر

الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن لان تعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن
مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايشناش فأقام
عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مثل سائر تلامذته
فاستترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جسد العهده واستولت عليه العلة
فتوفي منها واستقل الاسكندر بأعباء الملك وله حكم كثيرة * وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن
ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعك الى أمم مختلفة
ألستهم منهم أمتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والاخرى عند
مطلعها يقال لهما منسك وأمتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لهما هاويل
والاخرى في القطر الايسر يقال لهما تاويل وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج
ومأجوج فقال ذو القرنين بأى قوة أكابرههم وبأى جمع أكابرههم وبأى لسان أناطقهم قال الله
تعالى اني سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شيء وألبسك الهبة فلا يروغك شيء
وأخبرك النور والظلمة وأجعلهم ما من جنودك فالنور يهديهم من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك
فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصىه الا الله وهم ناسك فكابرههم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فجد الى الذين
تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوته فجد من أهل المغرب جندا
عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى
منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم
كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق في الارض وليس يرزاد خلق
كزيادتهم فلان شئت أنهم سيملئون الارض ويظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيهم ربي خير فأعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مناسا
لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعريوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتوي في أخرى
يتسافدون تسافدا لها ثم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فحاس
ما بينهما وحفر له الأساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج ومأجوج
مفسدون في الارض * وفي أنوار التنزيل فسار حتى اذ بلغ مغرب الشمس أى منتهى العمارة من
نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب في عين حاشية أى حارة أو حمة من حبات البراذا صارت فيها
الحياة أى في ماء وطن لعلة يبلغ ساحل المحيط فرأها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء وكذلك
من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر وكذلك من كان في البر أو الجبل لأن جرم
الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسهها عين ولا تترايل عن فلكها ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفار عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخره الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن

الهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أي طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس
 أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من جمورة الأرض وحدها في نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم
 من دونها سقرا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الا بنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
 ذكر أبو الليث كانوا عراة عفاة عن الحق في مكان لا يستقر فيه البناء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال
 قتادة هم الرنح كانوا في مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أي كان أمر ذي القرنين في أهل المشرق كما مره
 في أهل المغرب من التخير والاختيار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذي تغرب عليهم الشمس
 من الكفر والحكم أو أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثانيا
 معترض بين المشرق والمغرب آخذ بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * في أنوار
 التنزيل أي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا أرمنية واذر بيجان وقيل جبلا في آخر الشمال
 في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج * وفي المدارك وهذا المكان في منقطع
 أرض الترك بمالي المشرق * وفي النبايع هما جبلا قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن
 صعودهما وبلوغ قلهما وكان بينهما واد كبير ومن دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولاً فقال مترجمهم
 لذي القرنين يا جوج ومأجوج مفسدون في الأرض * عن الكلبي كانا فيمالي بنات نعش وقيل
 السدوراء بحر الروم وقيل بناحية أرمنية وقيل ارتفاعه مقدار مائتي ذراع وعرضه خمسون ذراعا
 * وفي المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفي النبايع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه
 خمسون فرسخا * وفي رواية فرسخ في فرسخ * وفي لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه
 مائة ذراع وطوله فرسخ * وفي أنوار التنزيل حفرو الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الحجر
 والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد أي القلع السكار من الحديد بينهما الحطب والفحم حتى
 ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلف
 والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الحجر مرتبطا ببعضها بعض بكلا ليب من حديد
 ونحاس مذاب في تجاويفها كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي النبايع عن الكلبي حفروا حتى
 وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعني سافان
 حديد وسافان نحاس وسافان صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة في وسطها والحطب
 في خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافخ السكار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء
 رفيعا لا يقدر الطيران يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى
 سد التجاويف والتقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط
 خط أسود من الحديد وخط أحمر من النحاس وخط أصفر من الصفر * وروي أن رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت ردم يأجوج ومأجوج يعني السد قال صفه لي كيف هو
 أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي رواية قال طريقة
 بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته * وفي أنوار التنزيل يأجوج ومأجوج قبيلتان
 من ولد ياقث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل * وقال السدي الترك طائفة من
 يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين ف ضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك
 لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولا
 يابس الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم
 قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفطر الطول وقصار مفطر القصير كذا في المدارك وعن

سد الاسكندر

ذكر يأجوج ومأجوج

على أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو فطر في الطول وأناه تسحبان في الارض واذا نام
يسترش احدهما ويلتحف بالآخرى * وفي ربيع الاربارش ابن عباس يأجوج وماجوج شبر
وشبران وثلاثة أشبر وروهم من ولد آدم وقال كعبهم نادرة في بني آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم
وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج وماجوج فهم يتصلون بنامر جهة الأب
دون الأم كذا في لباب التأويل وفيه نظر لما روي أن الانبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان يأجوج وماجوج أمتان كل أمة اربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف
صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الابل وطول قامتهم كطول الارز والارز شجر بالشام يكون
طوله مائة وعشرين ذراعاً في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرين ومائة ذراع وهو لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش احدى أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمر بغيره ولا وحش ولا
خنزير الا أكاوه ومن مات منهم أكاوه * وفي بعض الروايات على أبدانهم شعر كشمسها ثم ولهم
مخالب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذئاب وصورهم كصور الانسان وطعامهم حشرات
الارض والسمان والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر * وفي رواية أخرى تأتي اليهم حيات من البر
فيأكلونها * وفي رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتطير في أرضهم حية عظيمة يأكلون منها وتكفيهم
الى الاخرى وأي سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جذبا وغلا عليهم وأي سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى
وأي سنة تأتي ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم * وفي حياة الحيوان الذين ضرب من الحيات كأكرما يكون
منها كنيسته أبومرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من
الكوسج في فكه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع العم
والجوف راق العينين يتلع كدرا من الحيوان يسافه حيوان البر والبحر اذا انحز لتتزوج البحر لشدته
قوته فأول أمره يكون حمية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احملها ملك فلقاها
في البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنهما فيبعث الله ملكا يحملهما ويلقيهما الى
بأجوج وماجوج روي عن بعضهم أنه رأى تينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مقلسا
مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كراس الانسان لكنه كالثل العظم
أذناه طويلتان وعيناها مدورتان تبرقان جدا * وفي رواية طعام يأجوج وماجوج شولباس يكون
ببلاد العرب منه كثير يدقونه ويجعلون منه طعامهم ولا دين لهم ولا يعرفون الله وقبل أن يدل
الاسكندر الى ذلك المكان بشرين خرج بعضهم الى المسلمين وتولوا بعضهم وأخذوا كل ما جددوا
الطعام وغيره * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج وماجوج يحفرون الردم
كل يوم حتى اذا كانوا يرشون شعاع الشمس * وفي رواية أخرى يلعبون السدبأ لسنهم فيجعلونه رقيقا
كقشر البيض حتى اذا انتهى قال الذي عليهم ارجعوا فستحفره غدا فيعيد الله كما كان حتى اذا بلغ
مدته قال الذي عليهم ارجعوا فستحفره غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كهيتته حين
تركوه فيحفرون ويخرجون الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم وتتسرون
في الارض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس
ومسجد طور سيناء وكثرتهم بحيث اذا خرجوا تكون مقدمة لهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون
مياه المشرق ويمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأوا خرم فيقولون لقد كان بهذه مرة
ماء وخرجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة تخرج الدجال ودابة الارض وغير ذلك وسيأتي
ذكر دابة الارض والله أعلم * (ذكر خروج الدجال) * عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ذكر خروج الدجال

(١٠٥)

يخرج من أرض العراق كثيرة السباخ يقال لها كوثي * وفي المشكاة عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنأجيجه دونكم وان يخرج وليست فيكم فكل امرئ حجج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عنه طائفه كافي أشبه بعبد العزى بن قطن فن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها حزل لكم من قننته وان لا خاله خارجا ما بين الشام والعراق فعات يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكسنا فيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال كالغيث استدرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سائر ختم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرعاً وأمدته خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً مثلاً شبيباً فيضربه بالسيف فيقطع خنثى رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتلمس وجهه فيخك فيبها هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بساب لد فيقتله * وفي رواية فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيرهم دمه في حربه أخرجه الامام الحافظ أبو عمر والدا في مسنده وروى أن التسييع والتهيل يجزى عن الطعام في زمن الدجال ويعيش بالتسييع والتكبير ويجزى ذلك مجزى الطعام * وفي صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسييع والتهيل فقبل يا رسول الله انالنجن مجينا لما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومن يومئذ قال يجزىهم ما يجزى أهل السماء من التسييع والتهيل قال ثم يأتي الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيسمع عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك اذا وصى الله الى عيسى اني قد اخرجت عباداً الى لا يدان لاحد يشاكلهم ففرز عبادي الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمروا بآثارهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان هذه مرة ما ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قلنا من في الارض هلم فلتقتل من في السماء فيرمون نسايتهم الى السماء فيرد الله نسايتهم مخضوبة دماء ويحصري الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لا حدهم خير من مائة دينار لا حدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصحبون موتى كموث نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونشيتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كاعناق الخنثى فتحملهم فتنطرحهم بالهيل ويستوفد المسلمون في قسمهم ونشيتهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً لا يكثر منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزينة ثم يقال للارض اني تترك وردي بركتك فيومئذ تنال كل العصاة من رمانه ويستظلون بقحفها ويسار الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقرة لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحجر فعلمهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية وهي قوله تطرحهم بالهيل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وهذا واقع في البين

آثار الاسكندر

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ان من آثار الاسكندر والاسكندرية بالمغرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة ذراع وكان في القديم على ذلك المنار مرآة كبيرة صنعها بليناس الحكيم تليد أرسطاطاليس الحكيم تليد أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهر كله ومنها دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بجواراء النهر وبرذع باذر بيجان ولما دنت وفاته قسم الممالك للملوك الطوائف لا يتقاد بعضهم لبعض ولم يقدروا أن يحكموا على الروم التي هي مقام آباءه ومولده ومنشأه فبقيت سالمة عن الدين * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة وسماها كلها الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهر زور وحمل في تابوت من ذهب الى أمه بالاسكندرية وقبره هنالك وكان عمره ستلو ثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه أربع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلثمائة وثلاث وستين سنة * (ذكر الخضر عليه السلام) * في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها) في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته بذلك قال البخاري لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات يجمع اذا ليس قال الخطابي الفروة ووجه الأرض اذا أنبتت واخضرت بعد أن كانت جرداء وفيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ماحوله (وثالثها) في اسمه وفيه أقوال في قول أن اسمه بليابيا مع موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مشاة تحتية ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن الفالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه وحكي ابن الجوزي عن ابن وهب أن بليابيل بليابا وكان أبوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل اسم الخضر بليابا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار وفي قول أرميا بن خزيم قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال أرميا كان في زمن نخت نصر وبين عهد موسى وبخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وقال اليسع اسم عجمي ليس بمشقى وفيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين وفي قول انه خضر بن ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكوفي عن أبي صالح أنه من ولد آدم * وفي الباب التأويل اسمه خضر بن قاييل بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وأبوه فارسي وقيل انه أنبا العباس (ورابعها) في أي وقت كان روى النخاع عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال الطبري انه الرابع من أولاده وقيل انه من ابن قاييل سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر وأبوه فيما حكاه النقاش وتاج القراء في تفسيرهم ما والعهد عليهما وقال عبد الله بن سودون انه من ولد فارس وقيل كان في أيام افريدون بن ابيان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشف وأنوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل ابراهيم واسكن أعطى النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في أيام افريدون كما قال وقيل كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في أيام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب ذو القرنين الاول حتى الى الآن كذا في الكامل وذو القرنين الاكبر عند قوم هو افريدون وقال أهل

ذكر الخضر عليه السلام

الكتاب انه ابن خالته ذى القرنين ووزيره وانه شرب من عين الحياة وذكر الثعلبي أيضا اختلافه هل كان في زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي واختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين وبالثاني جزم القشيري واختلف أيضا هل كان مرسلًا أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح أنه نبي * وخزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال هو مهجر محبوب عن الابصار وصحبه ابن الجوزي أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي أو نبي اليه وانه أعلم من موسى (وخامسها) في حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي وابن المنادي وأفردها ابن الجوزي في تأليف له والختار بقاؤها وقال ابن الصلاح هو حتى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم في ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفي صحيح مسلم في حديث الدجال أنه يقتل رجالا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال مهجر في مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى كنيته واقبه واسمه ~~هـ~~ كذا أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بامان بن ملكان ابن سميعان وأورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نصر الله قلبه ونوره والثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا مججبا برأيه فقد تمت خسارته * وفي كتاب القراء عن ابن عباس قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب اخرجه أبوذر * وفي العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * وفي زبدة الأعمال عن عبد الله رضي الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلي كل جمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام وفي مسجد المدينة وفي مسجد بيت المقدس وفي مسجد قباء ويصلي كل ليلة جمعة في مسجدا لطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كفاة وكرفس ويشرب من زهرم ومن جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر * وفي ربيع الاربار من الانبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين بحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكفاة وهذه القصة وقعت في البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفي الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النفقة من الحلال كما سيجيء وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال الله عز وجل أذن فذلك النداء وعلى البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيروا بكم فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها أليكم اللهم ليكن

بقية أخبار ابراهيم عليه السلام

أفلا تراهم يأتون يلبون فن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج فهي الآية * قال الواقدي وقدرى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام * وفي أنوار التنزيل وغيره روى أن إبراهيم صعد بأبليس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم * وفي العرائس فعلاثير ونادي يا عباد الله إلى آخره فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب عن سبق في علمه أن يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر إبراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة النبوية ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل إبراهيم ذلك وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زادت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغديشيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها وعصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهم ما يريهما الاعلام حتى نزلا بئرة وجعل يريه اعلام عرفات وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال إبراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زادت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم فقام إبراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما إلى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعاه من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى جمع فترلا فصلى إبراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم أتاهما حتى إذا طلع الفجر وقفا على قرح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا إلى محسر فأسرعا حتى قطعا ثم عادا إلى مشههما الأول ثم رما جرة العقبة بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في النحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدر يوم الصدر فصليا الظهر بالأبطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وجهه اسحاق ويعقوب والاسباط والانبياء وهلم جرا وجهه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي بإسناده إلى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبي تحيا وبه الجبال عليه عباة تان قطوا بيتان من عباة الشام وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون بنى الله البيت فتر بالمدينة يريد الشام فرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم به اليهود مخافة أن ينشوه فدفعوه فقبروه هنالك * وعن ابن عباس أن الحوارين كانوا إذا بلغوا الحرم نزلوا يعيشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير أن الحوارين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظما ما أن يتعلوا فيه ثم توفي إبراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم ثم عاد إليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمر به فسلم إبراهيم لأمر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك فقال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه إلى الله عز وجل ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعد أبيه ماشاء الله وكانت ولاية البيت له مادام في حياته وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر أمه جردفن معها وكانت توفيت قبله * وفي البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الحجر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال ويشهر من رأس

البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم وهو الذي يقال له اليوم باب العمرة نسمة أسبار
فعداتها ان يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه
السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العمالة والله أعلم * ولما توفي اسماعيل ولي
البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يله أحد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات
نابت فدفن في الحجر مع أمه رة بنت مضاض فولى البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرحمي وضم
بني نابت وبني اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت في أيدي أخواله من جرهم فقاموا
عليه فكانت جرهم ولاية البيت وحجابه وولاة الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله
السيل من أعلاه فانهم فاعدته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله في السماء تسعة أذرع قال بعض أهل
العلم الذي بنى البيت الحرام جرهم أبو الجذرة عمه وسمى الجادر ويسمى بنوه الجذرة * وفي شفاء
الغرام ذكر المسعودي ما يفيض الى أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر
وجعلت جرهم للبيت مصرعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى
سببت الحرب بينهم على الملك وبنوا اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت
دون السميذع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقة عان
في كنيسته سائر الى السميذع ومع كنيسته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجباب تقعق معه وقيل
ماسمى قعيقة عان الا لذلك وخرج السميذع بقطورا من أحياد ومع الخيل الجياد والرجال وقيل ماسمى
أحياد الا لخرج الخيل الجياد مع السميذع منه * وغير ابن اسحاق يقول ان ماسمى أحياد لان مضاضا
ضرب في ذلك المواضع أحياد مائة رجل من العمالة وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه
فكان يقول لسيافه توسط الأحياد وهذا ونحوه أصبح في تسمية الموضع بأحياد كما قال ابن اسحاق قال
فالتقوا بفاخ فاقبلوا قتلا شديدا فقتل السميذع وفتحت قطورا فيقال ماسمى فاضح فاضحا الا لذلك
ثم ان القوم بدعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبيد الله بن عامر
ابن كرز فنزلوا بذلك الشعب فاصططحوها به وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة
وصار ملكها له دون السميذع فخرج للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ماسمى المطابخ
المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم ان ماسمى بذلك لما كان تبع فخر بها
وأطعمها وكانت منزله قال وكان الذي كان بين مضاض والسميذع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال
مضاض في تلك الحرب يذكر السميذع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

وتحس قتلنا سميذع الحى عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجه
وما كان ينبغي أن يكون سوى انا * لها ملك حتى أنا السميذع
فذاق وبالاحدين حاول ملكا * وعالج منا غصة تجرع
فنحن عمرنا البيت كذا ولاته * نحاول عنه من أنا ونرفع
وما كان ينبغي أن يلى ذلك غيرنا * ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكاملو كافي الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام ونوضع

قال ثم نشر الله بني اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاية البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك
بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا بها انبطوا في الارض فابتغوا المعاش والتفصح
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدنيهم فوطئوهم وغلبوهم
حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاية البيت لا ينافونهم اياه بنوا اسماعيل

نحووتهم وقرانهم واعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا حلالا من
الحرمته وارتكبوا أمورا عظاما وأحدثوا فيها الحدائلم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فهم خطيا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قدر أيتهم من كان قبلكم من
العجم البقي استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى ساطكم الله عليهم فأخرجتهم
فدفعوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه نروج ذل وصغار فقال قائل منهم
يقال له مجذع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وأموالا وسلاحا فقال مضاض
إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصر واعن شيئا مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانه تثرى بطنها بلقي فيها
الحلى والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له ونوا عدله خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسها فهلك
وفرا لاربعة الاخر * قال أهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
أساف بن بغي وناثلة بنت ديك البيت فقبر ابيه فسخهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فصبها
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما ولينذر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقدم حتى صارا صنفين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصبها ههنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونها وانما ألقاه عليه ابليس وكان عمرو وفهم شريفا مطاعا متبعوا وقد
اختلف أهل العلم في نسبهما والمشهور أن الرجل أساف بن سهيل والمرأة ناثلة بنت عمرو بن ديك ولم يزل
يعبدان ويستلمهما الطائفت اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فمن أخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه قيسل ان بنى بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيم فيها كما سيجي ء وقيل ان بنى عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بنى عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بنى
اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن ساط الله على جرهم آفات من الرعاف والبل الذي قفى به
أكثر من أصابهم بمكة وقيل ان الله ساط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنمف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلاوا من مكة الى أطم والقول الأول ذكره ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا حلالا من الحرمه وطموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فترق أمرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأت بنو بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان من خراة ذلك أجمعوا الحربهم واخرجهم
من مكة فآذونهم بالحرب فاقتتلواهم وياهم فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا لا يبغي فيها أحد الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناس بالنون والسين
المهملة الا أنها تنس من ألحدفها اى تطرده وتنفيه أولقوله ماؤها والنس ليس كذا قاله المناوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك ويقال ما سميت باسمه بالباء الموحدة والسين المهملة الا لأنها تنس من
ألحدفها اى خطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال سا كذا ذكرهما أى الروايتين بالنون والباء
في زبدة الاعمال * ويقال ما سميت بمكة الا لأنها تملك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أى تدفعها
وما قصد جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أى ازدحام الناس فيها يملك بعضهم بعضا أى يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التعيم وبكة من البيت الى البطحاء وقال

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال النخعيان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بكة لأنها تلك الذنوب أي تذيبها وقيل لأنها يؤتمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكانت تذيبها وهذه الأقوال ترجع إلى قول العرب امتلأ الفصل ضرع أمه إذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زيادة الأعمال * وفي سيرة معطاي تسمى أيضا الرأس وصلاح وأتم جرحهم وكوباوأم القرى والحاطمة والعرش وطية قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرحمي بغزا إلى الكعبة وبجحر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرحهم إلى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدى غزا إلى من ذهب وجواهر وسيوف وذهب كثيرا قد دفن في زمزم قال فخرت جرحهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها خراشديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر شعر

كان لم يكن بين الجحون إلى الصفا * ليس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كعنا أهلها فأزانا * صروف الليالي والحدود العوار
وكا ولاية الأمر من بعد نابت * نطوف بذال البيت والخير طاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فاحظي لدينا المسكاثر
ملكنا فعزنا فاعظم بملكنا * وليس لحى غير ناثم فاخر
فانكح جدى غير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها. كون السعيد وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرحهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرحهم وطائفة من العماليق غير الأولين ولوا مكة مع جرحهم ومنها ما ذكره في مدة جرحهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرحهم بن قطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة سنة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الأصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرحهم بن قطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل في جرحهم ثلثمائة وقيل خمس مائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرحهما هو ابن قطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالح بن أرغش بن نوح وقيل أن جرحهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملائك من الملائكة إذا أذنب ذنبا عظيما أهبط إلى الأرض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فزوج امرأته من العماليق فولدت جرحهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم أن جرحهما عبادك * والناس طرف وهم تلاكك

ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العمالة وجرحهم وخلقتهم فيها قریش واستولت على الحرم أكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي أول من جددها من قریش بعد إبراهيم وسقها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بنى البيت قریش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجي قال ابن اسحاق كانت الكعبة في عهد قريش وضجة فوق القمامة ولم تكن مسقفة ويخالفه ما مر أن قصي بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجر يد النخل فهدمها قريش وبنوها مسقفة وسبب ذلك أنه كان في جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسر قوها * وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني ملج بن عمرو من خزاعة ويقال كانت امرأته منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فعلق بئيا الكعبة فوهن البيت من ذلك فها هو اندامه وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جذة رجل من تجار الروم فتحطمت فاستترت قريش خشبها فأعدوه لستفها وكان مكة رجل قبضي نجار فتهيا لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدي لها فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يبونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تخزكت ونشت وفحت فها هو فكأنوا يبونها فبينما هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش أنا نلجوا أن يكون الله قدرني ما أردنا كذا في سيرة ابن هشام * وفي رواية لما شرعوا في نقض النساء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها فخرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي فذعنهم عن ذلك فلما راوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم وكان يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فتنشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أستم تريدون بها الإصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم وجنوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا * وفي أسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا في بناها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بنغي ولا ربا ولا مظلة وقيل ان أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضى فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوار السماء كهية العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان الحية على جدار البيت فاغرة فقاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجساد الصغرى قالت قريش انالرجوا أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم * وفي حياة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالجحون فالتفتها الارض فهي الدابة التي تخرج عند الصفا تكلم الناس * (ذكر دابة الارض) * عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * وفي لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا وعن أنى هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجبل وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجحون يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا كافر وهذا يا مؤمن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصي اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خروجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يبنا الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الاوهي في ناحية المسجد تدنو كذا وتدنو كذا قال عمرو مابن الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وينبت لها عصا يعرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض رأسها

ذكر دابة الارض

من التراب فرت بهم فخلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طاب ولا يجزها هارب حتى إن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأنيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتمسه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر * وبإسناد التعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أن يخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما هم يسلم عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ اضطرب وتنشق الصفائح إلى المسمى وتخرج الدابة من الصفائح أول ما يبدو منها رأسها الممعة ذات وبر وریش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمناً وكافراً أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكسة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفائح بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون إلى منى * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشئ الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثاً قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعهما من بين الخافقين * وروى عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسي رأس الثور وعينها عين الخنزير واذنهما اذن الفيل وقرنها قرن ايل يفتح الهمة وكسر المثانة التحية وفتحها الوعل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً * وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلها في الأرض * وروى عن علي قال ليست الدابة لها ذنب ولا سكين لها الحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يوقنون * وفي الغدة في الحديث دابة الأرض طولها ستون ذراعاً * وفي السابع عن عبد الله بن عمر قال أنها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الأرض قال تخرج من هذه الأرض * وفي رواية عنه قال تخرج من غار في جبل صنعاء فتخرج حتى لوعدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام وليالها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثمائة من الأرض وقيل لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الفصحاء الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا ويدها عصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله وإذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله * وفي رواية دابة الأرض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم إلى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم إلى الجنة * قال السدي تكلم الناس وتخبرهم ببطلان جميع الأديان الأدين الإسلام * وفي رواية طولها ستون ذراعاً وانها تسكت في وجه الكافر نكسة سوداء فتنفش في وجهه حتى يسود وجهه وتسكت في وجه المؤمن نكسة بيضاء فتنفش في وجهه حتى يبيض وجهه ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل أن رأسها تخرج من الصفائح حتى يرى أهل المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات اضطرب الأرض اضطراباً عظيماً فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثرون صباح الناس ويفشون فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيهرب الناس إلى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودي عليهم طيالة زرق على رؤسهم ويستوفون تمام الأرض في أربعين يوماً وتطوى الأرض تحت قدميه وإذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه وظهره وتغتنعه عن دخولها وكذا تمنعه عن المدينة

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم ويده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقته * وفي رواية لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقبل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفي رواية ولا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا انطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقم له الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فينبأهم كذلك اذا جاء الخبر بأن الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقبل أن يأتي بالخبر يقبض عيسى ويصلى عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدي * وفي ربيع الا برار بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي أمر الله وفيه أضرار ويأبهر يرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ماشاء الله ثم يموت بمدينة هذو ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لاني بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وتاريس ومنسلو يغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغربان فيغلب يأجوج ومأجوج ويختبئ المسلمون في المساجد فيميت الله يأجوج ومأجوج كما سبق فخير المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يرهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله ريحا طيبة حراء من قبل اليمين فتقبض روح كل مسلم تصيبه ولا يبقى أحد فيضى على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة * وفي خبر آخر من حذيفة بن اليمان أن الاوّل خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد رمكته ويركب فلوها * وقال بعضهم أشرط الساعة عشرة وعشرين سنة وخمس منها وهي خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان والزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما أي لازما وبقي خمس وهي خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض وهو آخرها وهي رواية عبد الله بن مسعود كذا في النبايع وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال الكلام في بناء الكعبة فلنرجع اليه * روى أنه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد ابن المغيرة في نفر من قریش فاشترى واخشبها كما مر وكما روي في السفينة وكان اسمه باقوم الرومي * وفي سيرة مغلطاي ان باقوم النجار البطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة وقيل الذي عمل منبره عليه السلام اسمه منا وقيل ابراهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل قيصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناء حاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا وقدم البا قوم معهم فأمرنا بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما حزم به ابن اسحاق وغير واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما حزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكلوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض من قيام فنودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فقال أبوطالب يا ابن أخي اجعل أزارك على رأسك فقال ما أصابني الا في تعري فارؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة رواء البخاري * وفي سيرة ابن هشام قال ان قریشا خجرات الكعبة واقتروا عليها فسكان شق الباب ابني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني ابني مخزوم وتيم وقبائل من قریش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

أشراط الساعة

بقية أخبار بناء الكعبة

ابن لؤي وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ولبني
عدي بن كعب بن لؤي * وفي سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفرغوا منه فقال لهم الوليد بن
المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذوا المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نزع ويقال لم نزع اللهم لا نريد
الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة فقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على
عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر
كالاسنة أخذ بعضها بعضا * وفي رواية لما بلغوا الاساس الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد
تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين انفلقت منه فلقه فأخذهاه وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم فقترت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف
الابصار ورجفت مكة بأسرها * وفي رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين ليقبع بها أحدهما
فلما شترك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما زأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك * وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى
قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشبها سبارك لاهلها في الماء واللبن وقال
ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل
لا يحلها رجل من أهلها * ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كانه قنشا وروا في ذلك فأجمع رأيهم على
أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقية في الحجر عليه
جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق
الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع وأربعة عشر ذراعا وبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في
بنائها قالوا ارفعوا ايها من الارض حتى لا تدخلها السيمول ولا ترقى الابلسم ولا يدخلها الامن أردتم وان
كرهتم أحداد فعموه ففعلوا ذلك ويقال ان الذي قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق
ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين
الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدما والجارسة ستة عشر مدما كوا جعلوا طولها في السماء ثمانية
عشر ذراعا * وفي سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما
بلغوا موضع الركن الاسود اختصم قريش في أن أي القبائل يلي رفعه وكثرا الكلام فحكمت قريش
على ذلك أربع لبال أو خمسة فاقضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح * وفي المتن
ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بني شيبه يكون هو الذي يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداه ثم وضع الحجر الاسود
فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب * وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبافاتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بي عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد لبناول
النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشده الركن فغضب النجدي حين نحى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس يني معنا في البيت الامنا ثم بني حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

سب دعائم في صفين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا
درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد فيها الى ظهرها ووقوفها وجدرانها من بطنها
ودعائمها وجعلوا في دعائمها صور الانبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يغلط ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان
في البيت من حلي ومال وجعلوه عند أبي طلحة وأخرجوا هبلًا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء
البيت وربطوا ذلك المسال في الجب ونصبوا هبلًا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها
حبرات يمانية * وفي سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تكسي القباطي ثم كسيت البرود وأول من
كساها الديساج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قرش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها
وسببه توهن الكعبة من حجارة المخنيق التي أصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة إذ تحصن في المسجد الحرام
أول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن غير السكوني في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة
بأمر يزيد بن معاوية كما سيجي في الموطن الثاني في خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أول حجر منها لما وقع
على الكعبة سمع لها أنين كأنين الرضيع آه وعا أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها
بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والديساج
الذي جعل في سافات جدرانها حين عمرتها قرش فضغت جدران الكعبة حتى أنها انتفضت من
أعلىها الى أسفلها ووقع الحمام عليها فتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لا دبار الحصين بن
تميم من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وينهبها فوقعه على ذلك
نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على
هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا تخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن
الزبير جماعة من الحبشة فهدموا ما جاء أن يكون فيهم الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها
فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى
الآخرة سنة أربع وستين * وفي رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك
علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي أحجارها فلما رأى أنه لا يصيبه شيء اجترأوا فصعدوا
وهدموا حتى بلغوا الأساس الأول فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا حضورا معمولا أمثال الأبل الخلف
قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقدر أيت أساس إبراهيم
كأسفة الأبل فقال ابن الزبير زيدوا واحضروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا
لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرًا عظيمًا فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الضخم من بناء
آدم عليه السلام * وفي العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساوها بالأرض وكان الناس
يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الأسود في صندوق عنده وقفل عليه
وكان قد تصدع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت
عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين
موضعها في أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه
عباد وشده بالفضة وذكر الأزرقي أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبه أن يجعلا الركن
في ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك
فيتنافسوا في وضعه فيه ففعلوا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفي تاريخ الأزرقي
كان ابن الزبير ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقت

حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاوز في سنة تسع وثمانين ومائة
 أمر بالحجارة التي هي بينهما وبين الحجر الأسود فنبقت بالناس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة
 كذا في شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقيا وغربيا يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي وبنائها على
 قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما نقصته قریش من الحجر وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى
 فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقتها من
 داخلها وخارجها ومن أعلاها إلى أسفلها بالمسك والعنبر * وفي ايضاح المناسك أن ابن الزبير
 خلق حول الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدى لها ذهبا أو فضة
 وكساها القباطي والديباج وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التمتع فن قدر على أن
 ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليصدق بقدر قدرته وخرج ماشيا وخرج
 الناس معه مشاة حتى اعتمر ومن التمتع شكرا لله تعالى ولم يرم يوم أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة
 منكورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحرا ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحاج
 ابن يوسف الثقفي فصار روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله إلى حرب عبد الله بن
 الزبير فحاصره الحاج بمكة وقتله وصلبه بالحجر سنة أربع وخمسين وولى الحاج الحجاز من قبل
 عبد الملك بن مروان كذا في العرائس وسيجيء في الفصل الثاني من الموطن الأول وأن الحاج بعد
 ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس
 منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه
 عبد الملك أن يستأذنها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحاج فبناؤه في الكعبة
 الجدار الذي من جهة الحجر يسكون الجيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني
 وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الأزرقي وتروى بقية الكعبة على بناء
 ابن الزبير وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير كذا في شفاء الغرام
 * وفي العرائس فنقض الحاج ببناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعاده إلى بنائها
 الأول بمشاهد من مشايخ قريش فهي اليوم على ما بناه الحاج * وفي البحر العميق اعلم أن الكعبة
 بنيت سبع مرات الأولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء إبراهيم الثالثة بناء العاقلة
 الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحاج بن يوسف الثقفي وهو الذي من ناحية
 حجر اسماعيل الذي هو موجود اليوم * وفي شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مرارا وقد اختلف
 في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم
 ومنها بناء أولاده ومنها بناء إبراهيم ومنها بناء العماليق ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن
 كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحاج ووجدت بخط عبد الله بن
 عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش
 ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهما والله أعلم * وفي تشويق الساجد أن الحاج هدم الكعبة
 وبنائها ولم يغير طولها في السماء ونقص طولها في الأرض مما يلي الحجر منها ستة أذرع وفي رواية سبعة
 أذرع تركها في الحجر وبنائها على أساس قريش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان
 عليهما اليوم هما من عمل الحاج قال واستمرت الكعبة إلى يومنا هذا على بناء الحاج وسيبقى
 هذا البناء إلى أن تخربها الحشمة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي خبر آخر تجيء الحشمة

عدة بناء الكعبة

ويخرجونها خرابا لا تعبر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحماكم في مستدركه * وفي
المستدرك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحيى هذا البيت وليعمرن بعد خروج يا جوج
ومأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء في روى أن الخليفة هارون الرشيد وقيل أبوه المهدي وقيل جدّه
المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير فهاه عن ذلك الامام
مالك بن أنس وقال نشدك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبا للولاء لا يشاء أحد منهم أن يغيره
الا غيره أو قال لا تقضه وبناه فتذهب هيئته من قلوب الناس كذا في شفاء الغرام * وذكر أهل التواريخ
أن عبد الله أبا طاهر القرمطي وهو منسوب إلى رجل يقال له حمدان قرمط وهي إحدى قرى واسط
وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وفي مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثمانية سنة سبع عشرة
وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو وأصحابه أمور منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر
الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة
لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة وقلع الباب وأصدر جلامن أصحابه ليقلع
الميزاب فتردى ومات وأخذ أسلاب أهل مكة والحجاج وانصرف معه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة
السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة فنامنه أن الحج ينتقل إلى الكوفة. ثم حمل إلى بلاد هجر
وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام كذا قال المسيحي وقيل الأشهر وقيل ثمانية وعشرين
سنة * وفي العرائس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام وقع بالحجج بمكة فذهب به
مع أسرى من الحجاج إلى البحرين وكان الأمير يحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد بذكر القرمطي خمسين
ألف دينار ليرده فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر * وقيل إن المطيع لله العباسي اشتراه
بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة في منسكه وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة
المطيع في سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره وقيل إن أبا طاهر باعه من المقتدر
بالله بثلاثين ألف دينار وأعيد إلى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله الخمس خلون من ذي الحجة سنة
تسع وثلاثين وثلثمائة وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليامدة بقائه عند القرامطة يضع الناس
فيه أيديهم للتبرؤ إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة على ما ذكره المسيحي روى أنه لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون رجلا ولما أعيد
أنفذه على قعود أعجف فسهن تحته وزاد جسمه إلى مكة وذكر المسيحي أن الذي وافي به مكة سنبر
ابن الحسن القرمطي وإن سنبر لما صار بقاء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضبات
من فضة وقد عملت من طوله ومن عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه حصا
ليشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالحص وقال سنبر لما رده أخذناه بقدره الله وردناه
بمشيئة الله تعالى ونظر الناس إلى الحجر قتنا فسوه وقبلوه واستلوه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر إلى
موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وأما
ما صنعه الحجة بالحجر الاسود بأثر رد القرمطي له فذكر المسيحي أنه في سنة أربعين وثلثمائة قلع الحجة الحجر
الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشده
كما كان قد يما حين عمله ابن الزبير فأخذ في إصلاحه صانعان صادقان فعملاه طوقا من فضة وأحكماه
ونقل المسيحي عن محمد بن نافع الخزاعي أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف
وسبعمائة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لأن
داود بن عيسى الحسنی أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

على ما ذكره أبو شامة وغيره ولم أتتفق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة له إلى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الأسود بعد قننة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضر به ثلاث ضربات بدبوس فنتشق وجهه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظايا مثل الطفار وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصفرة محبباً مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شيبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللث وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الأثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القشيري بسنة وثلاثين ألف دينار فضر به على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان التي في جوفها فكل ما على الأركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الإسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك إلى أن رقى وتفرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامله على مكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضر به الصفائح التي عليه اليوم وحلقنا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأخضر والايض والاحمر في بطنها مؤزراً به جدرانها وفرشها بالرخام فجعل ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد قال الأزرق قال ابن جرير كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي ايضاح النووي الوصائل ثياب حبرة من عصب العين * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والإسلام أنواراً من السكساع منها الخصف والمغافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمناً وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثياباً يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الأزرق وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الايض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الايض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الأحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الايض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الأركان وغيرها فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعاً مضمومة سوى الأبهام بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعيرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها إلى السماء سبعة وعشرون ذراعاً وربع ذراعاً ومن الركن الأسود إلى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراعاً ومن الركن العراقي إلى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامي إلى الركن الباني أربعة وعشرون ذراعاً

أول من كسا الكعبة

ذرع الكعبة

وشبر والمشر اثنا عشر أصبعاً ومن الركن الثاني الى الركن الاسود أحد وعشرون ذراعاً وشبر * وفي
ايضاح التنوير الكعبة اليوم طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وأما طولها في الارض وهو ما بين
الركن الاسود والركن العراقي الذي يلي باب الحجر الذي يلي المقام فخمسة وعشرون ذراعاً وبين اليماني
والعربي كذلك وأما عرضها وهو ما بين الركنين اليماني والاسود فعشرون ذراعاً وبين الشامي والغربي
أحد وعشرون ذراعاً * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري غفر الله لهما أنا لما ذرعت بين
أركان الكعبة الشريفة وغيرها في شوال سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفاً لما في
التشويق والايضاح فوجدت بين الركن الاسود والعراقي أربعة وعشرين ذراعاً ونصف ذراعاً مخالفاً
لما في الكتابين معاً وبين العراقي والغربي أحد وعشرين ذراعاً موافقاً لما في الايضاح وبين الغربي
واليماني خمسة وعشرين ذراعاً كما في الايضاح أيضاً وبين اليماني والاسود أحد وعشرين ذراعاً وسبع
أصابع مخالفاً لما في الكتابين معاً * وفي تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعاً وله اسقفان
أحدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب
أربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله الى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع والباب في الجدار الشرقي
والباب من خشب الساج مضرب بصفاق من النضرة وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعاً في خمسة
عشر ذراعاً والميزاب في وسط الجدار الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود
أربعة أذرع وارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع الاسبعة أصابع وعرض القدر الذي
يرى منه شبر وأربعة أصابع مضمومة * قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع وستة
أصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع وثلاثة أصابع وعرض المستحجار وهو
ما بين الركن اليماني الى الباب المسدود في ظهر الكعبة مقابلاً للملتزم أربعة أذرع وخمسة أصابع
ويسمى ذلك الموضع مستحجاراً من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع * وفي
الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام
وهو كاه أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت وأخرجته عن بناء ابراهيم وصار له جدار
قصير وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم
وقال صلى الله عليه وسلم ها هنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت ولولا
حديثك عهد قومك بالجاهلية لنتقض بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم
في البيت وألصقت العتبة بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك
ولم يعش ولم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبيد الله بن الزبير وكان سمع الحديث
من عائشة ففعل ذلك وأظهر قواعد الخليل بمحض من الناس وأدخل الحطيم في البيت فلما قتل كره
الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت وأعاد على ما كان في الجاهلية
كذا في شرح الوقاية * قال الازرق في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وأرضه
مفروشة برخام وهو مستو بالشاذ وان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت
الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع وذراع ما بين بابي الحجر عشر ذراعاً وذراع
جداره من داخله في السماء ذراعاً وأربعة عشر أصبعاً وذراعاً مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراعاً
وعشرون أصبعاً وذراعاً من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراعاً وستة عشر أصبعاً وطوله في وسطه
في السماء ذراعاً وثلاثة أصابع وعرض الجدار ذراعاً الا أصبعين وذراعاً تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعاً ومن خارجه أربعون ذراعاً وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً
وعرضه ذراع وذراع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً واثنا عشر أصبعاً
أقول وما ذرعه مخالف لبعض هذا أيضاً وسيجيء وأما الشاذروان فهو الأجرار الملاصقة بجدار الكعبة
عليها البناء المسنن القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرق والغربي واليماني وبعض حجارة
الجانب الشرقى لا بناء عليه وهو شاذروان أيضاً وأما الأجرار الملاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر
فليس بشاذروان لأن موضعها من الكعبة بل قريب كذا في شفاء الغرام * قال العبد الضعيف حسين بن
محمد الديار بكري أنا ذرعت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعاً وستة
أصابع وفي بعضها ذراعاً وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين أصبعاً وفي بعضها ثمانية
عشر أصبعاً والشاذروان ليس من الكعبة عند الأئمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار
لا حكمه ومن البيت عند الأئمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الأساس خارجاً من الجدار
خالياً عن البناء الطويل فإن قريشاً لما رفعت الأساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الأرض نقصوا
عرض الجدار عن الأساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا يزيد بن عبيد الله
الحارثي أمين مكة فقال اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبح حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا يزيد
بالعمال فعملوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك منبياً بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك
في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة إحدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن
قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الأزر في السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه * قال العبد
الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذرعت وجدت
عرض الحجر من تحت أزار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً وما بين بابي الحجر
عشرين ذراعاً وتسعة عشر أصبعاً وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعاً ووجدت
ارتفاع جدار الحجر من الأرض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحد عشر
أصبعاً ووجدت ذرع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ومن خارجه
أربعة وأربعين ذراعاً وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذكره من مائة وسبعة
وأربعين ذراعاً وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الخطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبياً
عن عبد الله بن ضميرة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً
فقبضوا هنالك * وعن محمد بن سائط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من
الأنبياء اذا هلك أمتة لحق بكعبة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فبات بها نوح وهود وصالح وشعيب
عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر * وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى
مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فبات بها نوح وهود وصالح وشعيب ذكر الأزر في خبره يقتضي أن يكون
في الخطيم قبر تسعين نبياً قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود وصالح
واسماعيل وقبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن
ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم وبني اسماعيل لما توفى اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا
أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في
المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة
للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل
الحضرمي لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب والجحر هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأن ذلك لو كان صحيحا لنهاه عليه بالكتابة في الحفيرة ولما اقتصروا على التنبيه على من أمر بهل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بالزام لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو نسخة على من لم ينقل كذا في البحر العميق وأما مقام إبراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة مقدار ارتفاع المقام من الأرض فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمان ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام يومئذ في صندوق من حديد حوله شبالة من حديد وعرض الشبالة عن يمين المصلى وبساره خمسة أذرع وثمان ذراع وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع الأقراطين وخلف الشبالة المصلى وهو محووز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى خمسة أذرع وسدس ذراع ومن شبالة الصندوق الذي هو داخل المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلاث ذراع وثمان ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الأسود إلى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي السروحي تسعة وعشرون ذراعا وبين المقام وبين الصفا مائة وأربع وستون ذراعا وذراع بئر زمزم من أعلاها إلى أسفلها أغنى عمقها سبع وستون ذراعا وعرض رأس البئر أربعة أذرع ومن الكعبة إلى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وبين المقام إلى بئر زمزم واحد وعشرون ذراعا وأما عرض البلاط المفروش بالمطاف فن صوب المشرق وباب السلام من شبالة مقام إبراهيم إلى شاذروان الكعبة مقبلا لاه أربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف إلى جوار الحجر مقبلا لاه ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف إلى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو أبعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف إلى الشاذروان الذي تحت الحجر الأسود سبع وأربعون قدما وأما مقامات الأئمة الأربعة ومصلاتهم فقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا إلى وجه الكعبة خلف مقام إبراهيم وأما مقام الحنفي فن جهة الشمال مستقبلا إلى الميزاب وهو قبلة أهل المدينة وأما مقام المالكي فن جهة المغرب وأما مقام الحنبلي فن جهة الجنوب وأبي قبيس مستقبلا إلى الحجر الأسود والمقامات الأربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبة الفتراشين والشموع وخلف قبة الفتراشين قبة أخرى وهي سقاية العباس * وأما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفتين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وإنما كانت الدور محذقة به وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون القنطرة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبني المسجد والاروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من حائطه بعض دار الأثرى في ذلك بيضع عشرة ألف دينار وأدخلها فيه ثم عمره

مقامات الأئمة ومصلاتهم

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره بحجارة
حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد
في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد ستة
ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه
الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشتري الدور
من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار
الندوة * وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فتقلت
في السفن من الشام حتى أزلت بحدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي
البحر العميق عن أبي هريرة قال ان النبي في كتاب الله تعالى أن حدة المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى
* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من
الحزورة الى المسعى الى مخرج سبيل أجياد قال والمهدي وضع المسجد على المسعى * وعن عطاء بن
أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بنى شيبه المشهور بباب السلام
في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربعة أذرع وأربعة أذرع كذا في البحر
العميق فذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بنى مخزوم المشهور بباب الصفا في الجدار
الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصل له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة
أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع
والله أعلم * (ذكر عدد أبواب المسجد الحرام) * في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم
التاء على السين تفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جداره الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة
* الاول باب بنى شيبه ويقال له باب السلام وباب بنى عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية
والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرق وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب
النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لأن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث
باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن
الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلى عليها فيه * الرابع باب على وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه
في جداره الجنوبي فسبعة * الاول باب بنى عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب
بنى سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين
* الثالث باب بنى مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أجياد الصغير
وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بنى مخزوم
وكذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرق فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن ربيعة
وفيه مدخلان ويقال له باب بنى تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت
أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بنى عبد شمس وبنى مخزوم ويقال لهذا الباب باب
الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشيري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما
أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الاول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير سمي
باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبنى فيه ضريحا جعل فيه أمة
يقال لها حزورة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبواب المسجد الحرام

عزوة بالعين وانما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرق ويقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية * الثاني باب ابراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيدة البكري أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو خياط كان عتده على ما قيل ونسبه سعد الدين الأسفرايني في كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصهاني وبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر الأبواب والله أعلم قال الازرق ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بنى سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جداره الشمالي خمسة * الا قول باب سدة الوهوط ويقال له باب عمرو ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرق وهو باب دار شيبة بن عثمان يسلك منه الى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الرزية وهو مدخل واحد صغير * كذا ذكره في البحر العميق * (ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام) * في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد الحرام غير ما في الزياتين أربع مائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقدیم التاء على السين وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الأربع ثلاثة صفوف وأما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع وعشرون اسطوانة وأما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون اسطوانة وأما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فتلات وثلاثون اسطوانة منها اسطواناتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبه والبواقى وهي احدى وثلاثون اسطوانة من صفر والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زواياه الأربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قانتباى المتصلة بجدار المسجد * وأما النضيلة فاعلم أن العلماء اختلفوا في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي خنيفة والشافعي رحمهما الله أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو خنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بهم مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليجمل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ولأن كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمه من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة يا أباهريرة زرغبنا زد حبا وقال مجمر رضى الله عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل اليمن عنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم * وقد روى أن عمر رضى الله عنه هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيئته من صدورهم وقال ابن عباس رضى الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف وحواليه لأن أذنبت خمسين وفي ربيع الابرار سبعين ذنبا رغبة أحب الى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطائف بقرب الطائف كثيرا العشب والماء * وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الامكة وتلاه هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم أى ومن يرد المليل عن الحق بمجرّد التية والارادة والالحاد الميل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تبت بالدهن وقال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة وليست بزايدة * وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين مطلقا وقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة نفيان الذنوب كما نفي الكبر خبث

عدد أساطين المسجد الحرام

عدد منائر المسجد الحرام

فضيلة مكة

الحديد الا فخر صبر على حرها ولا واثمها وشدة ما كنت له شهيدا أو شفعيا يوم القيامة * ولما ورد في الأحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الإقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل أن المجاور يفتن بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحجة كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والا لخلال بحرمة وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمتسام بها على وجه يتسكن من الوفاء بحجة وحرمة وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيات هيئات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شيء كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر إلى الكعبة عبادة ومن نظر إلى البيت إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر إلى البيت من غير طواف ولا صلاة طوقا غفر له ذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن نظر إلى بعض بنيتها عبادة الدهر وصيام الدهر إلا مكة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة إذا صلاها وحده وإن صلاها في جماعة فإن صلاته بألف صلاة وخمس مائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله إذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فإذا صلاها في جماعة فصلاته بألف صلاة وخمس مائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجتمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة إيمانا واحتسابا لله ورسوله ونظم القبلة كان له مثل أجر الحاجين والمعمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وإن الله ينظر إلى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأول من ينظر إليه منهم أهل حرمه وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فنقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي إلا النائمون فيقول ألتخوهم بهم فهم جيران بيتي ألا وإن أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحيلة القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان عمرة فكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان غيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعته وبكل ليلة مغفرة وشفاعته وبكل يوم وليلة حلال فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حلال فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضى حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعتق رقبة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتمكم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محبت عنه عشرين سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

* (١٢٦) *

درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه نكس الماء برجليه رواه
ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت تحمين مرة خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمته رواه الترمذى وفي رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حى الله وفي أمن الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له
رواه البيهقي وغيره وأوردهما في البحر العميق وعن عبد الله بن عمر أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين
فقلت يا أبا عبد الرحمن الم ترا حرم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزاحم عليه قال ان أفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة
للخطايا وفي رواية النساءى يحبط الخطيئة وسمعت يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان
كعتق رقبة وسمعت يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له بها حسنة
رواه الترمذى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة
الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتهكم لكم الاخبار رواه الترمذى وفي ربيع الاربر عن وهب
ابن الورد كنت ليلة في الحجر أصلى فسمعت كلاما بين السكينة والاستار الى الله أشكرو ثم اليك يا جبريل
ما ألقى من الطائفتين حولي من تفكهم بالحديث ولغوهم ولهوهم لن لم يتهوا لا تنقضن اتفاقا
يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما قضينا
الطواف أنشأنا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس انتم فوالعمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر أخرجه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله به سبعين ملكا يعنى الركن اليماني فمن قال اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا
والآخرة ربنا آتينا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاض به عنى الركن الاسود فاض بما يفاض به الرحمن رواه ابن ماجه
وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعنى الله عز وجل
فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أريد هؤلاء رواه مسلم
والنساء زاد النساءى أو أمة يعنى عبدا أو أمة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا لامة عشية عرفة بالغمضة فأجيب انى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم منه
قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت لظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة
أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقال تبسم فقال أبو بكر وعمر
رضي الله عنهم أبأبى أنت وأمى ان هذه الساعة ما كنت تفعل فيها الذى أفعلك أنتك الله سئل
قال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لامتى أخذ التراب فجعل يحشو على
رأسه ويدعو بالويل والتبور فأخحك نى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه وفي ربيع الاربر عن
محمد بن قيس بن مخزومة يرفعه من مات فى أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير
مقبولة خير من الدنيا وما فيها ويقال الذى لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذى يقبل
الله منه فقد فاز * قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى فاطم عن فى احراز هذه الفضائل
جر ذبلى الى المجاورة بهام اعترافى بأنى غير موف بحقه كما ينبغي هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم
عليه السلام ففي الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة وايليا
بموضع يعرف بوادى السبع وهو شاب لا مال له وأقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل الموضع

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
عليه السلام

موضعهم من كثرة ماله ومواسيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذتنا بما لك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم حيث وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح وسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهذا مكت مواشينا فالحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسألوه أن يرجع فقال اني لست براجع ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عناءنا ظاهرا كما كان واشربوا ولا تقر بها امرأه حائض فرجعوا بالا عنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكأنوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأنت امرأة حائض واغترفت فغاض ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل الجحون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن انزل بمري فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل بممري وهما يريدان قوم لوط فيخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فخصي ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعده وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم * قال أهل السير أول من شاب من بني آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحته قال يارب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدني وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذي بيض القصار وسماه الوقار * وفي كتاب المغازي لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا الجوز والعجوزة تنبأ لقبطا ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبهة بابراهيم بحيث لما التقى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق * وفي شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعاً وعشرين سنة * وفي العرائس ماتت سارة بالشام بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجرة ماتت قبل سارة بمكة ودفت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة * وفي الانس الجليل عن كعب الجبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعاً ليقبرها فيه رجاء أن يجده بقرب ممرى موضعاً فخصي الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبري فقال له ابراهيم يعني موضعاً أقبر فيه من مات من أهلي فقال عفرون قد أبحثك ادفن حيث شئت من أرضي قال اني لأحب الا بالتمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي فأبى عليه وطلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد ويرجع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى وخالقي ورازقي فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المغارة فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وعاش ابراهيم مائتي سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الخدائق * (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) * قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

أول من شاب ابراهيم

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فإذا دخل
الطعام بطنه يخرج من دبره وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل
الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا إبراهيم الكبير قال ابن كم أنت قال فزاد على
عمر إبراهيم سنتين قال إبراهيم أنا بنى وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة
في نفس إبراهيم فقال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض
روحه كذا روى عن كعب الأحبار وحكى غير ذلك * وفي الحقائق عن وهب بن منبه قال له ملك
الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبض روحك فقال أقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه
وهو ساجد قيل مات من الأنبياء فجأة ثلاثة إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضي
الله عنها وابن مسعود رضي الله عنهما موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا
في النجم الوهاج * ولسا تو في إبراهيم دفنه اسحاق بجذاعة سارة من جهة الغرب ثم توفيت ربقة زوجة
اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم تو في اسحاق فدفن بجبال زوجته من جهة الغرب
ثم تو في يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بجبال قبر إبراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة
يعقوب فدفنت بجباله من جهة المشرق بازاء كل نبي زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفن فيها فتشاجروا فرفع أحدا أخوة العيص وفي رواية
أحد أولاد يعقوب يده واطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقي
الرأس في المغارة وحطوا عليها وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر إبراهيم
هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا وخرجوا عنه
وأطبقوا باباه وكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوه لبا با ودخلوا إليه
وبنوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب
من مدينة إبراهيم قرية تسمى سبيعي وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر بداخل
مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم
وعن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوب بالخلف في حجر رخ * غرجه ولا
أمله * يموت من جاء أجله * لم تغن عنه حيله * وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم لقيم الدار الأرض التي
بها بلد إبراهيم وما حوله من الأراضي وكتب له ذلك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بخطه وقد وجدت في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة
مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لقيم الدار واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك
في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بخطه نسخة كهيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد
رسول الله لقيم الدار واخوته حبرون والمرطوم وبيت عيون وبيت إبراهيم وما فيه من نطية بت بينهم
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فن آذاهم آذاه الله فن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي خافه وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستجد بالله
كهيته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفي مزيل الخفاء سلم لقيم الدار سنة تسع من الهجرة
وكان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قرية إبراهيم وهي حبرون بأسرها لقيم
الداري قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء إلى أبي بكر وأجاز له كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا جاء إلى عمر فأجاز له بعد الفتح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

مسورة ما كتبه النبي صلى الله
عليه وسلم لقيم الدار

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام وهي قبلى بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع وبنائها محدث بعد بناء السور السليمانى الذى هو المسجد بزمان طويل فان المغارة فى زمن ابراهيم كانت فى صحراء ولم يكن هناك بناء وكان ابراهيم مقيما بمرى فى مخيمه وهى بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهى أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة يروى أنه أمر الجن فنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الرزح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الرامى أدركه زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى نبوا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهى محيطة بالمسجد من الجهات الأربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرق المسجد يسمى بلون وبعضها منخفض فى وادى هو غرب المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمسين وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهى قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير ومأخاذاها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة وما يحاذيها قرية تزكريا وهى من أعمال الخليل ومن جهة وقفه ومما يلي غزة وما يحاذيها قرية سيمح المجاورة لقرية السكرية وبلاذ بنى عبد وهى من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهى قرية من بردين بينهما بيت لحم وهى قرية على نحو ربع بردين من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية فى عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثانى الى جهة المشرق والثالث الى جهة الفخرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الفخار الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالأحجار وأرضها مغروشة بالرخام وعلى ظاهرها سطحها رصاص فى غاية الاحكام وهى من بناء هيلانة أم قسطنطين وفى داخلها مولد عيسى عليه السلام فى مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء بأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهبان المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم فى بيت المقدس فى كنيسة فى ذيل جبل طور زيتا تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبين بيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق فى قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس والله أعلم * (ذكر ختن ابراهيم عليه السلام) * فى الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدم بالتخفيف والتشديد * وفى العرائس اختن ابراهيم بقدم فى موضع يقال له قدم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومدتها قدامة وضرب قدمه بعد كان معه فندرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكملت ايمانك الا بضعة من جسدك

اختن ابراهيم عليه السلام

فألقها تحت نفسه بالنفاس وسبب اختنائه أنه أمر بقتال العمالة فقاتلهم قتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف إبراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول من سمانا مسلمين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف من الأنبياء وقيل أول من ضرب بالسيف ادريس كما مر وكسر الأصنام واختن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيما هو أول من أضاف الضيف وثرثد الثريد وفرق الشعر واستنجد بالماء وقلم الظفر وقص الشارب وتنف الانط وأول من استأثرت تخمض واستنشق وحلق العانة وأول من صافح وعانق وقيل بين العنين موضع السجود وأول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقار فأجابه حتى أبيضت لحيتي * (ذكر أولاد إبراهيم عليه السلام) * في معالم التنزيل ولد لإبراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمي به لأن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا فيقول اسمع يا ايل وايل هو الله ولما رزق ولدا سماه به وأمه هاجر القبطية أم ولد واسحاق وأمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدت له ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجرى مجراهم وبنو اسرائيل ومدين ومدان وبنو نوح ويزمران ويشبقي ويشرخ وهؤلاء الستة أمهم بطورا بنت يقطن الكنعانية * وفي الانس الجليل والعرائس تزوجها إبراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة أخرى من العرب اسمها حور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروح وأممي ولوطا وياسن فكان جميع أولاد إبراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز واسحاق أرض الشام وفرق سائر أولاده في البلاد * وفي أنوار التنزيل وبنو إبراهيم كانوا أربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لإبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال سعيد بن جبيرة إبراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة * وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل * وفي الانس الجليل لم يمت إبراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام وبعث يعقوب الى أرض كنعان واسماعيل الى جرحهم وقبائل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا أنبياء على عهد إبراهيم * وفي معالم التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد إبراهيم الا من نسله وفيه أيضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيسل وادم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم ولما مضى من عمر اسحاق ستون سنة وولد له عيص ويعقوب وهما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبي عليه السلام وكان ذا قوة ويحب القنص وأما يعقوب فأعطى النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص وقيل لكثرة عقبه كذا في العدة هذا على تقدير كونه عربيا وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم * وفي عرائس النعلبي وأما اسحاق عليه السلام فانه تكبر بركة بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت بركة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتلوا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لن يخرج قبلي لا تختركن في بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبرا القلان كان عيص أحب الى أبيه ويعقوب أحب الى أمه وكان عيص صاحب

أولاد إبراهيم عليه السلام

صيد فلما كبر اسحاق وعمرى قال لابنه عيص يا بني اأطعني لحم صيد وادن منى أدع لك بدعاء دعالى به أبى ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص فى طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بني اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها لابيك وقل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت وقل انى ابيك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت فقال له من أنت قال ابيك عيص فادع لى قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه فقال اذن منى فدنا منه فدعاه بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذى أردت قال يا بني انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لا تقتل يعقوب فقال يا بني لا تخزن قد بقيت لى دعوة فادن منى لا دعوك بها فدنا منه فدعاه بأن تكون ذريته بعدد التراب ولم يملكهم أحد قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بني الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكنم بالنهار فلهذا سمي اسرائيل أى لانه سرى وقبيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينسج امرأة من الكنعانيين وأمره أن يتزوج من بنات خاله لئان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجهك عليه قال لا ولكنى أخدمك حتى تستوفى صداق ابيك قال صدقها أن تتخذ منى سبع حبيج قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجنى راحيل قال له خاله ذلك يبنى وينسك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه تزوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله وهو فى نادى فومه وقال يا خال خد عتنى وغررتى واستعملت عملى وأدخلت على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اخى أأنت منى وأنا منك أردت أن تدخل على العار أرايت أحد ازوج ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخدمنى سبع سنين أخرى وأنا ازوجهك ابنتى الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاخنتين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة وفى الكشف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى وزوجه ابنته الاخرى وهى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روييل ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهما بالعبرانية المشكل وكان لئان دفع الى ابنته حين تزوجهما يعقوب جارتين اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة فوهبها له الجارتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان وبشتالى وريالون وولدت بلها جاد ويسحر ودبنه وفى الكشف وغيره غير هذا وسيجيء فكان عدة بنى يعقوب اثني عشر ولدا وهم الاسباط سمو ايدلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من الجحيم والقبائل من العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله لئان ومعه امرأته وجاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فأتاه ونازله وتلف له حتى نزل له وتقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له فى بلاد الروم ولدا سمياه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولده عيص ويعقوب مائة سنة وتوفى وله من العمر مائة وستون سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام فى مزرعة حبرون وهى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا فى تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج الغارة فى بطن الوادى * (ذكر نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام) * روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولده

نبذة من قصة يعقوب ويوسف
عليهما السلام

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان في فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف أبيض اللون حسن الوجه جعد الشعر خشم العينين وكان أهذاب عينييه مثل قوادم النسر مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خيصر البطن صغير السرة أفتى الأنف بحدته الامن خال أسود بين عينييه شامة وكان اذا تبسم رؤى النور في ضواحه * وفي المدارك كان فضل يوسف هلى الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أرقه مصر يرى تلالا لوجهه على الجدران كما يتلأل نورا الشمس وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن * وفي العرائس قيل انه ورثه من جدته اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حواء عليهم السلام وفي الحديث أعطى يوسف شطر الحسن * وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف وواحد منه بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا في تفسير الحدادي * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا في لباب التأويل والكشاف والعرائس * روى جابر بن يهودا يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي رآها يوسف فقال جريان وكذا في كتاب الاعلام ولباب التأويل والطارق والذيل وقاس ومحمدان والفتيق والمصعب والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين فقال اليهودي اى والله انما الاسماء وهما فأسلم كذا في الكشاف * وأما أسماء أولاد يعقوب فهي روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجرون وبنيه وأتم هؤلاء السبعة ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولده من سرتين زلفة وبنه أربعة بنين دان ويقتال وجادوا ثم تم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى ونزول التوراة كذا في العرائس وقدمت فعلى ما في الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا تى عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفي أنوار التنزيل ذكر أسامى أولاد يعقوب هكذا روبين بالنون وشمعون ولاوى ويهوذا ويشنوخون وزبولون ودونى ولقنوني وكودى وأشير وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فسدوه عليه وزادهم حسدا بلوغهم خبر روىاه وقالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجوهوا أن يكيدوا له كيدا فأسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فأخاوا بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على اللقاء في الحب أى البئر واختلجوا في مكان الحب * قال وهب ومقاتل هو في أرض ليزد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفا بريد عليه المسافرين وقال قتادة هو بئر بيت المقدس * وفي العرائس كان ذلك الحب بين القدس وطبرية على قارعة الطريق وكان جبا وحشامظما ضيق الفم واسع السفلى يهلك من طرح فيه وكان مأوّه للحا وكان الحب من حفر سام بن نوح ويسمى حب الاخيار قال ولما برزوا الى البرية أظهره له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فشفعهم يهودا فلما أرادوا اللقاء في الحب تعلق بشياهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفيرا لبئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فيختالوا به على أبيهم ودلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة لينة كالبحين فسقط عليها كذا في العرائس * وفي رواية كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يكي وعن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى في الحب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة

وقد مرّت ومكثت في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية
ويروي أن ابراهيم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأناه جبريل بقيص من حرير الجنة فألبسه اياه
فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تيمّة وعلقها في عنق يوسف فأخرجه
جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا قيصة بدمها وزلّ عنهم أن يمزقوه * وروى أن
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالذي ذنبا أحلم من ذنب أكل ابني ولم يمزق عليه قيصة
قال بل سؤلت لكم أي زينت وسهلت لكم أنفسكم أمر أعظم اتركتموه فصر جليل والله المستعان على
ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب
فأخطوا الطريق هاثنين فنزلوا قريبا من الحب في قبر بعيد من العمران وكان ماء الحب ملحا فعذب حين
ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخراعي من العرب
العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعوله بالولد فدعاه فرزق اثني عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة
كذا في كتاب الاعلام فأدلى دلو له ليملاها فتشبت يوسف بالدلو ففرغه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا
الغلام لنا قد أتى فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أي مجوس
ناقص عن القيمة تصا طاهرا دراهم معدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ
أوقية وهي أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا في لباب التأويل
ويروي أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأتى ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزير الذي
كان على خزائن مصر واسمه قطفيرا أو الحفير * وفي لباب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي
قطفيرا مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حنظل وكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة
أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفيرا بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي يعني من
أولاد عمليق بن لاودين ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان الملك في أيام
يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربع مائة سنة وبقى الى زمان
موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون
يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الانبياء بأحوال الآباء * وفي كتاب الاعلام كل من ولي مصر
والقبط فهو فرعون قال المسعودي لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مرة وأخوه قابوس بن
مصعب هو الذي كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه في اليم ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكة
ولها فيها آثار عجبة وكان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كمان أشقى ثمود عاقرا ناقة صالح قد ابن
سالف كان كذلك * وفي لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحية خضراء ثمانية أشبار
وقامته سبعة أشبار ولحية أطول منه بشبر وعمره أربع مائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل
قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انخدر يكون على ضد ذلك وكان يجري النيل بأمره كما قال وهذه
الانهار تجري من تحتي ولاجل هذه الاربعة ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا
ادعى الالهية وقال أنا ربكم الاعلى وقال يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري * وفي الكشف كان
بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أود لي يا هامان على الطين والخبث
الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبني به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلني أطلع الى اله موسى أنظر

عجائب فرعون

اليه وأقف على حاله واني لأظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الهاغيري
 وانه رسوله * وفي معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان
 العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاعزاء ومن يطبخ الأجر والجص وينجر
 الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد
 الله عز وجل أن يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت
 اليه وهي متلخعة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذن قيل كانت تقصر
 يد البراذن حين يصعد وتطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مر قته من الله واستدراجا
 فبعث الله عز وجل جبريل خج غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
 على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في الغرب ولم يبق
 أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك وفرعون لقب ملك العالقة والقبط ككسرى وقصر والنجاشي
 الملوك الفرس والروم والحبشة * وفي المدارك يقال للملوك مضرا القراعنة كما يقال للملوك فارس أكسرة
 واسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان * وفي العدة اسم فرعون قابوس وقيل كيكاسوس
 وقيل حقيق أي جدير انتهى * وفي زمانه بعث شعيب النبي عليه السلام الى أولاد مدين بن
 اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب
 وكان من أولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع
 عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر يعني قطفير من أهل مصر لامرأته وكان اسمها راعيل وقيل
 زليخا كرمي مشواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث
 قال أكرمى مشواه الى آخره وابنة شعيب في موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره وأيوب كرمي عمر
 حيث استخلفه بعده كذا في لباب التأويل وأقام يوسف في منزله في بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة
 كما مر * وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت
 منه الواقعة وتحملت له من راديرود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للكثير
 أو للبالغة في ايثاق الابواب وقالت هيت لك أي أقبل وبادر أو تهبأت لك هيت اسم فعل بني على الفتح
 كناء أن واللام للتبيين أي لك أقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه أي الشأن والحديث ربي وسيدى
 ومالكى يريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته
 وقصدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشئ أمضاه ولم ينكسر
 عنه * وفي أنوار التنزيل المراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لئبقى الغلبة لا الميل الاختيارى وذلك
 مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن
 الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد به مشاركة الهم كقولك قتلتك لولم أخف الله لولا أن
 رأى برهان ربه في قبج الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز أن يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم أدوات
 الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك
 هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه انى لولا خفت الله لقتلته * وفي الكشف وقد فسرهم يوسف بأنه
 حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكسراويله وقعد بين شعبا الاربع وهي مستلقية
 على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا ياله وياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
 أعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنامله وقيل ضرب يده في صدره فخرجت
 شهوته من أنامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين همّ وقيل صبح به يوسيف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أي
سعد غير أن شاء فعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واث
عليكم لحافطين كراما كاتين فلم يرف ثم رأى فيها ولا تقرى الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلها فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوم تارجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبريل أذكر لعبدى قبل أن يصيب
الخطيئة فانخط جبريل وهو يقول يا يوسف أن عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
رأى تمثال العز يزقظفير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت أستحي أن يرانا فقال
يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه
فما يورده أهل الحشوا والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا ومن مقالاتهم
ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكر توبتهم واستغفارهم
كيف وقد أتى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقا الباب أى ابتر الىه يفرق منها يوسف فأسرع
يريد الباب ليخرج وأسرع وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البرانى الذى هو المخرج من
الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا وقد جمعه فى قوله وغلقت الابواب * روى
كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراشا القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قصصه من دبر
اجتنبته فانقد أى انشق طولاً حتى هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سبيلها أى وجد
زوجها وبعلاها وهو قظفير لدى الباب تقول المرأة لبعلاها سيدى وانما لم يقل وجداسيدهما لان ملك
يوسف لم يضع فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل ألفيا مقبلا يريد أن يدخل فترهت نفسها وقالت ما جراء
من أراد بأهلك سوءا زنا الا أن يسجن أى يحبس أو عذاب أليم مؤلماً بأن يضرب قال يوسف متبرئاً
راودتى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روى أنه كان فى المهد وعن النبى صلى الله عليه
وسلم تكلم فى المهد أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وقال
نسوة فى المدينة مصر أى قال جماعة من النساء وكن خمساً امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة
صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العز يز تراودناها عبدها عن
نفسه قد شغفها حباً تميز * فى الكشف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها اسنان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيتهن وسوء عقالتهن
وقولهن امرأة العز يز عشقت عبدها الكنعانى أرسلت اليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فهتن
الخمس المذكورات وأعنت أعنت وهيات لهن متكاً ما يتكئ عليه من خمارق وعن مجاهد
متكاً طعماً يحترق وقرئ متكاً بغير همز وهو الارجح * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت
أعطت كل واحدة منهن سكناً وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأى أنه أكبره أعظمته وقطعن
جرحن أيدين بالسكاكين ولم يشعرن بالآلم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيهاً للام للتيسين
نحو قولك سقبالك ما هذا أى يوسف بشرا ان هذا ما هذا الاملك كريم قالت امرأة العز يز لما رأت
ما حل بهن فذلكن الذى لمتنى فيه فى حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم
يفعل ما أمره أى ما أمر به لحذف الجار والضمير للوصول أو أمرى اياه أى موجب أمرى ومقتضاه
على أن ما صدر به ليسجن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولانا ولم يطعها فسجن
بسببها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن قتيان عبدان للملك شرا به وخباز به تهمة السم
* وفى كتاب الاعلام اسم أخد هما شرهم والآخر برهم فتحالما فقال الشراى انى رأيت كائى فى بستان

فاذا بأصنل حيلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطقتها وعصرتها في كأس الملك وسقته وقال الخباز
 رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فأذا سباع الطير تنهش منها فقال له نبئتاً بتأويله
 فأول يوسف رؤيا الشراي بأنه يعود إلى عمله ويسقى سيده خمرا وأول رؤيا الخباز بأنه يقتل * روى أنه
 قال لأول ما رأيت من الكرمسة هو الملك وحسن حاله عنده وأما القصبان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه من عملك اذكرني وصفي عند الملك بصفتي وقص
 عليه قصتي لعله يرخني ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لولم يقل اذكرني عند
 ربك لما لبث في السجن سبعا وقال الثاني ما رأيت من السلال الثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان
 أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبها لته رأى سبع بقرات
 سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
 انعدت حبا وسبعا آخر يابس قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها
 فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملا أفقتوني في رؤياي فلم يحدد في قومي من يحسن عبارتها وقالوا أضغاث
 أحلام أي نتجا لطمنامات باطلة وليس لنا بها علم ولما استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملا تأويلها
 وعجزوا عنها تذكر الناجي بعد مدة طويلة يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند
 الملك فقال أنا أخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق إلى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبره فقال
 أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان إلى آخر ما رآه الملك فتأول يوسف البقرات السمان والسنبلات
 الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن
 العام الثامن يجيء مباركاً كثير الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا
 * قيل كان ابتداء بلا يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاة أيضاً الرؤيا فلما رجع المستعبر إلى الملك بخبر
 يوسف وتأويله الرؤيا قال اتقوني به استخلصه لنفسه فجاءه الرسول ليخرجه من السجن وكان معه
 سبعون حاجباً وسبعون مراكباً وبعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله
 فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الوقائع
 وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل
 وتنظف من درن السجن ولبس ثياباً جديداً فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره
 وأهوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباءى وكان
 الملك يتكلم بسبعين لساناً فكلهم بها فأجابهم بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق اني أحب أن اسمع
 رؤيا منك قال رأيت بقرات فوصف لهنهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنايل وما كان
 منها على الهيئة التي رآها الملك وقال من حدثك أن تجمع الطعام بالأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
 ويمتارون منك ويجمع لك من السكسوز ما لم يجمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا الامر ومن يجمعه
 قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي ولتي خزائن أرضك يعني مصر * وفي الحديث رحم الله أخي
 يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخذ ثلاث سنة * روى أن الملك
 توجه وخذه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت فقال له أما السرير
 فاشدده بملكك وأما الخاتم فدر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آباءى فاستوزره
 الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قبل توفى جده اسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة
 وكان ضريراً ودفن عند قبر أبيه وأوتى يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي تفسير
 الحدادي في قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثمانين سنة آتيناها النبوة ولما

الاهراء جمع هري وهو بيت
 كبير يجمع فيه طعام السلطان

استوزر دانت له الملوك وفوض اليه الامر وكان الملك كاتبا له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وعزل قطفير ثم مات قطفير بعده فزوجه الملك امر أنه زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا بما طلبت فوجد لها عذراء وكان العزيز عينا فولدت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد لافرائيم بنون ولنون يوشع فتي موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالادهم في السادسة ثم براقهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعنت أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملا كههم وكان لا يبيع لاحد من المختارين أكثر من حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لبذل الزى أولاه كان وراء حجاب أو طول المدة وهي أربعون سنة روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم غرعاة أصابنا الجهد فحسنا غنمنا فقال لعلكم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن بنو بني خزين لفقد ابن كان أحبا اليه وقد أمسك أخاه من أمه يستأنس به فقال اثنوني به ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا اننا لبلاد لا يعرفنا فيها أحد فنيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واثنوني بأخ لكم من أيكم وهو يحمل رسالة أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا وودافهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفه عنده وجهزهم وأعطى كل واحد حمل بعير وقال اثنوني بأخ لكم من أيكم قالوا سنرا ودعته أباه أي سنخادعه ونختال عليه حتى نزرعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبا نافع منا الكليل فأرسل معنا أختانا نكتل وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل وقال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله بأن تخلفوا الى بالله لتأتني به الا أن يحاط بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين الهم وقال الله على ما نقول وكيل وقال فانه خير حفظا وهو أرحم الراحمين قال كعب لما قال فانه خير حفظا قال الله بعزتي وجلالى لا ردتن عليك كليهما ووصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهر ورعى أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حتى وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصا نافية وخلافا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم نزلهم ومقرهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبق بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لا جلسني معه فقال يوسف بقي أخوك وحيداً فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أتعجب أن أكون أناك بدل أخيك الهالك قال من يجداً أخا منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال اني أنا أخوك يوسف فلا تتبس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن لنا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك * روى أن بنيامين قال ليوسف فأنالا فأارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمهم ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحسن قال لا أبالي افعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقة ليهتيا لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهبوا

أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية يعني مشربة يسقي بها وهي الصواع قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب قد سدوه في رحل بنيامين * وروى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسبوا ثم نادى مناد أيها العبر وهي الأبل التي عليها الاحمال لأنهم تعبر أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العبر أنكم لسارقون كناية عن سرقتهم إياه من أسه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن وأنا به زعيم يريد أن يحمل البعير كغفيل أو ذبه إلى من جاء به وأراد سقي بعير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب إليهم ما جئنا لنفسد في الأرض * وروى أنهم حين دخلوا كان أفواه روادهم مشدودة لثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لحد من أهل السوق وما كلسا رقين قالوا فاجزاء الصواع أي سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا اجزاء سرقته أخذ من واحد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأت تقتلش أو عيبتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله لا يترك حتى تنتظر في رحله فإنه أطيّب لنفسك وأنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاه السائل وقيل كانت منطقة لبراهيم يتوارثها أكبر ولده فوارثها اسحقا ثم وقعت إلى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يتزرعه منها فعمدت إلى المنطقة فخرمها على يوسف تحت ثيابه وقالت قد فقدت منطقة اسحقا فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نسكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له ففتحنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنورا حيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه فأسر يوسف في نفسه مقابلتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ بنيامين بعله السرقة قالوا له يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا أخذنا أحدنا مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده فلما استبأسوا من يوسف واجابته ان فردوا عن الناس متاجين في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا بهم في شأن اخيم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وأوفى العقل وهو يهوذا أورئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أبابكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الأرض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم الله لي في الخروج منها أو بالموت أو بقتالهم ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وما كنا لغيب حافظين أي ما علمنا انه سيسرق حين أعطينا له المواثيق واسأل اهل مصر عن كنه القصة وأصحاب العبر وكلوا قوما من كنعان من جبران يعقوب وانا الصادقون في قولنا فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سؤلت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والافن أدري ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا قنواكم وتعلمكم فصر جليل عسى الله أن يأتي بنيهم جميعا أي يوسف واخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا اسفا على يوسف الاسف أشد الحزن والحسرة والالف بدل عن ياء الاضافة وايضت عنه من الحزن أي اذا أكثر الاسف تعبا ومحقت العبرة سواد العين وقلته إلى يساض كدر قيل قد عي بصره وقيل يدرك ادرا كاضيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل
جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة
شهيد ومائة طنة بالله ساعة قط * وفي الكشف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال
ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الخزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول
على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رعمول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم
وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانما عليك يا ابراهيم لحزونون وانما المذموم
الصياح والسيح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال
لا والله هو حي فاطلبه وعلقه هذا الدعاء * يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفة ابدًا ولا يحصى غيره
فترج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تنظروا من
رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلنا
الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حثيرة يدفعها كل تاجر آها رغبة عنها واحتقاراً
لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفاً وسمناً فأوف لنا الكيل وتصدق
علنا ولما قالوا مسنا واهلنا الضر ونضر عوا اليه وطلبوا أن يتصدق عليهم ارفضت عنهم ولم يتالك
أن عزفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت
موكل بنا البلاء فأما جدتي فشئت يدها ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فحماه الله وجعلت النار برداً
وسلاماً وأما أبي فوضع السكين في فقاها ليقبل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي
فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخ بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عناي من بكائي
عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك
حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدس ارقا فان رددته علي والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ
من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتالك وعبد صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم يوسف
واخيه * وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما تظفروا * وفي رواية
مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز زريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدتي ابراهيم
خليل الله ابتلي بالنار فأنجاه الله وأما أبي اسحاق ابتلي بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرعة عين من
اولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كلما حاجني شوقي فحسمته الى صدرى والآن محبوس
عندك بعلة السرقة واعلم اني لا أكون سارقاً ولا ألدس ارقا فان تفضلت برده فلك في ذلك الاجر والثواب
يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن
الرحيم كذا هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز زريان أما بعد فقد وصل
الى كتابه بما وصف من حال آباءه وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدك
ابراهيم ابتلي بالنار صبر فظفروا أما أبوك اسحاق ابتلي بالذبح صبر فظفروا وأنت ابن الصابرين فاصبر
كما صبروا وتظفروا كما تظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم
بافراده عن أخيه لايه وأمه واذا هم اياه بأنواع الاذى قال اخوة يوسف أثبت لا نت يوسف قال أنا
يوسف وهذا أخي قدم من الله علينا الآن بالالفة بعد الفرقة قالوا والله لقد آثرنا الله علينا أي اختارنا

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لحاطمين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في نعويدي يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله الى ابيه فان فيهم مع الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى قال فاقوه على وجه ابي يأت بصيرا أي يأت الى وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف اتقوا بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بأخبار هلكي ولما فصلت العير وخرجت من عريش مصر قال ابوهم وهو في كنعان لولدوله ومن حوله من قومه اني لأجدر بح يوسف لولا أن تغفدون أوجد الله رجح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما أن جاء البشير وهو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا * وروى أن يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة لتجهز هو ومن معه فلما بلغ قرييما من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يبشي ويتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم زل بهم في مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى اليه ابويه أي ضمهما واعتقهما اليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه ماتت وتزوج يعقوب خالته والخاله أم كان العلم أب * روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا من ذهب الأخران قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تنجم عنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب منك فيحلب ابني وبينك * قيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمي وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ولما دخلوا مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخرأله سجدا يعني الاخوة الاحد عشر والابوين * ذكر المفسرون ان الله أحيانا يوسف تحقيقا لرؤياه والله على كل شيء قدير وكانت السجدة عندهم جائزة تجارية مجرى التهمة والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للعظيم وقيل كانت الانحاء دون تعظيم الجهة وخرورهم سجدا بآباء وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه أيضا نبوة واختلف في استئناسهم وقال يوسف يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعةون سنة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين أو ثمانون سنة وهو قول الحسن البصري وسيجيء وقيل ست وثلاثون وقيل اثنان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعين سنة بأعبط حال واهنا عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند أبيه ووجد فعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماء أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيص فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعاً مائة وسبعة وأربعين سنة وكانوا أمينين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد وقبرا في قبر واحد ثم عاد يوسف إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة كما مر قاله التعلبي في العرائس والقاضي البضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم فمضى الموت قبل ما تمناه بنى قبله ولا بعده فقال رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني إسرائيل وعرفهم بحضور أجليه وكانوا ثمانين رجلاً فقالوا له يا بني الله انا نحب أن تعلمنا بما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعى الربوبية فيمهركم ويغلبكم ويذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمت أيامه أياماً مديدة ثم يخرج من بني إسرائيل من ولد أخيه لاوي رجل اسمه موسى بن عمران رجل جبار الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به من أيدي القبط قال ففعل كل رجل من بني إسرائيل يسمى ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم مادام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكنت فلا يصرخ مدة ولا يتنه حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولده هذا النبي صرخ كما كان يصرخ أولاً فذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الأرض قال فلم يزالوا على ما هم عليه الى أن سكنت صراخ الديك فوجروا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجبين الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا وتصدقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا واستخلفه على بني إسرائيل ولما توفاه الله طيباً طاهر ابرو وروح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاخوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقاً من مرمر ويحعلوه فيه ويدفنه في التل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكنوا سوا في الانتفاع ببركته ففعلوا وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ولم يزل يوسف مدفوناً في التل حتى استخرجه موسى وبينهما أربع مائة سنة وحمله الى الشام حين خرج بني إسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام كذا في عرائس التعلبي * وسبب استخراجه أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسري بني إسرائيل ليلاً فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى الصبح وألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن السنتين لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفاً وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفساً وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني إسرائيل منها على ما قيل أربع مائة سنة وست وثلاثون سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر أظلمت عليهم الأرض وناهوا وضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني إسرائيل وعلماءهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على أخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم * وفي العدة أوصى أن لا يخرجوا حتى يتفلقوا عظامه معهم قالوا فلذلك انسأ عليهم

ديك يوسف

نقل صندوق يوسف

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي بأشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف إلا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان عتر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته يحجوز يقال لها مريم بنت ماموسي فقالت أرايتك أن دلتك على قبره أنعطيني كل ما سألتك فأني علمها فقال حتى أسأل ربي فأمره الله بآتياء سؤالها فقالت اني يحجوز كعبيرة لا أستطيع المشي فأحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرقة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله يحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يضرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرج في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء وفتح لهم الطريق فهاهنا وساروا وموسى على ساقاتهم وهارون على مقدمةهم وعلمهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ذلك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر أمامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمع ان أصحاب موسى ان المذكر كون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنه فضربه وقال انفلق يا اخا لدباذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يسيان فحاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الفخم ولا يرى بعضهم بعضا فحافوا وقال كل سبط قد قتل اخوانا فأوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شيبكات كالطافات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من ههنا حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فها ب قومهم أن يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاءه جبريل على فرس انثى ودفق فتقدمهم وخاض البحر فلما سمع ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيل خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أقولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر أربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف وفي انوار التنزيل والمدارك هو القلزم والنيل وفي تفسير الخدادي هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر وفي القلزم بلدين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك جمرأى من بني اسرائيل ولما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر أن يلقى فرعون في الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فراه بنو اسرائيل فن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

في القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوههم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي
بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وها ر ون كان اكبر من موسى بثلاث سنين
وكذا في الكشف * وروى انه كانت النبوة والملك متصليين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق
الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفي السكامل نبي موسى
في عهد منو جهر وكان ملك منو جهر بعد جدّه افريدون وكان منو جهر من ولد ايرج بن افريدون وكان
مولده بندياوند وقيل بالري * وفي السكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وأم موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبي عليه السلام. وكان
فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة
مهران بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو
اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هناك الى أن
خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة وكان
اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفي نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البضاوي ان
منو جهر سبط ايرج بن افريدون لما توفي افريدون قام مقامه وولى عهده منو جهر وعين لكل بلادها كما
ولكل قرية دهقان وحضر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الاشجار
واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه
منو جهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيكون وهو نهر بلخ
لافراسياب فرجع وفي زمان منو جهر أرسل الله تعالى شعبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم
وبعث موسى وها ر ون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شداد
الحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منو جهر سار افراسياب الى فارس واشتغل بقتل
العباد وتخريب البلاد ومدة ملكه عشرين سنين الى ان خرج زاب بن طهما سب من اسباط منو جهر وهرب
منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخرّبه افراسياب وأجرى نهر الماء الى
العراق ويسمى ذلك زابن واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوض ملكه الى ابن أخيه
كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشرين سنين وكان رستم
المشهور بدليستان من نسله * وفي السكامل ولما هلك منو جهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك
على مملكة فارس وعظم ظله وخرّب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقط الناس سنة خمس من
ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه في أعظم بلية الى أن ملك رود بن طهما سب وطرد
افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان افراسياب على اقليم بابل
ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منو جهر الى أن أخرج عنارود وأمر باصلاح ما كان
افراسياب أفسده من مملكتهم وبعارة الحصون وأخرج المياه التي غور طرقها حتى عادت البلاد الى
أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد في ملكه * ثم ملك بعده رديكباد
ابن زارع بن مبشر بن نود بن منو جهر ووقد رمياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها
وحددها بسجودها وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد
وجرت بينه وبين الترك حرب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيكون لمنع الترك عن طرق شتى من
بلاده وكان ملكه ثلثة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا في زمان كيقباد خزييل والياس واليسع وشمويل
عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنه كيكاس بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حتى بلاده وقتل جماعة

ذكر منو جهر سبط ايرج

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا في زمان كيكاس داود وسليمان ولقيمان
الحكيم ومن آثاره الرصد الذي بسابل * وملك بعد كيكاس ابن ابنه كنجسرو وكان ملكه ستين سنة
* ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كنجسرو فيثاغورس الذي كان تلميذا داود ولقيمان الحكيم
روي أن كنجسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخي بن كيكاس فهو ابن ابن كيكاس
فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فشكله بأنواع الجواهر وبنيته بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء
ودون الدواوين وقوى ملكه بالتخاد الخنود وعمر الأرض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة
الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للولاء المجاورين له شديد
التفقد لأصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه
كشتاسف في الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا في عهد كهراسب
أرميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ * وملك بعده كشتاسب بن كهراسب وفي أيام
كشتاسب ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت من أهل فلسطين يخدم
لبعض تلامذة ارميا النبي خاصة بخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحقه ببلاد أذربيجان
وشرح بهادين المجوس وقيل انه كان من العجم وصنف كتابا وطاف به الأرض فاعرف أحد معناه وزعم
انه لغة سماوية خوطب بها وسماه أمتا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى
الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والتربك فلم يقبله احد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة وأراد
ملكها أن يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت
كتابه وسماه زبد ومعناه النفيس ثم شرح النفيس بكتاب سماه بازند يعني تفسير النفس وفيه علوم مختلفة
كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفي كتابه
تسكوا بما جئتكم به الى أن يحشكم صاحب الجمل الاحمر يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على
رأس ألف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت وهو
ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجب به واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه
وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقفا يوانه وبه كبة من نار
يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها سيده لم تحرقه واتبعه الملك ودان دينه وبني بيوت النيران في البلاد
واشعل تلك النيران في بيوتهم وأما المجوس فيزعمون أن النيران التي في بيوت عبادتهم من تلك النار الى
الآن وكذبوا فان النار التي للمجوس طفت في جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم
وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك كشتاسب وأناه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى
فكتب في جلد اثنتي عشرة ألف بقرة حفر ونقش بالذهب وجعله كشتاسب في موضع باسط حجر
ومنع تعليم العامة وكان كشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة * ومن الحكماء الذين كانوا في زمان
كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ
* (ذكر بخت نصر) * في الكامل قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل
فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنانيا وعزرايا ومسايل وقيل انما أرسله الله تعالى على بني اسرائيل
لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول أكثر * وملك بهم من بن اسفنديار وكانت أمه من أولاد طالوت ولما ملك
بهم من أمر على بابل ابرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذي كانت أمه بنت واحد من انبياء بني
اسرائيل وأمره أن يبعث جميع بني اسرائيل الى بيت المقدس ويعطى رياستهم من أرادوا جمع ابرش
بني اسرائيل وأعطى رياستهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وأمر بمهارة بيت المقدس وكانت مدة

ذكر بخت نصر

ذكر الاسكندر

ملكه مائة واثنى عشرة سنة وكان ذيقراطيس الحكيم وبقرطاط الطبيب في عصره * وملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار وبني مدينة بفارس سماها دارا مجرد وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان أفلاطون الالهسي تلميذ سقراط العابد في زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبني بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ افلاطون * (ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين) * في الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذي يحمله يضامن ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج فوعدت المحاربة بينهما حتى قتل دارا وظفر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندر روس فأبى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطليموس ابن مرغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أودايماطس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلاطرا حدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس افيغالس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اودايماطس سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس من بناطرس سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخينندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس أخنخي ثمان سنين ثم ملك بعده قلونطري سبع عشرة سنة وهي من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك الفرس أكسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى وغيره من الكتبة لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعده قلونطري ملك الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن ماركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة ولما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ من الانبياء السكار الذين كانوا في أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبي في الجزيرة وزكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام في الشام * ومن الحوادث الكائنة في أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث في أيام شاپور ابن اشكان وهذا وقع في البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كفاه * وروى ان اسماعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفي ابراهيم * وفي حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العرب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانهم اميراء ابيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل في حياة ابراهيم رعدة بنت عمرو فولدت له اثني عشر ابنا أو عشرة وكان اكبرهم نابت * وفي المتقى كان أحدهم قيدار وفي العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهي التي قال لها ابراهيم اذا جاءز وجهك قولي له قد أصححت عتبة بابك وقد رضيتم الك فولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدار ومنهم العرب وقيل التي تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمي * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضر موت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوجه بنته نسيمه للعيص ففعل وتوفي اسماعيل بمكة ودفن في الجرمق معه هاجر وتقول للعرب هاجر واجر فيدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره مهاجر كانت

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

من أرض مصر قال ابن لهيعة أتم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرمان أرض حصر
وأتم إبراهيم مارية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس بن حقن من كمورة أنصنا كذا
في سيرة ابن هشام ~~وكان~~ قيدا رقد أعطى سبع خصال البأس والشدة والصراع والرمي والقتل
والفرسية واتبان النساء وكان صاحب صغيرين يخرج كل يوم إلى قنصه وكان يسمع من قنصه طيبة كان
أوطيرا لا تذبح حتى تسمى الله ولا تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات
اسحاق في سنته يظن أن المطهرات التي أمر بشكا حهن من ولد اسحاق طمعا أن يولد له منه ولد ولم
يجبلن فرجع يوم ما من قنصه وقد هيرته وحوش الجبال ونادته يا قيدا رلو هبمت بهذا النور الذي في
وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا وقنصنا فأتى الله إبراهيم وقد آن لك أن
يخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهره فرجع قيدا إلى أهله فزاعمر عوا بالجفاف بالله إبراهيم
أن لا يأكل طيبا ولا يشرب باردا ولا يأني أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما
هو قاعد مغوم اذهب عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدا ر قد ملكك الأرض
وقد أعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كائن لك ولد من غير
نسل اسحاق فلو قربت لاله إبراهيم قربا يبين لك التزويج فقام قيدا فأنطلق إلى البقعة التي ربط فيها
اسماعيل حين أريد ذبحه فحسب سبعا منه كبش وقال الهى ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي
من أين أتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة سضاء فتحمل ذلك القربان إلى السماء
فلم يزل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكف بك يا قيدا ر قد استجيب دعاؤك
وتقبل قربانك أنطلق إلى شجرة الوضد فتم في أصلها وأتته إلى ما توهمه في منامك فأنطلق قيدا ر فنام
في أصلها فتهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيدا ر ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه
وسلم وهو النور الذي فتح الله به الأنوار وخلق الدنيا لأجله وأنه عربي لا ينبغي أن يجري إلا في العريات
فأشبع لنفسك عربية وليكن اسمها الغاضرة فاشبه قيدا ر مسرورا ووجهه في شرق الأرض وغربها من
يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد هذيل بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذي هو
من نسل شيث فترجها قيدا ر فولد له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وأنه قال اني لأجد في
صحف جدتي إبراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث
لا يخاطبه أحد من نسل قاييل كذا في المنتقى ولما ترعرع حمل أخذ قيدا ر بيده بعد ما أخذ عليه العهد
والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى إذا صار على جبل شبراسته قبله ملك
الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدا ر ناو لي أذنك لا سارك فتقدم إليه ليساره فقبض
روحه من أذنه فخرمنا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقلبت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر إلى أسك
أميت هو فانسكب انظر إلى أبيه فغاب ملك الموت عن عنه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم ير أحدا فعلم
أنه ملك الموت وقبض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل شبرادفنه وبقي حمل يتيم
يكلاه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها ساعدة فولد له منها بنت وفيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار أبائه فولد له الهميسع ولهميسع أدد
وانما سمى أدد لأنه كان مديدا الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل
أدد فضل بالسكابة على أهل زمانه فولد له عدنان كذا في سيرة مغطاي وانما سمى عدنان
لأن أعين الجن والأنس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا لن تر كاهذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال
ليخرجن من ظهوره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم تعلم غلته وكان فيه نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء * ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعلب بن عدنان * وفي غيره تزوج عدنان امرأته من قومه يقال لها الامينة فولدت له معدا انتهى فصار عرب في دار اليمن لان عكا تزوج في الاشعرين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو اشعر بن نبت بن أد بن زيد بن هاشم بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان * قال ابن اسحاق وجماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم وأما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف ملته وانما سمي معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجعا بالنصر والظفر * وفي الاكتفاء ذكر المزبهر بن بكرا أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب وادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم أنبياء ورذاهم رسالاتهم امرار حيا بن حلقيا وكان فيما ذكرني بني اسرائيل في ذلك الزمان أن انت معد بن عدنان الذي من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان والاول أكثر * وفي حديث ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما أدبرا الامر رذاه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولادة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاة وكان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقضض بضم القاف وفتحها وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم ووزار وايدأ أما قضاة فتبا منت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربي قال ابن هشام أول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ عمله مناسما قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصة يد العقبيلة للشاطبي هو الخط الكوفي استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم آخر نسب الى علي بن البواب وعلى هذا استقر رأي الكتاب انتهى وانتم قضاة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجاء الازهر * قضاة بن مالك بن حمير

والنسب المعروف غير المنكر

وأنكر كثير من الناس منتماهم هذا وأما قنص بن معد فهلك بقتلهم فيما زعموا وكان منهم الهجاء بن المنذر ملك حمير وقد ذكر أيضا في بني معد الفخاء بن معد * ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الفخاء ابن معد على بني اسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم درار بيع الصوف خالطهم خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وطفروا فقاتل بنو اسرائيل ياموسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت بيضا فادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا أراد حاجة من الله صلى الله عليه وسلم قال يارب ان بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وطفروا فأسألوني ان أدعوك عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند أول أمرى وان فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال يارب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يارب ما بلغ محبتك لأمته قال يستغفرني مستغفرهم فاعفله ويدعوني داعيهم فاستجب له قال يارب فاجعلهم من أمتى قال بينهم منهم قال يارب فاجعلني منهم قال تقدمت واستأخروا قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا

* (١٤٨) *

على عسكر موسى عليه السلام قد عا عليهم فلم يجيب فيهم ثلاث هنات فقال يارب دعوتك على قوم فلم
تجني فيهم بشئ فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خير في آخر الزمان * وأما زرار بن معد فلم يدر ملته
وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمى زراراً بكسر الهمزة من الزر وهو القليل لان معداً
نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه فقرب له قربة باعظيماً وقال لقد استقلت لك هذا
القربان وانه نزر قليل فسمى زراراً وخرج أجل أهل زمانه وأكثرهم عقلاً * وفي الوفاء يقال ان قبر زرار بن
معد وقبر ابنه ربيعة بن زرار بذات الجليش قرب المدينة وتزوج امرأته يقال لها عبيدة فولدت له مضر وكان
منسلماً على ملة إبراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمى مضر لانه أخذ بالقلب ولم يكن
يراه أحد الا أحبه يقال انه هو أول من سقى الحدا للابل وكان من أحسن الناس صوتاً وقيل بل أول من
سقى الحدا للابل عبد له ضرب مضر يده ضرباً وجيعاً فقال يا داء يا داء فشرع يحدو وكان حسن الحدا
* وفي الاكتفاء ولد زرار بن معد أربعة بنين مضر وربيعه وأثمارا وإياداً واليه دفع أبوه حجاب الكعبة
فيما ذكره الزبير وأمههم سودة بنت عبد بن عدنان وقيل هي أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اختها شقيقة
بنت عبد بن عدنان وقد قيل ان اياداً شقيق لمضر أمهم معا سودة فأثمار هو أبو بجيلة وخشم وقد تيامنت
بجيلة الامن كان منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم الى أثمار بن زرار وجري بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جري رهلكت بجيلة * نعم الفتى وبنت القيلة

وكذا تيامنت الدار أيضاً بخشم وهم بنو قيل بن أثمار وانما خشم جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم
بالسرقة على نسبهم الى أثمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خشم مع اليمن على مضر
ويروى أن زراراً لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر وربيعه وإياد وانما يقال هذه القبة
لقبة كانت له حمراء من آدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخدام
وكانت شمعاً وما أشبهها لا ياد وهذه البدر والمجلس لانما يجلس فيه وقال لهم ان أشكل عليكم الامر
في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات زراراً اختلفوا بعده وأشكل
أمر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم في مسيرهم اليه اذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال ان
البعير الذي رعى هذا لأعور وقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أتر وقال أثمار وهو شرود فلم يسروا
الا قليلاً حتى لقهم رجل توضع به را حلتهم فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو
أزور قال نعم قال اياد أهو أتر قال نعم قال أثمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فخلفوا له
أنهم مارأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفة فصاروا حتى وصلوا بنجران ونزلوا
بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيري فانهم وصفوا الى صفة ثم قالوا لم نره أيها
الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيت بعيري جانباً ويدع جانباً فعرفت انه أعور وقال
ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسد هاتشدة وطئته لازوراره وقال
اياد عرفت بثره باجتماع بعيره ولو كان ذبالاً لمصعبه وقال أثمار عرفت انه شرود لانه كان يشوى في المكان
المثلث نتمه ثم يحوز به الى مكان أرق منه وأخبت قال الافعى للشيوخ ليسوا بأصحاب بعير لفاطمة ثم سألهم
من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الى وأنتم كأرى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاماً وشرباً
فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أركاليوم خيراً أجدولوا انها نبئت على قبر وقال ربيعة لم أركاليوم لمحا طبيب
لولا انه ربي بلبن كلبه وقال اياد لم أركاليوم خيراً أجدولوا ان التي عجنته حائض وقال أثمار لم أركاليوم رجلاً
أسرى لولا انه ليس لابي الذي يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

قصة الافعى الجرهمي

صاحب شرا به وقال الخمر التي جئت بها ما قصتها قال هي من حيلة غرستها على قبر أيلئلم يكن عندنا شراب
أطيب منها وسأل الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسم منها فدخل
داره وسأل الامة التي عجت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأق أمه وسأل منها فأخبرته انها
كانت تحت ملك لا يولد له ذرية فكهرت أن يذهب الملك فأمكنته رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأنت به
فجعب من أمرهم ودرس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضرا ناعلت انهما من كرمه غرست على قبر
لان الخمر اذا شربت أزال الهم وهذه بخلاف ذلك لاننا شربنا هاد دخل علينا الغنم وفي الاكتفاء
قال مضرا لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما
علمت انه لحم شاة رضعته من كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب
فانه عكس ذلك فرأيت موافقا له فعلت أنه لحم شاة رضعته من كلبة فاكنتسب اللحم منها هذه الخاصة
وفي الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه وقيل لاني شممت منه رائحة الكلبة وقال ابادنا
علمت أن الملك ليس لاني الذي يدعي اليه لانه صنع طعاما لم يأكل مغنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه
لم يكن كذلك وقال انما علمت أن الخبز نجسته حائضا لان الخبز اذا نبت انتفش في الطعام وهو بخلاف
ذلك فقال ما هؤلاء الاشياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا على قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهوم وما
كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر
فسميت مضرا الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو ربيعة فصارت له الخيل وهي دهم
فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخدام وكانت شمطاء من مال فيه بلى فهو لا ياد فصارت له
الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال ربيعة ومضرا
هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنسبوا مضرا وربيعة فانهما كانا من المسلمين وقال صلى الله
عليه وسلم فيمار وى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

اني امرؤ حيرى حين تنسبني * لام ربيعة آباءى ولا مضرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ذلك من الله تعالى ورسوله وعمما يؤثر من حكم مضر بن زرار
ووصاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أن يحمله فاحملوا أنفسكم على مكر وهما فيما أصلحكم
واصرقوا عن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق وترق مضر خزيمه
فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وبفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه
للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا
في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له
ولد فولد على الكبر والياس فسماه الياس وفي حياة الحيو ان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وفي عبارة المتقي وكان يسمع أحبانا من ظهره دوى
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونه وفي الاكتفاء
فولد مضر بن زرار ابن الياس بن مضر وغيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت اياذ بن معد
وقال ابن هشام أمهما جرهمه ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم وألان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى
البدن الى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلا كه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام فكان أول من سقط عليه الياس أو في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس ومن
الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شاء الله تعالى
فتزوج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخه * وفي حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة وكان اسمه
عامر ا قال ابن اسحاق ويقال عمرو وانما سمي مدركة لانه أدرك كل عز كان في آباءه وفيه نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقبعة
وأهمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة
عمرو واسم قبعة عمير وانما حالت أسماءهم الى الذي ذكرناه أولاً عنهم فيما ذكرنا أن أربنا أنفرت ابل
الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل والارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمي قبعة
وخرج عامر وعمرو في آثار الابل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجه الياس أين تتخذين
أي تسعين فسميت خندف ومرو عامر وعمرو بظي فرماه عمر وقتله ويقال بل رمى الارب التي نفرت
الابل فقال له عامر ا طبخ صيدك وأنا أكفيسك الابل فطبخ عمرو وسمي طابخة وأدرك الابل عامر فسمي
مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأهمهم خندف والذي سار من فعلها في الناس وكأنت وفاة الياس يوم
الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة
قبل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفاء وقال في غيره اسم أم
خزيمة قزيمة وانما سمي خزيمة تصغير خزيمة لانه خرم نور آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبق
سنتين لا يرى كيف يتزوج حتى أرى في منامه أن تزوج برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ
بمدينة قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفي الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا
وأسدة والهنون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس
ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر بنه برة بنت مرثأخت تميم بن مر بن أد بن طابخة
وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه فتزوج كنانة ربحانة
فولدت له النضر بن كنانة واسمها قيس كذا في المتقى والمواهب اللدنية وانما سمي النضر لنضارة وجهه
وجماله * وفي ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مرثأخت تميم بن مر فسمي مرية وثلاثة عشر من الجدات
الأنبيات السويات فقيم أخوال قر يش لان قر يشا من النضر تقرشت * وفي المتقى هو الذي اختاره
الله تعالى بالبسط وسماء قر يشا وكل من ولد من النضر فهو قر يشي ومن لم يلد من النضر فليس بقر يشي
* وفي أنوار التنزيل وقر يش ولد النضر بن كنانة من قول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت
بالسفن ولا تطاق الا بالانفار فسموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وتصغير الاسم للتعظيم وكذا
عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سمو ابد لك لشدة محبتهم ومنعتهم تشبهها بها وعن ابن عباس وقدرت عن
سبب تسميتهم قر يشا قال بداية في البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين الا آتت عليه
يقال لها القرش وأنشد الجهمي

وقر يش هي التي تسكن البحر بها سميت قر يش قر يشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على ساكني البحر جوشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك منهم لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قر يش * يا كلون البلاد أكلأكميشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والنجوشا
تملأ الارض خيله ورجال * يحشرون المظي حشر الملبشا

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضر بهم في البلاد وفي ذخائر
 المعقبى قر يش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق وفي المواهب اللدنية واسم
 فهر بن مالك قر يش واليه تنسب قر يش فا كان فوقة فكناني لاقرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن
 اسحاق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة وملك
 ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر نبيه لاهرة أخرى قال
 ابن هشام أم النضر ومالك وملك برة بنت مر وأم عبدمناة هالة بنت سويد بن الغطريف من
 أسد شنوءة سمو أشنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قر يش بن
 كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمه
 جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملك بن عمرو وعامر وأمههم برة بنت مر خلف
 عليها كنانة بعد أبيه خزيمه على ما كانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على
 زوجته أكبر نبيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تشكوا ما فسكم آباؤكم من النساء الا
 ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمه بن مدركة قالت له اني رأيت في المنام كاني ولدت
 غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا تأملتهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قري يرفأني خزيمه
 كاهنة تنهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة
 ثم لتوتن عنها فخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدو قروم مجرد وعز الى آخر الابد
 ثم توفي خزيمه فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر
 فقيل له تخبر يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يارب فصار هذا كله
 في قر يش * قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك اليمني في كتاب غريب الشفاء ولندك زكنا فائدة
 جليلة وهي الذي عليه أكثر أهل السير ان كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمه على عادة أهل الجاهلية في
 أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كننا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره
 أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تشكوا ما فسكم آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي ما قد سلف
 تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليعلم أنه ليس في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه
 الآية وفي الجمع بين الاختين وما عدا ذلك فلا * وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه
 كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمه بن مدركة على زوجته أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن
 طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمه ولم تلد لكانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي
 برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من
 الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجته أبيه برة لاتفاق اسمهما وتمازب نسبهما قال هذا الذي
 عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت
 نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في
 الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
 تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير
 لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من أنها رأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة
 والنضر هو جامع قر يش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قر يشفن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وذكر الزبير أن هذا هو رأي كل من أدرك من نساب قر يش وفي المتقي والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الجحر شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الأولين والآخرين وقدر ترفع بعض أغصانها إلى السماء وله نور في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما اتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر من الجدات النبويات النبويات فولدت له مالكاً وانما سمي مالكاً لأنه ملك العرب وفي سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلاً من النضر ويخلد بن النضر فأم مالكاً عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولأدري أي أم يخلد أولاً قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والداني أمهم جميعاً بنت سعد ابن طرب العدو واني عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكاً ويخلد والصلت انتهى وتزوج مالكاً جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشرة من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو حجاج قر يش عند الأكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قر يش وغيرهم على أن قر يش انما تفرقت عن فهر * وفي الاكتفاء ويقال ان قر يشا هو اسم الذي ستمه به اتمه ولقبته فهراً فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت له غالباً * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالباً ومحماراً والحارث وأسداً وأختهم جندلة وأمهم جميعاً سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالباً وحشية بنت مدليج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانة وثاسعة الجدات النبويات فولدت له لؤياً بالهمزة صغير اللأى وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤياً وتيماء وهو الأزرم كان منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الأزرم وأمهم ما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر * قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمهم سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي فتزوج لؤياً بنت فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الاصل توهم فهي فهمية أو فهمية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعباً وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويدكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايان به وينشد في ذلك أياً تاتىها قوله

يا ليتني شاهد بنحواء دعوته * اذا قر يش تبغى الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤياً بن غالب كعباً وعامراً وسامة وعوفاً وسعداً وخزيمة * وفي سيرة ابن هشام فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاة * قال ابن هشام ويقال والحارث بن لؤى وهم بنو جسر بن الحارث بن هزان بن ربيعة وأتم بن لؤى كاهم العامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأتم عامر بن لؤى بن حشبة بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمية في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائدة وهي امرأة من اليمن كانت أتم بن عبيد بن خزيمية بن لؤى فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم ببنانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاة ونسب بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها * قال ابن اسحاق وأم سامة بن لؤى نخرج الى عمان ويرحمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شيء ففقد سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فترحمون ان سامة بن لؤى بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فحصرتها حتى وقعت الثالثة لشقها ثم نهشت سامة في ساقه فقتلتها * قال ابن اسحاق وأم عوف بن لؤى

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان
أطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بنى ذبيان ثعلبة بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطا طه وآخاه وزوجه فانسب تلك المواخاة الى سعد
ابن ذبيان الى ثعلبة وثلثة فيما يزعمون هو القائل

احبس على ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصرح ولد لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر
في العرب وأترخوا بمجموعه اعظامه الى ان كان عام الفيل فأترخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا
خمسة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء * وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى
الله عليه وسلم خمسة سنة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية
أيضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له مرة * وفي الاكتفاء فولد كعب بن لؤي مرة وههنا وصايا وعديا
وأهمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك وقيل ان أم عدى وحدها امرأة من فهم وهي
حبشية بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة فهي بنت
سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانة وسابعة الجدات النبويات النبويات فولدت له كلابا
واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والما وهب اللدنية وهو أمانة قول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالتب العدوم كالتب وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما
يسمون بسباع * وسئل اغرابي لم تسمون أولادكم بشرا الاسماء نحو كالتب وذئب وعيدكم بأحسن الاسماء
نحو مرزوق ورياح فقال انما نسمي أبناءنا اعدائنا وعيدنا لانفسنا يريدون ان البناء عداة للاعداء
وسهام في نخورهم فاخترنا والهم هذه الاسماء * وفي الاكتفاء فولد مرة بن كعب كلابا وتيمما بقطعة
قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمه وأم بقطعة
البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سري بن كلاب
كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات
النبويات * فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد
ابن سيل أحد الجدرية من خثمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيلاطوله وسيل اسم جبل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نضر بن الازد وسمي عامر الجادر لانه بنى جدارا الكعبة كان وهي من سيل أنى أيام ولاية
عمرهم البيت وكان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضا و قيل لولده الجدرية لذلك وذكر الشافعي بن
القطامي أن الحاج كانوا يسمون بها يأخذون من طينها وحجارتهما تبن كابدلك فان عامرا هذا
كان مو كلابا صلاح ما شعث من جذرها فسمي الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب
هو أول من حل السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
لفعل في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد فسمي بمجمل الجمع من
أمرها قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وسمي قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعه عن بلاد قومه في بلاد قضاة مع امه فاطمة بعد وفات أبيه
كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهم فاطمة بنت

سعد بن سيل بن عذرة وزهرة حينئذ رجل وقصى فطيم فقدم مكة بعد ذلك كلاب حاج من قضاة فمهم
 زبيعة بن خزام بن ضبة بن عبد كبر بن عذرة فمهم فاجتمعت اليها فاحتلمت ابنتها
 قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعته رزاحا فكان أخا قصى لأمه وكان لربيعته بنون
 ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصى مع أمه في أرض قضاة لا ينسب
 إلا إلى ربيعة ابن خزام إلى أن كبر وخرج في حاج قضاة في الشهر الحرام حتى قدم مكة إلى قومه
 وهذا سبب تسميته قصيا فخرج قصى شابا جميلا ورجلا جليدا وعالم قريش وأقوامها بالحق وأول
 من ولي سدة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد إخراج جرهم وقطورا
 من مكة ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن
 الحارث الغبشاني وقريش إذ ذلك الحول وصرم ويوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
 خزاعة البيت يتوارثون ذلك كبراعن كبر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب إلى حبشية
 قال ابن هشام ويقال حبشية يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي
 * وفي الاكتفاء وخطب قصى إلى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجته
 وحليل يومئذ نبي أمر مكة والحكم فيها وحجابه البيت فأقام قصى معه بمكة وولدت له حبي أربعة بنين
 عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد افلا فأنشروا ولد قصى وكثر مالهم وعظم شرفهم ذلك حليل
 ورأى قصى أنه أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريش فخرج اسماعيل وابراهيم
 عليهما السلام وصريح ولده فحكم رجلا من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من
 مكة فأجابوه إلى ذلك فكتب عند ذلك قصى إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح ومعه أخوته لاسه حن ومحمود وجلهمة فبين تبعضهم من قضاة في حاج العرب وهم
 مجتمعون لنصرة قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق إلا أن يصدر الناس
 كان أول ما تعرض له قصى من المناسل أمر الإجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع
 بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد غوث بن مرفولى غوث الإجازة بالناس وتخير بهم إذا نفر وا إذا كان
 يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فإذا فرغوا من رمي الجمار
 وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة يجاني العقبة فحبسوا الناس وقالوا جيزى صوفة فلم يجز أحد
 حتى يمروا فإذا انفدت ومضت خيل سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت إجازة الأفاضة من المزدلفة
 في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كبراعن كبر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام
 أبو السيار عبيد بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليهم أربعين سنة وعزم قصى على انتزاع ذلك من أيديهم
 فأتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الأمر
 منكم فقاتلوه فاقبل الناس قتالا شديدا ثم انهزم صوفة وعلهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك
 وانحازت عند ذلك خزاعة وبني بكر وعرفوا أنه سمعهم كمنع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة
 وأمر مكة فلما انحازوا عنه ناوهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبني بكر فالتقوا فاقبلوا قتالا
 شديدا بالابلح حتى كثرت القتلى في الفر يقين جميعا وفشت الجراحة فمهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم
 تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا بعمرو بن عوف بن كعب بن عامر
 ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم أن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل
 دم أصابه قصى من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبني بكر من
 قريش وكنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمى بعمرو بن عوف

يومئذ الشداخ لما شداخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فلكوه فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والزفافة والندوة واللواء فخاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويرغم الناس ان قريش لها بواقي قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فنانكت امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره يعقد لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تترج جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيما درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا يخرج غير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قبل كانت في جهة الحجر والمزاب عند المقام الخفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففعلها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاؤهم ولما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب كان يعثر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما نقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبي فقالت له قد علمت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني أجعل النخع والاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بفتح الغين المجمة وضمها وهو سليمان بن عمرو بن لوئ بن ملكان وهو الذي ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالمائت فأسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بقرن خمر وفي رواية بقرن خمر وعودوا ثم اشترى عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع وأوندته قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنه بحقه فضر به الامثال في الحق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلاً كذا في القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وابي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعة

فلما نكحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاعة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عائكة بنت فالح بن ميسل بن فالح بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبدة مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فأم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات * وفي الاكتفاء فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبد الوثمن وأمه جميعا حبي بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي * قال الزبير بن بكار لما ولد قصي أول ولده سماه عبد مناف ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وسادعبد مناف في حياة أبيه وكان مطاعا في قر يش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته
أبو عبد شمس ومنساة اسم صنم وذ كرا الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر فيه أنا المغيرة بن قصي
أمر بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عن القائل بقوله

كانت قر يش بيضة فتفلقت * فالبح خالصه لعبد مناف

وعن الواقدي أنه قال مات قصي بمكة فقد فن بالبحون فقد افن الناس بعده بالبحون وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل * وفي شفاء الغرام فلم تزل السقاية
والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض
الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سليم فهي سلمية أيضا وثلاثة
البنات النبويات النبويات فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفي الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر
هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر الانوفلا فليس منهم فاندلوا فندة بنت
عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلاية وحبيبة ورطة
وأم الاختم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو ورطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت
مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأما صافية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وأم صافية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفي المتقى كان لعبد مناف خمسة
بنين وسبع بنات * وفي شفاء الغرام ولد لعبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس
والمطلب ونوفل فعند عمرو وهاشم اثنين وفي غير شفاء الغرام عدتهما واحدا وسيجي تحقيقه * وفي
روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عند عمرو وهاشم
واحدا أما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو والعلا أيضا العلومر بنته
ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشئ اليابس كذا في القاموس * ولما
توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فخياض من آدم كانت على عهد قصي توضع
بقناء السكبة ويستقي فيها الماء العذب من الآبار ويستقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرج
قر يش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فقد دفعه الى قصي فتصنع به طعما للحجاج وبأكل منه من لم
يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فبطم الناس في كل موسم
ما يجتمع عنده من ترافد قر يش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدد شديد فخرج
هاشم الى الشام فاشترى بما اجمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك
ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكما نوافي مجاعة شديدة حتى أشبههم فسمي لذلك
هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون بينهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم
كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الايل هاشم بن عبد مناف

وفي ذلك يقول ابن الزبير السهمي

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهم * منعول من ضر ومن اتلاف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للانسياف

والخالطين فقيرهم بغنيم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

والقائلين لكل وعد صادق * والراجلين برحلة الايلاف
سفرين سهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصيلاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنفون بخفاف
وفي رواية عمرو العلاء هشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسننين بخفاف
وكان عبد المطلب بعد هاشم يلى الرقادة فلما اتوا في قادم ذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام
وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بحال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج
بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك
أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
يطعمونه أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضى أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني
عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنيه حين مات فقيل عشرون
سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الأعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس توأمان وان
أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الأول هاشم وان اصبغ أحدهما ملتصقة بجمجمة صاحبه فنجبت
فسال الدم فقيل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباهاهما ملتصقين فكما جالخوا
في فكهما لم يقدر واحد حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن
يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تسكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما اتوا في
عبد مناف ولي القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه
أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قر يش وقيس عيلان وفي القحار بن الأول
والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمر موضع بناحية السلم ويوم نكيف معروف ونكيف
موضع معروف كان به وقعة فبرزت قر يش بنى كنانة انتهى والاحابيش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا
على جبل يقال له الحبشى على قر يش فسموا الاحابيش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشى بضم الحاء
المهـ ملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الباء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير وقال
الخافظ أبو عمر وعلى عشرة أميال من مكة وقال الصاغاني على ستة أميال وقال الجوهري جبل بأسفل مكة
وكان أبو سفيان بن حرب يقود قر يشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب
وكانت آخر وقعة لقر يش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الأعلى للأمام الشافعي
مات بعد عبد شمس برمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بثمان من
ناحية العراق * وفي المتقى كان هاشم آخر قومه وأعلامه وكانت مائتة منصوبة لارتفاع في السراء
والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ولا يراه خبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشئ الا سجد اليه وتقدي له
قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج من حتى بعث اليه هرقل ملك الروم
وقال ان لي ابنتا لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الى حتى أزوجكما فقد بلغنى جودك
وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم
يأبى وكان ينطق الى جبل تبير يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها
يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى في منامه

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فهى نجارية وثانية
الجدات الاويات النبويات وكانت قبيل هاشم تحت أحيكة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيكة وهو
أخو عبد المطلب لأمه وكانت فى زمانها تكديجة فى زمانها لها عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه
شيبه الحمد وقيل عامر كذا فى سيرة مغلطاي. وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاكتفاء
فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسدا وهو أبو فاطمة أم على رضى
الله عنه وأباصيف واسمه عمرو كذا فى الحدائق ونضلة والشفاء وخالدة وصفية ورقية وحمنة وأم
عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم
النجار نعيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمها عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار
وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية وأم أسد قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعى وأم أبي صيفى وحمنة
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاة وأم خالدة وصفية واقدة
بنت أبي عدي المازنية واسم عبد المطلب شيبه ويقال له أيضا شيبه الحمد سمي بها لأنه كان حين ولد كان
وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه الحمد الشيرازى وانما سمي عبد
المطلب لأنه كان طفلا حين توفى أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول
ليتمى كان فى حجر واحد وعبيده وقيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالدينية
قال لأخيه المطلب أدرك عبدك الذى يشرب فسمى عبد المطلب * وفى المتقى لأن هاشما خرج إلى الشام
فى تجارة فتر بالدينية فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجارية فأحبته فخطبها إلى أبيها
فأنكحها إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن يبنى بها ثم انصرف
راجعا من الشام فبنى بها فى أهلها يثرب ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أنزلت ردها إلى أهلها ومضى
إلى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث يثرب سبع سنين أو ثمان ثم إن رجلا من بني الحارث
ابن عبد مناف مر يثرب فاذا غلمان يتضلون فجعل شيبه إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء
فقال له الحارثى من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى بمكة أخبر بذلك
المطلب فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلى حتى أتى به فقال له الحارثى هذه راحلتى بالفناء فاركبها
فركبها المطلب وورد يثرب عشاء حتى أتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضر بون كربة بين طهرى مجلس
فعرى ابن أخيه فقال للقوم أهدنا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذك فالساعة قبل أن
تعلم به أمه فانها إن علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب فقال يا ابن أخى أنا عمك وقد أردت
الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت
تدعوه فأخبرت أن عمه ذهب به وقد المطلب مكة * وفى سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه
فيلحقه ببلده ومعه ففصلت له أمه ليست بمرسلة معك وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون ليست
بمفارقة إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتمله فدخل به مكة مرفقه معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب ابتاعه فيها سمي شيبه عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخى هاشم قدمت
به من المدينة * وفى المتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أثرت فيه الشمس
وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس فى مجالسهم فغفلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول
عبدى وكره أن يقول ابن أخى وهو عيبة بدلة فاشترى بعبد المطلب فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه
ابن أخيه هذا ما قبل فى وجهه تسميته بعبد المطلب * وفى سيرة ابن هشام هلك المطلب برمان من اليمن
قبل ليس اليوم على وجه الأرض هاشمى الامن أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أول من تخضب بحراء
 وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب
 للوحوش والطير في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان بحجاب الدعوة
 فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماً وعشرة أواق من ذهب
 فهسى مخزومية وجدة أولي للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ابن قتيبة في كتاب المعارف فحيلة نسوة
 تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على ما في الصفوة أو ثلاثة عشر على ما في النخار
 للعقبى أو عشرة على ما في سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل * أما النون ففي الصفوة
 قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحزمة وأبولهب والغيداق والمقوم وضرار
 والعباس وقيم وحجل واسمه المغيرة وعبد الله * وفي سيرة مغلطاي يقال وحجل وغيداق واحد ويقال عبد
 الله والمقوم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قتيبة وقال اسم الغيداق وحجل بتقديم الجيم وهو النقاء
 النخم * وقال الدارقطني بتقديم الجاء وكذا في أسد الغابة وهو القيد والحلال كذا في المواهب اللدنية
 وفي ذخائر العقبى وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشر هم الحارث
 وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحزمة وأبولهب واسمه عبد العزى والغيداق
 والمقوم وضرار والعباس وقيم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم
 وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وحجل وقيل تسعة فأسقط قيم ولم يذكر ابن قتيبة وابن
 اسحاق وأبو سعيد غيره * وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيراً وضرار مات صغيراً وقيم هلك
 صغيراً والغيداق اسمه نوفل وامه ممنوعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفي رواية الغيداق لقب بحجل لقب
 به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بني عبد المطلب والصواب بن أمه والاحمزة والعباس
 أصغر منه كذا في سيرة مغلطاي وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وصفية
 وأروى وهؤلاء الأولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحزمة والمقوم وحجل وصفية لام وهي هالة بنت
 وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقيم لام وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن
 عمرو بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة وأبولهب من اسنان بنت هاجر بن
 عبد مناف بن ضاهر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما انثى وعبد الله أبو النبي صلى
 الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء وأميمة وبرة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت
 عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وامها حنظلة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
 وأم حنظلة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا
 طالب وأبولهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن
 ولده وولد له جماعة لهم حجة وسبأ في ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب
 وأبولهب وحزمة والعباس ولم يسلم غير حزمة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلاف
 في أروى وعاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد أسلمنا وهاجرنا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهن الا صفية
 * وفي ذخائر العقبى فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامها وعددها في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة
 في جملة الاخوة والاحوات ولم يذكر أروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله
 عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنا
 منهم لم يسلم طالب بن أبي طالب وعتيبة بن أبي لهب والباقيون أسلموا ولهم حجة تفصيلهم أربعة أولاد
 لابن طالب طالب ومات كافر وعقيل وجعفر وعلي وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبيد الله وقيم

أعمامه صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن وعبد وكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن لارزير عبد الله وثلاثة لابن لهب عتبة وعتيبة مات كافرين ومعتب وابن الجهمزة
عمارة ويعلى والآنث عشرة تفصيلهم ابتنان لابن طالب أم هاني وجانته وثلاث للعباس أم حبيب
وصفيصة وأمنة وبنت للحارث أروى وابتنان لارزير ضباعة وأم حكيم وبنت لابن لهب درة وبنت
لجهمزة امامة وقد صح أن جملة أولاد العجات أحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن
البيضاء من كزبن ربعة وعبد الله وزهير ابنا عاتكة من أبي أمية المخزومي وأبوسلمة بن برة من عبد
الأسد المخزومي وعبد الله وعبد الله وأبو أحمد بنو أمية من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوام كلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبد الله بن
جحش وأما الآنث فزينة وأم حبيبة وخمسة بنات أمية من جحش وذكرنا أم حكيم بنات لم يذكر
عدد هن ولا إسلامهن ولا أساميهن وسيجيء ذكر أولاد الأعمام والعجات مفصلا * ذكرنا كور من
أولاد عبد المطلب * أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجيء ذكر ولادته
وتزوجه ووفاته وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثم * ذكرنا الحارث بن عبد المطلب
وأولاده * وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجمله أولاد ستة أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكرنا أما أبوسفیان بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاغة أرضعتهم ما حليلة السعدية أيا ما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غيره
وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يألفه الفاشد أقبلى النوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعرا ذكره ابن السحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام فخرج
متسكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فتحوّل إلى الجانب الآخر فأعرض
عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه فأسلمت وذلك بطريق الإواء كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى أسلم أبوسفیان عام الفتح وحسن إسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حياء منه وأسلم معه ولده جعفر لقبيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإواء وأسلم قبل دخوله مكة وقيل
بل لقيمه هو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقالت
أم سلمة لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمك أشقى الناس بك وقال له علي بن أبي طالب أنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثر الله علينا وإن كنا
لخاطمين فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبوسفیان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال أبوسفیان وخرجت معه شهدت فتح مكة وخدينا
فلما لقينا العدو بجنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلتنا والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر
إلى فقال العباس يا رسول الله أدخلوا ابن عمك أبوسفیان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادتها ثم التفت إلى وقال أخى لعمرى فقبلت رجلا في الركاب كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى كان أبوسفیان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ولم تنارق يده لجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس وكان يشبهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال إن الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب والحسن
بن علي وقثم بن العباس وأبوسفیان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يجب أبا سفيان بن الحارث وشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو
سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد قبيان أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حبة البدر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي خروجه أبو عمر وذر
الدارقطني أنه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا في ذخائر العقبى وعن ابن اسحاق لما حضر أبا سفيان
ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فاني لم انتطف بخطبة منذ أسلمت قال أهل السير مات أبو سفيان
ابن الحارث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفي
سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو ودفن في دار عقيل بن أبي
طالب وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته أنه كان في رأسه ثولول فخلقه
الحلاق فقطعه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلماً
بعد الفتح وجهه فبر بن أبي سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطني وأنه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قبض وتوفي جعفر في خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل علي وعائكة
بنت أبي سفيان بن الحارث تزوجها مغتب بن أبي لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ويكنى أبا الحارث وكان أسق من أخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس أسريهم
بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد
الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث بيد رقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أفند نفسه
قال مالي شيء اقتدي به قال أفند نفسك بما حلك التي بحدثة فقال والله ما علم أحد أن لي بحدثة رماحاً غيري
بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف ربح ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف ربح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي
أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن
عبد المطلب وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين توفي بالمدينة سنة خمس عشرة
في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد الحارث
وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو والذي كان
يقال له بيه لأن أمه هند ابنة أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول
لأنكن بيه * جارية بخدية * مكرمة محبة * تحب أهل الكعبة
ببه لقب له وخدية أي غلمة سمينة والخديب هو العظيم الجافي وكان قد اصطحب عليه أهل البصرة حين
توفي يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب إلى عمان ومات بها * قال الواقدي كان
الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فأسلم عند إسلام أبيه نوفل وولده علي
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأخى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعاه
وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة
واستعمله أبو بكر أيضاً قاله الدارقطني وقيل إن أبا بكر ولي الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من
المدينة إلى البصرة واختط بها داراً في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة عثمان وأما
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة قبل الهجرة وقبل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذي تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففترجوا له فتلقاها المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايذا ثم حمل ابن ملجم وحبس الى أن مات على رضى الله عنه فقتل كما سيجي في الخاتمة والابن القوي ومنه ذا الايدان أبواب وكان المغيرة هذا قاضيا في زمن عثمان وشهد مع علي صفين وتزوج امامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد علي بن أبي طالب وولدت يحيى منها وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهري وعبد الرحمن الأعرج وعمران ابن أبي أويس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلا وكان يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من ولي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخوه عبيد الله وسعيد فمروى عنهم ما العلم وأما عبد الرحمن وربيعه ابن نوفل فلا تسمية له ما ولا رواية ذكر ذلك الدارقطني في كتاب رواية الاخوة والاخوات * وأما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له حبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا ان كل مائة كانت في الجاهلية تحت قدمي ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضاع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك انه قتل لربيعه ابن الحارث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الاسلام ولم يجعل لربيعه في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا أسن من العباس فيما ذكر بسنتين ذكره أبو عمرو وغيره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره وشعر من ثوبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خبز بركل عام ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وكان شريك عثمان في التجارة ذكره ابن قتيبة توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ذكر عبد الله هذا أبو عمرو في باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين وغيرها ولم يفرده بالذكر وذكره الدارقطني في باب الاخوة من ولد ربيعة بن الحارث وذكر من ولده أيضا الحارث وأمية وعبد شمس ومن ولده أيضا آدم بن ربيعة وهو الذي كان مسترضعا في هذيل وكان العباس بن ربيعة ذا قدر وأقطع عثمان دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع علي وكان تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة وأما البنات فلم يذكر اسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو في باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني أن اسمها أروى قال وقيل هند تزوجها حبان ابن منقذ الانصاري النجاري فولدت له واسعا ويحيى ابني حبان ولم أنظر بأسماء باقهن ولا يكنيتهن غير انهن ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا في ذخائر العقبى * وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فبات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضه وقال في حقه سعيد أدر كفته السعادة قاله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات والبعوى في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم الموزة لقلتهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة * وفي شرح السكراني عبيد بن الحارث كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهيدا وجرح بها وتأخرت وفاته حتى وصل وادي الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسيجي في غزوة بدر ان شاء الله تعالى

ذكر أبي طالب وأولاده

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل إن أباسفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمرو ولم يعلم له لم يثبت عنده إسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات وذلك دليل إسلامها لأنه لم يذكر فيه إلا من أسلم قال وتزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي فولدت له المطلب وأباسفيان بن أبي وداعة * (ذكر أبي طالب وأولاده) * واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكر ذكر طالب ومات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون إلى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وبه كان يكنى وعقيل وجعفر وعلي وبتان أم هاني وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان على أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر سنين وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنبيه عبد الله ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرة ثانيا وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الوطن الثامن في سيرة مؤتة إن شاء الله تعالى وأما عقيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذري وكان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر فقداه عنه العباس ثم أتى مسلما قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد إني أحببك حين حببنا القرايتك مني وحببا لما كنت أعلم من حب عني أيا لخرجته أبو عمرو والبغوي وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا لهم لأنه كان يعتزلهم وكانت له قطيعة تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل عليها ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك خرج أبو عمرو وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقيل جاء إلى علي بالعراق فسأله فقال له إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي بينبع فأعطيتك منه فقال عقيل لا ذهبن إلى رجل هو أوصل لي منك فذهب إلى معاوية فعرف ذلك له خرجته البغوي قال أبو عمرو وكان عقيل غاضبا عليا وخرج إلى معاوية وأقام عنده فزعموا أن معاوية قال يوما بحضرة هذا أبا يزيد لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عنده ناوتر كة فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن النجاشي * وأما أم هاني فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب إلى نجران ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الفصحى ثمان ركعات في ثوب واحد فخالفنا بين طرفيه وقال لها قد أجرتنا من أجرت يأم هاني متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم هاني بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جاثعا فقالت يا رسول الله إن أصهارا لي قد لجؤا إلى وان علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم وإن أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هاني آمنا حتى يسمع كلام الله فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجرتنا من أجرت أم هاني فقال هل عندك من طعام نأكله فقالت ليست عندى إلا كسر يابسة وإنى لاستحيي أن أقدمها إليك قال هلمن فكسرن في ماء وملح فقال هل من أدام فقالت

(١٦٤)

ما عندي يا رسول الله الا شئ من نخل فقال هلمه فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دام
النخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه نخل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن
قتيبة وأبو سعيد في شرف النبوة في أولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمرو فلم يذكرها
فلعله لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوان ولم يذكر فيه الا من أسلم
فدل على أنه صح عنده اسلامها قال وتزوجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له قال
ولم يسند منها شئ وهذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا * (ذكر
الزبير وأولاده) * ويكنى أبا الحارث وكان من أثراف قر يش وحملة أولاده ثلاثة عبد الله وابتان
أم الحكيم ويقال أم حكيم وضباغة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ
الحزمية أدرك الاسلام وأسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبين ثبته يومئذ ذكره
الدارقطني وقتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أخذته
الجراحات بها وذكروا قدي أن أول قسبل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخذه فاضربا ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز أخريدو
الى البراز فبرز اليه فاقتسلا بالرمحين ساعة ثم صار الى السيفين فضر به عبد الله على عاتقه وهو يقول
خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبته ثم ولى الرومي منهزما فغرم
عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما أجدي صبرا فلما اختلطت السيوف وأخذ
بعضها بعضا وجد في ريشة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحو ما من ثلاثين سنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمي وحبي ومنهم من يقول كان يقول ابن امي ولم يعقب
قوله ابن قتيبة وأما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباغة بنت الزبير وهي التي أمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاشتراف في الحج وكانت تحت المقداد بن الاسود وأم الحكيم وكانت تحت ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرهما أبو عمرو في باب أخيهما عبد الله بن الزبير * (ذكر حمزة بن
عبد المطلب) * وأمه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة أرضعتهما وعبد الله بن عبد الاسد ثوبية بلبن ابنها مسروح وكانت ثوبية مولاة لابي لهب وقال
ابن قتيبة امرأة من أهل مكة ولا تضاد بين كونهما مولاة وامرأة من أهل مكة وكان أسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو وهذا يرد ما تقدم ذكره أنهما من تقيده رضاع ثوبية بلبن ابنها مسروح
اذل رضاع الا في حولين ولولا النقيصة بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن تكون
أرضعت حمزة في آخر سنتيه في أول رضاع ابنها وأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم في أول سنتيه في آخر
رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين وقيل كان أسن بسنتين ولم يرل اسمه في الجاهلية والاسلام
حمزة ويكنى ابا عماره وابا يعلى كنيتهان له بابنيه عماره ويعلى وكان يدعى اسدا لله واسد رسول الله وعن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي لمية عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسول الله خرجه البغوي في صحيحه وكان
اسلامه في السنة الثمانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الأرقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام وسجي في الركن الثاني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أعمامي حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جابر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن
السري وفي رواية حمزة خير الشهداء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبشكم

ذكر الزبير وأولاده

ذكر حمزة بن عبد المطلب

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى أميراً جاثراً فامرّه بالمعروف ونهى عن المنكر فأنه لم يقتله لم يجز عليه ذنب ما كان حياً وإن هو قتلته كان من أفضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرجته الحلبي وذكره قتله سيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد كان له من الولد عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك التجاري * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهما أعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها أم أيمن قال ابن قتبية وقال صاحب الصفوة اسمها أم أمية بنت عيسى الخثعمية وكانت تحت عمرو بن أبي سلمة الحنظلي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها على * وجعفر وزيد فقال علي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي ونالتا تحتني وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم نالتا وقال الخالة بمنزلة الأم أخرجاه وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لا يسقط حقها من الحضنة وعن علي رضي الله عنه قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج ابنة حمزة فانها أحسن فتاة في قريش فقال ليس قد علمت أنها ابنة أخي من الرضاة وإن الله عز وجل قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب أخرج البغوي في معجمه * (ذكر العباس بن عبد المطلب) * أمه ثبيلة ويقال لها تسلة وقد تقدم ذكرها ويقال إنها أول عريسة كست البيت الحرام الدياج وأصناف الكسوة وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت أن وجدته أن تيكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى أبا الفضل * ذكر صفته * وكان رضي الله عنه جميلاً جسيماً وسماً أبيض بضاً له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلاً عن جابر أن الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسري يوم بدر فلم يصلح عليه قيض الاقيص عبد الله ابن أبي بن سلول فكساه أباه فلما مات عبد الله بن أبي بن سلول ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قيضه وتقل عليه من ريقه قال سفيان فظن أنه مكافأة للقيص العباس خرج به ابن الفخار وأبو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقبل بثلاث * وعن أبي رزين قال قيل للعباس أيكما أكبر أنت أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله أخرج ابن الفخار وهو أصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله أخرج البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي طالب أما السقاية فغرفة وأما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يشب فيه ولا يقول فيه هجراً وكانت قريش قد اجتمعت وتعاهدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه وأسلموا ذلك إليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه أبو عمرو والتشبيب ترقيق الشعر بد كرات النساء وكأنه أراد انشاد ذلك في المسجد والهجر بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكره شهوده سبعة العقبة سيجي في الركن الثاني * (ذكر أسلامه) * قال أهل العلم بالتاريخ كان أسلام العباس قديماً وكان يكتم أسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها فأسر أبو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً قاله أبو سعيد وقيل أنه أسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالأبواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختم الهجرة وقال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم أسلامه ويسر بما يفتح الله على المسلمين وأظهر أسلامه يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبرك ويقال إن أسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب التمدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن متاملك بمكة

ذكر العباس بن عبد المطلب

خير لك وعن شرحبيل بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه وخرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة والسلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيك فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم استل عليهم بجلايته ثم قال يا رب هذا عمي وصنوا أبي وهو لأهل بيتي فاسترهم من النار كسبى إياهم بجلايته هذه قال فأقمت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وأبو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فباقي في البيت مدرة ولا باب إلا آمن * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بستين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة وقيل لاربعة عشرة ليلة خلت من رجب ولم يدرك صاحب الصفوة غيره وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثا * (ذكر ولده) * وكان له من الذكور تسعة وسبعون في رواية الزبير بن بكار منهم عشرة ومن الإناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبود وأم حبيب أمهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتماز وكثيرا بنا العباس لأم ولد والحارث أمه هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه حبيبة بنت جندب وآمنة وأم كئوم وصفية لامهات أولاد فله هشام بن الكبي وصبيح ومسلم بن العباس ولم يتابع على ذلك وقال إبراهيم المزني وللبابة وآمنة ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الأخوة والاختوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام وقد روى أنها أول امرأه أسلمت بعد خديجة بمكة خرجها البغوى ولم يرزل اسمه الفضل في الجاهلية والاسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجل الناس وجها وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة إلى منى أرف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فرت ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر فخرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتأريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنيناً وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يغسله * (ذكر وفاته) * قال أبو عمرو اختلاف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الأمير بها عمرو ابن العاص وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل إن عمرا كان أول طاعون كلهم وقيل أنه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو أول طاعون كان في الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل أنه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكره الدارقطني وغيره * (ذكر ولده) * توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن بن علي ثم فارقه فترجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فترجها عمر بن طلحة بن عبد الله وقيل إن الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يمتد ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الأخوة

ذكر الفضل بن عباس

ذكر عبد الله بن عباس

والأخوات وتابعه غيره على بعضه * وأما عبد الله بن عباس فهو الخبير ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه
عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه * وذكر الطائي
أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعاه وقال اللهم بارك فيه ونشر منه وعلمه الحكمة وسماه
ترجمان القرآن وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى
عنه أيضا أنه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت الحكم يعني الفصل
* وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختين ولعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال في حجة الوداع وأنا قد
ناهزت الاحتلام وصحح أبو عمرو القول الأول وهو ظاهر اختيار الدارقطني * (ذكر صفته) * وكان
طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالخناء وكان له
وفرة خرجها ابن الفخا قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بمنى طويلا الشعر فعرفت أنه قصر ولم
يخلق وعليه ازار وعليه رداء أصفر وكان يخضب بالسواد وهذا ما غير لما تقدم من خضابه ولعله كان
يفعل هذا مرة * وهذا الأخرى فيروى كل ما بلغه * قال أبو عمرو وشهد عبد الله بن عباس مع علي الجبل
وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل أخوه وعبيد الله
وقثم ابنا عمه العباس وعبد الله ومحمد وهون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وعبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو في ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم * عن عبد الله
ابن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعتني أنت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في أذنه اليسرى ولته من ريقه وسماه عبد الله وقال فاذهي بأبي الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمي
في الفضائل * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين
وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكتب عليه أربعاً وقال اليوم
مات رباني هذه الامة وضرب على قبره فسقط طائر فذكر ذلك أبو عمرو والبغوي في معجمه وفي رواية عنه
رباني العلم * وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على
مثل خلقته فدخل في نعشه ولم يخرج منه فلما دفن تليت هذه الآية يأتها النفس المظمنة ارجعي
إلى ربك راضية مرضية الآية أخرجه ابن عرفة العبدى وروى ابن الزبير مثله وعن غيلان بن
عمرو بن أبي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه
ولم نره خرج أخرجه البغوي في معجمه وروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فأتواؤه علمه خرج إلى الناس
وعن أبي بكر بن أبي عاصم أن ابن عباس مات بمكة أخرجه ابن الفخا والمشهور أنه مات بالطائف ودفن
بها وقبره معروف بثمة مروياته في كتب الأحاديث ألف وستمائة وستون حديثا * (ذكر ولده) *
كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلي السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء
(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله على بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم فنج بالناس
سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية
ذلك العام بدين شجرة الرهاوى ليقم الحج فاجتمعوا فسأل كل واحد منهم ما صاحبه أن يسلم له فأبى
واصلحها على أن يصلي بالناس شيعة بن عثمان وروى أن معاوية بعث إلى اليمن بشرا رطاة العامري
وعليها عبيد الله بن عباس من قبل على فتنحى عبيد الله واستولى بشر عليها فبعث على حارثة بن
قتامة السعدي فهرب بشر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على وكان عبيد الله أحد
الأجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دارا العباس الجمال للأفضل والفقه

ذكر عبيد الله بن عباس

لعبد الله والسجاء لعبد الله ومات عبيد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين * وقال الواقدي والزبير توفي في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابنه فقال له قثم فوضعه على صدره وهو يقول * حي قثم شبيه ذى الانف الاشم بنى ذى النعم يرغم من رغم خرجه ابن الفخالة وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو وخرجه ابن الفخالة مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروى عن علي مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي ابن أبي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل علي وكان ولاها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال الزبير استعمل علي قثم على المدينة رواه عنه أبو اسحاق السبائي وغيره واستشهد قثم بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني وأبو عمرو وقال الفخالة مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بجزا رشاه زنده يعني السلطان الحلي * وأما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه معبد بآفريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام وذكره الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله علي رضي الله عنه على مكة وقتل بآفريقية كما تقدم ذكره آنفا ويقال مامن اخوة أشد تباعدا قبورهم بنى العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد ومية اسمها سبابة وقيل أمه حميرة ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان قفها ذكافا ضاروا عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبابة أم كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على قفها استنابوا فلولا ان اشق على أمي لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة خرجه البغوي في معجمه وخرج أبو عمرو والى قوله استنابوا ولم يدكر ما بعده وكان تمام واليا على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستخلفه لنفسه وولى تماما ثم عزله وولى أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا وله عقب وقال الزبير كان له للعباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية وهذا بخلاف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ذكر قثم بن العباس

عبد الرحمن بن عباس

كثير بن عباس

تمام بن عباس

ما ولدت نجية من فحل * كسنته من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعهم أم حبيب شقيقة لهم وعن بن عباس قال أبو عمرو ولم أفد على اسم أمه وتمام وكثير لأم ولد والحارث أمه من هذيل فهو لأم عشرة أولاد للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كرامبررة * واجعل لهم ذكرا وأثم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا أيضا ما تقدم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

بأشهر وذكر أن تما ماري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثيراً أصغر منه قطعاً إلا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو وعونا والخارث في ولد العباس وذكر أن أم الخارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فضل ولد العباس إجمالاً * قال صاحب الصفة واسمها جميلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عوناً في ولد العباس وذكر الخارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد في شرف النسوة * (ذكر الأناث من ولد العباس) * وهن أربع أم حبيب لبابة ويقال لها أم حبيبة أمها أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس وأناحي لتزوجتها فتوفي قبل أن تبلغ فتزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ذكره أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الأسود ولبابة بنت الأسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وقال تمام وكثير والخارث وصفية وأمنة لامهات أولاد شتي وأما أبو عمرو فلم يذكر أم حبيبة وقال صاحب الصفة تمام وكثير وصفية وأمنة أم ولد فجعل أم الأربعة واحدة وقال أمية ولعله تصحيف من النامخ وذكر الدارقطني أن أمنة تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن إبراهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى * (ذكر أبي لهب) * بن عبد المطلب اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه واشراق وجهه وكانت زوجته كاهنات من النصارى كذا في العمدة وجملة أولاده أربعة عتبة وعنتبة ومعتب ودره * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة ودره واحدة فأولاده أربعة وان كانت غيرهما فهم خمسة ثلاثة ذكور وبنات أسلموا يوم الفتح ولهم حجة وعنتبة قتله الأسد بالزرقاء كافراً وسيجيء ذكره في مناقب أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وأما عنتبة ومعتب فأما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخذت أبي سفيان أسلموا يوم الفتح وكانا قندهار بامر النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابننا أخيل عنتبة ومعتب لا أراها قال قالت يا رسول الله تخيما فيمن تخي من مشركي قريش فقال اذهب إليهما فأتني بهما قال العباس فركبت إليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم كفر كما معي فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما إلى الإسلام فأسلموا وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمهما ودعا لهما وقال أبو عمرو وشهدا مع عنتبة حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنت عمن معتب بختين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا مع الطائف ولم يخرج من مكة ولم يأتيا المدينة ولهم ما عقب * قال الزبير بن بكار شهد عنتبة وعنتبة ابنة أبي لهب حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى أن ثبت وما أراه قول الزبير يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجيء ذكر تزوج عنتبة وعنتبة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم ورافقهما إياهما قبل الدخول وأما درة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الخارث ابن عبد المطلب ولدت له عنتبة والوليد وأبأسلمة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة أن سبيعة بنت أبي لهب شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار لعلى هذه اسمها واذن لقب لها ذلك أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أبي لهب

ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب

الاخوة والاخوات في أولاده عتبة ومعتبا ودرّة وخالدة وعزة بنو أبي لهب وقال ولا رواية لهما يعني
عزة وخالدة * (ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب) * أما أم حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير وعبد الكعبة وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم
ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر ابنة لم يذكر
عدهن ولا أسماءهن ولا إسلامهن * في أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان وأم عامر بن كريز أما عامر
فأسلم يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولده عثمان العراق
وخراسان وكان عمره أربعين سنة ذكره أبو عمرو وأما عاتكة المخلف في إسلامها فأمها أيضا
فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وكانت تحت
أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا ابنة أبي أمية وكلاهما ابنا عم أبي جهل واخوات أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا يماهكذا ذكره أبو عمرو وذكر أن أم سلمة عاتكة بنت عامر بن
ربيعة بن مالك بن خزيمه بن علقمة بن فراس وأن أم عبد الله وزهيرا عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما أبو سعيد فذكر في شرف النبوة أن أم سلمة بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة
بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله وزهيرا ابنة أبي لهب والاول اثبت لان معه زيادة علم والثاني لعله
اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل إسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وهو
الذي قال لن تؤمن لك حتى تقبر لنا من الأرض ينبوعا إلى أو يكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج
مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه في الطريق بين السقياء والعرج مریدا مكة عام الفتح فلقاه
فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسأله ان تشفع له
فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف فرمى يوم الطائف بسهم فقتل ومات شهيدا وهو الذي قال له المخنف
في بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غدا فاني أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربعة وتدبر
بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم * وفي رواية من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان يدخل علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمخنت قالت وكانوا يعدونه من غير
أولى الاربعة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما بهننا لا يدخل عليكم
فخجوه ووقوله تقبل بأربع أي بأربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لان كل عكنة لها طرفان وسجيء
في غزوة الطائف وأما زهيرا ابنة أمية فقد عدت في المؤلفة قلوبهم * وأما بنت عبد المطلب فأمها
فاطمة أيضا وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له اباسرة ثم خلف عليها بعده عبد
الاسد بن هلال المخزومي فولدت له اباسمة بن عبد الاسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وقبل كانت أولا عند عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعيد غيره والوجهان ذكرهما
أبو عمرو واسم أبي سلمة عبد الله أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة
ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر إلى المدينة وهو أول من هاجر إليها وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذنت
قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجرا وشهد بدرا وخرج
يوم أحد حرا ندمل ثم انتقض عليه فمات منه وترى النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة
عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أبي سلمة وقد شق بصره فأغضه وقال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة تؤمن على
ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله

يا رب العالمين اللهم افسح له في قبره ونور له قبره اخرجاه وخرجه ابوحاتم وقال في المقر بن مكان المهديين
 * واما امية بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رثاب اخي
 بني تميم بن ذؤبن اسد بن خزيمه فولدت له عبد الله وعبد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحنيفة اولاد
 جحش بن رثاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فأما عبد الله فتتصر وبانت منه
 زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ومات عبد الله على النصرانية بالحبشة وترز وجها رسول الله
 واما ابو احمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحت
 الافارغة بنت ابي سفيان بن حرب اخت أم حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
 عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
 * وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث * وقال المدائني بل لواء حمزة وعبد الله هذا أول من سن
 الخمس في الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم اقترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المربع
 وشهد عبد الله بدرًا وأحدًا واستشهد بها وسجي في الموطن الثالث في غزوة أحد * عن عبد الله بن
 مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم
 في أسارى بدر * واما البنات فأسلمن كلهن ولهن حصة وترز وج صلى الله عليه وسلم منهن زينب كحسيجي
 وأما حنيفة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري وكان من فضلاء
 الصحابة فلما قتل ترز وجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد وعمران وهي التي استحيضت وسألت النبي
 صلى الله عليه وسلم وحديثها في باب الاستحاضة مشهور واما أم حبيبة ويقال أم حبيب كانت تحت عبد
 الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السير يقولون المستحاضة حنيفة والصحيح عند أهل الحديث
 انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب المختلف
 في اسلامها فأمها صفيية بنت جندب أم الحارث بن عبد المطلب وهي شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب
 ابن عبد بن قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأسلم طليب
 وكان سببا في اسلام أمه * وذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على
 أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبع محمد أو أسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من واددت
 وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعنا ه وذ بنا عنه فقال لها طليب ما منعك
 أن تسلم وتبعية فقد أسلم أخوك حمزة فتالت انظر ما تصنع أخواتي ثم أكون من احداهن قال فقلت
 اني أسألك بالله الا أتيتك فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا اله الا الله قالت فاني أشهد أن لا اله الا الله
 وان محمد رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتخص على نصرته والقيام
 بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدرًا في قول ابن
 اسحاق والواقدي * قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدرًا وقتل باجنادين
 شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * وأما صفيية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
 وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابن الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطني أمها هالة بنت
 وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم وجعل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
 أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة * ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم رثته
 بأبيات منها هذا البيت

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برأولم تك جافيا

وسمعتني في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمامها روى هذه الأبيات الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ويقال بفناء دار المغيرة بن شعبة * وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وهو ابن ثمان سنين وقبل ابن ست عشرة سنة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر ربيعة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سبياه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبأيعه على الموت * (ذكر صفته) * كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير إلى الخفة في اللحم ماهو ويقال كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين * (ذكر أولاده) * كان له من الولد عبد الله وعروة والمندر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر وخالد وعمر وحبشية وسودة وهند أمهم أم خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة ووردة أمهم الرباب بنت أبي بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهم مازينب أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الاسود قال أسلم الزبير ابن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان عم الزبير يجعل الزبير في حصر ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان أسلم الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يديوم أحد يقول فدأبني وأمي أخرجاه في الصحابين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق نذرت النبي صلى الله عليه وسلم الناس فأتى الزبير فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجاه في الصحابين عن سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوام بينما هو في مكة إذ سمع نغمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم كفته كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله أن أسلم عرض أهل مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن غيل قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول بتصدق بها * وفي رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منها شيء * وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره كأشبال العميون من الطعن والرمي * (ذكر مقتله) * قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نصف وستين قتله ابن جرموز * وعن ذر قال استأذن ابن جرموز علي * وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حوارى وحوارى الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي فقال فوالله ما دريت ما أراحتني قلت يا أبت من مولاي قال الله قال والله ما وقعت في كرب من دينه إلا قلت يا مولاي الزبير أقض عنه فيقضيه وانما كل دينه الذي عليه إن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه أيا دفعه يقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه الضبيعة قال حسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينار ولا درهم إلا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا أقسم بينكم حتى أناذى

ذكر الزبير بن العوام

*

د كرتل شعبا، ونخر يب بخت نصر
بيت المقدس

بالوسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضه ففعل كل سنة ينادي بالوسم فلما مضى
أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفر دباخراج
هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحد أو الخندق وسائر
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في
أولاد صفية كذا في ذخائر العقبى * (ذكر قتل شعبا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا
ويحيى) * في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء
بعث الله عليهم ملكا فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار إليهم حتى حل بيت المقدس
فخاصرهم وأفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها * وفي العدة قتل مائتي ألف
وسبعين ألفا وسبي مثل ذلك وأحرق التوراة وخرّب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره أن الله تعالى
أوحى إلى بني إسرائيل في التوراة انكم لتفسدون في الأرض مرتين أفساد المرة الأولى مخافتهم
أحكام التوراة وقتل شعبا وبنيهم ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك
أولاهما قتل زكريا ويحيى أرما عليهم السلام حين أنذرهم بسخط الله والآخر قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عليهم السلام قبل وفي كون أولاهما قتل زكريا نظر وقيل رواية من روى أن
بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر
غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعبا في عهد أرميا ومن وقت أرميا ونخر يب بخت نصر بيت المقدس إلى
مولد يحيى بن زكريا ربعمائة واحدة وستون سنة وذلك أنه من لدن نخر يب بخت نصر إلى حين عمرانه
في عهد كرش بن اخشورش اسه دابيل من قبلهم من بن اسفنديار بن كشتا سف بن لهراسف سبعون
سنة ثم بعد عمرانه إلى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد ملكته إلى مولد
يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من أن أفسادهم في المرة الأولى
قتل شعبا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبدا لنا * قال ابن اسحاق هم
بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الاظهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسف على
بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجار يرب من أهل يثرب * وفي الكشف سنجار يرب روى
بالجيم وبالحاء المهملة * وفي باب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب
وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا إليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى
صديقة وكان الله تعالى إذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون
باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعبا بن أفضيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعبا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهم السلام فقال اشركوا بربهم وروى سلم وهو اسم بيت
المقدس ألا أنه يأتيك ركب الحمار وبعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بن إسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انتقض ملكه عظمت الأحداث بينهم وكان معه شعبا فبعث الله سنجار يرب ملكا
بابل ومعه مائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة
كانت في ساقه فجاء شعبا النبي اليه وقال يا ملك بني إسرائيل ان سنجار يرب ملك بابل قد نزل بك وهو جنوده
وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث ففخبرنا
به وكيف يفعل الله بنا وسنجار يرب وجنوده فقال شعبا لم يأخى وحى في ذلك وبينما هم على ذلك أوحى الله
إلى شعبا النبي ان اثبت ملك بني إسرائيل فخره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل
بيته فأخى شعبا ملك بني إسرائيل فقال ان ربك قد أوحى إلى أن آمر لك أن تودى وصيتك وتستخلف من

سنت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعلمي وفعلتي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان مثلي وانت أعلم به مني سري وعلايتي لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجار يرب فأنا شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال الهسي واله آباي لك سجدت وسجدت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحمهم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيما مر عبدا من عبيده فيأتيه بجاء التين فيجعله على قرخته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعد ونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الاستنجار يرب وخمسة نفر من كلبه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج فان سنجار يرب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجار يرب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من كلبه أحدهم بخت نصر ففعلوههم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجار يرب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يرب قد أتاني خبر بربكم ونصره يا اكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقي في الشقوة الاقله عقلى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبق ومن معك للكرامة بل ولكنه انما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا ومن وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ومن معك ولد ملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير فقال سنجار يرب للملك صديقه القتل خير مما يفعل بنا فأمرهم الى السجن فأوحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجار يرب ومن معه لينذروا ومن وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجار يرب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا اجعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كانقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الى نبهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنجار يرب وتخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجار يرب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر ففعل بعلمه وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة * ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقه فخرج أمراء بني اسرائيل فقتلوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحى وألهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب العصية ووعظهم وناصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشرهم ببينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة أمتة ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة

الجوامع هي الاغلال

فأخذت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هبة من ثوبه فأراهم أياها فوضعوا المنشار في وسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قنسل زكريا أيضا كما سيجي واستخلف
الله على بني إسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من
سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق أنه الخضر واسمه أرميا سمي الخضر لأنه جلس على
فروة بيضاء فقام عنها وهي تمزخ خضراء فبعث الله أرميا إلى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت
الاحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله إلى أرميا أن أنت قومك
من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما أمر الله به وذكرهم نعمتي وعرفهم بأحداثهم فقال أرميا اني ضعيف
ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرتني * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن
مشيئتي وان القلوب والالسنه بيدي ألقها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء وانام معك فقام
أرميا ولم يدري ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزقي لا قضين اهلهم فتنه يخبر فيها الحليم ولا سلطان
عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله
إلى أرميا اني مهلك بني إسرائيل يافث ويافث أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف
راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤوه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني
إسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنما ثم جنداه وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك
الذين كانوا معه أيها الملك لك غنما غنما كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخذت منهم من بني
إسرائيل قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غنمة وفرق من بقي من بني
إسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بابنه بيت المقدس وبالصبيان السبعين
ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني إسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذ جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدا يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر
اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اذ رأى شيئا أصابه فأناسه الذي رأى وسألهم عنها فدعا
دانيال وحنا نسا وعزاريا وميشائل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك
بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم نخبر ونيها وتأويلها لا نزعن * كما فكتم فخرجوا من عنده فدعوا الله
وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاءوه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من نحاس ورؤيته
ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فيبينما تنظر
اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهسى التي أنستكها قال صدقتم فأتاؤيلها قالوا
تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد
ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والمذهب
أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من
السماء فدقته نبي بعثه الله من السماء فمداق ذلك اجمع وبصر الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بخت نصر
أرأيت هؤلاء الغلمان من بني إسرائيل الذي سألناك أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا
معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت وجوههم عنا الهمم فأخرجهم من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأكم
بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليدفع فلما قربوهم للاقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا
ياربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحيينهم فقتلوا الامن كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

وحنا نسا وعزاريا وميشائل * ثم لما أراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخرجت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهلنا كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعذوا فاسلطت عليهم بدنوهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر وتجبى وطنه انه يجبر وتنفعل ذلك بني اسرائيل * قال فآخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلن اولاً قتلنكم عن آخركم فبكوا ونصروا عوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فها كان يقر ولا يسكن حتى بوجأ له رأسه على ام دماغه فلما مات شقوار أسفه فوجدوا البعوضة عاضة على ام رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبائا الذين كانوا يابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما بك كئيل قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرتنا غيره قال افتحجب ان يرذل اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأق ذلك الرجل بانه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فقلت له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخرهم بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالنشأ وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى وسجى كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزا اذ ان صاحب القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهلي لئن أنا طغرت على أهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم * ثم ان بيورزا اذ ان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقر بون فيها قربانهم فوجد دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا قبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنسوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فخرج بيورزا اذ ان منهم على ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة ألف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بيورزا اذ ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم أصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملسكم في الارض تفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى الا تلتزمه فلما رأوا الجهد وشده صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو كنا طعناه كما أرسدنا لو كان يخبرنا عن أمركم فلم نصدق فقتلناه فهذا دم قال لهم بيورزا اذ ان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا يثقم ربكم منكم * فلما رأى بيورزا اذ ان

انهم صدقوه خرسا جدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
 وخلا بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدا
 باذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهذا الدم باذن الله تعالى ورفيع بيور زاذان عنهم القتل وقال
 آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال بنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل
 منكم حتى تسبيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
 فخذقوا اخذوا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
 الدم فى العسكر وأمرهم باقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا
 أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيور زاذان أن ارفع عنهم القتل ثم
 انصرف الى بابل وقد أفتى بنى اسرائيل أو كاد وهى الواقعة الاخيرة التى انزل الله بنى اسرائيل فى قوله
 لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
 وكانت اعظم الوقعتين فلم يبق لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
 بقايا بنى اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن
 بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسديانوس الرومى فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
 عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا وعليهم الصغار والجزية فبقى بيت المقدس
 خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
 متزوجين بأختين احدهما عند زكريا وهى أشاع بنت فاقد واما يحيى والاخرى عند عمران وهى حنة
 بنت فاقد أم مريم أم عيسى * وفى العرائس والمختصر أن بنى اسرائيل اثموا زكريا بجرم فهرب منهم
 فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالنشار وقلعوها به فلقمتين طولاً ويقال انه مات موتا وكان زكريا
 ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهم ما السلام * وفى الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع أبوه
 بقتله فزهار بافدخل بسناتنا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه فبرز زكريا بشجرة
 فنادته الى ياتى الله فلما أتاهما انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدو الله ابليس
 لعنه الله فأخذ هرب رده فخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون
 فقالوا نلتبس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا تصدقك قال انى آتى بعلامة
 تصدقون بها وأراههم طرف رده فقطعوا الشجرة وشقوها بالنشار فبات زكريا فيها * وقيل فى سبب
 قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن
 عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى وعمدت حين
 جلس الملك على شرايه فألبستها ثيابا قاحرا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها
 أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاها ما سألت سألت رأس
 يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما
 تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
 أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تسكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى
 فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو
 فى ذلك يغلى ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فخرّب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكر
 هكذا ذكر فى لباب التأويل واما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله وذكريا بعض احواله وجاء فى الخبر
 ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا وكان بكاءها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

سبب قتل يحيى عليه السلام

ويروي أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء اعين يوم القيامة وقادهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة * وفي
الفتوحات قال الشارح وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح أن الموت يجاء به يوم
القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروي أن يحيى
عليه السلام هو الذي يجمع ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون إليه * وفي معالم التنزيل ذكر
وهب بن منبه أن الله مسح بخت نصر نسر في الطير ثم مسح ثور في الدواب ثم مسح أسدا في الوحوش
وكان مسح الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فأمن فسل وهب أكان بخت نصر
مؤمننا قال وحدث أهل الكتاب اختلافوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرقت بيت المقدس
وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكرنا أسدي هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر
من أهلاك البعوضة فقال لما رجع إلى صورته بعد المسخورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم
الناس فسددهم الجوس وقالوا لبخت نصر أن دانيال إذا شرب خمر لم يملك نفسه أن يول وكان ذلك عارا
عندهم فجعل لهم طعاما وشربا فأكلوا وشربوا وقالوا للبواب انظر أول من يخرج يول فاضربه
بالطبرزين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبواب بخت نصر
فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فاضربه فقتله * وفي نهاية
الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بوزن سمرة وهي اثني الاسد وبنهما
صبي الحسنان فلما نظر إليه عمر أغرورقت عيناه أي دمعتهما وأصل ذلك أن بخت نصر حيث استولى
أخبر أن بعض ما يولد في زمانك قتلك فكان تتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه
في غيضة فرجاء أن يتجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما بالحسانه فأراد
دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفي حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر
السوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس وأجرى عليه الماء
* وعن أبي الزناد أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتما نقش فيه أسدان بينهما
رجل وهما بالحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الأشعري حين وجده يوم دفنه
* (ذكر طه ورز مزم في زمن عبد المطلب ثانيا) * وكانت مدفونة بعد جرحهم زهاخم سنة
لا يعرف مكانها كما يجيء * وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لأنها زمت بالتراب أول زمزمه الماء
فيها * وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صفي قرش اساف ونائلة عند منجر قرش كانت جرحهم دفنتها
حين طعنوا من مكة وهي بئر اسماعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتست له أمه ماء
فلم تجده فقامت على الصفات دعوا الله وتستسقيه لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله
جبريل فهمزها بعقبه في الأرض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت
تشتد نحوه فوجدته ينحصر بيديه عن الماء تحت خذله ويشرب فجعلته حسبا كما مر في ابتداء ظهور
زمزم * وفي المواهب اللدنية أن الجرهمي عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قبض
الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو إلى نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ إلى اليمين بقومه
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجعولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلتها على حفرها
بأمارات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زباد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال بينما
عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم * وفي رواية أن زمزم بقيت منطمة بعد
جرحهم زهاخم سنة لا يعرف مكانها إلى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورئاسة أهلها عبد المطلب
وتعلقت أرادة الله القديمة باطمئنانها فأمروا عبد المطلب في المنام بحفرها * وفي سيرة ابن هشام كان

نقش خاتم دانيال

ظهور زمزم في زمن عبد المطلب

أول ما بدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديثاً زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طسة قلت وما طسة قال قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنرف أبدا ولا تنم تسقى الحجج الاعظم وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا أورده ابن الجوزي في الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان غراب أعصم لا يمرح عند الذبايح مكان الفرت والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنه ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا جمعه له ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بداه كذا في الحقائق فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر وقال هذا لطوي اسماعيل بنان لنا فيها حقاً فأنشروا كئنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيتهم من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فقي ماء عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا انما مفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال فاذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيت فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما يكمن الآن من القوة فكلما مات رجل دفنناه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فعصى الله أن يرزقنا ما يبعث بعض السلاسل ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلمون تقدّم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش وقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ان الذي سقانا هذا الماء هذه الغلاة هو الذي سقانا زمزم فارجع الى سقايته راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلقوا بينه وبينها * قال ابن اسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروا غير البكر * تسقى حجج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلمون اني قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بين لك أن هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقاً من الله بين لك أن هي وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأقْبِلَ له احفر

زمر فأنك ان حفرتها لم تسدم وهي تراث من أهلك الاعظم لاتنزف أبدا ولا تدم نسق الحجج
 الاعظم مثل نعماء حافل لم يقم ينذر فيها ناذر لنعم تكون ميراثا وعقد المحكم ليس كبعض ما قد تعلم
 وهي بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم
 من قوله لاتنزف أبدا ولا تدم أي قربه عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر * قال ابن اسحاق
 فزعوا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فانه أعلم أي ذلك
 كان * وفي بعض السكتب فرأى في المنام يقال له زمزم وما زمزم حزمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل
 وأهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام وخير طعام وأرى مرة أخرى قيل له
 احفر تكتم بين الفرث والدم وعندنا نقر الغراب الاعصم وفي قرية النمل مستقبل الاصنام الحجر
 وفي القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم كسكتوم وفي الحديث الغراب الاعصم الذي
 احسدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبة وقيل أحمر المنقار والرجلين رواه الحارثي في مستدركه
 وفي الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين كذا في حياة
 الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فحبرت بقرة بالحزورة
 وهي بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحاً جعل
 فيه أمة يقال لها حزورة وجعل فيه سلماً يرقاه ويقول بزعمه انه يساجد ربه كذا في شفاء الغرام فيمنما تحفر
 البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحاشاة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فحزرت
 في مكانها حتى احتمل لحما فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
 عبد المطلب يحفر هناك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البئر ومجاهد
 من صدني عنها فطعني يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهم ماناس من قريش
 ونازعوهما وأقاوا لهما حتى اذا اشتد عليهما الاذى نذر لئن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه وسهل
 الله له حفر زمزم لينحرن أحداهم الله عند الكعبة كذا في أنوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية
 فتعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هناك فأذاه من السفهاء من آذاه واشتد بذلك بلواه ومعه
 ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين وصاروا له أعوانا لينبحن أحداهم لله
 قريانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه * وفي سيرة ابن
 هشام قال ابن اسحاق فعدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل
 ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائله اللذين كانت قريش تنحرن عندهما ما ذبا نحرهما
 بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده وقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنين
 اللذين نحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث زدني حتى احفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما
 عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي فكبر وعرف انه
 قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما ما جرهم فيها حين
 خرجت من مكة ووجد فيها أسمافا قلعية وأدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
 وحق قال لا ولكن هلم الي أمر نصف بني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال جعل
 للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحا على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
 قالوا أنصفت ففعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
 ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بئر وكانت تلك
 البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبوسفيان بن حرب يوم

أحد حين قال اعل هبل أى ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسيف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحا
قر يش فضرب عبد المطلب الاسيف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فمبارزهمون* وفي شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل
عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى
سرقوهما* وقصته أن جماعة من قر يش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبو لهب ومعهم
القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العير من الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو شهرها
ولم يدر من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها
فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة ويبيعهما من أهل القافلة وأخبرهما
العباس قر يشا فآخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج
(ذكر بشار قبائل قر يش بمكة) قال ابن هشام وكانت قر يش قبل حفر زمزم قد احتفرت بشارا
بمكة فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر
التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي وحفرها شمس بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند
المستند حطم الخندمة وهي على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لا تجعلها بلا غلالناس
قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا ولمسكوما وبذر والغرا

قال ابن اسحاق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم
ترعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم وترعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت
زمزم فاستغوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى
شعبة وهي بئر بني أسد وحفرت بنو عبد الدار أم الحزاد وحفرت بنو جميع السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
وحفرت بنو سهم الغر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفاثر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن
كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قر يش الا وائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب وحم وخم
بئر بني كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو
ابن أبي جهم بن حذيفة

وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقي الانجم أو الحفر

قال ابن اسحاق فحفرت زمزم على البئر التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها
لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ماسواها من المياه ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتحرت بها بنو عبد مناف على قر يش كلها وعلى سائر العرب* وفي البحر العميق فلم يزل هاشم
ابن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى
حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم
جمعها ثم سقى لبنا بالعل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فيمنذ به جماعة زمزم ويسقيه
الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذا غليظة جدا وكان للناس اذا ذاق في بيوتهم أسقية فيها الماء من
هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب والقمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة
عزيرا لا يوجد الا لإنسان يستعذب له من بئرهمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي

سرقة الغزالين من الكعبة

ذكر سار مكة

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل ربيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحماح أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسجى في الموطن الثامن في فتح مكة ان شاء الله تعالى

(الطليعة الثالثة في ولادة عبد الله وبدر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وتزوج آمنه)
وقصة الخشمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الغيل)*

(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أخبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتفهم اذا رايت الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم وأرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سأله عن عبد الله فيقولون تركنا نورا يتلأأ في قرية فتقولوا اخبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قرية فشغفت به كل ساء قرية وكذا أن تذهل عقولهن فلقى عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت اني اذا خرجت الى بطناء مكة وصرت على جبل تبصر خارج من ظهري نوران أخذ أحدهما شرق الأرض والآخرة بها ثم ان ذلك النور ينبت يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفجر لهما السماء فيدخان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الى في لجة واحدة واني لا جالس في الموضع فأسمع فيه من تحت سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لا جالس في الموضع اليا ناس أو تحت الشجرة اليا ناس فتخضر وتلق على أعصافها فاذقت وتركها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب اشرياني فاني أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المسكرم فانا قد وعدنا ذلك واني رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبي كلاً أصبح وذهب ليدخل على صنفهم الا كبر وهو اللات والعزى صاح كاتصيح الهرة ونطق وهو يقول ما لنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذي يكون هلاكاً وهلاكاً أصنام الدنيا على يديه)*(ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه عليه)* قال ابن اسحاق وكان عبد المطلب نذرين لقي من قرية مالتى عند حفرة زمزم لئن ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى عنوه لينخرن أحدهم لله عند الكعبة كما مر فلما توا في بوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم* وفي الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفرة زمزم نذر ان أكمل الله له عشرة ذكور لينذرن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحاً وليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على البئر التي يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة كما مر وقال لقيم الصنم وفي الحدائق قال للسادن ان ضرب بقدر اح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعوا لله ويقول اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرب عيبتهم فأصاب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج القدح على عبد الله وأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة فقامت اليه قرية من أنذبتها وقالوا ما تريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لا ندعك أن تذبحه حتى نعرفه الى ربك ولئن فعلت هذا لبرال الرجل يأتي بانه فيذبحه ويكون سبعة وقالوا له انطلق الى

ذكر ولادة عبد الله

نذر عبد المطلب ذبح عبد الله

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق أن اسمها سباح
فقالوا لعلها أن تأمر لها أمر فيه فرج لك فأنطلقوا حتى أتوها بخير قصص عليها عبد المطلب القصص
فقال لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من
الابل ثم اضر بوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضر بوا أيضا وهكذا
حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجى صاحبكم فرجع القوم الى مكة
فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا
يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضى ربكم فقال عبد المطلب لا والله
حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية
مائة من الابل وفي سيرة مغلطاي أول من سرق الدية عبد المطلب وقيل القلمس وقيل أبو سياره انتهى
فخرجت ثم تركت لا يصنعها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بانه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزنخري في الكشف وعند الحجا كم في المستدرک قال
أعرابي يا رسول الله عد عليّ مما أفاء الله علينا يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل اذ عرضا على الذبح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح
اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس أن
عبد المطلب نذر نحر أحد بنييه اذ بلغوا عشرة وقد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفاته بنذره فحمزة
والعباس انما ولد بعد الوفا بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة
من العلماء قالوا كان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح
قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنهم حقيقة لا مجاز او كان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه
عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام وأنحوها في عه حتى نظرت اليه وجعل النسوة يلقن
لي قبل أخالفة قبلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواه البكائي وروايت وجه وهو
أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولده بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن
يكون أولاد عبد المطلب اثني عشر * (ذكر تزوج عبد الله آمنة) * روى أنه خرج عبد الله يوما الى قصده
وقد قدم عليه تسعون رجلا من أجباز يهود الشام معهم السيوف المسنودة يريدون أن يقتلوه ويقتلوه
وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنة صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الأجباز قد أخذوا عبد الله
وعبد الله يومئذ وحده فقدمت اليه لانه عليه علمهم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل
شهب قد حملوا على الأجباز حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله
رغب فيه وقال لن يستقيم لابني آمنة زوج غير هذا وقد كان خطبها اثنا عشر قرش وكانت آمنة تأتي
ذلك وتقول يا أبت لم بأن لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجل
قرش واوسطهم نسبا واني لا أحب لابني آمنة زوجا غيره فانطلق اليه فأعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها
قال فانطلقت أم آمنة حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض عليّ
امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله فليدة بن عبد الله بها لم تبق امرأة في قرش الا مرضت
قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنة أخصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوج عبد الله آمنة

وعبد شمس وعبد مناف من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الأخير في الصفوة وذخائر العقبى * قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه أمته ابنة وهب وقيل كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن مناف فأناته عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنة بنت وهب لابنه عبد الله فزوجاهما في مجلس واحد فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفيية ولم يكن لآمنة أخ ولا اخت فلذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخواله لأن أمه آمنة منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنة ولد غير صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاة وسبأ في ذكركم كذا في ذخائر العقبى فأعطى الله آمنة من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمه قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله إلى آمنة وقله طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمير ينتجب ولا رسول يصطفى برسالات ربه والأرض مشوبة بالأصنام وقد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهالة منهم من كان في عبادة الأوثان * (ذكر قصة الخنعمية الكاهنة) * في الصفوة جرت لعبد الله قصة الخنعمية قبل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الفياض الخنعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خنعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجل النساء واشبهها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الأبل فنظر إليها وقال أما الحرام فالممات دونه * والخلى لأجل فأسستينه فكيف بالأمر الذي توينه * يحكى الكريم عرضه ودينه ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخنعمية وجماها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخر كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت * قد كان ذلك مرة فاليوم لا * فذهبت متسلا قالت أي شيء صنعت هدى قال وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب قالت أي والله لست بصاحبة ربه وليكى رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأنى الله إلا أن يجعله حيث جعله * وفي سيرة مغلطى تعرضت لعبد الله امرأة من بني أسد اسمها رقيقة ويقال قتيبة بنت نوفل تكسني أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال لبلى العدوية ويقال امرأة من تباله ويقال من خنعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الخالكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفي المواهب اللدنية وعند أبي نعيم والخراطي وابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليروجه مرة على كاهنة من تباله متوذة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخنعمية إلى آخر ما ذكر * عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر بالخنعمية قالت له هل لك في قال نعم حتى أرمى الجمره فأنطلق فرمى الجمره ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخنعمية فأناته فقالت هل أنت امرأة بعدى قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لي فلك أنك مررت وبين عينيكم نورسا طع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخبر أهل الأرض * وفي المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الأبل حين وفي بندرد مر على المرأة من بني أسد بن عبد العزى وبني عبد الكعبة واسمها قتيبة بضم القاف وفتح الباء الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل أخت ورق بن نوفل فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل في قرية يش لك مثل الأبل التي

قصة الخنعمية

حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم

نحرت عنك وقع على الآن للارأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنامع أبي ولا أستطيع خلفه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالمعات دونه * والحل لا حل فاستبينه * فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه * كما مر * (د ك رحل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) * فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور الحمدي أن يخرج من عبد الله إلى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى كذا في المستقى * وفي سيرة اليعمرى حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنة اذ ذلك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الأخضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجله عجائب ووجد لا يجاد غرائب فنذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في المسكون ومعال الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبجروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا بحجادات العبادات في صنف الصعاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المسكون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المحيى بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيमारواه الخطيب البغدادي الخافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة الجمعة أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادى في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفها والارض وبقاعها أن النور المسكون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن أمه فبا طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وفرقة عين * وقال الفخار العظيمة * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتهم اعلمها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قر يش في جندب شديد وضيق عظيم فاختضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرقدم من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فم برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة لساء الدنيا أن يحملن ذكرورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش إبليس لعنه الله منكوسا والملائكة على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانتقلب أسودا محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قر يش نطقت تلك الليلة بأذن الله عز اسمه وقالت حمل محمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة في قر يش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سر يرالمك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا ومررت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يشرون بعضهم بعضا ولا في كل شهر من شهر رحله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكنت ألسنة الملول حتى لم يقدر وافي ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كما نسمع أن أمانة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقبلا ولا وحما كما تحدد النساء الا اني أنكرت رفع حمضتي وأنا في آت وأنا بين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنني أقول ما أدري قال انك حملت بسيد هذه الامة ونسبها كذا ذكر ابن اسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك محايين أو حقق عندي الحمل ثم أمهلني حتى اذا دنا وقت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعينده بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمد قالت فكسنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديدك في عضدك وفي عنقك قالت ففعلت فلم ينزل علي آيا ما فأجده قد قطع فكسنت لا أتعلقه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت أمانة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن اسحاق سميه محمد أو علق عليه هذه التسمية قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة أعينده بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمرصد في طرق الموارد قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الآيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت أمانة تحث وتقول أنا في آت حين مر من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا أمانة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمى شأنك فاذا وقع على الارض فقولي أعينده بالواحد من شر كل حاسد في كل برغامد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلأأ يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الارض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمي جماعة زهاء خمسة عشر أبناء هم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خزاعي السلي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فخا وجدت له مشقة حتى وضعت في المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقبل تسعة أشهر وقبل عشرة وقبل ثمانية وقبل سبعة وقبل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقبل قبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقبل توفي وهو في المهدي قاله الدولابي وعن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقبل وهو ابن سبعة أشهر وقبل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة اليمري والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤيد كونه في المهدي الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموت وهو وصي جميع المهدي

وذكر أهل السير أن أمته بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا أبوه عبد الله لم يبلغنا أنه ولده ولد غيره صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مرّوا بالمدينة وعبد الله كان من مضى أيضا فتخاف بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم من مضى أيضا شهرا ومضى أصحابه وقد موأمة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث وألزمه على قول ابن الأثير فوجده قد توفي ودفن في دار النابتة وهو رجل من بني عدي * وفي المواهب اللدنية دفن بالأبواء فرجع الحارث إلى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وحده أشدida ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب إلى يثرب بعتارله فمرا منها فتوفي بها ولعبه الله يوم توفي خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت أمته زوجته تربيته

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في النجاشم
دعته المنيا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا يحملون سريزه * تعاوره أصحابه في التراحم
فان يك غائته المنيا وريها * فقد كان معطاء كثير التراحم

ولما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبك يقيم فقال الله أنا له حافظ ونصير * وفي بعض الكتب لما مات أبوه وصف في السماء بالقيم وأعلى اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن الأم فقالت الملائكة الهنا وسيدنا صار نبك بلا أب فبق من غير حافظ ومرب قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورزقه وكافيه فصولا عليه وتبركوا باسمه وسبحي وفاة أمته في الباب الأول من الركن الأول وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيها وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي ماتت في خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فوثر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم أيمن تحضنه * ومن حوادث مدة حملها قصة أصحاب الغيل من بركة الحمل به وقرب أو أن وضعه أهلك الله أصحاب الغيل وجعل كيدهم في تضليل فهم ادلالة طاهرة على قدرة الله تعالى وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة طاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلا وكرما وشرفا لده * قال الامام فخر الدين الرازي مذهبا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا وارهاسا ولذلك كانت التمامة تطله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف بما غيره فاشترط في المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فوقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانباء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا وحينئذ تسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة صرح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم (فان قلت) الجحاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء مثل ما حدث لبرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لا من نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شيء من ذلك والله أعلم كذا في المواهب اللدنية روى انه لما كان المحترم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن أمه حضر ابرهة

قصة أصحاب الفيل

ابن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة * وقصته أنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل أجمعة النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسال أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قيل من الحجارة قال والمسيح لا بنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بمكة اليمن وسماها القليس عملها بالرخام الأبيض والاحمر والأسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر * وفي حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بناؤها وكافهم فيها أنواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صليبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما أراد أن يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد أن أصرف اليها حج العرب وأمنع الناس من الذهاب الى مكة * ولما اشتهر بهذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا فعد فيها فأغضبته ذلك وهو قول ابن عباس وقيل أيجت رفقة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموء فحملته الرياح اليها فأحرقتها خلف لهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وسيجيء وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالذكور فأمهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير أحدا يتحرك فجاء بعذرة فطبخ بها قبلتها وجمع جيفا فلقاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذه العرب تعصبا لئلا ينتم لا تقضيه حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بغيره محمود وكان فيسلا أيضا عظيما قويالمر في الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غيره وقبل عشرة وقيل ثمانية وقيل كانوا ألف فيل وقيل كان وحده * وفي تفسير النهر لابن حبان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر أنه فيل واحد وكان العسكر ستين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم في شزيمة قليلة فلما أخبروا بما رأوا هلكوا * وفي سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهة لتخريب البيت فأظمه وقطعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قوة واستطاعة في الحرب فخرج اليه رجل كان من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذونفر في قومه ومن أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذ ذونفر وأتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحده عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة في وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فحلى سبيله وخرج به معه يده حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن عتب بن مالك الثقفي في رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس يتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يده على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله الخمس بفتح الميم الثانية وتشديدها وقيل بكسرهما قيل هو على ثلثي فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هناك أبو رغال فدفن فيه فحمت العرب قبره فهو القبر الذي يرحمه الناس بالمعسر الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر في غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجوا وسيجيء في غزوة الطائف * وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضي حاجة الانسان خرج

قوله فعد فيها أي أحدث

الى المنجس فلما نزل ابرهة المنجس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيبل له وأمره
بالغارة على الناس فضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة وغيرهم فأصاب فيها مائتي
بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قریش وسيد ها وفي المواهب اللدنية فاستاق ابل
قریش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها ربيعة ثاقفة فركب عبد المطلب في قریش حتى طلع جبل
ثم فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلل واشتد شعاعها على البيت
الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قریش ارجعوا فقد كفيتهم هذا الامر
فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم أهل الحرم يقتاله ثم
عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهبت قریش وكثرت وهذيل
ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوه كذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى
مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريعتهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم آت لحرركم انما جئت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يرد حربي فأنتي به فلما دخل
حناطة مكة سأل عن سيد قریش وشريعتهم فاقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاه فقال له ما أمر به ابرهة
فقال له عبد المطلب والله ما تريد حربه ومالنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق اليه فانه أمرني
أن آت به بك وفي المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع وألجج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا
لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قریش قال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض
بنيه فكلم أنيس سائس الفيل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قریش بسابك يستأذن عليك وهو
صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة
وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم في عينه فأجله وأكرمه عن
أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره وجلس على
بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد
علي الملك مائتي بعير لي أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتي حين رأيتك ثم
قد زهدت فيك حين كلمتني أنك كمن في مائتي بعير أصبتها لك وترك بيتنا هودينا ودين آباءك قد جئت
لهدمه لا تسلكني فيه قال عبد المطلب أنارب الأبل وان للبيت رباسمعه قال ما كان لي متع مني قال
أنت وذالك وكان فيمنازعة بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة
يعمر بن تالة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو بلد بن وائلة
الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم
البيت فأبى عليهم فالتهم أعلم أن كان ذلك أم لا وفي المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند
أبرهة أمر سائس فيله الأبيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة أن
يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله
الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهره يا عبد المطلب في ظاهرك قوله فاستدارت غرة نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيل فقال السلام
على النور الذي في ظهره يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور مستقلا اليه
وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فردأ ابرهة على عبد المطلب الأبل التي أصاب له فلما انصرفوا
عنه انصرف عبد المطلب الى قریش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف

(١٩٠)

الجبال والشعاب تخوفاعلمهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة الباب لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالكا
قال ابن هشام هذا ما صح لي منها وزاد غيره
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكا
عمدوا حمالا بكيدهم * جهلا ومارقوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعببتنا فأمر ما بدالك
غيره

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتسكت في بمافي والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم
والمحال الكيد والقوة كذا في حياة الحيوان * روى أنه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو
بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهي بنجدية ولا تهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة
باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل
بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيه وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة
مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب قال
السهمي نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك
محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل
ابن حبيب يشد حتى أضعف في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى
فأدخلوا محاجن لهم في مراقه ففرغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه
الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال أمية
ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمعس حتى * ظل يحبو كأنه معفور
وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت
لهم خراطيم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس ك رؤس السباع
واختلفوا في ألوانها على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جبير
والثاني سودا قاله عبيد بن عمير والثالث أيضا قاله قتادة كذا في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي
مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص والعدس وفي
أنوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ
نحوه ففيمر بخططة كالجزع الظفاري فرمهم بها وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره
وان كان راكبا يخرج من أسفل مركبه فيهلك جميعا فلا يصيب منهم أحد الا هلك وعلى كل حجر
اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يتسدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمة
أن المفتر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب
قوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نفيل أيضا

ألا حيث عنا يارديننا * نعمنا كم مع الاصبح عنا
أنا نأقاس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تربه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذ العذرتني وحدث أمرى * ولم تأس على ما فات بيتنا
حدث الله اذ أنصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفل * كأن على العيشان ديننا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد
المطلب بعث ابنه عبدا لله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد
المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة
كلما سقطت منه أنملة اتبعها منه منة ممتدة تمت فبحاودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة
في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وفي الكشف ودوى
أبرهة أى مرض فتساقطت أنامله وآرا به غصوا وعضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر
فنامت حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك
وعن عكرمة ما أصابته جذرية وهو أول جذري ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة
انه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارؤى بها مرائر
الشجر الحرم والحنظل والعشر ذلك العام وفي الكشف والمدارك وانفلت وزيره أبو بكسوم
وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا بكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندي
كنية أبرهة أبو بكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو بكسوم من كبراء
أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب جيشه وقيل وزيره فسار أبو بكسوم وطائر
يخلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوق
عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان قبة من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من
ساحل البحر وجمعة لانصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارافاشتوا فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح الى النجاشي فأسف
غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بحكمة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان ميكفوف
البصر يصيف بالطائف ويشتم بحكمة وكان رجلا نبيا نبلا يستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ما ذا عندك هذا يوم لا يتغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى
مائة من الابل فاجعلها لله فقلدها نعلاتم ابشها في الحرم لعل بعض هذه السودا يعقر منها فيغضب
رب هذا البيت فيما أخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا
بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمتعه فقد نزل سبع ملك اليمن صحن
هذا البيت وأراد هدمه فذبحه الله وابتلاه وأطلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى سبع ذلك كساه القباطى
البض وعظمه ونحله جزوا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا ايضا نشأت من
شاطئ البحر فقال ارمها ببصرى أن قرارها قال أراها تدارأت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله
ما أعرفها وما هى بنجدية ولا نعامية ولا عربية ولا سامية قال ما قد قال أشباه العباسي في منا قريها
حصى كأنها حصى الخنزير قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا أمام كل رقعة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انما انصاغت راجعة من حيث جاءت فلما أصبها الخطا من ذروة الجبل فستار بوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا بوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخترقها حتى يقع في دماغه ويخترق الفيل والداية ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعته فحمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فخر حتى أعظم في الارض فلاه من الذهب الأحمر والجواهر وحفر لصاحبه فلاه ثم قال لاني مسعود هات فاختران شئت حفر في وان شئت حفرت وان شئت فهما لك معا فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ألتأ جعل أجود المتاع الا في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرة ونادى عبد المطلب في الناس قترا جعوا وأصابوا من فضلهم حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعظمه المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهلهم ما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته * واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي ثلاث وعشرين سنة والا كثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معال التنزيل * وفي الكشف ان أهل مكة احتوا على أموالهم والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين قيل كان أبرهة هذا جذا النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيبي في تاريخ ولادته في الركن الاول * وعن عائشة رضی الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعجميين مقعدين يستطعمان * روى أنه أرسل الله سميلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكره له أمرها فبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخر بها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيمري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو وبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكهم فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبا على بلادنا لا غربة قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فثمنتك لتصرفني ويكون ملك بلادى لك * قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجاز به عشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل يثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال له عمدت الى جباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهبيا وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرارته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معهم فانهم لم يلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكلفوا ثمانية رجل واستعمل

مسير سيف بن ذي يزن
الى قيصر وكسرى

قوله فلم يشكهم من أشكى فلانا
من فلان أخذ له منه ما يرضيه

عليهم وهرز وكان ذا سنان ففهم وأفضلهم حساباً وبتنا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل
إلى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
نموت جميعاً ونظف جميعاً قال وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده
فأرسل إليهم وهرز ابنه ليقابلهم فيختبر قناتهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف
الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه
بين عينيه يا قوته حمراء قال نعم قالوا ذلك ملكهم قال أترى كوه فوق فواطويلاً ثم قال علام هو قالوا تحول
على الفرس قال أترى كوه فوق فواطويلاً ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل
وذل ملكه أني سأرميه فان رأيت أصحابه لم ينحروا فابتدوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وان
رأيت القوم قد استداروا ولا توابه فقد أصبت الرجل فأحلقوا عليهم ثم وترقوسه وكانت فيما يزعمون
لا يوترها غيره من شدتها فأمر بحاجبه فعصبا له ثم رماه فصلى إليها قوتة التي بين عينيه فغلغلت
النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولا تثبه وحملت عليهم
الفرس وانهمز موافقة لواء وهرز في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها فوجدته
قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رايتي منكسة أبداً هدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا
رايته * قال ابن اسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فن بقية ذلك الجيش من الفرس الانباء الذين
باليمن اليوم قال ابن هشام طاموس اليماني من هؤلاء الانباء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة
باليمن أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين
سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم بكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات
وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن
المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يرزل
عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجىء أسلام باذان في الموطن الثالث * في سيرة ابن هشام
ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أولاً وسبب تملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا
أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قرية من نجران ونجران القرية العظمى التي
الها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها قميمون ولم يسموه إلى باسمه الذي
سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل
نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع
غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس
إليه ويستمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى إذا فقه فيه جعل
يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فسكتة اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخش ضعفت عنه
والتامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضربه عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه الا كتبه في قدح
لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد لها ناراً ثم جعل يقدحها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم
الا عظم قدح فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئاً فأخذته ثم أتى به صاحبه
فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع
فقال أي ابن أخي قد أصبت على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل
نجران لم يلق أحداً به ضراً الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معي في ديني وأدعو الله فيعافيك مما

سبب تملك الحبشة باليمن

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحده الله ويسلم ويدعو له فيشفي حتى لم يبق بنجران أحده ضراً إلا أنه
فاتبعه على أمره فدعاه فعوفي فرفع شأنه إلى ملك بنجران فدعاه وقال أفسدت على أهل قريتي وخالفت
ديني ودين آبائي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن
رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى
فيها فيخرب ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر أنت والله لا تقدر على قتلي حتى توحده الله
فتمن بمن آمن به فأنك ان فعلت ذلك سلطت على قمتك لني قال فوحده الله ذلك الملك وشهد شهادة
عبد الله بن التامر ثم ضربه بعضي في يده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع
أهل بنجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى من الانجيل وحكمه ثم أصابهم
ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران * قال ابن اسحاق فهذا
حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بنجران عن عبد الله بن التامر والله أعلم * قال ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل بنجران في زمان عمر بن
الخطاب حفر خربة من خراب بنجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعداً
واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها يده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت يده ردها
عليها فأمسك دمه في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتبته إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب
إليه عمر أن أقره على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * وفي أنوار التنزيل روى أن ملكاً
كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه إليه
فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ بنجران وقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من
الساحر فاقتله واقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمة والابصر ويشفي من الأدواء وعمر جليس
للك فأبرأه فسأله الملك عن أراه فقال ربي فغضب وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فقتل بالشارف فأتى بالغلام فأرسل إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرفجف
بأقروم فهاكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق وعبارة المدرك فذهبوا به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعافاً فكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجوا فقال للملك استبقا لي حتى تجتمع الناس في صعيد واحد
وتصلي بى على جذع وتأخذنهما من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنوا رب الغلام فقبل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد
أوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتبعها عست فتدال
الصبي بأماه أصبري فأنك على الحق فألقى الصبي وأمه فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما
تنصر أهل بنجران سار إليهم ذونواس اليهودي فدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاخترأوا
القتل فخذلهم الأخدود وحرقتهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفاً
ففي ذى نواس وجنسه ذلك أنزل الله قتل أصحاب الأخدود إلى آخر الآية * قال ابن هشام الأخدود
الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه وجعه أخايد * قال ابن اسحاق وأفلت
منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فضى على وجهه ذلك
حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت
بلادنا ولكني أكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك فكتب إليه
بأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة
وأقر عليهم رجلاً منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل

بأمره

الركن الأول

تاریخ ولادتہ علی اللہ علیہ وسلم

* (ذكر تاريخ ولادته) في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فلا كثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر

ربيع الأول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام في المتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم كذا في سيرة مغلطاي وهلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتي وأربعين سنة وفي أسد الغابة لأربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية أشهر وكان ملكه سبعا وأثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الأثير وفي المتقى كانت وفاة عبد المطلب في ملك هرمل بن أنوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك وفي شواهد النبوة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين سنة والله أعلم وفي المواهب اللدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهم إلى في جماعة وفي المتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما حكاها الدمي طي في آخرين وفي المتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة * وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل غير ذلك كذا في مورد اللطافة * وفي سيرة مغلطاي وقيل بخمسين يوما وقيل بشهرين وستة أيام وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل وقيل بعد الفيل بعشرين سنة ويرى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة وارهاسا للنبوة وتقدمة وأساسا لظهور بعثته والافصاح لأصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذلك لأنهم كانوا عبدة الأوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاسا وتقدمة للنبي الذي خرج من مكة وتغظيا للبلد الحرام واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في رمضان وروى عن ابن عمر بإسناد لا يصح وهو موافق لمن قال إن أمية حملت به في أيام التشريق وأعرب من قال ولد يوم عاشوراء وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر ولد فقيل أنه غير معين وإنما ولد يوم الاثنين من ربيع الأول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلتا منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الحميدي وشيخه ابن خزم وحكى القاضي في عيون المعارف أجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وأيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل إن هذين القولين غير صحيحين عن حكاه عن الكلبية والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن اسحاق وغيره وإنما كان في شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا في غيرها من الأشهر ذوات الشرف لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن

يوم ولادته

طالع ولادته

فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرّف بهما فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به
وكرامته عليه وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم
يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه فطأ تلك الساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم
الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
والخطبة وغير ذلك إكراما للنبى صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال
الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا في الوقت
الذي ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه وأنزل على فيه النبوة ورواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستثنى يوم الاثنين وخرج
مهاجر من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقدرى ولد عند طلوع الفجر فعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بئر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيسى وكان يقول بوشك
أن يولد منكم بأهل مكة مولودين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة إلا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيسى
فناداه فأشرف عليه فقال له عيسى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسمته قال محمدا قال والله
لقد كنت أشتى أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى علم من منها
أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وإن اسمه محمدا ورواه جعفر بن أبي شيبه وخرجه أبو نعيم في الدلائل
بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم
صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو
برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفي روضة الاحباب نقل عن أبي معشر البخني وهو من
مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدوى حين كان زحل
والمشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس
أيضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وطاردا أيضا في الحوت والقمر في أول میزان
والرأس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الاعداد * وفي المواهب اللدنية
وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يادعشر قر يش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم له قال انظروا يا معشر قر يش وأحصوا
ما أقول لكم ولد الليلة بنى هذه الامة الاخيرة بين ككتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف
فرس * وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليمتلئ من متابعين لان عمر يتأمن الجن يجعل اصبعه في فيه
فيمسحه من شرب اللبن فتصدع القوم من محالهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
ذكروه لاهلهم فقبل بعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودي في منزله
فقالوا له أعلت أنه ولد فنام مولود فقالوا اذهبوا بنا اليه فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا
أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك العلامة فوق اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق
قالوا مالك وبلك قال ذهب والله النبوة من بني اسرائيل ورواه الحاكم وزاد في المتقى وخرج الكتاب من
أيديهم وهذا مكتوب بقلوبهم وتدمير أخبارهم فازت العرب بالنبوة أفرجت يامعشر قر يش أما والله

اليسطون بكم سطوة يخرج نبوهما من المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال وأما ما روى من تدلى النجوم فضعفه ابن دجينة لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليقله مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف عما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل * الثاني ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموحودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فبعث به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده للتأليب ربعا وحسنه بدعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهروعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحاج ويقال بالشعب ويقال بالرديم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي وقال في غيره وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار وتبرك بها إلى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهمها العقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأقرزت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجداً صلى فيه * قال صاحب جامع الأصول وغيره حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الأسكندر الرومي ثمانمائة واثنان وثمانون سنة وفي المتقي بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدة مختلفة في ما روى الوافدي أربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة * وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المتقي شاهدت في كتب التفسير ان من آدم إلى نوح ألف سنة وقيل ألفا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة كما ذكره في الكشف ومن إبراهيم إلى موسى ألف سنة ومن موسى إلى عيسى ألفا سنة ومن عيسى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ثمانمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين وأربعين سنة * ونقل ابن الجوزي في التلخيص عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى إلى مولد نبينا عليهما السلام ثمانمائة سنة وفي رواية خمسمائة وثمان وسبعون سنة بما رفع عيسى إلى السماء ونقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف وثلاث وأربعين سنة * وفي شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن عيسى ثمانمائة وعشرون سنة ومن عيسى إلى داود ألف ومائتا سنة ومن داود إلى موسى خمسمائة سنة ومن موسى إلى إبراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن إبراهيم إلى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان إلى آدم ألف ومائتان وأربعون سنة فالجملة ستة

مكان ولادته

بيان التواريخ

ذكر خالد بن سنان

آلاف وسبعمائة وخمسون سنة * وفي صحيح البخاري عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى إلى موسى ألف سنة ومن موسى إلى إبراهيم ألف سنة ومن إبراهيم إلى نوح ألف سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح إلى آدم ألف سنة وقيل ألف سنة وفي أنوار التنزيل أن بين عيسى وموسى ألف سنة وسبعمائة سنة وألف نبى * وفي المشكاة عن أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وفي الكشف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من نبى إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي فكان إرسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى * وفي حياة الحيوان وكان خنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام * (ذكر خالد بن سنان العبسي وخنظلة بن صفوان) فأما خالد بن سنان فروى أنه كان في عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس إلى دين عيسى وكان بأرض بنى عبس وأطفا النار التي كانت تخرج من بئر هائل وتخرج من لقيته من عابري سبيل أو غيرهم * وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح بثلاثمائة سنة وهي الفترة * روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بداءا وكانت طائفة منهم أن تعبدوها مضاهاة للجنوس وفي الكامل لابن الأثير كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا ومن معجزاته أن ناراً ظهرت بأرض العرب فاقتتنوا بها وكادوا يتعجبون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففترتها وهو يقول بديدا كل هدى مؤدى إلى الله الأعلى لا دخلها وهى تملأ ولا يخرج منها وثيابى تندى ثم انهارت طفتت وهو في وسطها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة في خبر من طرق لمخصة أنه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثنان في حرّة بأرض بنى عبس تعشى الأبل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب في الأرض فلا يبقى شيئا إلا أكله ثم يرجع حتى يعود إلى مكانه وإن الله تعالى أرسل إليها خالد بن سنان فقال قوموه ياقوم إن الله أمرنى أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معى من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى إلى النار فخط عليهم خطا ثم قال يا كرم أن يخرج أحدكم منكم من هذا الخط فيحترق ولا يتوهن باسمى فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بديدا كل هدى مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرّة منها فخرج النار فاحترق فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرفضه بالبحارة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان يظفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لا يخرج منها وثيابى تندى فسمى بنو ذلك الرجل بني راعية المعزى إلى اليوم * وفي رواية أن قومه سألت عليهم نار من حرّة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهى تأتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا * وفي رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرّة يقال لها حرّة أشجع فقال لهم خالد بن سنان اسموا معى أناسا حتى أطفئها من أصلها فخرج معهم راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفي رواية أنها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبى ثم دخل في الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتاهها وقال لهم إن أطفأت عنكم فلا تدعونى باسمى فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هديا هديا كل بئر مؤدى زعم ابن راعية المعزى أنى لا يخرج منها وثيابى تندى حتى دخل معها الشعب فأطفأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج إليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج إليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو أخذ برأسه فقال ألم أنكم

أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احموني ادفنوني فاذا مرت بكم حرمة حمار أبتر * وفي رواية
فاذا دفنتموني فأني على ثلاثة أيام وفي رواية حول فأثواب قبرى فارصود فاذا عرضت لكم عانة من حر
وحش وبين يديها غير فانبتوني وفي رواية فارموه واذبحوا على قبرى ثم انبتوا قبرى * وفي الكامل
يقدمها غير أبتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رايتم ذلك فانبتوا قبرى فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن
الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأثواب القبر بعد ثلاثة أيام وسخت لهم الحجر قال فرموه واذبحوا على قبرى
وأرادوا ينشئهم فنعهم قوم من أهل بيته وقالوا لاندعكم تنبتون صاحبنا فنعير بذلك ويدعي بني المنوش
وفي رواية فتكون سنة علمنا قتر كوه وفي رواية لابن القعقاع بن خليد العيسى عن أبيه عن جده
قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني عيس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت
فأسلت علمنا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تحقوننا بالنار وان لم تسلم نارا كذبتناك قال فذلك
بني وينسكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فأسلها عليهم ناراً قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرست أكثر من ميل
فسالت عليهم فقالوا يا خالدا رددها فانه ومنون بك فتناول عصا ثم اسست عليها بعد ثلاث ليال فدخل
فيها فضر بها بالعصا فلم يزل يضر بها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشى الابل على ضوئها ضلعا الربد
وبين ذلك ثلاث ليال * روى ان خالدا كان اذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في حيه فتمطر ولا يسلك
المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء * وأما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى أصحاب الرس وهم قوم
اتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقا أطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أو دح مخ مصعده في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم
فتخطهم اذا أعوزها الصيد ويقال لها عنقا مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفه وانتقضت على جارية
قد ترعرت وضممتها الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضر بها العرب مثلاً
فقالوا طارت به العنقا فشكوا الى بنهم حنظلة بن صفوان فدعا علمها فأصابها الصاعقة فأهلكها
ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعبا
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فحسف بهم وبيد يارهم وقيل الرس قرية بقلج
اليمامة كن فيها بقايا تمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخذود وقيل بئر بانطاكية فقتلوا
فيها حبيبا الجار وقيل قوم كذبوا بنهم ورسوه أى دسوه في بئر ذكره في أنوار التنزيل ببعض تغيير
وفي العدة الرس بئر بأذربيجان * وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة
ويقال انه من ولد اسماعيل وأرسل الى قبيلتين يقال لاحدهما قدامان والاخرى رعويل فأرسله الله
اليهم فعصوه وقتلوه وأنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا اذاهم منها ركضون الآية * (ذكر ما وقع ليلة ميلاده
عليه السلام) * في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السماء
مرمية بالشهب الثواقب وكانت قبل تصعد فتسرق السمع قال الشيخ الزندي في كتاب الاعلام كان من
أعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا
سنة ست وأربعين وسبع مائة ثم الله أعلم الى أى زمان يبقى * روى مخزوم بن هاني الخزرجي عن أبيه
وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
أنوش وان فسقطت منه أربع عشرة شرفة وكانت له اثنتان وعشرون شرفة وانشق بحيث سمع صوته
وبقي كذلك آية وحدثت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان
وقم وكانت أكثر من سبعة فراسخ في الطول والعرض وكانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشفة

ذكر حنظلة بن صفوان

ذكر ما وقع ليلة ميلاده
صلى الله عليه وسلم

بأية على هؤلاء القوم حتى نبت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم ورأى الموبدان كأن ابلاصعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير
ملكه وليس ناحه وأرسل إلى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ابواني أربع عشرة شرفة وخذت نار
فارس ولم تحمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبدان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلاصعابا تقود خيلا
عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فأتري ذلك يا موبدان وكان موبدان أعلمهم قال
حدث يكون من جانب العرب * فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن ابعث
إلى رجل من العرب يخبرني عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حبان بن عمرو الغساني قيل كان له
من العمر قريب من أربع مائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه
فقال يسألني الملك فإن كان عندي منه علم أعلمته وإلا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج * وفي سيرة ابن هشام اسم سطيج ربيع بن ربيعة بن مازن
ابن مسعود بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان روى أن سطيجا الغساني كاهن بني ذئب كان كاهنا
لم يكن مثله من بني آدم وكان مخلوقا عجيبا * وفي كتاب الحسني عن ابن عباس أن الله خلق سطيجا الغساني
كلهم على وضع ليس له عظم ولا عصب إلا الجعجة والكسفين ولم يتحرك منه إلا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء أميأتين ولم يقدر على القيام والعودة إلا أنه وقت غضبه يتملى من الريح فيجلس وكان وجهه
في صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخصوف فإدا أريد نقله إلى مكان
يطوى من رجليه إلى رقبته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به إلى حيث يشاء
وإذا أريدت كنهه وأخباره عن المغيات يتحرك كما يتحرك وطب الخبض فينتفخ ويمتلئ ويعلود النفس
فيخبر عن المغيات وكان يسكن الجابية وهي مدينة من مشارف الشام * وفي حياة الحيوان روى
أنه ولد شق وسطيج في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمز بن عامر ودعت بسطيج قبل
أن تموت ففعلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالجحفة * وفي سيرة ابن هشام شق بن صعب بن بشكر بن رهم بن أفرل بن قس بن عبق بن اعمار
ابن زار وانمار أبو بحيلة وخنعم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
ذكر أن أبا الفرج من خالد بن عبد الله القسيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيج في أيام سبيل
العمرم وخرج من المأرب مع رهط من الأزد في أيام تفرق الناس منها وعاش إلى زمان ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل
سطيج من أين لك علم الكهانة قال ان لي قرينا من الجن كان قد اسقع أخبار السماء في زمان كالم الله
موسى في الطور فيقول لي من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى يا عبد المسيح
اذهب إلي فأسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيج وهو مشرف على الموت
فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيج رفع رأسه إليه وقال عبد المسيح من بلد تخرج على جمل مشح
جاء إلى سطيج وقد وافته على ضرب من بعث ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح إذا
ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي سماوه وخذت نيران
فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيج شاميا يملك منهم ملوك وملكات على عدد المشرقات
ثم يكون شتات وكل ماهوات آت ثم مات * وفي معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين
الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الأدهي وغيره

السماوة قليل العرض طويلة قيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قال سطح قال كسرى الى أن ملكنا أربعة عشر ملكا كانت أمور قال ذلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا في المتقي * روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر الصديق * وفي نظام التوار يخلف ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أزدشير واستوزر برزجمهر وشاور معه ومع سائر الوزراء في أمر من ذلك المحدث الذي أنشأ مذهب الاباحية وسماه مذهب العدل ورفع العبادة عن الخلق وخصص للناس في أن يتصرف بعضهم في حرم بعض وأموالهم وخدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاو كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على أن يرفعوه بالسكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطائف الحيل وبعث الى نوابه وأمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضره يوم المهرجان من ذلك وأتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده من ذلك وفي أيامه استمدت سيف بن ذي يزن من أبناء ملوك حمير فأمدته على مسروق بن ابرهة الذي نزل في شأن أبيه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدة كسرى سبعا وأربعين سنة وأربعة أشهر * ومن حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن السقراطيسي حيث قال

ضاعت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهوا تفت في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * هذا الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواب الشهب ترمى الجن بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدة نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن طهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وأنا أنظر الى هبل الذي هو أكبر الاصنام فرأيت سقط منكسرا على الحجر ونادى مناد ألا ان آمنه قد ولدت محمدا كذا في شواهد النبوة * (ذكر بعض ما وقع حين الولادة) * في المواهب اللدنية روى عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كانت ولادتي يوم الاثنين ولما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني لوجيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وأمر أعظيما فأخذني الرعب وهالتي ثم رأيت كأن جناح طائر أيضا قد مسح على فؤادي فذهب عني الروح وكل وجع كنت أجده ثم التفت واذا أنا بشربة خضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي أحلى من العسل فأضأ مني نور غالب * وفي رواية فأضأني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبيد مناف يتحدثن بي وأنا أتعجب من ذلك وأقول واخوانه من ابن علي هؤلاء وفي غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الخور العين واشتدني الامروا انا اسمع الوجبة في كل ساعة أعظم واهول مما تدم فبينما انا كذلك اذا بدى ساج ايضا من بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجلا قد وقفوا في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرى مناهرها من الزمردوا وخنقتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني

ذكر بعض ما وقع حين الولادة

المخاض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء
كالتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيت غيبته عني فسمعت مناديا
ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه
سمى فيها الماسخ لا يبق شي من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما
تكلم فيه * وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعت عليه السلام رايت سحابة بيضاء
عظيمة لها نوراً سمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيت غيبته وغيب عني فسمعت
مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واهرضوه على كل روحاني من الجن والانس
والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت وشجاعة نوح وخلعة ابراهيم
ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى
وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعظمة يحيى
وزهد عيسى وانغموسة في اخلاق التبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء
مطوية طيا شديد انبسط من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر
ورجحه يسطع كالسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يدا أحدهم ابريق من فضة وفي يدا الثاني طست من زمرد
أخضر وفي يدا الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من
ذلك ابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الى
رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة * وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ
بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان
خازن الجنان انشروا محمد فابقي لني علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى
الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسبابة كالسج بها * وفي شواهد
البقرة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني
رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه
البيهقي * وأخرح أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية كما ذكر في أول
الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمهات الانبياء عرين
وان أم رسول الله رأت حين وضعت نورا أضاعت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان
والحاكم واخرج أبو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي
شهاب أضاعت له الارض حتى رأيت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولده خرج من فرجي نور أضاع له قصور الشام فولدته نظيفة فاما به
قذر رواه ابن سعد * واخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاعت لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وأضجعت فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب
وتشعيرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أن ذهبت به الى المشرق قالت فلم يزل الحديث سي على
بال حتى بعته الله فكنيت في أول الناس اسلا ما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنسة ولدتها جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى
ساجدا وغطيت عليه انا فوجدته قد تفلق الاناء عليه وهو يحس ايامه تشخب لنا * وفي المتقى ورد أنه
صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى
رأيت أعناق الابل بمصرى راغرا رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه * وفي المواهب اللدنية قال
في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الارض
وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * وأما أضاءة قصور مصرى بالنور الذي خرج معه فهو
اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الصكتب السالفة محمد
رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام ولهذا السرى صلى الله عليه وسلم الى الشام الى
بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وما ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام
وهي أرض المحشر والمنشر * وفي المتقى كانت ستمتهم في المولد اذا ولد في استقبال الليل كفا وأعلى قدرا
حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص بمصره
الى السماء وفيه أيضا روى أنها المولدة صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير
وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنسة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام
هو ومن كان معه ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذ عبد المطلب فأدخله
جوف الكعبة وقام عندها يدعوا لله ويشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان * أعينده باليسيت ذى الاركان
حتى أراه بالغ اليان * أعينده من شر ذى شنان
من حاسد مضطرب العنان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فحبرت ودعار جال من قريش
فحضر واوطموا * وفي بعض الصكتب كان ذلك يوم سابعه يعني عقيقته فلما فرغوا من أكلمه قالوا
ما سميت قال سميت محمد ا قالوا لم رغبت عن أسماء آتائه قال أردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي
الارض خلقه قبل بل سميت بذلك أمه لما رأت وقيل لها في شأنه ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال
نقلت أمه لحد ما رأت فيسماه به فوقع التسمية منه واذا كانت هي سببا فيصح القول بأنها سمته به
* (ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف في ختانه على ثلاثة أقوال وسجي * جمهور أهل السير
والتواريخ على أنه صلى الله عليه وسلم ولد عذورا ممرورا أي مخنونا مقطوع السر وسجي بيان
الاعذار وأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال لا يكون لابني هذا شأن * وفي المواهب
اللدنية روى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني
في الاوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كرامتي على ربي اني ولدت مخنونا ولم ير أحد سواي وصححه أيضا في المختارة * وعن ابن عمر قال
ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مخنونا رواه ابن عساكر قال الحارثي في المستدرک لتواتر
الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم ولد مخنونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما علم صحة ذلك فكيف
يكون متواترا * أجيب باحتمال أن يكون أراد تواتر الاخبار اشتهاؤها وكثرتها في السير لا من طريق
السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم

ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القبر فسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالخنثون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن السكبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثنى عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعد الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر كعب عيسى مكانه وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر وعد الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر كعب ان خلقا من خلقه خلقوا مختونين وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في حثانته ثلاثة أقوال كما أثرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاها ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند خلع حليته كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكره وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعدا رابا لعين المهمة والذال المجبة والراء وختان المرأة خذضا بانحاء المجبة والفاء والضاد المجبة وفي القاموس خفاض ختان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي الملعين اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختمت ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم وبجاري أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألحق غنك شعار الصفر واختم واحتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحجب النجاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام غير الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوى الحس فادامت مستورة بالقلمة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشر بعنا تلبس اللذة لا قطعها كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تضريط فالعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن قاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرم بن سابور بن أردشير وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينه بين المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا بنبوة موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا ارفاء بذهاب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والاخر ظلمة وانهما أزيلان لم يزولا ولا يبالا وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى واداننا

بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه
عن ابن عباس انه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون وكافوا
لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ
والله أعلم * أما أسماءه صلى الله عليه وسلم فـ كثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها
في الأحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الأنبياء أماما في القرآن فهم أحمد وأحمد والرسول والنبي
والشاهد والبشير والنذير والمبشر والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير والرؤف
والرحيم والصدق والمذكر والمزمل والمذكر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور
وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين وأماما في
الأحاديث غير ما ذكرناه فهم الماسح والحاشر والعاقب والمقي ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقنال والمتوكل والفاخر والخاتم والمصطفى والامى والقثم
أى جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال نتم له من العطاء يقثم إذا أعطاه
كذا في المواهب اللدنية * وأماما في كتب الأنبياء فهم الفحول وحماها أوحمايا وأحيد وبارق ليط
وفارق ليط وفارق ليطا وماذا وماذا والمشقق والخمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة
والقدس وحرز الامين ومعلوم أن أكثر الأسماء المذكورة صفات والطلاق الاسم علمها مجاز
في المواهب اللدنية قوله حمايا بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة فتنة تحتية فألف فطاء مهملة فألف
قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحكى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال
فأما خطأ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي أى حاضى الحرم فأما أجيد فهو بهمزة
مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مشاة تحتية ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته
في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح المشاة تحتية وفي
نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المشاة فقال النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحميد
وانما سميت أحميد لاني أحميد عن أمي نارجهم * وأما بارق ليط وفارق ليط بالموحدة تحتية وبالفاء
وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للجمجمة والعلية
فوقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وانما قال
في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عن أربعة من الحوارين متى
ويوحنا ومرقس ولوقا * تسكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلقمتهم نجلها
أى ولد هاهنا سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الانجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا
في المتقى * وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا
أى يفرق بين الحق والباطل * وأما ماذا جميع ثم ألف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة
قال القسطلاني كذا رأيت بعض العلماء ونقل العلامة الخازني في حاشيته على الشفاء بضم الميم واشتمام
الهمزة ضمة بين الواو والالف مدودا وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب
طيب ولا ريب أنه أطييب الطيبين وحسب أن كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به وأما المشفع فهو بضم الميم
وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحة ثم حاء مهملة وروى بالقاف بدل القاف من الشفع والشفع وهما
بالسريانية الحمد * وأما الخمنا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد
النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميم فعناه بالسريانية محمد * ذكر الحسين

أسماءه صلى الله عليه وسلم

ابن محمد الله غفراني في كتاب شوق العروم وأنس النفوس تقلا عن كعب الاخبار أنه قال اسم النبي
 صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش
 عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار
 وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند
 الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع
 عبد السلام وعند الهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي
 الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه وبس وعند المؤمنين محمد
 صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكره من الاسماء واللقاب
 والكنى ما يزيد على أربع مائة * قال ابن دحية أسماءه تقرب من الثمناثة وانتهى بها بعض الصوفية
 الى ألف كذا في سيرة مغلطاي * وأما لقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق
 وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمامة ثيابان العرب وصاحب المعراج وصاحب
 الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحق وصاحب الخوض المورود
 والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب
 الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
 وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى
 والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم
 والعرب تسمى الشخص غالبا بأكثر أولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا
 بكنيتي فانما أنا قاسم أوفاني أبو القاسم أقسم بكنيتي وقال أبو هريرة لما ولد إبراهيم من مارية لقي
 جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم رواه أحمد وروى هذا
 الحديث عن أنس أيضا بغير يسير كما سيجي في مولد إبراهيم في الموطن الثامن ويكنى بأبي الارامل
 فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم * (ذكر شمائله وصفاته) * كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة
 من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفي رواية الذاهب وفي رواية على لم يكن بالطويل المعط
 ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول أقرب وفي رواية أطول من البرقع
 وأقصر من المشد * وفي رواية مزبوعا ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفي
 رواية اذا جاء مع القوم غمرهم وكان خما فمخما تلاء * وجهه تلاء لؤلؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كان
 الشمس تجري في وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة * وفي رواية أزهر ليس بالابيض الامهق ولا
 بالادم وفي رواية أبيض ملج الوجه مليحا مقصدا وفي رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة
 وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية على رضى الله عنه ليس بالمطهم ولا بالكتم وكان في وجهه تدوير وفي
 رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر متديرا سهل الخدين واسع الجبين أزج الخواضب سوانع من
 غير قرن وفي رواية أبلغ بينهم عرق يدره الغضب أنجل وفي رواية عظيم العينين أدهج وفي رواية أسود
 الحدق أشكل العينين وفي رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى
 من قدامة وفي رواية مبلم من أمهه * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينا مثل
 سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا كافيا يبصر به من
 وراءه ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والخازني وانه رأى الله بعينه على

ألقابه صلى الله عليه وسلم

ذكر شمائله وصفاته

الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجهور العلماء
ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا حالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يصير النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراع ولا يبعد على هذا
أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرار التي من آيات ربه الكبرى
كذا في الشفاء * خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
وفي سيرة العجري وكان تمام عناءه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي وكذا في البخاري واذا نام نغم ولا يغط
أقنى القرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا افترضا حكا اقر
عن مثل حب النعام أو مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم وفي رواية أفلج الثنتين اذا تسكروا رؤى كالنور
يخرج من ثناياه وقال شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم ويجزى الرضيع
رواه البهيقي وماتنا بقط كما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأخرج الخطابي قال ماتنا بنبى
قط ويؤيد ذلك ان الثناؤب من الشيطان رواه البخاري طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة
ويتكلم بجوامع الكلام كلامه فصل لافضل ولا تقصير * وفي رواية على رضى الله عنه أسبل الخد كثر
الجمجمة على شفته السفلى خال وفي رواية تملأ صدره عظيم الجمجمة الى شحمته أذنيه وفي رواية له شعر
يضرب منسكبه وفي رواية بين أذنيه وعاتقه وفي رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبب ولا بالجد
القطط وفي رواية على كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفي رواية ذا ضفائر أربع ولترمذى كان
شعره فوق الجمجمة ودون الوفرة ولا يداود فوق الوفرة ودون الجمجمة وليس في رأسه ولحيته حين توفي
عشرون شعرة بيضاء وفي رواية أنس ما عادت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء * قال
أبو بكر يارسول الله قد شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتنى هود والواقعة والمرسلات
وعم يسألون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم
رأسه ولحيته واذا اذهن لم ينين واذا شعث رأسه تبين وكان في عنقه شعرات بيض * وعن أنس
أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وانما كان اليباض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس يبدو وعنه
رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم * وفي رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
وفي رواية أرت شعره صلى الله عليه وسلم أحمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله
عليه وسلم أحمر فسأل فقبل أحمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان
يكثردهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية بنى بعد ما نحر
جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقيت الرأس كما سجي في الموطن العاشر وقصر عن رأسه بمشقص وهو على
المرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذى عن ابن عباس وعنده
أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله
عليه وسلم افطرة خمس الختان والاستحدا وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط * وفي
شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من أطفاره قبل أن يروح الى صلاة
الجمعة * وفي الشريعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل
ذلك في الخميس والجمعة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقة
وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جديدمية أو بريق فضة في صفاء فضة

وفي رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنما مسك البدن كأن عرقه المولود وكان يؤخذ من عرقه لتطيب به وإذا مر بسكة بقي أثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح أن ابنة كان تطيبا طيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنساء عريض عظم المنكبين وللترمذى خنم الكراديس وفي رواية خنم العظام وفي رواية جليل المشاش والكسند بين كتفيه خاتم النبوة مثل زرا الحلة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كأنها التأليل السود عند نغض كتفه وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب أبي نعيم الأيمن وفي مسلم كيضة الحمامة وفي صحيح البخاري كم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشماثل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن أخطب كشي يختم به وفي تاريخ ابن عسا كر مثل البندقة وفي الترمذى ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن عسار خيضة شامة خضراء محتفزة في اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذى الحكيم كيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فأنك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلأأ* وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمام في القاموس قرطمة الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره* وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه بالحم محمد رسول الله وفي رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقل عن دلائل النبوة للبيهقي* وعن عائشة كمينه صغيرة تضرب إلى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلسسته حين توفي فوجدته قد رفع حكي هذا كله الحافظ مغلطاي كذا في المواهب اللدنية* وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا الماشك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم* قال في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سرفانك المنصور أو لا اله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتر بما روي في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيتي في مورد الظمان بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور وهو اسحاق بن راهويه قاضي سمرقند وهو ضعيف (قوله) زرا الحلة بالحاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الجبال وهو بيت كالقبة لها ازرار كاز وعري هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحلة الطائر المعروف وزرها يضيها وأشار إليه الترمذى وأنكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم واسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الأصابع ويضمها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغض بضم النون وفتحها والناغض أعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك يسمى ناغضا التحرك (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي أي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شفا صدره الشريف وخطب حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه بقي أثر الختم في ظهره كما بقي أثر الخيط في صدره* وفي دلائل أبي نعيم لما ولد ذكر أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضيء

قوله كمينه في نسخة مكتوبة

كالزهرة وقيل ولد به والله أعلم ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الخا في مستدر كعن وهب
ابن منه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقدم قال السهيلي
الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما صلى الله عليه وسلم حكمته وبقينا ختم عليه كما
يختم على الوعاء المملوء مسكا أو ذرا وأما وضعه عند نفض الكنف فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من
وسوسة الشيطان وذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يجاذى قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العصدين
والذراعين والاسافل أنور المجرد أجرد ذامسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة
موصول ما بين اللبة والسرّة بشعر يجري كالخط وفي رواية كالفضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر
غيرها عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزدين وفي
رواية سببط القصب رجب الراحة شثن الكفين والقدمين أي غليظ أصابعهما رواه الترمذي وفي
رواية فخيم اليدين والقدمين سببط أو بسط الكفين وفي رواية رجب الكفين طويل اصبع قدميه
السبابة على سائر أصابعه قالت صبيوة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة وهو على ناقته
وأنا مع أبي فدنا منه أبي فأخذ قدمه فاستقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أمسك عن مسيرته قالت
فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والترمذي قال الحافظ ابن حجر انما ذلك
في أصابع رجليه فقط دون اليدين * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجله منتظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقه خموش منوس العقب سائل أو
سائل الاطراف خمسان الاخصين مسج القدمين ينبوعهما الماعز يبع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط
في صلب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الخخرة تحت قدميه وكان لا تطل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب
على جسده ولا ثيابه ولا يحس دمه البعوض كذا نقل الامام نجر الدين الرازي ولا يقبل ثوبه قط وقال ابن
سبيع في الشفاء والسبتى في أعذب الموارد وطيب الموالد لم يكن القبل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن
يشكل عليه جبار رواه أحمد والترمذي في الشماثل عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغلى ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا أراد أن يتغوط انشقت له الارض فالتفت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يتبرأ ببوله ودمه وكان يسبق أحبابه في المشي
ويبدأ أمن لقيه بالسلام وكان متواصلا الاخران دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالخي في ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب
لنفسه ولا يتصر لها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غرض طرفه أجود الناس صدرا وفي رواية
أرحب الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأحلهم
وأشدّهم بأسا أشدّ حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدنا
من نساءه الا متنعنا رخي الثوب على رأسه ولم أر منه ولا رأي منى كذا في سيرة مغطاي من رآه بديهة
هياه ومن خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته برعدة من هيبته فقال له
هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بحكمة فنطق الرجل
بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمرى وكان يعزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله احملني على جبل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لأحملك الاعلى ولد الناقة
قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجبل الا ولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مرريض وهو يدعول فقال لعسل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفطحت عين زوجها فقال

قوله يسبني أحبابه في نسخة يسوق

من رآه صلى الله عليه وسلم

مالك فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عنك يا ضاف قال وهل أحد الا وفي عنه يا ض
وقالت اخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فقلت المرأة
وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجز ان الله يقول انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
أبكارا عزيا أتربا في سيرة اليهم وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فيأمره حتى تروى رحمة
لها ويصيح وجهه فرسه بكمة أو رذائه وكان أتجمع الناس وأسخاهم وأجودهم ماسئلا شيئا فقال لا
ولا بيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى
يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آناه الله الا قوت أهله عما فقط من أيسر ما يجد من القدر
والشعب ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشد هم اكراما
لاصحابه لا يمد جليبه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبته تتقدمان ركبته جليسه
ويخدم من خدمه وله عييد واما لا يرفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحو من عشر
سنين فوالله ما صحبت في حضر ولا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة
عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لمني على
شيء قط أتى فيه على يدي فان لمني لا ثم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شيء كان هذا لفظ المصاحم ورواه
البهيقي في شعب اليمان مع تغيير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمره باصلاح شاة فقال رجل
يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع
الخطب فقالوا يا رسول الله نحن نكف فيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم
فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام في جمع الخطب وكان يحب الغال ويكره التطير
واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحضر عليها ويقول حبيب الى
من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليمري وكان يحب الطيب
ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذئ في النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال أنس وكننا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا خرج به النساء وروى نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطى عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة أربعين زادا بنوعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى
المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته
صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب اللدنية وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نساءه التسع وتظهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن
ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه
السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في ظهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سارية وكان لداود عليه السلام على زهده
وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة اوريا مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روى أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد زيد وهو أشد
أهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين
وصارع أباركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

كذا ذكره في الشفاء وصارع أبا جهل ولا يصح وأبا الأشد واسمه الاسيد بن كلداء الجمحي قاله السهيلي
وفي أنوار التنزيل يبسط تحت قدمه أديم عكاظي وفي المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويحذبه فوق عشرة فيقطع ولا يزال قدماه ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقي
وأبو داود في مراسيله كذا في منزل الخفاء وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ولما شكى
الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سجي * وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا ميمنا للأناء وكان ينظر في المرأة ويزجل جمته ويمتشط
وربما تنظر في الماء ويسوي فيه جمته فقبل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه
أن يتيأأ لهم كذا في المتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس * وفي الشفاء عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد كل كيا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد واذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن يرضى
برضاه و يسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدو فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحودا الهى وخصوصية ربانية
وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وعن عائشة رضى الله عنها مادعاها أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته الا قال ليلى أو ردهما في الشفاء وكان يغلى ثوبه ويخفف نعله * وفي سيرة البعري وكان يلبس
الصوف ويتعل المحصوف ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره * وفي
الشفاء يقسم البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفي سيرة البعري وكان
في سفره ونزل للصلاة ثم كررا جعا فقبل يارسول الله أن تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعن أحدكم بالناس ولو في قضية سواك * وفي سيرة مغطاي وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالربط والقناء بالربط وقال يكسر حر هذا بردهذا
وبردهذا حر هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب اليه الحلو البارد * وفي الشفاء ويعلف
ناخه ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون في مهنة أهله ويقطع معهم
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفي الشفاء وكان يوم نبي قريظة على
حمار مخطوم يجبل من لبغ عليه كاف * وفي سيرة البعري ولا يدع أحد أشي معه وهو راكب حتى
يحمله روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت يارسول
الله فقال اركب وكان في أبي هريرة نقل فوثب لركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقع جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت
يارسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع جميعا فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثت بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا
وذكره المحب الطبري أيضا في مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا في المواهب اللدنية
والكلام في بسط شمائله وتعدد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زار غير لسن أنسافيه
بالمعروف من الصفات مما هو في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل

لطيفة

ذكر خصائصه عليه السلام

النوع الاول ما اختص به
في ذاته في الدنيا

واكتفينا بغرض من فيض * (ذكر خصائصه عليه السلام) * قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها النموذج اللبيب في خصائص الحبيب وقال وهي منحصرة في قسمين * (القسم الاول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الانبياء ولم يؤت بها قبله وهي أربعة أنواع * (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم ألت بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكاتبه اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكرا الملائكة في كل ساعة وذكرا اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأئمة وجهب ابليس من السموات لمولده وشق صدره في أحد القولين وهو الاصح وجعل خاتم النبوة يظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعة من اسماء وبأنه سمي أحمد ولم يستعمله أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباطلال الملائكة في سفره وبأنه أخرج الناس عقلا وبأنه أوتي ككل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغضه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها عذته البهيقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشبه عذته ابن سبع وباحياء أوليه له حتى آمنه وقد مر في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالا سراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا موطنه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته امامهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عذته البهيقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وقال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار عيشون خلف ظهره وبإتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتعريف على حجر الدهور ومشتغل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عذته ابن النقيب وأعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالسلمة والفاحة وآية الكسرى وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا قال الحلبي وفهام كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو واختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتيه الانبياء من معجزات وفصائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل تنوع وأوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وخين الجذع ونسج الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلان نبى بعده وشعره مؤيد الى يوم القيامة لا يتسخ ولا يسخ جميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في أحد القولين ووجهه السبكي ونعته رحمة للعالمين حتى للكافرين تأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخالطه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا

لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضو اعضاء قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فأنما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل بأبيها النبي "يا أيها الرسول وختم على الامة نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره في أمته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكله عند سيرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عده ابن عبد السلام وجمع بين القبليتين والمهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدا هم ابدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه ونصر بالعرب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتى جوامع الكلم وأوتى مفاتيح خزائن الارض ولقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بأصناف جميع الوحى عده ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عده ابن سبع وجمع له بين النسوة والساكنة ولم يجمع نبي قبله عده الغزالي في الاحياء وأوتى علم كل شيء الا الخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه أوتىها أيضا وأمر بكتبتها والخلاف جار في الروح أيضا وبين له في أمر الدجال ما لم بين لاحد ووعد بالغفرة وهو يعيش حيا يحيى ورفع ذكره فلا يدكر الله جل جلاله في أذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رأهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبى بكر وعمر وأعطى من أصحابه أربعة عشر نجسًا وكل نبي أعطى سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عونا له وبناته وزوجاته أفضل نساء العالمين وثواب أزواجه وعقاربهم مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ومسجده أفضل المساجد وبلده أفضل البلاد بالاجماع ماعد امكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه الميت في قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله وحرم نكاح أزواجه من بعده وأمة وطها والبقة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكبير بكنتيه ويجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكره ابن عبد السلام ولم تر عورته قط ولورآها أحد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطأ عده ابن أبي هريرة والماوردي قال قوم ولا التسيان حكاه النووي في شرح مسلم* (النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا في البيع والكائس والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء في أحد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أمهم ومجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد بالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير والتأمين وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصاف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح الجمع وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعد الاضحية وبشهر رمضان وان الشياطين تصفديه وان الجنة ترين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسجود وتجميل الفطر وابعادة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة

النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا

القدر كما قاله النور في شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء
كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع
التوراة وبلاستر جاع عند المصيبة وبالخوفلة وباللحد ولاهل السكاب الشق وبالنحر ولهم الذبح
فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعدنية في العمامة وهي سماء الملائكة وبالانزار في الاوساط وان أتمته
خير الامم و آخر الامم ففحخت الامم عندهم ولم يفتحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله المسملون
والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أئمتهم ورفع عنهم الاصر
الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج
ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان هم منهم بسيئة
ولم ينف عنهم لئلا يكتسب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت
حسنة فان عملها كتبت عشرة ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربح المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتزم وفي نكاح الامة وفي مخالطة
الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أى شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية
وحرّم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم
حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم
عذابا ومادعواه استجيب لهم وبأكلون صدقاتهم في بطونهم ونبأون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا
مع ادخاره في الآخرة ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدون من غيرهم
يستأصلهم ولا يغرق ولا يعذبوا بعداب عذب به من قبلهم واذ شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له
الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردّهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم
أعمالا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب
والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفهم أقطاب وأوتوا
ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقا تلون الدجال وعلماءهم كانبيا بنى اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء اذا هم
وتلبّيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هملوا واذا تنازعوا سجدوا ومصاحفهم في صدورهم
وسابقتهم سابق ومقتصدتهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا امر حوما ويلبسون ألوان ثياب
أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتركية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا
وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد
وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقال في حقهم ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بآيها الذين آمنوا
ونوديت الامم في كتبهم بآيها المساكين وشتان ما بين الخطابين * (النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفريق من الصعقة
وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم
الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن عيمن العرش وبالمقام المحمود وان يده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت
لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من رفع رأسه وأول
من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء والشفاعة

النوع الثالث فيما اختص به
في ذاته في الآخرة

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات
 ناس في الجنة كما جاوز النورى اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث به في التي قبل
 وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين
 ان لا يعذبوا وانه اول من يجيز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء
 الا نوران ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمرأبته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة
 وأول من يدخلها وبعده أئمة والكواثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقواثم منبره رواتب
 الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
 التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببه ونسبه قليل معناه ان
 أئمة ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقل يتنفع يومئذ بالنسبة اليه ولا يتنفع
 بسائر الانساب (النوع الرابع ما اختص به في أئمة في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأن أئمة
 أول من تشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غر المحجلين من آثار الوضوء ويكفون
 في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيماء في وجوههم من
 أثر السجود ويسعى نورهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ
 لتوافي القيامة محصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
 المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق
 ويغفر لهم المقحّمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكماء فيشهدون على الناس ان
 يرسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأطفالهم
 كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسيره وذكره الامام فخر الدين
 الرازى ان من كانت مجزته أظهر يكون ثواب أئمة اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا
 أظهر وثوابنا أكبر من سائر الامم (القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أئمة) * منها ما علم
 مشاركة الانبياء له فيها ومنها ما لم يعلم وهو أربعة أنواع (النوع الاول ما اختص به من الواجبات
 والحكمة فيه زيادة الرقي والدرجات) * خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الفجر والوتر والتسجد
 أى صلاة الليل والسؤال والاختبة والمشاورة على الاصح في السنة وركعتي الفجر الحديث في المستدرک
 وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابة العدو
 وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغير المنكر ولا يسقط النهى عنه للخوف وقضاء دين من مات من
 المسلمين معسر على الصحيح وقيل كان يفعله تسكرا لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخبر نساؤه في فراقه
 واختياره على الصحيح ومسالكهم بعد أن اخترته في أحد الوجهين وترك التزويج عليهن والتبدل بهن
 ثم نسخ ذلك لتسكون المنه صلى الله عليه وسلم وأن يقول اذا رأى ما يحب لبس الثياب العيش عيش الآخرة
 في وجه حكاة في الروضة وأصلها وان يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فبما ذكره الماوردى وغيره
 واتمام كل تطوع شرع فيه حكاة في الروضة وأصلها وان يدفع بالتي هي أحسن وكلف من العلم وحده
 ما كلف الناس بأجمعهم وكان مطا لبارؤية مشاهدة الحق مع معايشرة الناس بالنفس والكلام ذكر
 الثلاثة ابن سبع وابن القاص في تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
 والصلاة وسائر الاحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والنفال وخبره ابن سبع وكان يغان
 على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص (النوع الثاني
 ما اختص به من المحرمات) * خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

النوع الرابع ما اختص به
 في أئمة في الآخرة

القسم الثاني في الخصائص
 التي اختص بها عن أئمة

النوع الثاني ما اختص به
 من المحرمات

قولان كذا في سيرة مغطاي وتحريم الزكاة على آله قبل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى
آله في الأصح وتحريم كون آله عيالا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة الههم وأكل ثمن
أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث في المسند ولم أر من تعرض له وأكل ماله راحة كريمة كالثوم
والبصل والكراث وقيل مكروه وإذا شرب في تطوع لزمه اتصافه كذا في سيرة مغطاي والأكل
متنه في أحد الوجهين فهما والأصح في الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر * قال
المباوردي وكذا روايته والقراءة في الكتاب ونزع لامته إذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين
عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمثليستكثر ومثاليستكثر ومثاليستكثر إلى ما منع به الناس وخاتمة العين
وهي الانبياء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع في الحرب فيما
ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وأمسك كراهته وتحريم عليه
مؤبد في أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين ونكاح الكتابة قبل والتسري بها ونكاح
الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف العنت
ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور في حقه لا يلزمه قيمة الولد
قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر وكان اذا خطب فرد لم يعد كذا في حديث مرسل فيجتمل
التحريم والكراهة قياسا على امساك كراهته ولم أر من تعرض له وعدا بن سبع من خصائصه تحريم
الاغارة اذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم
باباحة المكث في المسجد جنباً وفيها خلاف وأنه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللس أي بلس
المرأة والذكر في أحد الوجهين وهو الأصح وباباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير في الصلاة فيما
ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبي حنيفة ويجوز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره
في شرح المهذب وبالإمامة جالساً فيما ذكره قوم والقبلة في الصوم مع قوة شهوته والوصال وباباحة دخول
مكة بغير احرام واستمرار الطيب في الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشربه
ويجب على مالكيهما البذل وان يفدى به محبته مهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباباحة النظر إلى
الاجنبيات والخلوقة بين نكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا
مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلورغب في نكاح امرأة
خليفة لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو تزوجها وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له
تزويج المرأة ممن شاء بغير اذن ولها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنهما ولا اذن ولها وله
اجبار الصغير من غير نكاحه وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لا تمسلة
مري ابنك أن يزوجهك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بن يرب فدخل عليها تزويج الله
بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة
من غيره في وجه حكاها الراعي والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها في أحد الوجهين وبين المرأة
وامتنها في وجه حكاها الراعي وعق أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم يبلغ فيما ذكره ابن شبرمة
لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه في أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقة من
في وجه كالمهر وعلى الزوج لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين وعلى الحصر قيل
تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبداً مرجع غالب هذه الخصائص إلى أن النكاح في حقه كالسري
في حقنا وحرم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين منفصلا
واصطفاً ما شاء من الغنمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الف من الغنمة وأربعة أخماس

النوع الثالث ما اختص به
من المباحات

النوع الرابع ما اختص به
من السكرات

ما في نفس أبي حذيفة فرجعت اليه فقالت اني قد ارضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة كذا في
أسد الغابة وفي الناحية تلك المرأة وفي تعجيل صدقة عامين للعباس وفي ترك الاحداث اسماء بنت عيسى
وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد له علي وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وفي نكاح ذلك
الرجل بماء من القرآن فيما ذكره جماعة وورد به حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم
رضعاه وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنه وكانوا يقولون له بأبي
أنت وأمي ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفي الظلمة
كما يرى بالنهار والضوء يرقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابنه أبيض غير متغير اللون ولا شعر
عليه وبلغ صوته وسمعته ما لا يبلغه غيره وتسام عنه ولا يناسم قلبه ومات شاب قط ولا احتلم قط وكذلك
الانبياء في الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى
من جميع الخالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا
أذاه القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوى
قوة أربعين في الجماع والبطش* وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسباحة والشجاعة وكثرة
الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تتلعه وكذلك
الانبياء ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة ونظيفا
ما به قذر ووقع الى الارض سا جدارا فعاصبه كالمشترع المبتهل ورأت أمه عند ولادته نور اخرج
منها أضواء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين برين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكره هذه ابن
سبع وكان القهري ناغيه في مهده ويميل حيث أشار اليه وتسكلم في المهد وتظله الغمامة في الحر وكان يميل
اليه في الشجرة اذا سبق اليه وكان بيت جائعا ويصعب طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما
يوعك رجلان لصاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خبير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى
الله فاختر الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله
وسمع صوت ملك الموت بكاء عليه بنادى واحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أئواجا بغير امام
وبغير دعاء الخنازة المعروف وترك بلاد دفن ثلاثة أيام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له
في لحده قطيفة والامر ان في حقنا مكر وهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط في قبره وكذلك
الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذ مسجد اولايه
جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم
خلاف ولا يجري في أطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم ولا يجوز للمضطر أن كل ميتة نبي وهو حي
في قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمتة ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لا تمته الى يوم القيامة ومن
رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله
في أحد الوجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادته يشاب عليها كقراءة القرآن في أحد
الروايتين ولأن كل النار شئنا مس وجهه وكذلك الانبياء والتسمي باسمهم ميمون ونافع في الدنيا والآخرة
ويكره أن يحمل في الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع
عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقاربه أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة
واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كسبه على كرسى كالحف
وتثبت العجبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول والفرق عظيم منصب النبوة ونورها فبجبر ما يقع بصره على
الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر
الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقي في نكته انه لاشك
فيه والمصلي بمسجده لا يبعث عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد والله أعلم * وجدت مكتوباً أن
جملة الخصال أربع مائة وأربعون حديثاً التي اختص بها عن الانبياء مائتان وأربعون والتي اختص
بها عن الائمة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة * (ذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم المذكورة في هذا الباب مجموعة) * منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره
عن بيت المقدس وانشقاق القمر وسجي في السنة التاسعة من المبعث وان الملائكة من قرئش تعاقبوا
على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذانهم في صدورهم فأقبل حتى قام على رؤسهم
فقبض قبضة من تراب وقال شأهت الوجوه وحصهم فأصاب رجل منهم شئ من تلك الحصاة الاقتل
يوم بدر ورمي يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج الغنكبيوت على الغار
وما كان من أمر سراق بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخنت قوائمه فرسه في الارض الجلد ومسح على
ظهر عناق لم ينزعها الفحل فدرت ودعوت له لم تعبد ودعوت له ان الله يعزبه الاسلام ودعوت له على أن
يذهب عنه الحر والبرد وتقل في عينيه يوم خيبر وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك وردعين
قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خذته فكانت أحسن عينيه وذلك يوم أحد كذا في المستدرک
وفي رواية يوم بدر * وقال الدمياطي بالخذني قال السهيلي فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى
وعند الدارقطني حدقناه واستغبره كذا في سيرة مغلطاي * ودعا لجل جابر فصار سابقاً بعد أن كان
مسيبوقاً ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فمات وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع
وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو أصح يقال انه وولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون
ذكراً واثنان انثى وفي تمر جابر بالبركة فأوفي غرماءه وفضل ثلاثون وسقاً واستسقى صلى الله عليه وسلم
فطرراً أسبوعاً ثم استسقى لهم فأنجاب السحاب ودعا على عتبة أوعتية بن أبي لهب فأكله الاسد
بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من
شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدت فاشهدت أنه كما قال ثلاثاً ثم رجعت
الى منبتها وأمر شجرتين فاجتعتا ثم افترقتا وأمر انساناً أن يطلق الى نخلات فقول لهن أمر كن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهن بالعود
الى ما كنهن فعدن ونام فجاءت شجرة نشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكره ذلك فقال هي
شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على ما أذن لها وبينما هو يسير ليل على راحلته بواد بقرب الطائف
في منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في سن الثوم فانفجرت له السدره
نصفين فربين نصفها وبقيت منفرجة على حالها وسجي في غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والحجر ليلاً الى
بعث السلام عليه يا رسول الله وقال اني لاعرف حجراً كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث اني لاعرفه
الآن خرجته مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف في هذا الحجر ف قيل هو الحجر الاسود وقيل حجر
غيره برقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبي جعفر الميماني شئ أنه قال أخبرني كل من اقيته بمكة ان هذا الحجر يعني
المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي التفسير الكبير للامام النخعي بن نضر الدين الرازي
روى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعده عكرمة بن أبي جهل وقال ان كنت صادقاً فادع

ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسج ولا يغرق فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتفع الحجر
من مكانه وسج حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يكفيلك هذا اقبال حتى يرجع الى مكانه * قال القسطلاني ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا
في المواهب اللدنية وحق اليه الجذع وسج الحصى في كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل
وأخبرته الشاة بسهما * وفي رواية أبي داود كل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرني انما أخذت بغراذن
أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسأله الظبية
أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يحد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أخته يغزون في البحر وان أم خزام بنت ملحان
منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدى أثره
فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين وأخبر بقتل
عميلة ذي الخمار وهو الاسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وعين قتله * وقال لثابت
ابن قيس تبش حميدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك وقال لرجل
يا كل بشماله كل بينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة
عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة ويده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
وهي تتساقط وشهد الضب برسالته وشهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة
مغلطاي وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهية في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان
وأطعمهم من عريسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم
وأناه أبوهريرة بقرات قد صفهن في يده وقال ادع الله لي فنهت بالبركة ففعل * قال أبوهريرة فأخرجت
من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل كل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا
أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبوهريرة فجعلت أنظلول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة الا
اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم
الله فالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبع * ونبتع الماء من بين أصابعه بالحدبية حتى
شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع فوضع
أربعة منها وقال هلموا فتوضأوا كلهم وهم مابين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة
وحديث المزايتين اللتين لم تقصا قال عمران شربنا منها ونحن نحو الاربعين * وورد في غزوة تبوك
على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ منهم ما كان في كفاه وأمر بغرزه فيه فغار الماء
وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفا وشكى القوم ملوحة في ماثم فغاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم
قتل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأنته امرأة بصي لها أقرع فذبح على رأسه فاستوى شعره
وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلة بصي لها فذبح على رأسه فصلى وبقي الصلح
في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك
عنده وعرت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضر بها فصارت كشيأ أهيل ومسح
على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفي البخاري أصيبت رجل عبد الله بن عتيك
فبرأ بسجته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفاً فأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ
مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم
فدعاه فطاع نوربين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه قال قفلت اللهم في غير وجهي اني أخشى

ذكر ارضاع الاله واعددها

أن يظنوا انها مشقة وقعت في وجهي لفرأق دينهم فتحول النور فوق في رأس سوطي كالتنديل المعلق
فأسلم على يده ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم ورد الشمس وقلب الاعيان
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وبراء الآلام كذا ذكره في سيرة مغلطاي ومعجزاته صلى الله
عليه وسلم أكثر من أن يحصرها كاتب أو يحصيها ديوان كذا ذكره في سيرة اليعمرى * (ذكر ارضاع
الانبار وعددها وما وقع عند حليلة) * قال أهل السير أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ أَمْنَةُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ أَيَّامًا قَبْلَ قُدُومِ حَلِيمَةَ مِنْ قَبِيلَتِهَا
ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ * رَوَى أَنَّهَا أَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ نِسْوَةٍ غَيْرِ أَمْنَةَ ثَوْبَةَ وَحَلِيمَةَ
وَحَوْلَةَ بِنْتَ الْمُنْذَرِ ذِكْرُهَا أَبُو الْفَتْحِ الْيَعْمَرِيُّ وَأُمُّ أَيْمَنٍ ذِكْرُهَا أَبُو الْفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا
مِنْ الْحَوَاضِنِ وَأَمْرَأَةٌ سَعْدِيَّةٌ غَيْرُ حَلِيمَةَ ذِكْرُهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْهَدْيِ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مَثْنٍ
عَاتِكَةُ نَقْلُهُ السَّهْمِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سَلِيمٍ كَذَا فِي مَرْيَلِ
الْخَفَاءِ * وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ الْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ مِنْ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي نَهَايَةِ
ابْنِ الْأَثِيرِ الْعَوَاتِكُ جَمِيعُ عَاتِكَةٍ وَأَصْلُ الْعَاتِكَةِ الْمُنْضَمَّةُ بِالطَّيْبِ وَالْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ أُمَّهَاتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَاهُنَّ عَاتِكَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ بْنِ ذِكْوَانَ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ مَنْفَرٍ بْنِ قُصَيٍّ
وَالثَّانِيَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ وَهِيَ أُمُّ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفَرٍ * وَالثَّلَاثَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْوَقْصِ
ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالٍ وَهِيَ أُمُّ وَهَبِ أَبِي أَمْنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْأُولَى مِنَ الْعَوَاتِكِ عَمَّةُ الثَّانِيَةِ
وَالثَّانِيَةُ عَمَّةُ الثَّلَاثَةِ وَبَنُو سَلِيمٍ تَفَخَّرَ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ظُفْرَانِ * الظُّفْرَانُ أُولَى ثَوْبَةَ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ وَفِي شَوَاهِدِ النِّسْوَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ بَعْدَ
مَضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَوْلَاهُ إِلَى أَنْ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ مِنْ قَبِيلَتِهَا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَكَانَتْ ثَوْبَةُ قَدْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ
حِزْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزَوِيِّ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ أَرْضَعَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَةُ عَتِيقَةُ أَبِي لَهَبٍ أَعْتَقَهَا حِينَ بَشَرْتَهُ بِوَلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تَدْخُلُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكْرِمُهَا أَيْضًا وَتَكْرِمُهَا خَدِيجَةُ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أُمُّهُ * وَفِي الْإِسْتِيعَابِ
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنَابَهُ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ كُلِّ اثْنَيْنِ فِي مِثْلِ نَقْرَةِ الْإِبْهَامِ كَذَا فِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ وَالْمُتَّقِي وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَّةٍ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ
سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فَبَلَغَ وَفَاتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنْ إِبْنِهَا مَسْرُوحٍ فَقِيلَ مَاتَ فَسَأَلَ
عَنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَكَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * قَالَ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ أَنَّهُ
قَدْ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَثَبَّتَ إِسْلَامَهَا غَيْرَ ابْنِ مَنْدَةَ
عَنْ عُرْوَةَ لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَاهُ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ سَنَةٍ فَقَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ يَا أَبَا لَهَبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
بَعْدَ كُمْ رَوْحًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ مِنْ هَذِهِ بَعْضِي مِنْ عَتَقِ ثَوْبَةَ لَا أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَأَشَارَ إِلَى مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ
وَفِي رَوَايَةٍ وَأَشَارَ إِلَى النَّقْرِ الَّتِي فِي الْإِبْهَامِ * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَةِ وَقَدْ رَوَى أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالُكَ فَقَالَ فِي النَّارِ أَلَا أَنَّهُ خَفَفَ عَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمَصَّ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعِي هَاتَيْنِ مَاءً
وَأَشَارَ بِرَأْسِ أَصْبَعِهِ وَإِنْ ذَلِكَ بِاعْتِقَاقِ ثَوْبَةَ عِنْدَ مَا بَشَرْتَنِي بِوَلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَارِضَا عَالَهُ * وَفِي الْاِكْتِفَاءِ قَالَ مَا لَقِيتُ بَعْدَ كُمْ رَاحَةً إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يَخْفَفُ عَنِّي إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ الْكَافِرَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّهِ جَوْزِي فِي النَّارِ بِفَرْحَةٍ لَيْلَةٍ
مَوْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالُ الْمُسْلِمِ الْمُوَحَّدِ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَرِّ مَوْلَاهُ وَيَسْئَلُ مَا تَصِلُ

اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضل جنات
النعيم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه
بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
علمهم من بركاته كل فضل عظيم * ومما جرت به من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة نبيل البغية
والمآرام ولقد أظن ابن الحاج في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى
بالآلات المحترمة عند عمل المولد الشريف قاله تعالى يشبهه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه
حسبنا ونعم الوكيل * الظئر الثانية أم كبشة حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحمة بن جابر
ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن ز وجها الحارث بن عبد العزى بن رفاع بن
ملان بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قبل من
يكفل هذه الدرّة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغنم خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن أولى بذلك نسأل شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع الخلق ان الله
كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا حليلة الحليلة * روى عن مجاهد أنه قال
قلت لابن عباس أوقد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى والله وكل نساء
الجن وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدى أرضعته تنافست الجن
والطير في ارضاعه فتوديت أن يكفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الانس نفص الله تعالى تلك
السعادة وشرف بذلك الشرف حليلة بنت أبي ذؤيب * روى انه كان من عادة أشرف قرش وديدن
صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نسايمهم بالازواج في كل الحال
بحضور القلب وفراغ البال ولا زدياد النسل والاولاد وبقايمهم مصونة عن مضرة الغيبيل والفساد
ولنشوهم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم
وتأثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا أعربكم أنامن قرش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكال الجود وتعام الشرف وكانت نساء القبائل التي
حوالى مكة ونواحي الحرم يأتيها في كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتصقن الرضعا وينهجن بهم الى
بلادهم حتى يتم الرضاعة * وفي المواهب اللدنية قالت حليلة فيمارواه ابن اسحاق وابن راهويه
وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتس الرضعا في سنة
شهباء فقدمت على أتان لي ومعى صبي لي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وماننا لميلنا ذلك أجمع
مع صبينا ذلك لا يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شاربنا ما يغذيه فقد منامكة فوالله ما علمت منا امرأة
الا وقد عرض علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأة
الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجده غيره قلت لزوجي والله اني لا كرهه أن أرجع من بين صواحي ليس معى
رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذته فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه
رائحة المسك وتحتة حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فأسفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه وريدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى تخرج من عينيه نور حتى
دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدي الايمن فأقبل عليه بمشاش من اللبن
فخولته الى الايسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل فروى
وروى أخوه ثم أخذته فها هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبي تعني ز وجها الى شاربنا تلك فاذا انها

لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى رويانا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليلة والله اني لاراك
أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا
وفي رواية ذكرها ابن طغرى في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واسكتي
أمرك فن ليلة ولده هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا يئس لها عيش النهار ولا نوم
الليل وفي شواهد النبوة قالت حليلة فلما ذهبت بحمد الى منزلي مكثت بمكة ثلاث ليال انتهى قالت
حليلة فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أنا وأخذت
محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فتظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات
ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون
مني ويقول النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أنا تلك التي كنت عليها وأنت جائية معننا
تخفصك طوراً وترفعك أخرى فأقول يا الله انها هي فينجمين منها ويقتلن ان لها الشأنا عظيما قالت فكنت
أسمع أنا في نطق ويقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحككن
يا نساء بني سعد انكن في غفلة عظيمة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خيرا النبيين وسيد المرسلين
وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين روي انه لما سلمته أمه الى حليلة السعدية لترضعه وقامت
عكاظة انطلقت به حليلة الى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل
يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس
يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما
والله ليقمن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهروا أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد
ورجعت به حليلة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعرّاف كذا في المتقى قالت حليلة فيما ذكر ابن
اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنيمي تروح
علي حين قدمنا به شبعا علينا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان
الحاضر من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليلة تحمل وتحلب وأغنامنا لا تحمل
ولا تضع ولا تأتي بخير اسر حوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بض
بقطرة لبن وتروح أغنامي شبعا علينا حتى اننا تفضل على قومنا وكانوا يعيشون في أكافنا فلهذا هم
بركة كثرت بهم مواشي حليلة وغمث وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة
وتفوز منه بالحسنى وزيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمي حليلة * مقام اعلا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربعها * وقدم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطرماح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الأزدي أن من شعر حليلة مما كانت
ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يا رب اذ أعطيت فأنقه * وأعله الى العلى وأرقه * وادحض أباطيل العدى بحقه

وعند غيره وكانت الشياء أخته من الرضاة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فديته من مخول معي * فأتمه اللهم فيما تني

وأخرج البهقي في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغرى في النطق

المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أماره لنبوتك رأيتك

في المهد تناعني القمر وتشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني

عن البكاء وأسمع وجهه حين يسجد تحت العرش * قال البهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول وقال الصابوني وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وفد ناغت الام صبيها لطفته وشاغلتها بالمحاذنة والملاعبة * وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل مولده وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهدده كان يتحرك يتحرك الملائكة كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي قالت حليلة ومن العجائب اني ما رأيت له يولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم يكن شيء أن يغض اليه من ان يرى جسده مكشوا ففكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه وكان لا ينيق قط ولم يسي خلقه * وفي شواهد النوة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرحي السهام مع الصبيان وفي المواهب اللدنية أخرج البهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة تتحدث انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا * وفي المتقي قالت وانتهت ليلة من الليالي فسمعت به يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا اله الا الله قدوسا قديسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول ما تكلم به وكنت أتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يسر شيئا الا قال بسم الله ولم يتناول يساره وكان يتناول يمينه وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان فبينما هو قاعد في حجرى ذات يوم اذمرت به غميما في فأقبلت شاق من الغم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاها ثم ينجلي عنه وفي المواهب اللدنية فلما تخرج كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم * وفي المتقي وكان أخوهم من الرضاعة يخرجان فيميران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم اجتنبهم وأخذ يمدى أخويه وقال لهما انالما خلق لهدا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليلة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه فخرج مع أخته الشفاء في الظهيرة الى الهيم فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به في هذا الحرف فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهت الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شببا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليلة فلما مضت سنتاه وفصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلنا أمه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردت به معنا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدما بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لقي بهم لنا وقد بعدا قدر غلوة منهم خلف بيوتنا اذا أنا أخوه يشتمني عدوه فقال ذلك أخى القرشي قد جاء رجلان علم ما نساب بيض فأضجعا وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتم نخوه فوجدناه قائما متعاليونه فاعتقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان علم ما نساب بيض فأضجعا في فشا بطني ثم استخرجاه منه شيئا فطرحاه ثم ردها كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى نرده الى أهله قبل أن

شق صدره عليه السلام

يظهر به ما نخشوف قالت حليلة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما ردك كجابه فقد كنتما حريصين عليه
فلما نخشوف عليه الاتلاف والاحداث فقالت ماذا لك بكما فأصدقاني ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لاني هذا شأن
فدعاه عنكما * وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشر يف مرة أخرى عند مجي جبريل له
بالوحى في غار حرا ومرة أخرى عند الاسراء وروى الشق أيضا وهو ابن عشر ونحوها وروى
في الخامسة ولا يثبت * وفي رواية عن حليلة أنها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا امه مالي
لا أرى أخوى بالتمار قلت له يا بني انهم ما يريدون غنيمات لنا في موضع كذا قال فأتالي لا أخرج
دعهم ما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهشته وكلمته وعلقت في عنقه خطا فيه جرع عيانة فترعها
ثم قال لي مهلا يا امه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بني فقلت لهما أما وصيكم بمحمد خيرا لا تفارقاه
وليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه في الغنم حتى وصلوا الى مكان الرعى فبينما هو قائم معهما اذهب
جبريل وميكائيل * وفي المستقى فيمنهاهم يترامون بالجليلة يعني البعرات تهسى ومعهما طست من ذهب
فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والعصية وأضجعا وشفا بطنه وشر حاصدره واستخر جامنه نكته
سوداء فغسلا بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه ووعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه
ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علا النفس وهو يقول يا امه أدركي أخى محمدا وما أراك
تدركينه قالت فقلت وماذا قال أنا رجلا ن علم ما ثاب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم
فأضجعا وشفا بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحى فاذا أنا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر
الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه والله لك ما غمض في المسك غمسة وقال له أبوه
يا بني مالك قال خيرا يا أبت أنا نى رجلا ن انقضا على من السماء كما ينقض الطائر فأضجعا وشفا بطنى
وحشوا بشئ كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحا ومسحا على بطنى فعدت كما كنت روى أنه
بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عاتقه كأنه الشراك * قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك الخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفي الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أتمته فوزنى
فربحتهم ثم قال زنه بمائة من أتمته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أتمته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأتمته كلها لوزنها وطارا حتى دخلا في السماء * وفي رواية قال أحدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل ألفا من أتمته في كفة فاذا أنا أنظر الى الاف فوقى أشفت أن يختر على بعضهم
فقالوا لو أن أتمته وزنت به مالهم ثم انطلقا وتركا * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ماسكين جا آنى في صورة كركمين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما صدرى ووج الآخر بمنقاره
فغسله * وفي حياة الحيوان عن أبى ذر أنه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت حتى
استيقنت قال يا أبا ذر أتانى ملك كان فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فوزنى برجل فربحته ثم قال زنه بعشرة فوزنى بعشرة فربحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزنى بمائة فربحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبي فأخرج
منه مغز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملا
ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخط بطنى وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن ووليا عني فكأننى
أعياى الامر معاينة * وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليلة فحملناه الى خيم
لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بشئ مما
تذكرون وانى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لم أو طائف من الجن قالت

رعيه عليه السلام للغنم

فغلبوني على رأي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته من اولها الى آخرها قال دعيني
أنا اسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقصص ابني محمد قصته من اولها
الى آخرها فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل
العرب من شرت قد اقترب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدركتم ذلك الرجال
ليس فتهق أحلامكم وليد لن أديانكم وليد هونكم الى رب لا تعرفونه ودين تسكرونه * قالت فلما
سمعت مقالته انتزعته من يده وقالت أنت أخته وأجن من ابني ولولعل ان هذا يكون منك ما أفتك به
اطلب نفسك من يفتك فان لا تقتل محمداً فاحتمله فأتيت به منزلي فباني يومئذ بيت في بني سعد الا وجد
منه ربح المسك وكان يقض عليه في كل يوم طيران أبيضان يغسان في شجابه ولا يظهران فلما رأى أبوه
ذلك قال لي يا حليلة ان لا تأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من تباع الكهنة فألحقه بأهله قبل أن
يصبه عند نائتي قالت فلما عزمتم على ذلك سمعت صوتاً في حوف الليل ننادى ذهب ربيع الخير
وأما بنو سعد هنيئاً لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس
بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين
يدي فلم أكن أقدر مما كنت نادى بمنة ويسرة حتى انتهت الى الباب الاعظم من أبواب مكة وعليه
جماعة محجمة فتركت لا قضي حاجتي وأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
وسمعت صوتاً شديداً ففرعت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم ففهمت
باعتسافه ريش الغلام الغلام قالوا وانا الغلام قلت محمد ابن آمنه ففعلت أبكي وأنادى واحمداً فبينما أنا
كذلك اذا أنا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيها السعدية قلت ان لي قصة عجبة محمد ابن آمنه
أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنضر وجهي وجئت لأؤدى الى امه
الامانة ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمسه قدمه الارض فقال الشيخ لا تبكي
أيها السعدية ادخلي على هبل فتضري عني اليه فلعله يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت
أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليله ولما نزل باللات والعزى فقال لي أيها السعدية اني أراك
جزعة وأنا ادخل على هبل واذا كراماً له فقد قطعت الكادنا بكائك ما لاحد من الناس على هذا صبر
قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فوجد له طويلاً وطاف به
اسبوعاً ثم نادى يا عظيم المن يا قوي يا في الامور ان مثلك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد
تبكي قد قطع بكائها الانباط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارقي والله الصنم وتسكس
ومشي على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولحمدي وانما يكون هلاكا على
يديه وان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا ان يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزاعمر عوباً تسمع لسنه وقعقة ولر كتيه اصطكاك قال لي يا حليلة ما رأيت
من هبل مثل هذا قط فاطلبي انسل اني لا أرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسى
كم تسكتين امره من عبد المطلب اخبر به الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب
فلما نظرت الي قال لي يا حليلة ما لي اراك جزعة باكية ولا اري معك محمداً قالت فقلت يا أبا الحارث جئت
بمحمد وهو أسراما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة تزلت لا قضي حاجتي فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمسه قدمه الارض فقال لي اقعدى يا حليلة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل
قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبتك قال لهم ان ابني محمد ا فقد قالوا له فاركب
يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذوا علامكة وانحدر

بأسفلها ألفا لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتيدي بأخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا
وانشأ يقول

يا رب رد راسي محمد * ردالي واتخذ عندي يدا
انت الذي جعلته لي عضدا * يا رب ان محمد لم يوجد
فجمع قومي كلهم تبدا

قال فسمعنا مناديا سادى من جوف الهواء يا معشر الناس لا تفجروا فان لمحمد رب الايض بيعة ولا يتخذ له قال
عبد المطلب يا أيها الها تف من لنا به وابن هو قال يوادى تمامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار
في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذا النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة * وفي رواية بينا ابومسعود الثقفي وعمر بن نوفل يدوران على رواحلهما اذاهما
برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموزيتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو
وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه
على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب * روى عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمد على عبد المطلب
تصدق بألف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليلة بأفضل الجهاز * وفي هذه السنة
الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمكة كذا في زبدة الاعمال
وسيجي في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته ان شاء الله تعالى * وفي السنة الرابعة
من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق الصدر فذكر ان شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده
صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زاترين لها به وأخبرت بها حليلة خبره وما رأوا من بركته فقالت
آمنة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن فرجعت به حليلة مرة ثانية ومكث
عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين أتاه ملك كان فشق بطنه وذكر قصة ذلك الى آخرها
ثم نزلت به حليلة الى آمنة وأخبرت بها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة أخرى ونحوها لا تدعه
بذهب مكانا بعيد الا وهي تلحظه ثم رأت غصاة تظله اذا وقف ووقفت واذا سارت فأفزعها ذلك
أيضا من أمره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة * وفي حياة الحيوان فأقام
في بني سعد خمس سنين فاضلته في الناس فالتسته فلم تجده وذكر نحو ما تقدم في الاختلاس منها وفي رواية
ان عبدا المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجة فقصد الطريق فقال اللهم أدركني محمد
القصة كما مرت * روى أن حليلة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة
فشكت اليه جذب البلاد وهلاكا المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطاها بعيرا
وأربعين شاة وانصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها وبايعهما * وفي
ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة
اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه * وفي المتقي ورد في الحديث استأذنت امرأته على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد الى رداءه فبسطه لها
فقدعت عليه وروى أنها جاءت الى أبي بكر بعده فأكرمها والى عمر فأكرمها وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرجه أبو عمرو * وفي مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا
دل على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها * قال الحافظ الدمياطي حليلة لم تعرف لها صحبة واخوته من
الرضاة حمزة وأبوسيلة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبية جارية أبي لهب بلبن

ابنهما مسروح كما تقدم ومسروح بن ثوبية وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب أَرْضَعْتَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ وَعَمِيدُ اللَّهِ وَأَبْنَةُ وَحْدَانَةٍ وَتَعْرِفُ بِالشَّمَاءِ أَوْلَادُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو سَعْدٍ وَغَيْرُهُ * قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمْ أَطْفُرْ بِذِكْرِ ثُوبِيَّةٍ وَابْنِهَا وَلَعَلَّهُمَا لَمْ يَسْلُمَا فَلِذَا لَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ أَوْلَادِ حَلِيمَةَ غَيْرَ الشَّمَاءِ وَاسْمُهَا حَذَاقَةُ وَاسْمُهَا غَلَبُ لِقَبْلِهَا فَلَا تَعْرِفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْضِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ امَّتِهِمَا قَالَ وَرَوَى أَنَّ خِيْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَ وَاعْلَى هَوَازِنَ فَأَخَذُوا هَا فِي جِلَّةِ النَّبِيِّ فَقَالَتْ لَهُمْ أَنَا اخْتِصْتُكُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَنَا اخْتِصْتُكَ وَعَرَفْتَهُ بِعِلَامَةٍ عَرَفَهَا فَرَحِبُهَا وَبَسْطُهَا رِجْلَاهُ وَأَجْلِسُهَا عَلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقْبِمِي عِنْدِي مَكْرَمَةً مُحِبَّةً وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكَ قَالَتْ بَلْ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي فَأَسَلِمْتُ وَأَعْطَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبَدٍ وَجَارِيَةٍ وَنَعْمَاءٍ كَثِيرًا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ قَتَيْبَةَ كَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * وَمِنْ وَقَائِعِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ كَاهِنٌ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ خَمْسِ سَنِينَ وَقَدِمَتْ بِهِ طُفْرُهُ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَكَانَتْ تَأْتِيهِ بِهِ كُلَّ عَامٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّكَاهِنُ مَعَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اقْتُلُوا هَذَا الصَّبِيَّ فَإِنَّهُ يَفْرُقُكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ فَهَرَبَ بِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَلَمْ تَزَلْ قُرَيْشٌ تَخْشَى مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ حَذَرَهُمُ السَّكَاهِنُ * وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاةُ أَمَّتِهِ * فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ لَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَقِيلَ خَمْسٌ وَقِيلَ سَبْعٌ وَقِيلَ تِسْعٌ وَقِيلَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ مَاتَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ وَقِيلَ بِشَعْبِ أَبِي دُثْبٍ بِالْحِجْلُونِ * وَفِي الْقَبَائِمِ وَدَارِ رَابِعَةٍ بِمَكَّةَ فَمَاتَ فِيهَا مَدْفُونٌ أَمَّتُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ قَدِمَتْ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَإِنْ أَهْلُ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَهَا فِي مَقَابِرِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ الشَّعْبِ الْمَعْرُوفِ بِشَعْبِ أَبِي دُثْبٍ رَجُلٍ مِنْ سِرَاطِ بَنِي عَمْرِو وَقِيلَ قَبْرُهَا فِي دَارِ رَابِعَةٍ فِي الْمَعْلَاةِ بِثَنِيَّةٍ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ حُدُودِ حِلْمَا * وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ الزَّهْرِيِّ وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ قَتَادَةَ دَخَلَ حَدِيثٌ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالُوا لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخَوَالِهِ بَنِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ بِالْمَدِينَةِ تَزْوَرُّهُمْ وَمَعَهَا أُمُّ أَيْمَنٍ فَتَزَلَّتْ بِهِ دَارَ التَّبَاعَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النُّجَارِ وَكَانَ قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ فَأَقَامَتْ بِهِ شَهْرًا عِنْدَهُمْ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ وَنَظَرَ إِلَى الدَّارِ فَقَالَ هَهُنَا تَزَلَّتْ بَنِي أَيْمَنٍ وَأَحْسَنَتِ الْعُورُ فِي بَيْتِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنٍ فَسَمِعَتْ أَحَدَهُمْ يَقُولُ هُوَ بَنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هَجْرَتِهِ فَوَعَيْتُ ذَلِكَ كَاهِنٌ مِنْ كَلَامِهِمْ ثُمَّ رَجَعَتْ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا وَصَلُوا الْأَبْوَاءَ وَهُوَ مَوْضِعُ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَوَفِّيَتْ * وَرَوَى أَبُو نَوَيْعٍ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِنْتِ رَهْمٍ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ شَهِدَتْ أَمَّتُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَّتِهَا الَّتِي مَاتَتْ بِهَا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ يَفْعُ لَهُ خَمْسُ سَنِينَ فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ

وفاة أمته

بَارِكْ فَيْلِكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ * يَا ابْنَ الَّذِي مِنْ حَوْمَةِ الْحِمَامِ
نَحْنُ نَعْبُدُكَ الْمَلِكُ الْعِلَامُ * قُوْدِيْ غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسَّهَامِ
بِمَاثَةٍ مِنْ أَسَلِ سَوَامٍ * إِنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي الْمَنَامِ
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْإِنَامِ * مِنْ عِنْدِ ذِي الْحَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
تَبْعْتُ فِي الْحُلِّ وَفِي الْحَرَامِ * تَبْعْتُ فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دِينِ أَبِيكَ الْبَرِّ إِبْرَاهِيمَ * فَاللَّهُ أَهْلَكَ عَنِ الْإِسْنَامِ
إِنْ لَا تَوَالِيَهُامُ الْإِقْوَامِ

* (٢٣٠) *

ثم قالت كل حتى ميت وكل جديد بال وكل كبير يقني وأنامة وذكري باقي وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نجمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الايات

نبكي الفتاة البرة الامنة * ذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبدالله والقرينة * اتمني الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لذي حفرت هار هينة

وفي الحدائق لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانواء في عمرة الحديبية وفي المتقي وغيره في غزوة بني الحسان قال ان الله قد اذن لمحمد في قبر أمه فأناه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقبل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي وسيجيء في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني

أحباء أبيه صلى الله عليه وسلم

سعد بن بكر حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته طهر حليمة إلى أمه أمنة بنت وهب بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمه إلى أخوال أبيه بنو النجار تزورهم به بعد سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمه بعد ذلك بشهر بالانواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت به أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها * قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة المسفة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الأئمة

الأعلام إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس بأقوال من خافهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للاحاديث والآثار واتقوا الناس بالأدلة التي استدل بها أولئك فانهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التي استمد منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة

رابعة مشتركة بين الحديث وأصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له وطول الباع في الاطلاع على ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على الاحاديث التي استدل بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخلصوا عن غمرتها وأجابوا عنها بالاجوبة المرضية التي لا يردها منصف وأقاموا لما ذهبوا اليه أدلة قاطعة كالجبال الرواسي والفريقان أئمة أكابر

أجلاء * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الاولى ان الله تعالى أحياهما له فأمنابه وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر العقبي بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كثيرا

خريفا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحياني أمي فأمنت بي ثم ردتها ورواه أبو حفص بن شاهين في كتاب النسخ والنسخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فترني على عقبة الجحون وهو بالخزين معتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حجيراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فكنت مليا ثم عاد إلى وهو متبسّم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحيها فأمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبيه حتى آمنابه وأورده السهيلي في شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في النسخ والنسخ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والبعوي في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده البهقي في الروض

الانف من وجه آخر بلفظ واسناده ضعيف وقد مال إليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي وابن المنذر ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في آيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه متبعة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الأئمة أنه ما أوتي نبي معجزة الا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وخزن الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضدها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا لله النبي فزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا الله وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذاقدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهد بن جابر قال ابن كثير انه حديث منكر جدد اسناده مجهول * وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم يراحد اصريح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاناة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضا لله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين يماته فيكون هذا مما خصه الله به وأكرمه وليس احياؤهما واما عنهما فمتنعاه عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا عاقل بني اسرائيل واخباره بقائه * وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتي وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتي * وذكر المفسرون ان الله احيا أم يوسف تحقيقا لرؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شيء قدير والظن بالله جميل وليس تجوز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاد واذا ثبت هذا فما يمنع ايمانهم ما بعد احيائهم ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياؤه النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهم وتصديقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس * الدرجة الثانية قال السهيلي انهم لم يبلغوا الدعوة لانهم كانوا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضمية انهم قبضا في حداثة السن ولم يبلغوا سننا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالده عاش نحو العشرين تقريرا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجتمع من خبرها واذا كان النساء اليوم مع فساد الاسلام والفقه شرا وغر بالايدين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم يبلغ الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا نعذبهم حتى نبعث رسولا وبسنة أجدادهم منها ما أخرجه الامام أحمد

(٢٣٢)

واسحاق بن راهويه في مسندهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن شرح وعنه أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحترقون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة إلى أن قال وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياً أخذ
مواثيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب إليها وما أخرجه البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً ويقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل ويسلك عنها من كان في علم الله شقيماً لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيت فكيف برسلي بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسول ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاماً ثم يرسل إليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم وما كُلمه عذبن حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وخامس
أخرجه البزار وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل قال العلماء
هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما كما أن
الاحاديث الواردة في أطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا ترزأوا زرة وزر أخرى
والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرج جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الطنق بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم
يطيعونه عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبويه فقال مأسألتهم ما ربي فيعطيني فيهما واني لقايتهم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه
يترجى الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون
من بلوغ الدعوة وعائد وقد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البزار في فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أي طالب
وأخ لي في الجاهلية أو ورد المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في أي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج الى تأويله في أي طالب لانه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارة الاصحاب فيمن
لم تبلغه الدعوة حيث قال وأحسنهما من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق
أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم أن رجلاً قال يا رسول الله أين
أبي قال في النار فلما قضا دعاءه وقال ان أبي وأباك في النار قال النووي فيه أن من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا ما أخذت قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء وقال الامام فخر الدين الرازي من مات مشركاً فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبه وليس معهم حجة من الله به ولم يرزل معلوما
من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فبح الشرك والوعيد عليه في النار وأخبار عقوبات الله
لا هله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلهذا الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولولم يكن الا
ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبية الله لكفى فانه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه اله آخر
وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وسد هذا فلم ترزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو مخلفها دائما فكذلك اهل
الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابوي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي
وفيه أنه من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار الى آخره بما معناه
تأمل ما في كلامه من الثاني فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم
السكانة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول ولا أدركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل
اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين
كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى وبيننا عليهم
السلام وذكر البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم
الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن
لحي يجتر قصبة في النار ورأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمجنه فاذا
أبصر به قال ليس كما تقولون وانما يتعلق بمجنى * أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض
القطع * الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه
الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذبه من الضلال كعبادة الأوثان وتغيير الشرائع
فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد بصبرته ثم هؤلاء من لم يدخل في شريعة
كفهم بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق فأمته الرسم كتبهم وقومهم من حمير
وأهل نجران وورقة بن نوفل وعجم عثمان بن الحويرث * القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير
فأشرك ولم يوحى وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الاصنام
وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره
مما يطول ذكره * وفي أنوار التنزيل اذا نجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكربحروا اذنها أي شقوها
وخسأوا سبيلها فلا تتركب ولا تحلب * وفي المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى واسمها البحيرة انتهى
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفي المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فماتت سائبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الاتباع بها * وفي المدارك قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وفي الصحاح سميت الدابة تركتها تسبب حيث شاءت أي تجرى والسائبة
الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي أم البحيرة كانت الناقة في الجاهلية
اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سميت ولم تتركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فادامات
أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة أمها في أنها سائبة
وفي القاموس الناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وكانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث
سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان
ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تتركب * وفي أنوار التنزيل واذا ولدت
السائبة ففهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لاهلهم وان ولدتها وولدت لاهلها فلا ينزع لها

الذكر واذا انتحمت من صلب الفحل عشرة أنطن حرموا طهره ولم يجنعه من ماء ولا مري وقالوا قد حرم
 ظهره * وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أنطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال
 وان كان انثى أرسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى
 * (القسم الثالث من أهل الفترة) * وهم من لم يشرك ولم يوحدا ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه
 شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم
 أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لسكفرهم بما تعدوا به
 من الخبائث والله تعالى سمي جميع هذا من القسم كفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد
 سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الاول
 كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن
 الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه فلم يلحق أحد منهم
 الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان أبوي
 النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن
 نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمر بن حبيب الجهنى وعمر بن عنبسة في جماعة آخرين وهذه
 طائفة ذكرها الامام نضر الدين الرازي وزاد ان آباء النبي كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فمهم شرك
 قال عماد بن علي ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب
 الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده
 مشركا * قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يرالحين تقوم وتقلب في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من
 ساجد الى ساجد قال وهذا التقرير بالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال
 وحينئذ يجب القطع بأن والدا ابراهيم ما كان من الكافرين وان آزر لم يكن والده وانما ذلك همه أقصى
 ما في الباب أن يحمل قوله وتقلب في الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة
 بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والدا ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن
 والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردي
 صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحاب الشافعي وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلة ما بين مجمل
 ومفصل فالجمل دليله مركب من مقدمتين * احدهما أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل
 من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه * والثانية ان الأحاديث والآثار دلت
 على أنه لم يتخل الأرض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله
 ويوحده ويصلون له وبهم تحفظ الأرض ولولا هم هلكت الأرض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة
 الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي سنن
 البهقي ما افرق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما وأخرجت من بين أبوي فلم يصنني شيء من
 عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأخي فأنا خيركم
 نفسا وخيركم أبابا ولا نفر * وحديث أبي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
 الطاهرة مصفى مذهباً ما تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما في أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة
 الثانية ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي
 ابن أبي طالب قال لم يزل على وجه الأرض من يعبد الله عليها وأخرج الامام أحمد ابن حنبل في الزهد

والجلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من
 بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض في آثار آخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعاً
 أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس
 الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم أحد أمرين إما أن يكون
 المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع وإما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل
 لمخالفته الأحاديث الصحيحة فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكنوا خيراً أهل الارض كل في قرنه
 هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية وبتعقيب بأنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
 في الساجدين على ما ادعاه لما ذكره اليضاوي في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح أحوال
 المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة يبوت أصحابه لينظر
 ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم فوجدها كيبوت الزنا يريها يسمع لها من دندنتهم بدكر الله تعالى
 وقد ورد النص بأن آبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به اليضاوي وغيره قال الله تعالى
 فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله أنه كان معه فعُدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل
 الامام أبو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى
 الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
 لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان
 عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً
 فقلنا يا رسول الله اناراً لنا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته
 في الاستغفار فلم يأذن لي فخاروى باكياً أكثر من يومئذ * وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
 مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فحاش حتى جلس الى قبر منها فنجاه
 طويلاً ثم بكى فبكنا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا لبكنا لبكائك
 فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنه وانى استأذنت ربي في زيارته فأذن لي واستأذنته في الدعاء
 لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى فأخذني
 ماياً أخذ الولد عند الوالد ورواه الطبراني في حديث ابن عباس * وفي مسلم استأذنت ربي أن أستغفر
 لأمي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبر ورفأتم أئذ كراخرة * قال القاضي
 عياض بكاه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه والايام به انتهى كلام القسطلاني * وقال
 السيوطي في الدرجة المنيعة أخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهم
 والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح
 عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلَفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة
 في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء يهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
 بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض * وفي التنزيل حكاية عن نوح
 عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمسلمين وأجمعين يا ذا الجلال والإكرام صلى الله
 عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجاه آبيه في السفينة
 ولم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل وجعلنا ذرية هم الباقين بل ورد في أثر أنه كان نبيا وولده أرفخشذ
 نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبى وأما أرفخا لا ربح
 كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدي قالوا ليس آزر بأب ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ
ووقفت على أثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه فثبت بما قررناه ان الاجداد الشريفة من
آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذي في آزر من حيثية كونه أباً وعماً
فان كان أباً استثنى من الاجداد وان كان عمًا خرج منها وسلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم واسماعيل
فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر
منهم أحد قط ولم يعبد صنماً الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام
وعبد الاصنام وسيب السوائب * وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يحترق صبه في النار كان أول من سبب السوائب وأخرج ابن
جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن
خندف يحترق صبه في النار انه أول من غيّر دين ابراهيم عليه السلام * وأخرج أحمد في مسنده عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من سبب السوائب وعبد الاصنام أبو خزيمة
عمرو بن عامر واني رأيت يحترق صبه في النار * قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائماً
والتوحيد في صدر العرب شائعاً وأول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي * وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية
البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو والمذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب
الضلالات وزاد في التلبس بعد قوله لا شريك لك قوله لا شريك لك هو لك ومالك فهو أول من قال
ذلك وتبعته العرب على الشرك فشا به وابدلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على
الايمان وفيهم على ذلك بقا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس كان عدنان ومعدوربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكر وهم الاخير وأخرج ابن
سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اباكم فانه
كان قد أسلم * وفي الروض الانف للسهميلي يذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياست فانه كان
مؤمناً وذكراً أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه أيضاً ان كعب بن لؤي أول
من جمع يوم العروبة فكانت قریش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويدكرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده وبأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا أبا تميم
يا ليتني شاهد بنحو اعدعوته * اذا قریش تبغى الحق خذلانا

قال السهميلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له * قلت وأخرجه أبو نعيم
في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير أن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي
وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم انسان وبقي بين مرة وبين عبد المطلب أربعة آباء
وهم كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم ولم أظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلاثة أدلة متعلقة بعقب
ابراهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف * أحدها قوله تعالى واذا قال ابراهيم لا يله وقومه اني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه وخرج عبد بن حميد عن ابن
عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته
من يقولها من بعده * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر
عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

ويعبد * وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي أخرج المنذري عن ابن جرير في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وثالثها قوله تعالى واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما قبل دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله آمنا وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبي وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولدا إسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لأنه دعا لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك وقال واجنبي وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررناه من الأدلة والنقول مصداق ما قاله نضر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تقل أحمد نور عظيم * تلاء في جباه الساجدين

تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه أنه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور وبركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده وببركته قال لبرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم ان المرء يمسنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليسيب وعابديه اليوم آلك

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيايات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه ان لن يخرج من الدنيا طلوم حتى يتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل طلوم لم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يحزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها السيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة ففكر فيها فاستدل بها على أن غة دارا أخرى وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام نضر الدين فان القائل بذلك يدعى ان عبد المطلب أحى وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام نضر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الأصل على مله ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد ذلك في أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم هانئ بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غلام التي ماتت فيها ومحمد غلام بفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الايات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وببعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

اللفاظ منافية للشريعة استقرت أتمهات الانبياء فوجدت أكثرهن منصوفا على إيمانها ومن لم ينص عليها سكنت عنها فلم ينقل فيها شيء البتة والظاهر ان شاء الله تعالى وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث أخرجه أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرياض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسأخبركم عن ذلك أنادعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أتمهات النبيين يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت حين وضعته نورا أضاعت قصور الشام منه * قلت ولا شك أن الذي رأيته أم النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها من الآيات أكثر وأعظم مما رأيته أتمهات الانبياء * قال السيوطي نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكي والد الشيخ الامام تقي الدين مانصه سئل القاضي أبو بكر بن العربي عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه في النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن أبي هريرة قال جاءت سفينة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون لي أنت بنت حطبة النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من أذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله * وفي ربيع الاربرار للزخشي لقي رجلا من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والقيطلة كما هنته بنى سهم جمعهما الله في النار فصنع عنه ثم قال له فصنع عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فأنطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال ما هذا قال العباس فأرسل اليه وقال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة وقال ما ملكت نفسي وما اياه أردت وليسكن أرادني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذي أخاه في شيء وان كان حقا * وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن بونس قال سمعت بعض شبوة خنايد أن عمر بن عبد العزيز أتى بكتاب بخط بين يديه وكان مسلما وكان أبوه كافرا فقال عمر للذي جاءه لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكتاب قد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو كلفة اسقطتها أنا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدي بقلم أبدا وأخرج شيخ الاسلام الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد بلغني أن أبا عامرنا كان كذا وكذا وهو كافر قال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو كلفة اسقطها أنا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن الدواوين وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلما فيها فقال لوسرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها * قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم ينج باسم فاطمة تأذبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكي وقد جرى على الادب الامام ابوداود صاحب السنن فانه يخرج في سننه حديثا في آخر شيء يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشيء والحديث مهم في مسند أحمد وسنن النسائي وهذا أو مثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأذبا انتهى كلام السيوطي قيل التوفيق بين دفن ائمه بالاواء وكون قبورها بها وبين كون قبورها بمكة على تقدير صحة الحديث ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالاواء أولا وكان قبورها هنا لثم نبشت ونقلت الى مكة والله أعلم * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفي الاستيعاب ولد عثمان

كفالة عبد المطلب له
صلى الله عليه وسلم

رسده عليه السلام

استسقاء عبد المطلب

ابن عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع أمه آمنه بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جده عبد المطلب ورقي عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه وأولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا بني ويسمع على ظهره ويقول إن لابني هذا شأنًا كذا قال ابن الأثير في أسد الغابة وقال قوم من بني مدح وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فإن لم نر قد ما أشبهه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه فقال عبد المطلب لا بني طالع اسمع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك وقال لا تم أمن وكانت تحضنه لا تغفل عن ابنه فان أهل الكلاب يزعمون أنه نبي هذه الآفة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً الا قال علي بن أبي فيؤتي به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباطال بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى أنه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمس شديد فعورج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهب يعالج العين فركب إليه فناداه وديره مغلق فكان لا يسمحه فترزله به ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادراً وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الآفة ولولم أخرج اليك لخريرى وارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكلاب ثم عالج * وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قریش روى عن رقيقة بنت صفي بن هاشم أنها قالت تباغت على قریش سنون حتى يستضروع ودقت العظام فبينما أنا راقدة فإذا بهم أتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قریش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نخومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظر وانكم رجلا طولا واعظاما أبيض وضاء أثم العرين سهل الخدين له نحر يسمي ظم عليه ويرى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا فلنخلص هو وولده وليد لف إليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء وليسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعاً وفهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستسقى الرجل وليؤمن القوم ألا فعشتم إذا ماشئتم قالت فأصجبت مذعورة قد قف جلدي ووله عفتي وتصصت رؤياي على أهل الحرم ان بقي أبطحي الا قال هذا شبيه الحمد وشبيه الحمد اسم عبد المطلب وتنامت عنده قریش وانقض اليه من كل بطن رجل فشئوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعاً ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا أباقبيس فدعا واستسقى وأمن القوم قالت فاصولوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها وامتلأ الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئاً لك يا أبا البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلدنا * لما فقدنا الحيا واجلود المطر

نحنا بالماء جوبى له سبل * سكا فعاشت به الانعام والشجر

كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلود المطر أي امته وقت تأخره وانقطاعه والجوبة هي الخفيرة المستديرة الواسعة وكل منفقة بلابناء جوبة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي هذه السنة خرج عبد المطلب لتمنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وبشيرة سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قال لما ظهر جدتي سيف على الحشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بستين آتته وفود العرب وأشرفها وشعراؤها لتمنئته وأناه

بشيرة سيف الحميري عبد المطلب

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسدي بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار وهو في رأس قصر يقال له غمدان * وفي القاموس غمدان
كعبه ان قصر باليمن بناء ليشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جدي بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأصفر
وأبيض وأنخضر وبني داخله قصر اسبعه سقف بين كل سقف أربعون ذراعاً وسيجيء ذكر سليمان
وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة في آخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه أميه بن أبي الصلت التقفي
يمدح ابن ذي يزن الحميري

اشرب هنئياً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان دار امنك مجللاً
اشرب هنئياً فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك أسبلاً
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعاداً بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ في أعظم هشائه متضججاً بالعنبر ينطف ويص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان
من بردالين أخضران مرتباً أحدهما من زربالآخر عن يمينه الملوكة وعن شماله الملوكة وأبناء الملوكة
والمقاول فأخبر بكأنهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنالك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعة باذنا شامخاً منيعاً
وأنتك نبأنا طابت أرومته وعظمت جرتوته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيح موطن
وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب ونابها ورابعها الذي به تختب وأنت أيها الملك
ملك العرب وفي رواية رأس العرب الذي يتقاد وعمودها الذي عليه العباد ومعقلها الذي يلجأ
اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من
أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أنخصنا البلك الذي أبهجننا لكشفك الكرب الذي
قدحنا فحنن وفد التهنئة لا وفد التعزية * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب
ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً
فأرسلها مشلاً وكان أول من تكلم بها ومستنخاسهلاً وملكاً بجلاً يعطى عطاء جزلاً قد سمع
الملك مقالتك وعرف قرابتك وقبل وسيلتك وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم
والحباء اذا طعنتم انهمضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال وأقاموا بعد ذلك شهراً
لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انبته لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه
ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر على أمراً لو غيرك يكون لم أبح له ولكن رأيتك
معدنه فأطلعك طلعتة فليكن عندك مطوي حتى يأذن الله عز وجل فيه اني أجعد في الكتاب
المسكنون والعلم المخزون فليكن الذي أخرناه لا نفسنا واحتجنا دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً
جسماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس علامة ولرطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
لقد أبت بخير ما أب أيها الملك بمنله وافد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسأته من سره اياه
ما أزداد به سروراً فقال الملك هذا حنيه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه واتمه ويكفله جده وعمه
وقد ولدناه مراراً والله عز وجل باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعزبهم أوليائه ويدلهم
أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستجيبهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران ويعبده
الرحمن وينجر الشيطان وتكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ويطلبه * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سألني
بافصاح فقد أوضحت لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على

النصب انك جده يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له
ابن ذي الرن ارفع رأسك تسليج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك
كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وبه شفيقا واني زوجه كريمة من كراشم قومي آمنسة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فجاءت بسلام سميت محمدا مات أبوه واثمه وكفلته أنا وعجمه فقال له الملك ان هذا
الغلام هو الذي قلت لك عليه فأحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطوماذ كرت لث دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن
تكون لك الرياسة فنصبون لك الحبايل ويتبعون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك
ولو اني أعلم ان الموت غير محتاجي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي وربحي حتى أجعل يثرب دار ملكي فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائنه سنة أمره ولا وطأت أسنان العرب كعبه
ولكني صارف ذلك اليك بمن معك ثم دعا بالقوم فرأى امرئ لكل واحد عشرة أعبد سود وعشر اماء سود
وحلتي من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الجول فابشني بما يكون منه فبات سيف بن ذي الرن
قبل ان يحول عليه الجول قال عبد الله اسأله هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم
بها * (ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ ونبذ من أخبارهما) * روى أنه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا وأوفى سليمان عليه السلام التوبة والحكم والعلم دون سائر اولاده * ومن معجزاته انه علم
منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفي أنوار التنزيل النطق والمنطق في المتعارف
كل لفظ يعبر به عما في الظاهر مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوت
كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سميا وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من
جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخييل الذي يصوته
والغرض الذي توخاه به * ومن ذلك ما روى انه صاححت فاختة فأخبرتها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ومر به ليل يصوت وترتص فقال يقول اذا أنا كملت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا * وفي أنوار التنزيل فلعله
كان صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس
فقال يقول كئيد تذلان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح رخمة فقال يقول
سبحان ربى الاعلى ملائسمائه واراضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاح قرى
فأخبرانه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول
من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخرك للموت
والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس * روى ان معسكر سليمان
عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكروحة
وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبر
في وسطه وكراسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلاء على كراسى الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظللهم الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح العاصف البساط

ذكر سليمان وبلقيس

فتسببه مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر رأى
جريا بالغداة مسيرة شهر وجريا بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر فارس وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع ويرى من اصطخر فيبت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغذى بالرى ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويروى أنه كان يأمر الرمح العاصف تحمله
ويأمر الرعاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد
بشي إلا ألقته الرمح فى سمعك وكانت الرمح تحمله من مسافة ثلاثة أميال فيحكى أنه مر بجحراث فقال لقد
أوتى آ لداود ملكا عظيما فألقته الرمح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لثلاث
تتى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبحه واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آ لداود * وفى معالم التنزيل روى
عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ونخبز تحمل فيها ثيابا من الحديد وقد ورعظا يسع كل قدر عشرين جزائر وقد اتخذ ميا دى الدواب
أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوى
بهم * وفى المدارك وكانت الرمح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والأرض فسار من
اصطخر الى اليمن فملك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة تبنى يخرج فى آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادى السرير وهو وادى الطائف فأتى على
وادى النمل هكذا قال كعب قال انه وادى الطائف * وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل وادى كان
تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال أيوب الحموى كان غل ذلك الوادى كأشال الذئاب وقيل
كالجناتى والمشهور أنه النمل الصغير * وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت غلة عرجاء
اسمها طاحية قاله النخعي أو منذرة قاله فى المدارك * وقال مقاتل اسمها خرما ويقال شاهدة عن قتادة
أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو خنيفة وهو شاب عن غلة سليمان
أكانت ذكرا أم أنثى فأخبر فقال أبو خنيفة كانت أنثى فقبل له بمعرفت قال بقوله تعالى قالت غلة ولو
كانت ذكرا لقال غلة وذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر والانثى فيمن بينهما ما علامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى أو هو أو هي فقالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم أى لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الرمح قولها فى سمع سليمان
من ثلاثة أميال فقبس متعجباً من حذرهما واهتدائهما لمصالحهما ونصيحتهما للنمل روى ان النملة أحست
بصوت الجنود ولا تعلم أنهم فى الهواء فأمر سليمان الرمح فوقف لتسلايد عرج حتى دخلن مساكنهن
روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حدثت أيها النملة ظلمى أما علمت أنى نبي عادل حيث قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم أرد حطيم النفوس
وانما أردت حطيم القلوب حيث يتنصين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها
عظيبي قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الصدر وكننت بسلامة صدرك وأن لك أن تلحق بأبيك داود وهل تدري
لم سخر الله لك الرمح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها رمح وهل تدري لم جعل ملكك فى فص
الحاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوى بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا غلة جندى أكثر
أم جندك قالت جندى قال سليمان أرى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما
حتى امتلأت البرارى والجبال والأودية قال هل بقي من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد
جنس واحد وان لى مثل هذا سبعين جنسا * وفى معالم التنزيل ذكر العلماء أن سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستحب من الانس والجن
والشياطين والطيور والوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الرياح فوافى الحرم وحج وأقام به
ما شاء الله وكان ينحدر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويتبع خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة
وقال لمن حضره من أشرف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصرة على
جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم
قال فقالوا فبأي دين ياتي الله قال يدين بين يدين الخيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين
خروجه وبين زماننا ياتي الله قال مقدار ألف عام فليدع الشاهد منكم انغائب فانه سيد الانبياء وخاتم
الرسول قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حارسا ونحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة
والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة ناء تره وخضرتها فأعجبه نزاهتها فأحب النزول ليصلي
يتعدى فنزل سليمان ودخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء
فلم يعلموا فتقدم الهدهد وكان الهدهد رائده وقافيه لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدهد يرى
الماء من تحت الارض كما يرى المياه في الزجاجه ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين
فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقد له لذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن
الازرق ياوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحمله عليه التراب فيجي الهدهد ولا ينظر الفخ
حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء
والقدر ذهب اللب وعمى البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارفع
الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارفع فنظر عينا وشمالا فرأى بسطة نال بلقيس فقال الى
الخضرة فوقع فيه فاذا به هدده فهبط عنده وكان اسم هدده سليمان يعفور واسم هدده اليمين عنقير
فقال عنقير اليمين ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش والرياح فن أن
أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم
فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن تفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج
الى الماء * قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس
وملكها ومارجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه
اخلا له بالثوبه وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من
موضع الهدهد * وفي المدارك وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد
خاليا فدعا عرف الطير وهو النسر فسأله فقال أصلى الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل
بنتفريشه وذببه والقائه في الشمس أو حيث اللؤلؤ تأكله * وقال مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران
وتشميسه وقيل بالنفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل
أضيق السجون معاشره الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من
المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى الترقى بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد
مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه فريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

قصة الهدهد

فناشده فقال بحق الذي قواله وأقدر له على الارحمتي ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له
 ويلك شككتك املك ان نبي الله قد حلف أن يهديك أو يذبحك ثم طار متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
 الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما
 قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أوليا نبي بسطان مبین قال نخوت اذا
 ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله
 فلما قرب الهدهد منه طار رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يحترها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا
 منه أخذ برأسه فذه اليه وقال أين كنت لا عدنك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبي الله اذكرو قوفك
 بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فراق وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عني فقال
 الهدهد أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئا من جميع جهاته يعني حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح
 سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل السبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه كذا في المدارك * وفي أنوار التنزيل
 مخما طسه اياه بذلك تنبيه على أن في أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحيط به أعلاه ليتمجدا قرأه نفسه
 ويتصاغر لديه علمه قال وجئتكم من سبأ نبيا يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 وفي أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولسا قال الهدهد
 وجئتكم من سبأ نبيا يقين قال سليمان وماذا قال اني وجدت امرأة يعني بلقيس بنت شرجيل بن مالك
 ابن الريان كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي لباب التأويل وتفسير النعماني من نسل يعرب بن
 قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها
 وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبي أن يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه
 امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن * قيل في سبب وصوله الى الجن حين خطب اليهم أنه كان
 كثير الصييد فرجما اصطاد الجن وهم على صور الطباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
 واتخذ صديقا فخطب اليه فزوجها اياها وقيل انه خرج متصيدا فرأى حيتين تقتلان بيضاء وسوداء
 وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فافاقت فأطلقها
 فلما رجع الى داره وجلس وحده فاذا معه شاب جميل تخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التي
 أحييتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا عترد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال
 لا حاجة لي فيه ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان أحد
 أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبوي بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن
 يبيعوها فاطاعها قوم وأبي آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثا
 أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمتد به الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا
 عليه فلما رأته بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها فأجابها وقال ما معنى أن
 أتبدلك بالخطيئة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجمع رجال أهلي واخطبني
 فجمعهم وخطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت في فذكر وادلك لها فقالت نعم فزوجوها
 منه فلما زفت اليه خرجت في أناس كثيرة من حشمها وخدمها ولما خلت سقفة الخمر حتى سكر
 ثم قتلته وخرت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم
 وقرعتهم وقالت لهم أما كان فيكم من يأنف لكرميته أو كرا ثم عشرينه ثم أرثهم اياه قتيلا وقالت
 اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرا

قصة ملك اليمن أبي بلقيس
وسبب وصوله الى الجن

وخديعة منها * وعن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي السابيع أورد في قصة المهاجرين ان الملك خرج يوماً الى القنص فرأى شاباً جميلاً واقفاً على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية البيضاء الذي أنجيتني والاسود الذي قتلته كان عبداً لنا تمرّد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلهما في الجمال فان شئت أزوجهما لك بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقيل للملك الشرط فترجّعها ورجع بها الى منزله فحملت منه بنتاً ولدتها طهرت نار فقد فتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فأحفظها ثم ولدت له ابناً فحلف كلب فوضعه في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم تشترط أن لا تسألني عما أفعل فقالتان ثنتان وكان في ذلك الزمان ملك وفي غير السابيع اسم هذا الملك ذو عوان واسم أبي بلقيس بوشرح وكان بينهما عداوة وشدة ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان واصطلم مع الملك بوشرح وصنع له طعاماً فادعاه اليه فحضر بوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقّت المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة وسأخبرك بتأويل ما فعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما طهران فسلت اليهما الولدين لئلا يكون لى تعب في تربيتهما فاذا كبرا رداهما عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعله لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت وغابت يقال مات الابن عند طهره والبنيت ما ترعرت ردت الى أبيها وهي بلقيس * وذكر في القصص هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعني أبي بلقيس بوشرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلاً فلم يكن للملك بوشرح يد من حربه فخرج اليه وسلمك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمهما واحدة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك بوشرح فأسلمه اليك فقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بفارورة من السم النافع ليحمله في طعام بوشرح وعسكره ومياهم حين سلكوا المفازة فمهلكوا ففعله الوزير فعلمت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح وعسكره الجبانة منزلاً عمدت المرأة الى القرب فصبت المياح والى الدقيق فنذرت في الرياح والى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئاً مما في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنيت فأحضرت فدفعتهما الى أبيها وكان الابن مات عند طهرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنيت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي السابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأى وتديب فخلصت على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوماً للحكومة وتجنب عن الناس ترخي سترها رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقي رؤسهم من هيبتها واذا كان لا حد عند حاجتها يسجد لها أو لا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المظالم من الظالم تدخل بيتها السابيع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

وقومها بجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش أسمى من عرشهم * قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً عرضاً وسبعاً وقال مقاتل ثمانين ذراعاً في ثمانين طولاً وعرضاً وطوله في الهواء ثمانين ذراعاً وقيل كان طوله ثمانين ذراعاً وعرضه أربعين ذراعاً وارتفاعه ثلاثين ذراعاً وكان من ذهب وفضة من صلب أنواع الجواهر بالدر والياقوت الأحمر والزرجد الأخضر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرر وعليه سبعة أسات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر أصدق فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتاباً بصورته من عند الله سليمان ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تغلوا على وتوفى مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكاني هذا فألقه إلى بلقيس وقومها ثم قول وتبع عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون يسمع منك وصرى فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وطأ به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأناها الهدهد وهي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدهد علمها من كوة وألقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فأنتهت بلقيس فرعة هذا قول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة فوجدها القادة والجنود فرف ساعته والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدتها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالجميفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكاً منها وجمعت الملائكة من قومها وهم اثنا عشر ألفاً فأتوا مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قاتل مع كل قاتل مائة ألف مقاتل والقبيل الملك دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا وأخذوا بحبالهم فقال لهم بلقيس خاضعة خائفة بأيها الملائكة التي أتتكم كتاب كريم مضمونه وما فيه أوامر سله أو لغزابة شأنه أو محتوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو مضدراً بالبسملة قالت بأيها الملائكة أتوني وأشير واعي في أمري قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت أتني رسالة الهيم بمدي فناظرة أي منتظرة بهم يرجع المرسلون بقبولها أو ردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن موافقة الهدايا عندهم فان كان ملكاً قبلها وانصرف عنها وان كان نبياً ردها ولم يرض منها إلا أن يتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وزين وحلقت وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوقاً من صلب أنواع الجواهر راكبي خيل برذون مغشاة بالديباج محلاة باللحم والسرير بالذهب المصنع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زي الغلمان من الأقيسة والمناطق وخمسمائة لينة من ذهب وخمسمائة لينة من فضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وحقة فيها درة ثمينة عذراء غريبة معقوبة وجرة معقوبة معوجة الثقب وبعثت رسالاً من قومها أصحاب رأي وعقل وأمرت عليهم رجالاً من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت كتاباً فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبياً فخير بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها واتقب الدررة ثقباً مستويا

واسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقات اذا كلمكم سليمان
فكلموه بكلام تأنيث وتخثيف يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للنسذر ان نظربك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيت به بشاشا
لطيفا فهو نبي * فأقبل الهدد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله وفي انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال
فأمر سليمان الجن فضربوا لسانات الذهب والفضة وفرشوا في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ * وفي
معالم التنزيل أمرهم أن يسطروا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلسان الذهب
والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن عین الميدان وعن يساره على لسانات الذهب والفضة وألقوا علوقها فيها
وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقاموا عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره
ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره واصطف الشياطين صفوا فافراسخ والانس
صفوا فافراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان
ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التي لم ترعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت الهمم أنفسهم فرموا بجماعهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش
الميدان بلسان الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللسان التي معهم فلما
رأت الرسل موضع اللسان خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم
في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظر اعجاب ففرعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس
عليكم وكلوا يمترون على كدوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي
سليمان فنظر الهمم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه ثم قال أين الحق فأتى بها فخرها فجاء جبريل وأخبره بما في الحق فقال إن هذا درة ثمينة غير
مستقوية وخرقة مستقوية معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فالثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين
فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة في فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة
تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل
لهذا ذلك فأخذت الخيط بنفها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة
يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بنفها وثقبتا ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال
لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء في يدها وتحمه في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للنسذر ارجع الهمم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا
طاقة ولنخرجهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها
بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبي ومالنا به طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي
لانظر ما الذي تدعوا اليه ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أيام بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة
قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه فتخصت اليه في اثني عشر ألف قبيل تحت
كل قبيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيا
لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذي سأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فملكه فرأى رجلا أي غبارا

قربانهم فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت مناهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان * قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يا أيها الملا أيكم يأتي بني بعثتها قبل أن يأتوني مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدة في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن تسكر أو أراد أن يأخذها قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسلما لم يخل أخذها الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوى * قال وهب اسمه كوزي وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيت به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني على حمله لقوى أمين لا اختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب أي ملك سده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت * وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزره أو كاتبه هو الاصم وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو يا حي يا قيوم قاله الكلبي أو يا ذا الجلال والاكرام قاله مجاهد ومقاتل أو يا الهنا واله كل شيء اله واحد لا اله الا أنت اثنتي بعثتها وقوله أنا آتيت به قبل أن يرتد اليك طرفك أي أنت ترسل طرفك الى شيء قبل ان ترده أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعني اداة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا * يروى ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فقد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السري من تحت الارض يخذون خذًا حتى انخرقت الارض بالسري بين يدي سليمان * قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها في مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني اسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا آتيت به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك صدقة ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقر اعنده حاصل بين يديه ثابا لده غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من اجزاء العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان تكبروا لها عرشها غير واهيته وشكله أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلىه أسفلها واجعلوا مكان الجوهر الاحمر أخضر ومكان الاخضر أحمر تنظر أتمتدي الى معرفة عرشها وقد خلفته في مأرب وراءها مغلفة عليه الابواب موكلة عليه الحراس أو الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك لم تقل هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامر من أول ما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شئت علمهم بتولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قبل لها ادخل الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رأته ظنته ماء راكدا فكشفت عن سابقها * يروى أن سليمان أمر قبيل قدمها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ صحنه من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره مجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والانسان وانما فعل ذلك ليزيدها اعظاما لامره وتحققا لدوته وقيل ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فتمشى اليه بأسرارهم لأن أمها كانت جنية وتبيل خافوا أن يولد منها ولذا فيجتمع له فطنة الجن والانسان فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشد

منه * وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان
في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فأختبر سليمان عقلها بتكبير العرش
كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشف عنها ما فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدمه الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها
ان ما تظنينه ماء صرح ممر دملس مستو من الزجاج ومنه الامرء فأراد سليمان أن يتزوجها فكره
شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل
وعن أبي موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها سليمان أقرها
على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بنون
وسلحين وغمدان * في مجمع ما استعجم سلحين بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جاءهم حلة مكسورة
على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن
ردّها الى ملكها ويقبض عندها ثلاثة أيام يكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
فيما ذكر * وفي حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وروى عن وهب أنه
قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجه اياه قالت ومثلي
يا بني الله ينسكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الأذلك ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذابعت ملك همدان
فزوجها اياها ثم ردّها الى اليمن وسلط زوجها ذابعت على اليمن فدعا زوجها أمة أمير جن اليمن وقال اعمل
لذي تبغ ما استعملك فيه فلم يزل يها ملسا كاعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الخول وتبينت
الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم ونفرت قوا وانقضى ملك
ذي تبغ وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفي أنوار التنزيل قد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من
ذي تبغ ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصير بعثت في خلافة الى المدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فأنهار بعض حائط بمدينة تدمر فأنكشفت الأرض عن تابوت طوله ستون
ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان
ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع
لسنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان
الا من دفنها قال فرقعنا غطاء التابوت واذا هي غضة كأنها دفنت في ليائها فكتمنا بذلك الى الوليد فأمر
بتركه في مكانه وأن يبنى عليه بالخمر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد
ابن عبد الله الكسائي * (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن باتخاذ
كرسى له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل بديعاهم ولا مهيا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد
من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل وزينوه بالواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من
ذهب شمر يرخها الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وعلى رأس نخلتين منها طاسان من ذهب
وعلى الآخرين نسران من ذهب وجعلوا بين جنبى الكرسى فى أسفله أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزبرجد الأخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر فاذا

ذكر وفاة بلقيس

صفة كرسى سليمان

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك واذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسي بمافيته دوران الرحي وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما ويسط الاسدان ذراعهما ويضربان الارض بأذناهما وكذا يفعلان في كل درجة يصعدونها فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران نأجه فوضعا على رأسه واذا قعدا طله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسي بمافيته والنسران والطاوسان والاسدان تنفخان على رأسه المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فيه التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ كذا في المدارك ويجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الجن على كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للفضاء واذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لا قامه الشهادات دار الكرسي بمافيته دوران الرحي والذي يدير الكرسي تنين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذناهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فتزعزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان وعجائبه وهو مما عمله خضر الجن * وفي المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجترأ أحد بعده أن يدنونه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي بجث نصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسديده اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزا كداس ابن كداس فهزم خليفة بجث نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه والاستمتاع به فوضع تحت الفخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدري أين هو * وفي معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر الا يركب اليه الرمح فخرج الى تلك المدينة فحمله الرمح على ظهر الساع حتى نزل بها بجوده من الجن والانس فقتل ملكها واستأصل ما فيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة وفق وأحبا حبا لم يحبه شيئا من نساؤه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب خزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي واذا كرم ملكه وأذكر ما كان فيه وما أصابني فيخزنني ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهذا الملك الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشما زجوت أن يذهب ذلك خزني وأن أتسلى برويته عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فقلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فهدمت اليه حين صنعوه فأزرتة وقصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية وصباح بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأناه فقال يا بني الله كبر سنن ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني ذهاب أيامي وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه ما مضى من أنبياء الله وأتبعهم بعلي فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجولون من كثير

سبب سلب ملك سليمان

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام ففهم خطيباً فذكر من مضى من أنبياء الله واثني على كل نبى بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحلك وأورعك في صغررك وأفضلك في صغررك وأحكم أمرك في صغررك وأبعدك عن كل ما يكره في صغررك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئاً ملاً به غضباً وغيظاً فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله بما أنبت عليهم خيراً في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كررتي جعلت تنبى على خيراً في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى فما الذى حدث في آخر أمرى فقال ان غير الله لم يعبد في دارك منذ أربعين صباحاً في هوى امرأة فقال في دارى قال في دارك فقال ان الله وأنا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شئ بلغك فرجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة ولائدها ثم أمر بثياب الطهارة فأثى بثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تمسها امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فأمر برمادف فرسله ثم أقبل نائباً الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرمادف وتعلت فيه بثيابه تدلل الله عز وجل وتضرع اليه بكى ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره فلم يرزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أمة ولديها الامنة كان اذا دخل مذهبها أو أراد اصابته امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمسه خاتمه الا وهو طاهر وكان مملكة في خاتمه فوضعه يوماً عندها ثم دخل مذهبها فأناها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تسكر منه شيئاً فقال خاتمى بأمنة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والأنس وخرج سليمان فأثى الامنة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمنة خاتمى قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير مملكة فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويسبونونه ويقولون انظر والى هذا المجنون أى شئ يقول برغم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمداً الى البحر فكان ينقل الخيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأربعة وشوى الاخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحاً علة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظما بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوماً فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبى الله سليمان بن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل انكرن شيئاً منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف ان الله وأنا اليه راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الجنابة فقال آصف ان الله وأنا فلما مضى أربعون صباحاً طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فحذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشى أعطاه سمكتيه فأعطى السمكة انى بلغت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التى ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمداً الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذته وجعله في يده ووقع ساجداً لله تعالى فحكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذى قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع اليه مملكة وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتموني بخبر فأثوبه فأخذته بعد أن جاؤا به اليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد وسبك عليه بالرصا ص

ثم أمر به فقتل في البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله ليلسط الشياطين على نساء الانبياء * وفي أنوار التنزيل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيه وفي نسائه * وفي كتاب أبي المعين النسفي وما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوماً وان الشياطين تواصلوا إلى نساءه وجواريه فقولوا لا كراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح أنه ما تواصلوا إلى نساءه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البوت ويتكفف إلى آخر ما ذكر * قال السدي كان سبب فتنة سليمان أنه كانت له امرأة ممنون يقال لها جرادة هي أبر نساءه وأمنن عنده وكان يأتيها على خاتمه إذا أتى إلى حاجته فقالت له يوماً إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك فقال نعم فلما اتحا كما عنده أحب أن يكون الحق لأهل جرادة فاستبلى بقوله فأعطاه خاتمه ودخل الخرج فجاء الشيطان في صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسأله خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا نفرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماءهم حتى دخلوا على نساءه فقاتلوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أحرقوا به ونشروا التوراة فقرؤوها فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة وانخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فاتبعه حوت وأقبل سليمان حتى انتهى إلى صياد في البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال انا سليمان فقام إليه بعضهم ببعض فضر به فشجبه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاء وحامت عليه الطير فعرف القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر فأتى بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد والطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فألقى في البحر فهو حي كذلك حتى تقوم الساعة * وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان ليجعله في يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك مغمضاً إذا دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انك مغمضون بذنبتك والخاتم لا يتماثل في يدك أربعين يوماً فقرأ إلى الله تائباً فاني اقوم مقامك وأسير بسيرتك إلى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هارباً إلى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فأقام آصف في ملكه يسير بسيرته أربعين يوماً إلى أن رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت * وفي أنوار التنزيل خطبة سليمان تغافل عن حال اهله لان اتحاد التماسيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره * وفي المدارك اماما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك أربعين سنة وأسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات يوم السبت وأواخر سنة خمس وثلاثين وتخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجن في عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله * وفي معالم التنزيل كان لا يصح سليمان يوماً الا نبت في محرابه بيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فأيامهم باقية قطع فان كانت نبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبت الخروب فقال لها ما انت قالت الخروب قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليجربه وانا حي انت الذي على منبتك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له فأراد ان يعي

وفاة سليمان

على الجن موته ليتقوا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ودعا الجن فذوا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكسفا على غصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى
اكتتمت الارضة فخرثم فتحو عنه وارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصافا كالت يوما
وليلة مقدار اربعين سنة على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة * ذكر أهل التواريخ أن سليمان كان عمره
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة * وفي المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
وملك بعد الفتن عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا
عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتدأه في بناء بيت المقدس لاربعة ماضين من ملكه وأقام في عمارة بيت
المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه وهذا بنا في ما تقدم أنفا من قوله فلم يتم
بعد اذ علم بدقأجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنان وأربعون سنة ومن
الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمئة
واثنان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف
وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمئة وقررب من
ستين سنة * ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف في سن عبد المطلب حين مات فقال
السهميلي ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة * وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل
مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثلثان وثمانون سنة ذكر هذه الاقوال الاربعة الاخيرة
مغلطاي في سيرته وقد عني قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالجنون كذا في شفاء الغرام ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا في نور العيون لليعمري * وفي سيرة
مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدكر موت عبد المطلب قال نعم اني يومئذ
ابن ثمان سنين * وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل
ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف جنازة عبد المطلب
وفي المتقي توفي عبد المطلب في ملك كسرى هرمزين أنوشروان * ومن وقائع السنة الثامنة كفاة أبي
طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كف أبو طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه وذلك لأن أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أم واحدة
وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفاة أبي
طالب ابووصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب واما لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب للكثرة وإنسنة وشفتته قيل بل كفله الزبير حتى مات
ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف النضول بعد موت عبد المطلب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بنف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبي
طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن
الاثير في أسد الغابة * وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حباشيدا وكان لا يحب أولاده كذلك
وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج * وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن
جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قط فقالت قر يش يا أبا طالب أخط الوادى وأجذب
العيال وهلكت المواشي فسلم استسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه
سحابة قماء وما زال يسبح والغلام معه فلما صار ابا زاء الكعبة وحوله اعميلة فالصق الغلام ظهره

وفاة عبد المطلب

كفاة أبي طالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم

بالكعبة ولا زال بشير بأصبغ ومافي السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال التامحي عصمة للارامل

الشمال بكسر الميم المثلثة الملهاء والغيث وعصمة الارامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعما لا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لابن طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى * وانشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأعجب

أعز عليه للنسوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد بأس وفترة * من الدين والاوتان في الارض تعبد

وأرسله ضوا منيرا وهاديا * يلوح كمالاح الصقيل المهند

وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعا أفرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصيحون رمما شعثا ويصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيتا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب حضور الإصنام والاعباد مع قومه * روى ان بوانة كانت صنما يحضره قریش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيدا وتسلكه النساء وتحتلقن رؤسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيسد مع قومه فبأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأتمم عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع اليهم مرعوبا فزعوا فقالوا له ما الذي رأيت قال اني كل مادوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهم السلام * قال العلامة الدواني في تفسيره قل يا أيها الكافرون اختلف الأصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيس انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة نوح عليهم السلام . وقيل انه لم يكن متعبدا فالتحتم ان كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء والتعبدا لا يكون الا بشريعة لان الحماكم هو الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذا العباد لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أي يتعبد الليالي ذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذا الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبادت غير الله قال لا قيل فهل شرب خمر اقط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر

وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الخفية وكان يسمع بأنهم ملة أبيه ابراهيم الخليل فطفق يطلبها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى فغفرله وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذ اؤا نامن الضالين فعلنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نضيل وأبوذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعنه بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صبي ثم ارتد حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الجشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل في الجود والكرم * ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشىروان وولايته ابنه هرمز السلطنة * وفي نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشىروان ملكا ذاع عدل ورأى ولكن كان يستحق الناس ذوى الحسب والنسب وبولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبر أنوشىروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء في بعض الروايات أن أباطالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفي معجم ما استعجم بصرى بضم أوله واسكان ثانياه وفتح الراء المهملة مدينة حوران * ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفي دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فسيما ان بدر بن مغيث الغفارى من كان يفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا أعز العرب فن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بني نضر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته وانذرهما فاقتلوا * وأما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة وكان معه رقعة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحد هم فجلس خلفها ففقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها ففصح كوامنها فقالوا لمنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك وجاء مثلها في سبب غزوة بني قينقاع أيضا كما سيبي في الموطن الثاني فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح واقتلوا مع بني كنانة فوقع بينهما دم فموسطها حرب بن أمية وأرضى بني كنانة من مثله صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بني جشم بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلوأه به فحرت بينهم ما خصومة فاقتل الحيان وحمل بن جدعان ذلك في ماله وكان ذا مال وثروة وسند كرسب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيبي في الباب الثاني في حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم * وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتداء أمره صعلوكا ترب البدين وكان مع ذلك شريفا فأتى لايزال يحني الجنائات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرة ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا ما رايتى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فعرض لاشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستر يح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

موت حاتم الطائى

موت كسرى أنوشىروان

ذكر حرب الفجار

الفجار ككتاب أربعة الجرة في الشهر الحرم اه قاموس

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

عظيم له عيان يتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج اليه فانساب اليه مستديرا بداره
عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقه ينظر
ويتفكر في أمره فوقه في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناها ياقوتتان
فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا ولا عظم ما وعند
رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير وآخرهم موتا الحارث بن مضا
صاحب العذبة الطويلة فاذا علمهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء الا تثر كالهيا من طول الزمان
مكتوب في اللوح عظام * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد الممدان
ابن حشرم بن عبد اليل بن جرهم بن خطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك يجني من الموت واذا في وسط البيت كوم
عظيم من الياقوت والؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة وأغلق بابها
بالجارة وأرسل الى أسبه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينفق من ذلك الكيف ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت بحفته يأكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت استظل بحفنة عبد الله بن جددان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر
ذكره أبو حنيفة وهو أن عمي رجل من عدوان وقيل من اباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم
معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلة من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمي تصغيرا عمي
على الترخيم وحذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جددان تبي بكني أبا زهير وهو
ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب روى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار
أن ابن جددان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغريا وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده
ويقبض على نساء القمرياء أخذته ففعلت منه جاسا وده فأخبر بذلك حين صا خلف لا يشرب بها أبدا فلما
كبر وهرم أراد بنوتهم أن يمهوه من تذكير ماله ولا موه في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه
اطعمه اطمة خفيفة ثم يقول له قم فأنشد لظمتك واطلب ديتما فاذا فعل ذلك أعطته بنوتهم من مال ابن
جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجهما وقد
اشتكت عنهما أفنككهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احدا كن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجهما دخلت حفشا ولبست شرا ثيابها
ولم تمس طيبا حتى تتر بها سنة ثم توفى بدابة حمار أو شاة فتقتض به فقلما تقتض بشي الامات ثم تخرج
فتعطي بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيرد الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء
البيت الصغير جدا سئل مالك ما معنى تقتض قال سمع به جلد لها كذا في صحيح البخاري * ومن وقائع
السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأل عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

نقيصة

دقيقة

أول ما رأى عليه السلام
من أمر النبوة

من أمر النبوة فاستوى جالساً وقال قد سألت بأباهريرة أني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر واذ بكلام فوق رأسي فإذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلاني بمشيمان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجدهما مساً فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعا في بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففقد أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هزأ بهما رجلى فقال أعد واسلم فرجعت أعدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

الباب الثاني

(الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبي طالب معه إلى الشام وذكروا فيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر الجبن وخلع هرم من السلطنة وقتل هرم وتولى كسرى برون السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر يريدان الشام وحلف الفضول وشكايته إلى عمه أبي طالب من آت يأتيه منذ ليل وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء)

خروجه عليه السلام
مع أبي طالب إلى الشام

*(ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه إلى الشام وفي حياة الحيوان خرج أبو طالب معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام وقال ابن الأثير في أسد الغابة إن أبا طالب سار إلى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والاول أكثر وفي الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي سيرة مغلطاي وشهر وقيل عشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب إلى الشام وكذا في سيرة البعري فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن اتاهم بالرحيل وأجمع للسيرة به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم إلى من تكفي لأبلى ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لا أخرج به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الراكب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر ومنها إلى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحير ابفتح الموحدة وكسر الميم سلة وسكون التخمية آخره مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيمنا وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدبر بحيرا وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصرانية يصير إليه علمهم عن كتاب يدرسون فيه فيمضون يتوارثونها كبارها عن كبار فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما حروا به ولا يكلمهم بحيرا حتى إذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حملهم على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا على تلك الاماكن غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلمت تلك الشجرة وأخصت أغصان تلك الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاماً ما يعشر قريش

وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حرو ولا عبد فان هذا شئ تكرموني به
فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فاشأنا اليوم فقال اني أحبيت أن أكرمكم
فلكم حق على فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم تحت
الشجرة لحداثة سنه اذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التي يعرفها
ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى النجامة على أحد من القوم ويراهما متخلفة فوق الشجرة على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما يتخلف
أحد الا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فلمحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا
ويتخلف رجل واحد منكم مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسباً وهو ابن أخي
هذا الرجل يعنون أباطالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله
ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث وأقبل به حتى أجلسه على
الطعام والنجامة تسير على رأسه وجعل يحير بالحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده فكدان
يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى
الا أخبرتنى عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله
ما أنغضت شيئاً بغضهما قال بالله الا أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلني عما بدالك ففعل يسأله
عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل
ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع
الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرنا وجعل أبوطالب يخاف على ابن أخيه لما يرى
من الراهب قال الراهب لاني طالب ما هذا الغلام منك قال اخي قال ما هو بك وما ينبغي لهذا الغلام
أن يكون أبوه حياً قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت
قريباً قال صدقت ارجع يا ابن أخي الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه
ما أعرف ليقصدن قتله فانه كائن لابن أخي هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا
واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريراً وكان رجال من اليهود قد رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتلوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره
فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتعبدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع
أبوطالب الى مكة سالماً فما خرج به سفر بعد ذلك خوفاً عليه كذا في المتقي * وفي المشكاة عن أبي موسى
قال خرج أبوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا
على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم وهبط اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمترون به فلا يخرج اليهم قال
فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين بعثته رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً ولا يسجدان الا النبي واني أعرفه بنجاة النبوة
أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاماً فلما تأهوا به وكان هو في رعية الأبل
فقال ارسلوا اليه فأقبل وعليه نجامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى في شجرة
فجلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه
قالوا أبوطالب فلم يزل ينشده حتى رده أبوطالب وبعث معه أبوبكر بلالا وزوده الراهب من السكر
والزيت رواه الترمذي * وفي حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطي وفي الحديث وهسم في قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ
عشرين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي قال ابن حجر
رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقطعة من حديث آخر وهما من أحدر وانه وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة
ان بحرار أي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به وذكروا ابن منده وأبو نعيم في الصحابة
وهذا كما سبق يثبتني على نعتيهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم
من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخيفية وهو محل نظر * (ذكر رعيه
صلى الله عليه وسلم الغنم) * في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أراها على قراريط لأهل مكة انفرادا خارجة البخاري
وقد رواه سعيد بن أبي أخينة فقال فيه كنت أراها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد
يعني كل شاة بقيراط * وقال الجري القراريط موضع ولم يرد ذلك القراريط من الفضة وذكر
مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان رعي غنم أهله بأجباد على قراريط
* وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر
بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول
ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين * وفي بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة * ومن حوادث السنة الرابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحالة بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيفة للنجمان بن المنذر فقال له
البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أن تجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق
نخرج عروة الرحالة وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتمين ذي طلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأقأت قريشا فقال ان البراض قد قتل
عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهووازن لا تشعروا ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم
قبل أن يدخلوا الحرم فاقبلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم
أباما عديدة والقوم يتساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس
منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم الخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا
في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل
على أعمامي يوم الفجار اى كنت أنا ولهم النبل وأرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها ويحفظ متاعهم
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة
* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره
ورمى فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار
لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن اسحاق كان الفجار
الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحرب يوم أعظم ولا اذهب ذكر في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم

ولادة عمر رضي الله عنه

حرب الفجار الآخر

قريش والفهام كناية وبين قيس عيلان فالتقوا بعكاظ كذا في شفاء الغرام وقيل انه شهيد يوم شمطة
 أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا ليس بشئ كذا في أسد الغابة
 * وفي السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طحانة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب
 أو العباس لسفر اليمن للتجارة ولما تهيأ لذلك التمس من أبي طالب أن يعث النبي صلى الله عليه
 وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه في الطريق كثير من
 الخوارق كذا في روضة الاحباب * وفي السنة السابعة عشر ولد خايط بن أبي بلتعة
 * ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماة والاشراف بالمدائن وخلعوا هرير طلمة وسلموا عينييه
 وتركوه * وفي السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرير الظالم بن أنوشروان
 العادل بعد خلعه وكانت ولاية هرير من احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام وقيل اثنتي عشرة
 سنة * وفي هذه السنة تولى الملك كسرى بوزين هرير من أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية
 وهم أحد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمسمائة وسبع وعشرون سنة ومعنى بوزين بالعربية المظفر
 والفرس يسمونه خسرو * ولما تفر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هرير والفرس بالغوا في ملكه
 وسلطته لكن الرواية المعتمدة عليها مثل رواية حمزة الاصماني وغيره انها كانت له احدى عشرة ألف
 جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن
 والعربية والزومية وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلًا في حضرته سوى التي كانت في البلاد
 والامصار وأطراف مملكته * وفي حياة الحيوان ان كسرى بوزين كان له خمسون ألف دابة واثنا
 عشر ألف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشي معه مائتا ألف انسان معهم النجاس
 والمعاطر يشم منها الرائحة الطيبة والمشمومات العبقية وكان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدين
 لرش الماء في طريقه لطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن السمائل شجاعا ذا قوة بدنية
 وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
 من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها
 أحد وكانت عنده مثال يدوكف من عاج لها خمس أصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج
 في الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
 الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة * وروى
 انه أصاب كنزا أتى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار
 اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزائن آباءه وأجداده في السفن فأدثها الريح الى
 كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام فأبى ومزق
 الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مزق الله ملكه كما مزق كتابي فوقع في ملكه
 ترزله وقتة فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وسيجيء في الوطن السادس
 في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف * ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم لم حرب
 الفجارا لثاني عند بعض الرواة في سؤال وقد سبق ذكره * ومن وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس
 ان أبا بكر رضي الله عنهما صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة في سنة النبي صلى الله

ولاية كسرى بوزين
 هرير بن أنوشروان

صحة أبي بكر للنبي
 في تجارة الى الشام

ذكر حلف الفضول

شكواه عليه السلام الى
جمعه ابي طالب بما يأتيه

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلاً فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحير يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحير اهو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي صلى الله عليه وسلم وفي المتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه * وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشاً كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للظلم من الظالم فأجابوه ما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حر النعم ولودعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يروا ظملاً ببيت مكة الا غيروا * وأسموا هم الفضيل بن شراة والفضل بن قضاة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضل ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول * وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقبل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم اني منذ ليل يأتيني آت معه صاحبان له فيظنرون الى ويقولون هو هو ولم يأن له فقد هالتني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشيء حلفت ثم رجعت اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بني الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفه حتى افهلاً جد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكلاب يتطبب بمكة فخذته حديثه وقال عالجهم فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنتك هذا طيب اللخير فيه علامات ان طفرت به الهى ودقمت له وليس المرثى من الشيطان ولا كنه من النوايس الذين ينجسون القلوب للنسوة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلاً وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعته منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الى رجلان فجلس أحدهما جانباً والآخر الى جنبى ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم ردا قلبي مكانه وضلعي فاستيقظت والسقف على حاله * وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيحى

الباب الثالث

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وترقج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالاً وذكر سراريه وأولاده وتزوج بناته وأختاته وهدم قريش الكعبة وبناها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى بربور النعمان بن المنذر)

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

خروجه عليه السلام
مع ميسرة الى الشام

مع ميسرة عبيد خديجة لاربعة عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وتزوجها بعد ذلك شهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلا من قومك في تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها في ذلك لغلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت أعطيتك ضعف ما أعطى رجلا من قومك * وفي رواية أنها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري حمدا فقبل بلغنا ذلك استأجرت فلانا بكرين ولسنا نرضى لخدمته دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفي رواية كانت بين خزيمة بن حبيب السلمي ثم البهزي وبين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلامها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من أرض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز أعياء على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضعهما على أخفافهما وعودهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب ولهما مارغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخرج عودها ولما اطمان تحتها انضرت وانورت واعتشوشب ما حولها وأصبح ثمرها وتدلأت أغصانها ففرقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحد من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال اليك عنى تكلمتك أتكلمت العرب بكلمة أثقل على من هذه الكلمة وكان ذلك مكر من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رق أيضا فجعل ينظر فيه مرة واولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرى ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة طن أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرًا فأخذ يجمع بعض سيفه فانترعه وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راك الذي أفزعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راككم منى فوالذي رفع السموات بغير عمد ما نزل بي ركب هو أحب الي منكم واني لا جد في هذه العجيفة أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار يده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين بعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجل من قومه قال لا ولكن خادم له وحده بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبي الذي بعث في آخر الزمان واني أجد في هذه العجيفة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية وان له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى لارى فيك شيئا ما رأيت في أحد من الناس انى لا حسبك النبي الذي يخدر ج من تهامة وانك لصريح في ميلادك ولا مئ في أنف من قومك واني لارى عليك محبة من الناس واني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤمّنون الشام ثم باع

الذي صلى الله عليه وسلم سلغته فوق عينيه وبين رجل نزع فقال له الرجل احلف باللات والعزى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لا أمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول
قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتنا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر يرى ملكين يظلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه الحجة
من ميسرة وكان كأنه عبيد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون
فلما رجعوا وكانوا بمكة فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهر وخديجة
في علمية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملك يظلان عليه فأرته النساء
فحجن لذلك ودخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بماء فحسرت بذلك خديجة ثم قدم
ميسرة ودخل عليهما فأخبرته بماء رأت فقال ميسرة قد رأيت هذامننا من خارجنا من الشام وأخبرها بالبيع
وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي حالفه
في البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمعت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة
مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها
كانوا أحراصا على نكاحها ولكن شرقتها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خديجة فرجع
إلى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخبري وجئت إليك وفد على رسول الله مسلما
بعد فتح مكة والله أعلم * (ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم) * في المتقى
* روى أن خديجة ذكرت أول ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفي السمع الطمين
قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منهم عتيق بن عائذ
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوجت * وفي سيرة مغلطاي
ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عاينها بعده أبوهاالة النباش التميمي وهو من بني أسد بن عمرو
فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى أباهاالة ويقال له هند
* وفي سيرة مغلطاي فولدت له هنداً والحارث وزينب وكانت تسمى أم هند وتدعى الطاهرة
* وفي المتقى فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوجت وهي بكر عتيق بن عائذ
ثم هلك عنها فترجها أبوهاالة النباش بن زرارة أحد بني عامر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له
رجلاً وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطني أبوهاالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله
وقال أبوهاالة هند بن زرارة النباش فولدت له هند بن هند * وفي المتقى اسم أبيهاالة هند
* وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوجها أولاً أبوهاالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وأبو عمرو وصح
أبو عمرو قول ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتيبة غير الأول * (ذكر هند بن هند) * وهو ابن خديجة قال
ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وعاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً إلى أن قتل
مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن عمار * وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته
وتركوا جنازتهم وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصيحاً بليغاً وصافاً وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أباً وأخاً وأختاً ابني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة رضي الله عنهم أجمعين * وأما الجاريتان
الذكرتان في أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما بشيء والله أعلم * وفي هذه
السنة الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً
تزوج كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ذكر من خطب خديجة

ذكر هند بن هند

تزوج عليه السلام خديجة

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأما فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي قال ميسرة عبد خديجة * وفي الحدائق قالت نفيسة بنت منه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتني خديجة دسيسة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجعت من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما يبدي ما أتزوج به قلت فان كفيتم ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تخيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قلت على قال افعل فذهبت الى خديجة وأخبرتني فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن انت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجها وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة أيام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين * وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة * وقال البراق تسع وعشرون قد راهاق الثلاثين كذا في سيرة مغلطاي وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في سيرة مغلطاي وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة * قال ابن اسحاق تزوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المتقى تزوجهما عمرو بن أسد وسبي * روى ابن شهاب الزهري أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو مثل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد رضيت فدعاها فسأله عن ذلك فخطب اليه فأذبحه فخلعت خديجة أباها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما سمعها الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكمها ابن أخيك محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب أنسكته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحي * وفي المتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد تزوجهما وان أباها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة فصنعت طعاماً وشربا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقامت خديجة لابلها ان محمد ابن عبد الله يخطبني فزوجها اياه فخلعته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا تزوجوا نساءهم خرجهم الى دولابي * وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشئ ليعتبه به الى أبيها حتى يرغب فيه فيزوجها خريجه ابن السري كذا في السمط الثمين * وقدرى ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ونسبني معه وعصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الا رجح وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسم قتر وجهار رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تسكر العشيبة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبت في الاتصال بجلدكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم سكنت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش أنى قد أنسكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

ذكر وليمة عليه السلام

ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين

التمين وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال إن أباطالب
أصدقها أذيجوز أن يكون أبوطالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل
صداقا وقد ذكر الدواني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب
وفي المتقي الصداق أربع مائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم * (ذكر وليمة عليه السلام
عليه وسلم) * ذكر الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب لخرج فقالت له
خديجة إلى أين يا محمد اذهب وانحرج زورا أو خزوريا وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم
وهي أول وليمة أوأها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقي فأمرت خديجة جواريا أن يرقصن ويضربن
بالدفوف وقالت يا محمد مر علك أباطالب ينحرج بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهلم
فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عينه
وفرح أبوطالب فرحاشديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكروب ودفع عنا الهموم وعاشت
خديجة بعد النكاح أربعين سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي
والباقية بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم الأبراهيم فانه من مارية القبطية وسجى
وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة * (ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين وعددهن اجمالا وسجى تفضيل كل منهن في محله ان شاء الله تعالى) * قال الحب
الطبري في السطح الثمين في مناقب أتهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليها إحدى عشرة
امرأة ست من فريش وأربع عربيات وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل من سبط هارون
ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشيبة الاسدية أتمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وهي
سيدة النساء وأسبقها نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف
في أن أول امرأه تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت
واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملته * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام
أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى في هبة الخاوى
وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلها ما خلا في صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر زك الله خيراتها لا والله ما رزقني الله خيراتها آمنتني حين كذبني
الناس وأعطيني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي
صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى
أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني
فلا أعدل بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامر بم واجت من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك قال الذي تختاره وبنين الله به أن فاطمة بنت
محمد أفضل ثم أتمها خديجة ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر
وللاختلاف في نبوتها * قال القونوي في شرح عقيدة الطحاوى لآلة وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

للاشعري فانه يجوز ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من نبئ وهن ست حقاً وسارة وهاجر
ومريم وأم موسى وآسية امرأة فرعون * وفي قصيدة بدء الامالي * وما كانت نياقات انثى وفي
شرحها وقد وقع الاختلاف في نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوتهن
ومن قال ان مريم كانت نياقة قد رد قوله * وفي أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستبأ امرأة لقوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى * وقال أبو امامة بن النخاس ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها وانصرتها وقيامها لله بحالها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامة لم يشركها فيه أحد لا خديجة ولا غيرها مما عتبرت به عن غيرها * وتزوج عائشة بنت أبي بكر
ابن أبي قحافة القرشية بحكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل
عشر سنين وكان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وأمها أم
رومان بنت عامر بن عويمر وتكنى عائشة أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبي بكر
وهو الصحيح * ويرى أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً ولم يثبت زوجه آمنه أبوها
وأصدقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشيء تابعها
عليه وفقدتها عليه السلام في بعض أسفاره فقال واعرساه خرجة أحد كذا في المواهب اللدنية
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أمها ثموس بنت قيس بن زيد زوجه اياها سليط
ابن عمرو ويقال أبوها طيب بن عمرو بن عبد شمس وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة بعد موت
خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وأبو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجه أبوها وأصدقها أربع مائة درهم
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة
فأتى بها عنها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لأمها
زوجه اياها قبيصة بن عمرو والهلالي وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وقيل يوم بدر كاسبي * وأم سلمة هند وقيل رملة والاول أصح بنت
أبي أمية سهيل ويعرف بآد الراكب القرشية أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن
علقة بن فiras ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
أخطأ وانما هي بنت زوجها وأخواها لآبها عبد الله وزهيرا بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت أم سلمة من أجل النساء خرجة أبوجهم العلاء الباهلي * وقال أبو عمرو تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شوال ونجى بها في شوال والله أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمها عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت
عبد المطلب فولدت له سلمة وعمرا ورقبة وزينب ذكره ابن اسحاق وسيجيء تفصيل نكاحها ووفاتها
وذكر أولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة وأصدقها فراسا حشوه ليف وقد حاصفها
ومجسته وذكر الملاح في سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم يبلغ ولا أراه يصح والله تعالى أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد * وزينب بنت جحش بن رباب العريية أمها أمية

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجهما من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقبل سنة ثلاث زوجه اياها أخوها أبو أحمد
 ابن جحش وأصدقها اربعمائة درهم * وجوزية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية العربية
 قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها اربعمائة
 درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه اياها وأصدقها اربعمائة درهم * وأُم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
 صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفيية بنت أبي العاص عمة عثمان بن مظعون
 زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبيشة وأصدقها النجاشي عنه اربعمائة دينار وهو الذي خطبها
 على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبيد الله بن جحش * وصفيية
 بنت حبي بن اخطب الغيرة من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بني النضير أمها برة
 بنت شمول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة
 ابن أبي الحقيق وكان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
 الهجرة وكانت من سبا يا خبيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها صداقها * وميمونة بنت الحارث العربية
 الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
 خالة ابن عباس وخالد بن الوليد واخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
 أم عبد الله بن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد وعصماء
 بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمعي فولدت له أبا أبي وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن
 عبد الله بن مالك الهلالي فهؤلاء اخواتها لآبائها واخواتها لآبائها اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن
 أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها على
 فولدت له يحيى وسلي بنت عميس اخت اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت
 حمزة ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلامة بنت
 عميس اخت اسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي وزينب بنت خزيمة زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم ذكركم جميعه ابو عمرو * وكان يقال اكرم عجوز في الارض أصهارا هند بنت عوف أصهارها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلى ابنا
 أبي طالب وشداد بن الهادي ذكره ابو سعيد في شرف النبوة كذا في السمط الثمين زوجه اياها
 العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عنه اربعمائة درهم * هذا ما نقله ابن اسحاق من ان صداقه
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اربعمائة درهم وقد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا كثر نسائه اثنتي عشرة اوقية ونساء قالت ائدرى ما اللش قلت لا قالت نصف اوقية
 فذلك خمسمائة درهم فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا الولي بالحق لانه
 متفق على صحته ولان راويه معه زيادة علم كذا في السمط الثمين * وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة
 في حياته وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي بلا خلاف وعن أم ولد هي مارية بنت شمعون
 القبطية أم ابراهيم وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره وجملة ثلث عشرة
 امرأة * الاولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل أم شريك القرشمية
 العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت داود كذا في المواهب
 اللدنية * وفي بعض الكتب بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي وكان ذلك بمكة
 وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي العسكر بن عيم بن الحارث الأزدي فولدت له شريكا وقيل

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاول اصح وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخولها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار * قال ابو عمرو والصواب
غزيلة وقد عدها احمد بن صالح المصري في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره ابو عمرو وما
خلا الاطلاق فحكاه الفضائي الرازي * وقال صاحب الصفوة هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية
قال والاكثر على انها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت
وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها فخرجها في الصفوة
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان قال ان الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم السلمي ويجوز ان تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت
حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تسخبي المرأة ان تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتووي اليك الآية قالت عائشة يا رسول الله ما اري ربك
الايسار في هواله رواه الشيخان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز ان يكون
وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الفضائي الرازي قال فلما ارجأها النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها عثمان ويجوز ان يكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفي المكشاف وغيره من التفاسير
اختلاف في انه هل اتفق ان تهب امرأة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا أم لا عن ابن
عباس لم يكن عنده أحد منهن * وآية واحدة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم لم تقبل
والعائل باتفاق ذلك ذكره ابن عاصم بن ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم * الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجاني
في النسابة وهلك في الطريق قبل وصولها اليه ذكره ابو عمرو وابوسعيد * الثالثة عمرة بنت يزيد
ابن الجون بفتح الجيم الكلاية ثم الوحيدة وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلاية * قال
ابو عمرو وهذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوزت منه حين ادخلت عليه فقال لها
لقد عدت بمعاذ فطلقها وامر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فتمتعها بثلاثة اوثاب * قال ابو عمرو هكذا
روى عن عائشة رضي الله عنها وقال قتادة كان ذلك في امرأة من بني سليم وقال ابو عبيدة انما ذلك
لاسماء بنت النعمان بن الجون * وهذا كذا ذكره ابن قتيبة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال في عمرة هذه
ان اباهما وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك ان لم تعرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفي المتقي قال عمرة هذه بنت القرطاب وقيل انه تزوجها فقال
ابوها ذلك فطعها ولم يبين بها * الرابعة اسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل * وفي المتقي
وقيل أمية بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة
وأجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها
فقال قتادة وابوسعيد انه صلى الله عليه وسلم لمادعاها قالت تعال انت وأنت أن تجي * وقال بعضهم
قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت بمعاذ وقد أعاذك الله مني * وفي المتقي أعذت
الحقي باهلك وعن عائشة رضي الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا
منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بعظيم الحقي بأهلك أخرجه البخاري
وقيل ان نساء صلى الله عليه وسلم علمن ذلك فانها كانت من أجل النساء فخن أن تعلمن عليه فقلن لها
انه يجب اذا دنا منك أن تقول أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم
قد عدت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقصة * وقال الجرجاني قلن لها اذا

أردت أن تحظى عنده تعوذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها الحق
بأهلك خلف علمها المهاجرين أنى أمية الخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحذرها فقالت لم يدخبلني
وأقامت له البيعة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن
قتيبة لما دخل علمها قال لها هي لي نفسك قالت وهل تهب المملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها
عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بها ثم سرت عنها وتمعها وقيل
المتعوضة امرأه غيرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تسكونا تعوذنا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان
بأساء وضع فقال الحق بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بني الحنون من
أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف في السكندية كثير جدا وقد قيل في اسمها أمية ولم يذكر
ابن قتيبة غيره وقيل أمامة والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مملكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد
ولما دخل صلى الله عليه وسلم علمها قال لها هي لي نفسك القصة المتقدمة أنفا إلى آخرها عن ابن قتيبة
وحكاها أبو سعيد في هذه والأصح أنها تعوذت من النبي صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها
وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضائي والاول أصح * السادسة فاطمة بنت الفخار بن سفيان
الكلابي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخبرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا
ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا
رواه ابن اسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خبرت أن زوجها أمها فاخترت الله ورسوله وتابع أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير
تسع نسوة وهن اللواتي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل ان الفخار بن سفيان عرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي بها وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه
عند ابن قتيبة * وفي المتقى وقيل انها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت
بها * السابعة غالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عنده ماشاء الله تعالى ثم طلقها وقتل من ذكرها ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله
عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قتيبة بن قيس القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت
قيس بن معدى كرب السكندية اخت الأشعث بن قيس الكندي ويقال قتيبة والصواب قتيبة
زوجه أياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف إلى حضرموت فمات بها وقبض صلى الله عليه وسلم
في سنة إحدى عشرة قبل قدمها عليه من بلدها حضرموت وقبل خروجها من اليمن وقبل دخوله
بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شئت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمهات المؤمنين
وان شئت الفراق فلتنكح من شئت فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت
فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشيء ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها وبذلك احتج عمر على أبي بكر انها ليست من أمهات
المؤمنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد
والفضائي الرازي التاسعة سبأ بنت أبي الصلت السلمية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات قبل أن يدخل بها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها حكاهما أبو عمرو ولم يحك أبو سعيد غير الأول العاشرة شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة السكية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلك قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو وغيره وفي المتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال أبو سعيد والفضائي ليلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيرة فاستماتته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب وقيل هي التي وهبت نفسها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى ليلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلت الاسد ثم تزوجها فقالت أفلني فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكسحها بياضا فقال ألحقى بأهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاهن شيئا خرج أحمد * وفي المتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردها فهو لأجمله من ذكر من أزواجه عليه السلام وفارقهن في حياتهن بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قرناه فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض ما ثبت عنده صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خمسة بنية بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختف في ملىكة وسبأ أهل ماتتا وأطلقهما مع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الفضال وبنت طبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة وأسماء الغفارية واختلف في أم شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيمة التي جهل حالها فالفارقات باتفاق سبع واثنان على خلاف والميتات في حياتهن باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر أبو سعيد في شرف النبوة أن جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس أنه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيي بن أخطب ولقوله تعالى ترجئ من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ترجئ بهن مرة وبغيرهم مرة تؤخر وتؤوي تضم يعني ترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء * روى أنه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى خمساً وآوى أربعاً كذا في الكشف وكذا ذكره المنذرى * (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعقد عليهن) * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الأولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال أبو اليقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد بها برصا ويقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الأثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوها ان بها سوءاً ولم يكن بها سوء فرجع اليها أبوها وقد برصت ويقال هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصيبة فقالت أخاف ان تضغو صبيتي أي يصيحوا ويبكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

ذكر من خطب عليه السلام من النساء ولم يعقد عليهن

وتركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها في سبي فغيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قبل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أني فلقيت أباها فأذن لها فعدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هانئ فاخته او هند على اختلاف في اسمها بنت أبي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأمرني أنزل الله تعالى انا أحللك لزوجك والاني آتيت أجورهن وماملكت يمينك مما افاء الله عليكم وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والاني هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجه الترمذي * وفي رواية عند غيره عن أبي صالح عن أم هانئ قالت نزلت هذه الآية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهى عني لاني لم أهاجر السادسة ضباعة بالصاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قريط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكرنا الخمس الفضائل الرازي قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأما بنت حمزة وهي السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هي ابنة أخي من الرضاعة وعزة بنت أبي سفيان وهي الثامنة عرضتها اختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تلحل لي لكان أختها أم حبيبة هذا ايضا دأمر في خصائصه صلى الله عليه وسلم في الفصل الثاني من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفي المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهو لاء النساء اللائي ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه والله أعلم * (ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سراري أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم في بعض السبي فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر وهي من انصنا قرية من اعمال مصر ذكره في فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن لهيعة مارية من حفن من كورة انصنا كذا في سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المشاة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصيما يقال له مأبور وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من غسل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا في غسل بها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في غسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا في المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم فولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعتقها ولدها فتوفيت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهي ابنة شمعون بن زيد من بني قريظة وقبل من بني النضير والاول أطهر وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر سراريه عليه السلام

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سبباها ووطئها
 بملك اليمين وقيل أعتقها وتزوجها في سنة ست ولم يذكر ابن الأثير غيره وكانت قبله تحت رجل من
 بني قريظة فسبها وتزوج بها وقال الزهري استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها ذكر ذلك كله
 أبو عمرو وصاحب الصفوة الرازي وأما المسبية والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائي
 ولم يذكرهما من أخبارهما شيئا والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثابهن
 وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن إلا من وراء حجاب وأزواجه أمهات المؤمنين سواء من مات
 عنها أو ماتت عنه وهي تحته في تحريم نسكاهن وجوب احترامهن لافي نظرة ولا في خلوة ولا
 يقال بناتهن أنكرات المؤمنين ولا آباؤهن ولا أمهاتهن إحداد وجدات ولا أخواتهن
 أخوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاقي عقد عليهن أو خطهن
 أو عرضن عليه ولم يدخل بهن أسماء بنت الصلت السلية وأسماء بنت النعمان وقيل بنت الأسود
 الكندي وعمرة بنت الحارث المزينة وأمامة ويقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الصالح بن
 سفيان وأمية بنت شراحيل وحبشية بنت سهل وحمنة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال
 خويلة السلية وخويلة بنت هذيل التعلبية وسلي بنت نجدة الليثية وسناء بنت سفيان الكلابية
 وسناء بنت الصلت السلية * وفي تاريخ أمراء خراسان للسلامي سناء بنت أسماء السلية عمه عبد الله
 ابن حازم أمير خراسان تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحاً انتهى وسودة
 القرشبية وشرافة بنت خليفة الكلابة وصفية بنت بشارة بن نضلة وضباعة بنت عامر والغالية
 بنت طبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية الكندي وغزيرة بنت حكيم العامرية
 وفاخشة بنت أبي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الصالح الكلابية وقيلة بنت قيس بن
 معدى كرب وقيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة
 بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهند بنت يزيد وأم حبيب
 ابنة عمه العباس ونعمانة العنبرية وأم شريك الانصارية وأم شريك الغفارية * (ذكر أولاده صلى الله
 عليه وسلم وكنيتهم ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه) * وجلة ما اتفق عليه ستة ابنان
 القاسم وبرايم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها
 وفاطمة وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء قيس لم يكن له صلى الله عليه
 وسلم سواهم حكاة أبو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر
 والطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث * وقال الزبير بن بكار كان له
 غير ابرايم والقاسم عبد الله مات صغيرا بكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر
 أهل النسب قاله أبو عمرو * وقال الدارقطني وهو الاثبات وسعي بالطيب والطاهر لانه ولد بعد
 النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الخدائق وقيل عبد الله
 غير الطيب والطاهر حكاة الدارقطني وغيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وأربعة اناث
 وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والطيب ولد في بطن والطاهر والمطهر ولد في بطن ذكره
 صاحب الصفوة فيكونون على هذا احدى عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
 مناف فيكونون على هذا اثني عشر وهذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد
 المبعث * وقال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابرايم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم
 يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل

ذكر أولاده عليه السلام

من مجموع الأقوال على ثمانية ذكور اثنين متفق عليهما القاسم و ابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف
وعبد الله والطيب والطاهر والمطهر والأصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن
وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قلت له شام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما
أشياءنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان
رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا أخرجه أبو الجهم الباهلى وكان أكبر ولده صلى الله
عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنين وقال مجاهد
مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث
أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم
أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل أول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم
فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية أكبر من أم كلثوم وهو الأشبه لان عثمان تزوجها أولا في أول
اسلامه ثم أم كلثوم بعدها بعد وقعة بدر والظاهر ان الكبيرة تزوج أولا وان جاز خلافه والاكثر على
أن فاطمة أصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب أكبرهن سنا قاله أبو عمرو * (ذكر زينب رضى الله عنها) *
قد تقدم انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم
أيها ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها * (ذكر من تزوجها) * وكان تزوجها ابن خالتها أبو العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الأكثر وقيل
هشيم وقيل مهشم وفي المتن اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابنها واقها قاله
الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا
وتجارة وأمانة فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتخلفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجها زينب فلما أكرم الله نبيه بنوّه آمنت خديجة وماتت
فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك بأى
امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما يسترني ان لي بامرأتى أفضل امرأه من
قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة * (ذكر هجرتها) * عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كاهن أو ابن كاهن تريد المدينة فخرجوا
في اثرها فأدركها هبار بن الأسد فجعل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها فألقته في بطنها وأهرقت
دما وسيجي عني غزوة بدر فاشتجر فيها بنوها ثم وبنو أمية فقالت بنوها ثم نحن أحق بها وقالت بنو أمية
نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عندهم فكانت تقول لها هذا في سبب
أسبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تطلق فتجيبني زينب قال بلى يا رسول الله
قال فخذنا مني فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن تريعى قال لابي العاص فقال
فلن هذه الغنم قال زينب بنت محمد فسا راعيا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا نعطيها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم ففرقه فقالت من أعطاك
هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا وكذا فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر زينب رضى الله عنها

ذكر هجرتها

فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي علي بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناقي أصيبت في قتل بلع ذلك علي بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنقص به حق فاطمة * قال عروة ما أحب ان لي ما بين المشرق والمغرب وانني انتقص فاطمة حقها هولها وأما بعد ذلك علي أني لا أحدث به أحدا خريجه الدواني * وقد روي أن أبا العاص لما أسرى يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجته الفضائي ولعل الهجرة الاولى كما ثبت بارسال أبي العاص فلما منعته اقر يش خرج زيد وأتى بها ولا تضاد بينهما وسجي عذرا لسلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الاسلام * (ذكر وفاتها) * ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسجي في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم وسقطت على صخرة وأهريق دمها ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فزبد وجهه ثم سرى عنه فساءله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجته سعيد ابن منصور في سنه وكان زوجها أبو العاص محبا لها فقال وهو متوجه في بعض أسفاره الى الشام

ذكر وفاتها

ذكرت زينب لما وركت اراما * فقلت سقيا الشخص يسكن السكرما

بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل يعمل سميني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى الى الزبير بن العوام * (ذكر ولدها) * قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت أو صته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها اوصى بها اليه فولدت له ولدا سمى حمدا وقيل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة * وروي أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقلبري ليت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها الى الحسن بن علي فتزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو وذكر الدواني أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتهما كذا وكذا * (ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصحبه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الاصم والذى عليه الاكثر أن زينب أكبرهن ولدت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة * (ذكر من تزوجها) * كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب واختها أم كلثوم تحت أخيه عتبة فلما نزلت تبثيدا أبي لهب وتب قال لهما رأيي من رأسكم حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلاهما فقتلوا رقية عثمان ابن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع

ذكر ولدها

ذكر رقية بنت رسول الله

وفي حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان قتيان أهل الحبشة يتعزّضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولا بن أن تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكروا غيره ما يدل على أن تزويجها أياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها أتت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن تزوجك أي امرأه شئت من قريش فقال أن تزوجتموني ابنة أبيان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتهما فزوجه فقارها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان * (ذكر تزويج عثمان رقية) * كان يوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى أن تزوج كريمة عثمان بن عفان خرجها الطبراني في صحيحه وخرج خزيمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمة يعني رقية وأم كلثوم * (ذكر هجرتها) * كانت رقية ممن هاجرت المهاجرتين عن أنس قال أول من هاجر إلى ارض الحبشة عثمان وخرج معه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأته من قريش فساءلها فقالت رأيتها فقال على أي حال رأيتها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله أن كان عثمان لا قول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط خرج خزيمة بن سليمان والملا * (ذكر وفاتها) * عن ابن شهاب أنها كانت أصابتها الحصبة فمضت وتخلت عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشير بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجها أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجها عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجها الدولا بن وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمة صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * (ذكر ولدها) * ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فقمر عنه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرة أبيه عثمان وذكر الدولا بن أنه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والأصح ما تقدم وسقطي وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع * (ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهي ممن عرف بكسنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في أيها أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة * (ذكر من تزوجها) * وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها خلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يبين بها ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبيني ولا أحببك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أمانني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه نحر ج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليسلا فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلني كما دعا على محمد آتاني ابن أبي كبشة وهو حكمة وأنا بالشام فعدي عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج إلى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يسفرك بالذي دنا فمدي في مكان قاب قوسين أو أدنى ثم ثقل ورد الثغلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرج إلى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فاني أخاف دعوة محمد فجمعوا أحماهم وفرشوا العنينة

ذكر تزويج عثمان رقية

ذكر هجرتها

ذكر وفاتها

ذكر ولدها

ذكر أم كلثوم بنت رسول الله

في اعلاها وباتوا حوله فشاء الاسد فجعل يشتم وجوههم ثم نسا ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخذشه فقال قتلتني ومات وروى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهله * فها أكيل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتة وعتيبة ومعتب ودرّة أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقدمت الكلام في سبعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر وبعضهم عكس الأمر وقال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتة المكبر هو الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي غياض كلامه في الشفاء كذا في منزيل الخفاء * (ذكر كيفية تزويج أُم كلثوم عثمان) * عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمت حفصة بنت عمر من زوجها فزعم عثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خبي من ذلك أن تزوج أنا حفصة وأن تزوج عثمان خبيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربيعة بن خراش عن عثمان أنه خطب الى عمرا بنته فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أذلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خيره منك قال نعم يا بني الله قال تزوجني ابنتك وأن تزوج عثمان ابنتي خرجه المحمدي * (ذكر أن تزويجه أياها كان بوحي من الله تعالى وأمر منه) * تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أنزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتبس نارا فرجع بالنوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أنزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أنزوجك أختها وعن ابن عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة ثم هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل يأمرني أن أنزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجهما الفضائي الرازي * (ذكر وفاة أم كلثوم) * ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيها تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقدر ويت هذه القصة في رقية وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدم وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها ووروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيت ذلك جمعا وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغت آذني فلما فرغنا

ذكر تزويج أم كلثوم

ذكر وفاة أم كلثوم

ذكر فاطمة بنته صلى
الله عليه وسلم

ذكر وصيتها الى أسماء

آذناه فألقى الناحقه وقال أشعريها يا به قالت ومشتطناها ثلاثة قرون وألقناها خلفها وعنها
أنه صلى الله عليه وسلم قال أبد أن بيا من أومواضع السجود منها أخرجها ما أي البخاري ومسلم وعن
ليلى بنت قائف الثقفية قالت كمت من غسل أتم كل يوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول
ما أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم المخفة ثم أدرجت في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها ففنا ولنا ثوبا ثوبا أخرجه الدوالي * (ذكر
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * في الصفوة ولدت فاطمة وقرش بنى السكبة قبل النبوة
بخمسة سنين وهي أصغر بناته وفي ذخائر العقبي وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسة سنين وقرش بنى
السكبة وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو وولدت فاطمة
سنة إحدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغاير لما رواه ابن اسحاق أن أولاده كلهم ولدوا قبل
النبوة إلا إبراهيم * وعن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر
أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت انت وقرش بنى البيت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمسة سنين أخرجه الدوالي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حباً شديداً وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك
إذا قبلت فاطمة جعلت لساتك في فمها فمكاً نكثريد أن تلعبها عسلاً فقال صلى الله عليه وسلم
انه لما أسرى بي أدخلني جبريل الجنة ففنا ولتي تفاحاً فأكلمها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من
السماء وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمنا اشتقت الى تلك النطفة قبلتها أخرجه أبو سعد
في شرف النبوة وروى الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا في جبريل تفاحاً من الجنة
فأكلتها فوافقت خديجة فحملت بفاطمة وفي رواية قالت عائشة انك تكثرت قبيل فاطمة فقال صلى
الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت
خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من راحتها جميع تلك الثمار التي
أكلتها أخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد
البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو وبأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين
من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفاً من سيرة مغلطاي * (ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس
بما تصنع بعد موتها) * عن أم جعفر أن فاطمة رضيت الله عنها قالت لأسماء بنت عميس اني
قد استعجبت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله
ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرا ندر طيبة فخنثها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت
فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسليني أنت وعلى ولا يدخل
علي أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخل فدخلت فذكر
فقال ان هذه الخبيثة تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل
هودج العروس فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج
العروس فقالت أمرتني أن لا أدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع
ذلك لها * قال أبو بكر رضي الله عنه اصنعى ما أمرتك ثم انصرف وغسلها على وأسماء أخرجه أبو عمرو
وأخرج الدوالي معناه مختصراً وذكر أنها لما أرتم النعش تبسمت ومارؤيت متبسمه يعني بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الا يومئذ وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرضناها فأصحت يوماً كأمثل مارأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت
فاطمة اسكبي لي يا أمه غسلاً فسكرت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها فغسلت قالت
ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت قد بقي فرائشي
وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه
اني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته
بالذي قالت وبالذي أمرني فقال علي والله لا يكشفها أحد فاحملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها
ولا غسلها أحد خرج أحد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاد لخبر أسماء المتقدم * قال
أبو عمرو وفاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم
ثم بعد هازن بنت جحش صنع لها ذلك أيضاً * (ذكر تار يخ وفاتها وسنها يوم ماتت) * في الصفوة
توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء ثلث خلون من رمضان
سنة إحدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين فاطمة شهران والأول أصح * وفي ذخائر العقبي قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر
وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكره أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة
ونصف سنة * وفي ذخائر العقبي وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدايني * وقال عبد الله بن حسن
ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكلبي خمس وثلاثين حكاه أبو عمرو وقيل ثمان
وعشرين حكاه الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة
* وذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ موالي أهل البيت أنها توفيت
وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها
خمس وسبعين يوماً وفي رواية أربعين يوماً * (ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها) *
في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى الله عليه وسلم في ذلك في ذخائر العقبي
وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى الله عليه وسلم دخل بها في قبرها علي والأفضل
وكانت أشارت علي أن يدفنها ليلاً * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين
قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف
فلما وضعت ليصلي عليها قال علي تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهداً يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي
عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلاً خرج البصري وخرجه ابن النعمان
في الموافقة وفي بعض طرقه فحضر عليها أربعة وهذا ما غاير لما جاء في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر
حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا
بموتها حضرها فاتفق ذلك ثم يبايع بعده كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري * (ذكر موضع قبرها)
ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف
بجنب قبر العباس ولا يذكر لها طمة ثمّة قبره يكون على هذا مع الحسن في قبة العباس فيبني أن يسلم
عليها هناك * وروى أن أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على
فاطمة رضي الله عنها ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثمّة وعن عبد الله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول قبر
فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مروياتها في كتب الأحاديث ثمانية عشر حديثاً
المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب * (ذكر ولد فاطمة) * عن الليث بن سعد قال تزوج علي

ذكر تار يخ وفاتها وسنها

ذكر من غسلها

ذكر موضع قبرها

ذكر ولد فاطمة

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحمدا وزينب وأتم كلثوم ورقية فانت رقية ولم تبلغ وقال غيره
ولدت حسنا وحسينا ومحمدا فهلك محسن صغيرا وأتم كلثوم وزينب ولم يذكروا رقية ولم يتزوج عليها حتى
ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وأعظم بها معجزة
ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وسيجيء ذكر الحسن والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر
زينب وأتم كلثوم بنتي فاطمة في أولاد علي في الخلافة في ذكر الخلفاء * وفي سنة ست وعشرين ولد طلحة
ابن عبيد الله وفي سنة سبع وعشرين ولد سعيد بن زيد * وفي سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة
كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ
ابن عشرين وعن أنس بن مالك استنبي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء
ثاني مبعثه وكان الاستنباء على رأس أربعين سنة فمكة وولادة علي في السنة الثلاثين من مولده
النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في الاستيعاب وأسد الغابة * وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي
بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشرين وقيل تسع سنين والأول أصح أي ولادته
بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة * وهذه الأقوال كلها في الاستيعاب وأسد
الغابة وقيل الذي ولد في الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كلهما
في الكعبة المشرفة وفي هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضي وفي سنة إحدى وثلاثين
ولد أبو هريرة وفي سنة اثنتين وثلاثين ولد بلال بن الحارث المزني وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد سعيد
ابن عامر بن جذيم وفي سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة
مغلطاي وفي السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما
سبق في ذكر أولية الكعبة * وفي الدلائل لا بني نعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين
الفجار وبينان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناؤها في سنة خمس وعشرين من الفيل
وضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة الخامسة
والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ذكرها في السنة الخامسة والعشرين
من مولده عليه السلام في ذكر أولاده وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة مغلطاي
أورد موت زيد بن عمرو في السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل
يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والأحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهم
وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبايحهم وهذا البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا قسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لي زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعتم ملة ابراهيم وما كان يعبد واسماعيل من بعده
وكفوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أراي أدركه وأنا وأمن به
وأصدقه وأشهد أنه نبي فان طالت بك مسدة فرأيت فآقرته مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرته منه السلام فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام
وترحم عليه وقال لقد رأيت في الجنة يسحب ذنوبا * وفي سنة ست وثلاثين ولد عبد الله بن عمرو
ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع السنة الثامنة

والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم أنه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يرى ما هو
* وفي السنة التاسعة والثلاثين ولد واثله بن الاسمع ذكره العتقي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع
السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى بوزير النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله
قبل المبعث بسبعة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

الركن الثاني

*(الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورمى الشياطين
بالشهب وانفصام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واطهار
الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين وولادة أسامة بن زيد ووفاة سمية بنت
حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم
وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف
وفود الجح و تزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات
الخمس وبيعة العقيقة الاولى وبيعة العقيقة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أوقله وأخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنله
بالحجرة)*

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روى أنه لما تم إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين يوم واحد أوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من
ملك كسرى أبرويز بن هرم بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المتقي وأسد الغابة * وفي المواهب
اللدنية وما يبلغ أربعين سنة قبل وأربعين يوماً قبل وعشرة أيام وقيل شهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربعة وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول وكذا قاله أبو عمرو وزاد سنة احدى وأربعين من عام الفيل وفي تاريخ الفسوى على
رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه وعن مكحول بعد ثنتين وأربعين سنة كذا في سيرة
مغلطاي وقال ابن المسيب بعثه الله عز وجل وله ثلاث وأربعون سنة فأقام بمكة عشرة ايام بالمدينة عشرة
وقيل انه كتم أمره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفياً الى أن أنزل الله تعالى وأندرسه ثلث الاقربين
فأظهر الدعوة كذا في أسد الغابة وسبجي زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث
في رجب وفي كتاب المتقي نزل عليه القرآن وهو ابن خمس وأربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين
وجمع بأن ذلك حين حى الوحي وتتابع كذا في سيرة مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه
في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس أربعين والصحيح من الروايات أن أول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سبجي عن حديث عائشة فان المدة
التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة معناها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أقام بمكة ثلاث
عشرة سنة وأقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة
وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة وأربعين جزءاً فاتضح معنى الحديث وروى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل أقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم إلى هذا
ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الأرض فبسع منها ماء ففعله الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء
جبريل في يوم الثلاثاء فأتى مبعثه فوافاه بأعلام مكة ففهم جبريل بعقبه ناحية الوادي فبسع عين ماء
فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة
وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارق جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة
فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها إلى العين فتوضأ ليربها الوضوء فتوضأت ثم قام
فصلى وصليت معه وكانت أول من آمن وأول من صلى فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم أتى الله تعالى
أقرها في السفر كذلك وأتمها في الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة
وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار * قال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الإسراء يصلي قطعا وكذلك أجمعاه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة أم لا
فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووي أول ما وجب الانذار والدعاء إلى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في أول سورة المزمل ثم نسخها بما في آخرها ثم نسخها بإيجاب الصلوات
الخمس ليلة الإسراء كذلك في المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل
يقربك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة
قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام
أو طعام أو شراب فإذا أتيته فاقم عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببیت في الجنة من قصب
لا يخرب فيه ولا نصب رواه البخاري * وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولد فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثنين
كان على خمسة أقوال * أحدها السبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثاني لاربع وعشرين ليلة
خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي
قلاية * والرابع أنه كان في رجب * روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسالة أول يوم هبط فيه * والخامس أنه الثاني من ربيع الأول * وعن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبيب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيمكث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد يرتد كذلك
ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى إذا جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروع * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حديثه حتى إذا كان شهر رمضان
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت
الليلة التي أكرم الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاء جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنظ من دياج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ أقال ففتني به
بالتاء مكان الطاء في الرواية السابقة حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث
مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهت فانصرف عني وهببت
من نومي فكتبت في قلبي كتابا الى آخر الحديث * وفي المتن فقال يا خديجة مالي فأخبرها
الخبر وقال خشيت على فقال له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل
وهو ابن عم خديجة وكان امرأتها نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي * وفي رواية
العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا فدمي فقال له خديجة
أي ابن عم اسمع من ابن أخيك وقبل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا
في سيرة مغلطاي فقال ورقة يا ابن أخي ماترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
الناسوس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى ياليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك أنصرك نصر امؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفي وفترا الوحي فترة حتى خزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خزائنه من راسه حتى تدرى من رؤس شواهد الجبال فكلمها أوفى بذروة
جبل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله فيسكن له جاشه وتقر عينه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
* وفي المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يحده
عليه السلام من الروع ويحصل له الشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما خرم به
ابن اسحاق * وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة وهو ابن أربعين
سنة ففقر بنبوته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا
رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قال أبو عمرو وغيره
كما حكاه أبو امامة بن النخاس فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المائدة رسالته بالندارة
والبشارة والتشريع وهذا اقطاعا آخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار
الادعي من الخلق والتعلم والافهام ناسب أن يكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي
* وفي المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة وعلى عيسى عشرين مرة
وزاد غيره ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره * وقال عليه السلام في حديث فترة الوحي
بيننا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع * وجاء في التفاسير ان أبا ميسرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فميرها ربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت
فأبست حتى تدري ما يقال لك فبرز فميرها ربا فقال ليك فقيل له قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله فقال لها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد الى آخرها والمروى في الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أقول ما نزل من القرآن وان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فاعل الملك أسمع ذلك
قبل أن يظهر له بجرا ثم كان الذي بدى به من الوحى بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله اليه
الآيات من أول سورة اقرأ * روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تشبه
فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أستطيع أن تخبرني بصاحيك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم
فجا جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس
فقلت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليمنى فتحوّل فقلت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس
في حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فالتفت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم ائبث وابشر
فوالله انه الملك وما هو بشيطان * وروى انه أول ما تراى له جبريل أنه من خلفه فضر به برجله فاستوى
جالسا ونظر عينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضر به برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبي
صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشأ برجله في الارض ومد
رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلا يهما ما بين المشرق والمغرب فاذا برجله مغسوستان في صفرة واذا
جناحاه مغسوستان في خضرة عليه وشاحان ثمينان ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجهة براق الشيا
شعره كالرجان شعر رأسه حبيك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبي
صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمتك الله فاني لم أرى شيئا قط أعظم منك خلقا
ولا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين * وفي سيرة مغلطاي قال ابشر
يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامة اقرأ يا محمد قال ما اقرأ ولم أقرأ قط فأخرج
جبريل من تحت جناحه درنو كامن درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت فوضعه على وجه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم غممه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما اقرأ وما قرأت
شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنعه به ما صنع في المرة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمنى الموت
مما صنع به وخاف أن يقول لا اقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فتزات معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك
وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض فبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبي
صلى الله عليه وسلم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم معه يقبدي بصنعه فكان ذلك أول فرض
الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرهما في السفر وأتمها في الحضر * قال مقاتل كانت الصلاة
أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي كما مر في سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أنغض الي من شاعر أو مجنون
فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرعى نفسي فأموت فاذا أنا بجبريل قد سد ما بين خافقي السماء وهو
يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك وأخوك جبريل فشغلني ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت
هممت بنفسى فالتحدرت من الجبل فأنتيت باب خديجة فدقت الباب فوثبت خديجة الى الباب
ففتحت لي الباب فلما أن نظرت الى استقبلتني واعتقتني وقبلت ما بين عيني وقالت فذاك أبي وأمي
أرى لوجهك نوراً لم أرمثه قط وأشم منك ريحاً لم أشم مثله اقط فما الذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت
هذه كرامة الله اياك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا أتاك
فاخبرني فلما أتاه جبريل قال أنا نبي قال ههنا الى فأقعده على فخذه اليسرى قالت هل تراه قال نعم
ثم أقعده على فخذه اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه
من جيبها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى أتى

الدرنوك ضرب من الشيا
أو البسط كما في القاموس

ورقة بن نوفل فأنته وقالت نعم صبا حايا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك
قال لها أ خديجة أنت وكان ورقة قد عمى من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله
أخبرني انه أتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحى قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والانجيل ان الله بعث نبيا في هذا الزمان قال نعم بعث الله نبيا في هذا الزمان يكون يتما فيؤويه الله
وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها نعمتاهم مثل نعمتك يا خديجة قالت
فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشى على الماء كما مشى عيسى ابن مريم وتكلمه الموقى كما تكلمت عيسى ابن
مريم وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار وأخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه وأنت عدا س
الراهب وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صبا حايا عدا س
قال وكان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الى العمامة لا رفع بها حاجبي
لا نظروا الى خديجة ففعلوا فقال ادنى منى فقد ثقل سمعى فدنيت منه ثم قالت يا عدا س أخبرني عن جبريل
ما هو وسألت بمثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة وقال في آخره ولكن يا خديجة
ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا نخفى ككفى هذا فانطلقى به الى صاحبك فان كان مخفونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فليس يضره فانطلقت بالكاتب معها فلما دخلت منزلها اذاهى
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فاعاد يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة
ربك بمجنون * وان لك لأجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون بأبكم المفتون * أى
المخنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت لانبى صلى الله عليه وسلم فذاك أبى وأمى امض
معى الى عدا س فقام معها الى عدا س فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عدا س اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبى الذى بشر بك موسى
وعيسى أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبا كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالداء
لا ضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك
قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عدا س وانهم ليخرجوني قال نعم ماجاء والله
أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله ينصرك ولا شكته
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (صفة نزول الوحى) * عن عائشة ان الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحيا نايأتني مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيا نايأتني
المثل رجلا فيكلمني فأبى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا * وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرائها بالارض فاستطيع أن يتحرك وان عثمان رضى الله عنه كان كاتب
الوحى يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون الآية ونفذ النبي صلى الله عليه وسلم
على نخذ عثمان بن أم مكتوم فقال يا رسول الله انى من العذر ما ترى فقضى الوحى فقالت نخذ
على نخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها وأنزل الله غير أولى الضرر * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل عليه الوحى وجد منه ألم شديد او تصدع رأسه * وفي هذه السنة كانت وقعة قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتيق كذا في سيرة مغلطاي * (ومن حوادث مبعثه

صفة نزول الوحى

رحى الشياطين بالشهب

انقسام طاق كسرى

صلى الله عليه وسلم رحى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوماً من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة
من الجن ما تعد يستمعون فيه وقال ابا اليس هذا امر حدث في الارض اتوني من كل أرض بترية فكان
يؤتى بالترية فيشتمها ويلقها حتى أتى بترية تهامة فشمها وقال ها هنا الحدث * وفي المتقى أول من فرغ
لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لألهتهم من كل له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم
ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كلها لا يذهب منها شيء * وفي المدارك الجمهور
على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاوقات فنعوا من الاستراق أصلاً بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجي
في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى أنه لما بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى بوز ذات غداة وقد انقسمت طاق ملكه من وسطها
فلما رأى ذلك أجزه وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجيه وقال
انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه
الارض كأفضل ما خصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان يني
على الدجلة ببناء عظيم وأنفق في عمارته ما لا يحصى فأصبح يوماً فمراى اوانه قد انصدع وخرب الماء
البنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلاً من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فهم
رجل من العرب اسمه السائب بعث به اليه باذان من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب فلما تخطى
أحكامهم جمعهم كسرى وقال لهم انكسروا نوافي وخرب الماء بنياني على دجلة من غير سبب ظاهر
فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا طوق الكهانة والسحر والنجوم
مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقائشاً من أرض الحجاز
ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق
ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما خصبت عن ملك كان
قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر جاء من السماء وانه لنبي
بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيم الى كسرى ملكه
ليتملنكم فأقيموا بينكم أمر اتقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين
وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطوا فوضعه على النحوس وانا نحسب لك حساباً تضع عليه
بنيانك فلا يزال قال فاحسبوا واحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فجعل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها
من الاموال ما لا يدرى ما هو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجعل مادبة واجتمع
أمرؤه وأركان دولته فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هناك انتسفت
دجلة البنيان من تحتهم وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا باخر رمق فلما أخرج تغيط لهم
وغضب على الحزاة وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون بي وقال الباكون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ
الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حساباً حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظر وافحسبوا له
ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعدوا
نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا انتسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا باخر رمق
فدعاهم فقال والله لا امرن على آخركم ولا نزعن أكافكم ولا طرحنكم بين أيدي الفيلة أو تصدقني
ما هذا الامر الذي تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

الارض قد اطلعت علينا بالاقطار وسدت جلسنا طريق بعلنا ولم يفض لعالم فباعه ففرقنا ان هذا الامر
حدث من السماء وانه قد بعث نبي من الخيثار اوسينعت فيه ~~ككون~~ سبيلنا والملك فلما سمع
كسرى ذلك تركهم ولهاعهم سم وعن دجلة حين غلبته * روى عن الحسن البصري أن أختاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما بعث الله على كسرى فيل قال بعث الله ملكا فخرج
يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما رأى ذلك فرغ فقال لا ترجع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وأنزل اليه كتابا فاتبعه تسلم ذنباك وأخرتك قال سأنظر وسيجي في الموطن السابع
مثل هذا وصلى عليه هلاك كسرى * (ذكر أول من أسلم) وفيه اختلاف والمشهور انه أبو بكر وقيل
على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم أسلم بلال وقيل أول من أسلم من الرجال أبو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وقيل أول من أسلم
بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول العباس وابراهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل
* وفي الاستيعاب وأسد الغابة عن الحسن وغيره أول من أسلم على * وسئل محمد بن كعب القرظي
عن أول من أسلم على أو أبو بكر قال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا
أخفى اسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر اسلامه وقيل ينبغي أن يقال أول من آمن ورقة بن
نفيل كذا في مزيل الخفاء * وفي الكشف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أي قبل النبوة ورقة
ابن نوفل وتبعه الاكبر وحبيب بن شراحيل النجار وكان يهتد الاصنام وآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهما ستائة سنة ولم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
رسل عيسى أتاهم وأظهر دينه وقالوا الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
تواطؤ به بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفر وابل الله طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون * وقال ابن اسحاق كان أول من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته
ثم كان أول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشرين * وفي الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء أخرجه البغوي في معجمه * وعن رافع قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة
ثم أبو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل
يدعوا الى الاسلام فأسلم على يده الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعوت أحدا
الى الاسلام الا كانت عنده كبرة وتردد الا أبابكر ما أعتم حين ذكرته له وما تردد فيه * وفي أسد
الغابة عن خالد الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن فبسل أن يعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رأي قال أحسبك حرما قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم
وأنا من قريش قال وأحسبك تيميا قال قلت نعم وأنا من تيميم مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب
ابن سعد بن تيميم مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تسكت في عن بطنتك قلت لا أفعل
أو تخبرني لم ذلك قال أحد في العلم الصحيح المصدق ان نبيا بعث في الحرم يعاونه على أمره فتي وكل
أما الفتي فخوض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

ذكر أول من أسلم

اليسرى علامة وما عليك أن تربي ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الاما خفي على * قال أبو بكر
فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك
في أمر فاحذره قال أبو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال
أحامل عنى أيا نانا من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر أيا نانا قال أبو بكر فقدمت مكة وقربت
صلى الله عليه وسلم بجاءني عقبه بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو الجحري وصناديد قريش
فقلت لهم هل نأيتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبي
ولولا أنت ما انظر ربنا فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال أبو بكر فصرقتمهم على أحسن من
وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت
يا محمد فقدت من منازل أهلك وترك دين آباءك وأجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى
الناس كلهم فأمّن بالله قلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيه باليمن قلت وكمن من شيخ لقيت
باليمن قال الشيخ الذى أفادك الايات قلت ومن خبرك بهذا يا جيبى قال الملك المعظم الذى بأبى الانبياء
قبلى قلت مديك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فأنصرفت وما بين لا يتهاشد
سرور من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى * وعن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار كذا
في الصفة * وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابو بكر رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديق في الجاهلية فلقيه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب
لا بائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رسول الله أدعوا الى الله فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلم ابو بكر فأنصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين اكثر منه
سرور باسلام ابى بكر فضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى
وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة بن
عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا في المتقى * (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من
النبوة من اخفاء الدعوة) * روى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر النبوة ويدعوا الى الاسلام
في السر ثلاث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعوا من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فأنظر الدعوة الى الاسلام * وروى عن عروة بن الزبير وغيره
من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كف
الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تؤمر وأنذر عشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة
في تلك المدة الا للخصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين * وفي السنة الثانية
أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضى الله عنها في الصحيحين
ان الوحى تتابع في حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أى
قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفي المتقى أو رد وفاة ورقة بن نوفل في السنة
الرابعة من النبوة * وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة
انه قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فهم وخص وقال يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار
يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا

ذكر ما وقع في السنة
الثانية والثالثة

أذعنكم من النار يا فاطمة أنقذني نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رجلا
سأبذلها ببلالها ذكره الحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأنذر عشيرتلك
الاقربين صعد الصفا وناداهم نخذا نخذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتكم أن يسفح
هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق في قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب سالت ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا لرميه فنزلت بتيدا أي لهب وكذا في النهر إلا أن فيه
قال يا صافية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكم من الله شيئا سلافي من مالي ما شئتم ثم صعدت
الصفا فنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاح بأعلى صوته يا صبا احاء فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم أرايتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا يسفح هذا الجبل أكنتم مصدق في الى آخر
ما ذكر وفيه ألهذا جئت افاقر قوا غنه ولما سمعت أم جميل سورة بنت أنت أبابكر وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ويدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولا فعلن فأعشى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت اني لا أرى غيرك وان
كان صاحبك شاعرا فأنامثله أقول * من عايننا ودينه قلنا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت
هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجيتني عن أم لا تسكة فإرايتي وكفاني الله شرها وذكرا أنها
ماتت مخنوقة بحبلها وأبو لهب رماه الله بالمدة بعد وقعة بدر بسبع ليال وأن أم جميل بنت حرب اخت
أبي سفيان امرأة أبي لهب كانت عوراء ويقال لها حمالة الخطب لأنها كانت تحمل الخطب الذي هو
الشوك لتؤذي بالقائه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت
حمالة الخطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الاسلام سرا وخبرها فاستجاب الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب
ليكنم من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دونه الله وذكرا هلاك آباؤهم الذين كانوا
على الكفر فشنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارقي بن عبد الله المحاربي قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذى الجواز وانا في بيعة الى مرة وعليه حلة حمراء وهو ينادي
بأعلى صوته يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبه وعرقوبه
وهو يقول ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا المطلب قلت من هذا الذي
يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت أبي بكر بمكة
واقما أم رومان كذا قاله الخافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت
هجرة الحبشة الاولى وذات انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش
ولما سب آلهتهم وعابها قال العتيق وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالعوا في اذى المسلمين فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال انهم املك كالا يظلم الناس ببلادهم فتجوز واعنده
حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وسائر الباقون اسلامهم * وفي المواهب اللدنية
خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا احدى عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل واحد واميرهم عثمان بن مظعون
وانه كعد ذلك الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجر واسفينة بنصف دينار
انتهى * وفي المتقى وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسلاين سرا فصادف وصولهم الى
البحر سفينتين للتجارة فملاوهم فمما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب السنة الخامسة

هجرة الحبشة الاولى

فائدة

من النبوة وخرجت قريش في آثارهم فقاتوهم * وفي المواهب اللدنية كان أول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج سفيان بسند موصل إلى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار قال إن عثمان لا قول من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأته قريش استقرارهم بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا وتخف من بلادهم إلى النجاشي واسمه اصحمة بن بحري وقيل مكحول بن صصة * والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميته المتأخرون الأبحري وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقبصر لمن ملك الروم وتسبع لمن ملك اليمن وإن ترشح للملك نهي قبلا وبطيوس ابن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خردادويه المعروف بالخثعم رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون ابن ملك مصر والشأم فإن أضيف إليهما الاسم ككندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك العجم والاختشيد لمن ملك فرغانة والنجم لمن ملك العرب من قبل العجم وجالوت لمن ملك البربر كذا في سيرة مغلطاي * قال وكان معهما عمار بن الوليد ليردهم إلى قومهم فأبى ذلك وردتهما خائبين بهديتهما وسجى تفصيله فأقاموا عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بآداهي قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الأخرى سمعت تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجي وكانت هذه السموعة بادخال الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بأن سكت النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الأخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته كما كانغمة النبي صلى الله عليه وسلم فظن أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم بها فيكون هذا اللقاء من الشيطان في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كذا في شرح المواقف والمدارك وأنوار التنزيل وغيرها * قال القاضي عياض وهذا أحسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصرح على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية فأنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته في تلواته قال الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السورة سجد معه المشركون فباع ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشائرتنا وكانوا قد خرجوا في رجب وأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا في شوال فلقبهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا بالشرك فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسقط بهم عشائرتهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة أخرى إلى أرض الحبشة فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبناءهم الذين خرجوا بهم صغارا وولديها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بها جرن النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فأت منهم رجلا ن بكه وجلس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمتقى

عن أم سلمة أنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض
الحبيشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس بميلاده كما مر فخرنا إرسالنا ولما نزلنا بأرض الحبيشة جاورنا
بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي فلما بلغ ذلك قريشا اتفقوا أن يبعثوا إلى
النجاشي فبنارجلين جلد من قريش وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة
من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي أن يهدي إليه ففعلوا وجمعوا له أدمًا كثيرًا ولم يتركوا من
بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص
وقالوا لهما ادفعنا إلى كل بطريق هدية قبل أن تسلكا النجاشي ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاها أن
يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم فخرجا ولما قدما فدفعنا إلى كل بطريق هدية وقالوا له قد صبا إلى بلد الملك منا
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشيراف
قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشير واعليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربنا
هداياهم إلى النجاشي قبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشيراف قومهم
من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لترددهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فأرددهم وأسلمهم إليهما
فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليكما قوما جاوروني ونزلوا بلادى ولجؤا إلى واختاروني على
من سواي حتى أدعوهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا يكذبون لا نسلمهم إليهما وإن كانوا
غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فلما أن جاء رسول الله فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جتمعوه قالوا نقول والله
ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي بجمع بطارقته
وأساقفته فشر وأمصاحفهم حوله فلما جاؤه سألهم فقال ان هؤلاء يزعمون انكم فارقتهم دينهم
فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتهم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الامم فتكلم
جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كآهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله نعبدا الأصنام ونأكل
المتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار يا كل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله الناصر رسولنا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفاقه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالعرف ونهانا عن المنكر
وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا
بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلى علينا تزيلا لا يشبه شئ
فصدقنا وآمننا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شئنا وحرمنا
ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وقتلونا عن ديننا ليردونا
إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وطلبونا وحاولوا يستنابوا ديننا
وبلغنا ما نكره ولم نقدز على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى بلادك اختار لك
علي من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا تظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم
مما جاءكم به عن الله عز وجل شئ فقال له جعفر نعم قال فأقرأه على فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى
والله النجاشي حتى اخضلت لحته وبكى أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال النجاشي
والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله

ق
جواب جعفر وكلام النجاشي

لا أسلمهم اليكم أبدا ولا أدخل بينكم وبينهم فألقوا بساكنة فخرجوا من عنده مقبوحين مردودا أمرهم
عليهما * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين
قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لا يتنه غدا أعينهم
بما استأصل به خضرأهم أو قال يقول أسيد به خضرأهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتي الرجلين
فقالا تفعله فإن لهم أرحاما * وفي المستقى فإن للقوم رجلا وان كانوا قد دخلوا فاختبأ أن يبلغ ذلك منهم
فقال والله لا خبره أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلان كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له
أيها الملك انهم يحالفونك ويقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارس الهيم واسألهم
نحما يقولون * وفي ذخائر العقبي قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدهم في أرضي
ساعة من نهار فأرسل البنا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل
النجاشي الهيم قالت أم سلمة فأنزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى الهيم
الذي يعبدوه وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فاذا اتقوا قولوا لله فيه
ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم فقال له جعفر تقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله ووجهه ولكنه ألقاها الى مريم
العدراء البتول فضرب النجاشي يده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عند عيسى ابن مريم
ما تقولون مثل هذا العود فنحرت أساقفته أي تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين
اذهبوا فانتم سئوم بأرضي والسئوم الا منون من سبكم غرم من سبكم غرم غرم ما أحب اني آذيت
منكم رجلا وان لي دبر من الذهب والديبر يساكنهم الجبل ردوا علم ما هداياهما فلا حاجة لي بهما فوالله
ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهم ما هداياهما
فخرجوا خائبين * وفي رواية قال النجاشي للمسلمين من جبابكم ومن جثمت من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله
وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لا يتنه حتى أقبل نعله * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال
فقال النجاشي ادع لي فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم
قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئا من الارض ما عند عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء
بمثل هذا قال لهم أيؤذيك أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من أذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم
ثم قال أيكم فيكم قلنا قال فاضعفوها قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة
وظهر بها أتينا فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كادوا يقتلوه وقد أردنا
الرجل فزودنا فدفن البنا ما يحملنا وأحسن البنا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحب
دعكم وأبأ أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال وقل له يستغفر لي قال جعفر فخرجنا حتى أتينا
المدينة فقلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقني ثم قال ما أدري أنا أبفتح خير أفرح أم بقدم
جعفر ووافق ذلك فتح خير ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فأسأله ما صنع به صاحبنا
فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين قال
جعفر فقلت للرسول وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبي
والبعوى في معجبه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه انه لم يكن لايه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي
عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا الوقتنا أبأ النجاشي

قال في القاموس الخضرأهم
سواد القوم ومعظمهم له

قصة تولية النجاشي

ثم ملكا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبق ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا أخاه ونشأ النجاشي مع عمه وكان ليبيبا حاداً فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا نتخوف أن يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أباهذا الغلام وقد عرفنا قتلنا ولم نكالك علينا ونحن نتخوفه على أنفسنا فاقبله أو أخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم أباه بالامس وأقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فيعهوه في هذا السوق. فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشترى به ستمائة درهم فألقاه في سفينة فأنطلق حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم حاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى نبيه فاذا هم ليس فبهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذي بعثوه فان كان لكم في ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا في طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاؤا به فبعدهوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فلكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال أعطوني دراهمي كما أخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفع لقال والله لا شكوت منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدي الملك فقال أيها الملك اني ابتعت غلاما ثم اتاني باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فأبوا أن يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لتعطينه ماله أو ليضعن عبده يده في يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطينه ماله وكان هذا أول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ما لي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمار بن الوليد * وفي معالم التنزيل بن أبي معيط بدل الوليد الى النجاشي فذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا فقيرا وعمار رجلا جليلا فأقبلا في البحر الى النجاشي فشرىوا ومع عمرو امرأته فلما غلما من البحر قال عمار لعمر و مرأرا أتت فلتقبلي فقال له عمرو ألا تستحي فأخذ عمار عمارا يرمجه في البحر فجعل عمرو يناديه حتى أدخله السفينة فخذ عمرو على عمار ومكره فقال يا عمار انك لرجل جميل فاذهب الى امرأة النجاشي وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارا حتى دخل عليها فانطلقت عمرو الى النجاشي فقال ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا عمارا عند أهله فأمر به فنفع في أحليته أي سحره فطار مع الوحش * وفي رواية ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فخن واستوحش مع الوحش كذا في المستقي * (ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايداء المشركين) * ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بجمه أبي طالب ورأت قريش أن لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في أذاه فن ايدائهم ما روى أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروى عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبه به لحيته وكان رجلا كثيرا الشعر * وفي معالم التنزيل لما نزق عقبة بن أبي معيط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بن اقه في وجهه فأحترق خذاه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلاخ ورقرق رب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبي معيط أنا فأخذته فألقاه على ظهره فلم يزل

ذكر بعض ما لقي رسول الله
من ايداء المشركين

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته من ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعقبه بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبه بن أبي معيط اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف * قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سكبوا إلى القلب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر أنواع الأذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد وأقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا * وفي الصفوة أرقم بن أبي الأرقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره حكمة على الصفا فها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها إلى الاسلام وتصدق بها الأرقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعها ياها ثم أعطاها المهدي الخيزران وقد يقال هي بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالك واحد وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران * وفي كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الاسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وجزرة وغيرهما ومنها ظهر الاسلام قاله العقبي * وفي هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبه الثقفي وأبو موسى الأشعري وزيد بن خالد الجهني وحبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي * وفي هذه السنة توفيت سمية بنت حبيب طمولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر أسلمت بحكمة قديما وكانت ممن يذهب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فتربها أبو جهل فطعنها في فمها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قبل أسلم في سنة خمس كذا في المتقي وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا في الصفوة * (ذكر اسلام حمزة) * أما سبب اسلام حمزة فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فتربه أبو جهل فشمته وأذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لديه والتضعيف لأمه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مولاه لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمار لورايت ما لي ابن أخيك محمد آتيا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعزفت في قريش واشتد لها شكيمة فخرج يدهي لم يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظرا إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجحة منكورة وقال انشمه وأنا على دينه أقول ما يقول فأرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا وأبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فاني والله سببت ابن أخيه سببا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عزوا متع وان حمزة سيمعنه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

حمدت الله حين هدى قوادى * إلى الاسلام والدين الحنيفي

لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علينا * تخدر مع ذي اللب الخصف

ذكر اسلام حمزة

رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبيتة الحسروف
وأحمد مصطفي فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول الغيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فمهم بالسبوف

وعند غير ابن اسحاق ان كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الحجون وانه صب التراب على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وان المرأة التي اخبرت حمزة سلمي مولا صفية
بنت عبد المطالب وانه قال لها انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الخلق
لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضر به ضربة أو فخذت في
رأسه وذكرا مضى بعده وقال قال حمزة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله لا انزع
فامنعوني ان كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقبل كان اسلامه بعد
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر
الحافظ أبو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب أبو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل
اسلام عمر من دار الأرقم وروى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الاحاديث كلها
يمكن كذا في ذخائر العقبي وفي المستقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر اننا قليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول
خطيب دعا الى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين
يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا وادنا منه الفاسق عتبة بن
زبيعة فجعل يضربه بنعدين فخصو فتين ويحترقهما بوجهه وأثر على وجهه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من
وجهه وجاءت بنوتهم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا
يشكون في موته ورجعت بنوتهم فدخلوا المسجد فقلوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى
أبي بكر فجعل أبو بكر خافا وبنوتهم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسوه بالسنتهم وعذلوهم ثم قاموا وقالوا لا تم الحيرا نظري أن تطعمه شيئا أو تسقيه ياه فلما
خلمت به وألحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال
فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاط فاسألمي عنها فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك
عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك ففعلت
قالت نعم فضمت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنا فارت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما
نالوا منك هذا لاهل فدى واني لا رجوا أن يتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
هذه اقل تبسع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الأرقم قال فان الله تبارك
وتعالى على آية أن لا أذوق طعما أو شربا أبدا واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الآية
اليمين على وزن فعيلة والجمع ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ ليمينه * وان سبقت منه الآية برت

فأهلنا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلناه على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسلمون وورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة فقال

ذكر اسلام عمر

أبو بكر رضي الله عنه بأبي وأمي ليس في الامانال الفاسق من وجهي هذه أمي بردوا اليها وأنت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عني أن يستنقذها بك من النار فدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهما الى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كاهن * (ذكر اسلام عمر) * في الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغلطاي * وفي سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روي ان قريشا اجتمع فتشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب انالها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا * وفي رواية قال له سعد أريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف أن تشي على الأرض فقال له عمر ما راك الا قد صبأت وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية قال له عمر لعك قد صبأت الى محمدا فابدا بأك فأقتلك وعند ذلك قال سعد اعلم اني آمنت بمحمد واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يجتلفا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك أمانة بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل أمانة وفي الصفوة قال سعد أفلا ذلك على العجب يا عمر ان اختك واختك قد صبيا وتركك دينك الذي انت عليه فشي عمر مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليه ما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم فقال لا ماعد احد يشا حديثنا بيننا قال فلعلكم قد صبأتم فقال له ختته أرايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختته سعيد وبطش بالحجارة فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فاضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمه شجها وجهها وفي الصفوة فنفعها نفعه بده فدمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله انضربني على أن أوحده الله قال نعم أو قالت يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك فأصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر يندم وقام من صدر زوجها فقعده ناحية ثم قال اعرضوا على العجيفة التي كنتم تدرسونها * وفي الصفوة أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطنيها انظر اليها وأعطينك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحزبها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فأنطلق فاغتسل أو توضحا فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أندفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه العجيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الى قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمدا فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال اشتر يا عمر فاني أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن

هشام * وفي سيرة مغايطي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم
 اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكرا أباهما * ذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا
 فدقوا الباب فخرج بعض اصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه
 وفي الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطليحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان برد الله بهم خيرا يسلم ويتبع النبي صلى
 الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر
 الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحامل سيفه. وفي
 المتقي أخذ ساعده وانتهزه فارتعد عمر هشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتها
 يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنسكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم
 أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر ائنه انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس
 سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال
 الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة أحب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لا اخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا قأتني عمر الدار وحمزة
 في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم
 فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه
 ثم نثره نثره فقامت لك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما أنت بجمته يا عمر فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار كبيرة سمعها أهل المسجد فقال
 يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم
 وان حيتم فقال فضم الاخفاء * وفي المتقي قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونخفي على الحق وهم
 على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبق مجلس جلست
 فيه بالكفر الا جلست فيه بالايان ثم خرج في صفتين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد كديد
 الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كتاب لم يصمهم مثلها فسماه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المتقي وانا أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي
 أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم
 ومعه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد أتاكم
 عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لا يمكن
 سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعدما أسلم ثم خرجت
 فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صباة قال فرغ صوتي بأعلاه ألا ان ابن الخطاب
 قد صبا فما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي ما هذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار
 بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أخي فأنكشف الناس عني فزالوا يضربون وأضرب حتى أعز الله
 الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا العمرة فقال اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام * وفي المتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء فسبقت في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم مر بقريش وهي تنظره فقال أبو جهل ابن هشام زعم فلان انك صلبت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرأ عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتخلى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف الناس عنه ويضرب فيهم حتى أجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فأنظر الايمان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أماله وحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم * وفي الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفي العدة قيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا وعشرين نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وفي المواهب اللدنية ركان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وعن داود ابن الحصين والزهرى قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود مارنا أعزة منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا واتصفنا من غلظ علينا * وفي المواهب اللدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب * وفي السنة السابعة من النبوة وقعت وقعة بعث في القماموس بعث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومه معروف وفي شرح الكرماني الصحيح البخاري بعث بضم الموحدة وتخفيف المهمل والمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الأوس والخزرج وسببه قتل مجذوب بن زياد سويد بن الصامت كما سيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد قيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعث بست سنين وقيل بخمس * وفي السنة السابعة من النبوة كفي حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المتقى تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس وفي المناسل للكرماني وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالاطح ويسمى محصبا وهو بأعلامكة عند المقابر * وفي المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحشة واسلام عمر وفشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم ففعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاهدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا يأنكحوهم ولا يبايعوهم ولا يتخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم للقتل وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبني المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا بالهلب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل المهم شي الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفي المواهب اللدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة

وقعة بعث

تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب

(٢٩٨)

فأطلع الله نبيه على أمر الحقيقة على أن الأرضة أكلت جميع ما فهم من القطيعة والتظلم فلم تدع
 إلا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتزق وجدت كفاً على السلام فأخرجوهم
 من الشعب وذلك في السنة العاشرة * وأورد في المتقى تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
 في السنة الثامنة من النبوة * وفي سيرة اليعمرى حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصوراً دون ثلاث
 سنين هو وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قريش
 في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكة في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة
 خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بسنة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل
 غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل أنه ولد قبل الهجرة بثلاث
 سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة
 نزلت الم غلبت الروم الآية روى أنه بعث قيصراً رجلاً يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى
 برون شهر يزاداً لتيقياً بأذرعاً وبصرى وهى بأدى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق
 ذلك على المسلمين وكرهوه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم وكنوا يحدون البعث ويعبدون الأصنام
 والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
 وقد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت
 الروم في أدنى الأرض إلى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر إلى المشركين وقال لنظهرن الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت قتراننا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلنا
 الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد
 في الأجل فجعلنا مائة قلوصل إلى تسع سنين فلما خشى أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أنه فلزمه وقال انى
 أخاف أن يخرج من مكة فأقم لى كفيلاً فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أن يخرج
 إلى أحد أنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه قال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطينى كفيلاً فأعطاه كفيلاً
 ثم خرج إلى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيل أبي
 وورثته وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه
 آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى أن القرآن من عند الله تعالى لأنهم أنباء عن الغيب كذا
 ذكره في المتقى * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية انشقاق
 القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه المختصر ابن الحارث
 الصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في الصحيحين وغيرهما من
 طرق حديث شعبة بن سليمان عن ابراهيم عن أبي هريرة عن ابن مسعود ثم قال وبه طرق أخر شتى بحيث
 لا يمتري في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم
 ابن مسعود وعلي وحذيفة بن جبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من
 حديث أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراههم انشقاق القمر شقين
 حتى رأوا حراء بينهم ما قوله شقين بكسر الشين المعجمة أى نصفين وأنس وإن لم يشاهد القصة لانه
 اذ ذلك كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عن شاهد هـ * ومن
 حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
 وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية الترمذى من حديث ابن عمر

نزل سورة الروم

انشقاق القمر

في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق
فلقمتين فلقمة دون الجبل وفلقمة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد
انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على
ثعينة عان والنصف الآخر على أبي قبيس كذا في دلائل النبوة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن
مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا اسحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا
فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن
أبي كبشة قال فقالوا انظر واما يا تميمكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال
خفاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي ورواه البهي في بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا
أسحركم ابن أبي كبشة فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأينا به وعند أبي نعيم
عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل
ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق * وعند البخاري مختصراً من حديث
ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد
القصة لانه لم يولد اذ ذلك في بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة
عن قتادة بلفظ فأراههم انشقاق القمر مرتين * وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ
مرتتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند أحمد
وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مر وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين * وفي رواية
عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل فصار قرين ووقع في نظم السيرة الحافظ أبي الفضل العراقي
وانشق مرتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأطلق قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لا أعلم
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد
فرقتين وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بنى وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليلته بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع في المواهب اللدنية * وفي شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت
فلقمة منه على أبي قبيس وفلقمة على الجبل الآخر * وفي المواهب اللدنية وما يذكره بعض القصص
ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ
بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير * وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة وقيل
لنصف من شوال السنة الثامنة * كذا في الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار
بالشعب ثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً كذا في سيرة العجري * وفي حياة الحيوان مات أبو طالب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً وأبو طالب ابن بضع
وثمانين سنة * وفي المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات في نصف شوال من السنة
العاشرة * وقال ابن الجوزي قبل هجرته عليه السلام ثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن
المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم
قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاته أبي طالب

كلمة تنكلم بها أبو طالب أنا أموت على حلة عبد المطالب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روى أنه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة أستعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن أخي والله لولا مخافة قريش يقولون اني انما قلتها اخزعاً من الموت لقلتها لا أقولها الا لأشرك بك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه ياذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أسمعها قال ولم يكن العباس حينئذ مسلماً كذا في رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم علي ملة عبد المطالب وأبي أن يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولم يكن الله يهدي من يشاء * وأجيب أيضاً بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما غشي الله نبيه عن الاستغفار له * وفي أنوار التنزيل الجمهور على ان قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وان كان الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت انك اصادق وانك أكره أن يقال جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم وقيل اراد أن يستغفر لاقمه فنهى عن ذلك كذا في العمد * وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنا طالب كان يحوطك ويصرك فهل تفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحاح وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى * وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره عنده عمه أبو طالب فقال لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح يبلغ كعبه ويغلي منه دماغه * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل النار عبد ابنا أبو طالب وهو متعل بن علي يغلي منها دماغه * روى الاحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري ايضاً حديث الضحاح ولفظه ما غنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحاح من النار ولولا اننا لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابنا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بن علي من النار وفي المواهب اللدنية * حكى عن هشام بن المسائب السكبي وابنه انه قال لما حضر ابنا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى أن قال واني أوصيكم بعمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وإيم الله كافي انظر الى صعاليك العرب واهل الور والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته واعظموا امره ففاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنانا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وان أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاظهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولالة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد

وصية أبي طالب

ولا يأخذ أحدهم يد الآخر ولو كان لنفسه مدة ولا جلي تأخر لكشفته عنه الهزاهز ولدفعته عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي أنه قال لما مات أبو طالب أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال علي فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي إذا غسل الميت اغتسل * قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت لرحم وخزك الله خير يا عم * وفي معالم التنزيل كفر على أربعة أنواع كفر بالانكار وكفر الجود وكفر النفاق وكفر العناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقرب لسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جودا وأما كفر النفاق فهو أن يقتر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف باللسان ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فإنه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
ولولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمعاً بذلك مبينا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وفاته خديجة الكبرى

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تبارك وتعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد زوجني معلق في الجنة من يمت بعت عمران وكثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى إلى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن انتهى وحكي أبو عمرو أن خديجة توفيت في شهر رمضان ودفنت بالبحون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر وللنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلكت خديجة وأبو طالب في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشرين سنة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذكر الملاح في سيرته أن موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمرى وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسد الغابة وزاد فيه وقيل بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل أنها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسد الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشرين سنة على الصحيح ماتت خديجة وكانت مدة أقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها خمساً وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل قبل الهجرة بستة والله أعلم * وقال عروة ما ماتت خديجة إلا بعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسد الغابة * وفي كتاب الغزى توفيت خديجة في دارها التي

(٣٠٢)

نسي دار خريجة وكانت مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت خديجة أولادها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فيها حتى هاجرها فآخذها عقيل ثم اشتراها معاوية وهو خليفة فعملها مسجدا يصلي فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام * ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة كذا في المواهب اللدنية روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كاهن وهو المشهور وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصبيتان فلزم بيته وقلن: ان خروج والنات قر يش منه ما لم تكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له أحد من خوف أبي لهب حتى جاء عقبة بن أبي معيط وأبوجهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك أن أخيك أن مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب اليهما فقال سألتك مع قومه فقال لا يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا أبرحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار فاشتد عليه أبو لهب وسائر قريش لما عرفوا طاهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعاونته بحالف ماهر في السنة الرابعة من النبوة من قوله تبارك ألهذا دعوتنا إلى آخره * وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة في ليال يستنصرهم * وفي رواية ثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وخديجة وهو مكر وبفلا جرم جعل الله الطائف متنفسا لاهل الاسلام عن ضاق بمكة إلى يوم القيامة فهي راحة الأمة ومتنفس كل ذي ضيق ونعمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي أبو طالب بالغت قريش في ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وفي معالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف شهرا كذا في حياة الحيوان * وقال ابن سعد عشرة أيام كذا في المواهب اللدنية لا يدع أحدا من أشراف ثقيف إلا جاءه وكله ودعاه إلى الله فلم يجبهوه إلى طلبه وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا وألحق بمجاكك من الأرض قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف بهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبد يليل بن ثعلبة بن ثعلبة بعدها ألف ثم لأم مكسورة ثم مشاة تخية ساء كنة ثم لأم ومسعود وحبيب بنوعمر بن عمير كذا في المتقي وفي المواهب اللدنية غير هذا وعند أحداهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم إلى الله عز وجل وكلهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يجرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أردد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد نُس من حبر ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه لتمد ميان * وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجوا عراقيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكنان اذا أدلقت الحجارة فقد إلى الأرض

خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف وإلى ثقيف

فياً خذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
في رأسه شجاً جاً وأجأوا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وعهدا النبي صلى الله عليه وسلم الى نخل شجرة فجلس فيه محزوناً وابنا ربيعة
كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحررت له رجلاه فعدوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب رضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقل له يا سكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت
وما ديتك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل ينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكتب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
لآخر أماغلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالالا ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه الا نبي ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين ينش من خير ثقيف * ولما نزل نخلة وهو موضع
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام في جوف الليل يصلي وفي الصحبح
ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا في المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي * وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدي يطلب
منه أن يجيره فأجابه فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة * وفي هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفي سيرة اليعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفي الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين
أو ينوي منهم زويرة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر * وفي المدارك وهو قائم في جوف الليل يصلي
أو في صلاة الفجر * وفي أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تمجده انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقر أسورة الجن كذا في سيرة مغلطاي فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا في الصحيحين * وفي المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استمعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استمعهم في ابتداء الايجاء * وفي أنوار التنزيل
في سورة الاحقاف في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قبل انما قالوا ذلك

ذكر وفود الجن

لأنهم كانوا يهودا وما سمعوا بأمر عيسى وعن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتسلك الأمزج في السماء فتسرق الشياطين السمع
 فتوحيه إلى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخاري * وعن ابن عباس
 قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرافينكون ماسمعه حقا وما زادوه
 بالطلا كذا قاله أحمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أحدهم
 لا يقعد مقعدا إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر حدث
 فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأثوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث
 الذي حدث في الأرض كذا في الصفوة * وفي معالم التنزيل روى أنهم لما رجوا بالشهاب بعث إبليس
 سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم وبعث
 إلى تمامة يقال أنهم كانوا من بني الشيبان وهم أكثر الجن عددا وهم عاقبة جنود إبليس فلما رجعوا
 قالوا اناسمنا قرأنا عجبا * واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
 فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم * وفي العمد ثلاثه من أهل نجران وأربعة
 من أهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفي العمد
 أيضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وأجابوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماءهم
 حسا وبسا وشاصرا ونامرا وأزد وأنين وأختب وصخب وزبعة * وفي الصفوة
 وهذا الحديث أي حديث رجم الشياطين بالشهاب يدل على أن النجوم لم يرمى بها إلا لمبعث نبينا صلى الله
 عليه وسلم وقد روى الزهري أنه كان يرمى بها قبل ذلك ولعلها غلظت حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد مر مثله في هذا الركن الثاني في مبعثه صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك عن سعيد
 ابن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلواته فترأوا به
 فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذرهم ويقرأ عليهم
 فصرف إليه نفر منهم وقال اني أمرت أن أقرأ على الجن وكان ذلك بحكمة بشعب الجنون إلى آخر الحديث
 المروى عن عبد الله بن مسعود كاسيحي الآن * وفي المتقي قال العلماء أن الجن أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم مرتين احداهما ما بنخلة كخامر آتفا والثانية بحكة وهي ما روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفر من الجن
 من ينذرون وجعوههم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيتكم
 يتبعني قالوا ثلاثا فالحجابه أطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود وقال عبد الله ولم يحضر معنا أحد فانطلقنا
 حتى اذا كنا بعلامكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجنون وخطب خطبا وقال
 لا تخرج عنه حتى أعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل السور تهوى وسمعت
 لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه
 حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مع الفجر ثم انطلق إلى وقال أمت قلت لا يارسول الله ولقد هممت مرارا أن أسغيث بالناس حين
 سمعتك تفرع بعضا تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت
 شيئا قلت نعم رأيت رجلا سودا مستغفري شهاب يضي فقال أولئك جن نصيبين * وفي المدارك كانوا
 اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألوني التساع
 والتماع الزاد فاعتهم بكل عظم حائل وروثة وبكرة فقالوا يارسول الله يقدرها الناس فنهى صلى الله عليه

وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم قال انهم لا يجحدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيه ما يحيا يوم أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت في قبيل قتل بينهم فتحا كروا الى ققضيبت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله ليس معي الا أداة فمها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فموضا فقال غمرة طيبة وماء طهور وكذا في المنتقى وفي كتاب الغزي بأعلام مكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البعثة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وفي مقابل مسجد الجن مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تخط الأرض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فخرجت * وفي سؤال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في أسد الغابة لابن الأثير تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبني بها بمكة أيضا وقال غيره تزوج عائشة قبل سودة وانما ابنتي بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوج عائشة بمكة وبني بها بالمدينة سنة اثنتين * وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول وفي سيرة اليعمرى تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بستين وقيل ثلاث وهي بنت ست أو سبع وللخاري توفيت خديجة قبل هجر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبثت ستين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تزوج قال من قالت ان سئلت بكر او ان سئلت ثيبا قال فن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي ما على كريمة ما على فدخلت بيت أبي بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخولك وأنت أخي في الاسلام وابتك تصليح لي فرجعت فذكرت له ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن عدى قد كان ذكرا على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط فاخلقه قط تعني أبا بكر فدخل أبو بكر هلى مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الفتي فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مصيئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه ان تزوج ابنه انتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدى أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلي على أبي واذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفوا كريم فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجاء أخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

تزوج صلى الله عليه وسلم
سودة وعائشة

يحيى في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرى أنى سفيه يوم أختى في رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المتفق * روى أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة في أوائل البعثة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس وولدت له ابناً اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء وهو اسم قرية من قرى فارس وتلك الحرب وقعت هناك وسكران عدو من الصحابة وكانت سودة لها حرت معز وجهها سكران إلى الحبشة وبعد مدة عادت إلى مكة ورأت في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهما ووضع رجله على رقبتهما فلما انتهت أخبرته زوجها قال إن صدقت فانا أموت ويتزوجك محمد ثم رأت في المنام أنها تسكت ووقع عليها القمر من السماء فأخبرت به زوجها قال إن كنت صدقت فانا أموت قريباً ويتزوجين زوجاً آخر فرض في ذلك اليوم ومات بعد أيام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مروي أن سودة في الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها في البخارى والباقية مخرجة في السنن الأربعة وتوفيت في آخر خلافة عمر وقيل في زمان معاوية والاول أشهر * وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز في الموسم ويقول من يؤمى من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة وفي سيرة مغلطاي فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنزلها قبيلة قبيلة فيردونه أجمع ردتو يؤذونه ويقولون قومك أعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن خفصة وفزارة وغسان ومرة وخيفه وسلم وعيس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة إلى أن أراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة والسلام إلى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولاد قبيلة والاولس والخزرج فأسلم اثنا عشر أسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذلق جماعة من الخزرج فقالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون حتى أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلمنا زمان نبى يبعث * وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كلب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا ان نبينا سيبعث الآن قد أظلم زمانه نبعثه فنقتلهم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسمي بكنيتكم اليه فأسلم منهم ستم نفر كلهم من الخزرج وهم أبوأمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه وهوا بن عفراء ورافع بن مالك بن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن ذئاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثت العام الأول يوم من أيامنا اقتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشارنا لعل الله يصلح ذات بيننا ويدعوهم إلى ما دعوتنا وموعداً وموعداً الموسم العام القابل وانصرفوا إلى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سئله بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفاء ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام حتى فشا فهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج وما تضمنه وفرضت الصلوات الخمس في الاسراء وسجيء كيفيتها وفي الاستيعاب

ابتداء اسلام الانصار
وبيعة العقبة الاولى

ذكر بيعة المعراج

وسيرة مغلطاي بعد ستة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن
السيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسرى بروحه
وجسده بقطعة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع
سموات ورأى ربه بعين رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى
مكة فأخبر بذلك فصدقه المصدق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفه مسجد بيت المقدس
فقله الله فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء
واحد في ليلة واحدة بقطعة أو مناما أو اسرا آن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه بقطعة ومرة مناما
أو بقطعة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم مناما من المسجد الأقصى الى العرش
أو هي أربع اسراآت * وفي سيرة مغلطاي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا
وهل كانا أو أحدهما بقطعة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والحجج ان الاسراء كان
في الليلة بجمعه وأنه مرات متعددة وأنه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ
الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الأسبوع فأما سنة الاسراء
فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل
قبل الهجرة بسنة قاله ابن خزم وأدعى فيه الاجماع رواد ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس
وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه
من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بسنة
أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل
قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول
قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربى والنووي في فتاويه وقيل رجب
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي
والمأوردي شوال وعن ابن فارس وذو الحجة كاهن * وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن
ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربى في ثالث عشر ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين
من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة
السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا وبؤة ومعراجا وهجرة ووفاة
كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة العجمي ولما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين
زفرم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصومة بين جليس الملك ليلا وجليسه
نهارا واختلف في الموضع الذي أسرى به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسرى به من بيته وقيل من بيت
أم هانئ بنت أبي طالب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وبيتها بين الصفا والمروة
ومن قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس
الحرم كله مسجد وقيل أسرى به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر
فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني
جبريل بالبراق وقد عرجني الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن
يشرف بأشرف الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركانه الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس الدينوري لم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء فقال لأن الله تعالى كان يعلم أن كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد أن يخبرهم من الأرض قبل غلوها وعائنها وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن صدقوه في أخبار الأرض * واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان أسرا بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال أحدها أنه ذهب طائفة إلى أنه أسرا بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى وحق وإلى هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرينا إلا آية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم فقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكرا القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام * وفي العروة الوثقى وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم على فراشه في المدينة وقالت ما فقدت جسدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح في المعراج المبكى الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم ذاقوا قسوة فكل قاب قوسين أو أدنى * والثاني أنه ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسرى بروحه وجسده وفي النقطة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وابن هريرة ومالك بن صعصعة وابن حبة البدرى وابن مسعود والبخاري وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول الطبري وابن خنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين * والثالث أنه في المنام قالت طائفة كان الأسراء بالجسد يقطعة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح أنه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل الأعند الاستحالة وليس في الأسراء بجسده وحال يقطعه استحالة اذ لو كان منا مال قال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زغ البصر وما طغى ولو كان منا مال ما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدبه ضعفاء من أسلم واقتبنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقطعه إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء بميت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد ولقاءه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعتهم مع موسى في ذلك ووصوله إلى سدره المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته فيها ما ذكره * قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فممت فجلست فلم أرسيت فعدت لمجبعي وذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فخرني إلى باب المسجد فاذا بابه وذكر خبر البراق * وعن أم هانئ قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في أنه بجسده صلى الله عليه وسلم * وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به طميتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجعل فأجابه ان جبريل حمله إلى المسجد الأقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسرى في مقدم المسجد ثم دخلت الخجرة فإذا
بملك قائم مع آنية ثلاث وذكرا الحديث وهذه التصرحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على طواهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زفرم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فخرجني قبل الحق أن المعراج مرتان مرة في النوم وأخرى
في اليقظة قال محبي السنة وما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا
لروايه كما أنه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة
للطبري روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسرى به قال بنا هو يصلي في الخطيم أو في الحجر
مضطجعا إذا نهأت فشق ما بين ثغريه فجاءه إلى شعر عاتقه فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب فملأه
أعما نافع قلبه ثم حشى ثم أعيد إلى مكانه * قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه
كقلوب الأنبياء في الانشراح وأما في الأسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر في صباه
لاستخراج الهوى منه وفي الأسراء لاستدخال الإيمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفي حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض إشارة إلى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمى براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبها بريق السحاب * وقال القاضي
غياض لـ * كونه ذات لونين وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبه على أن
الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاظهار الآية في الأسراع العجيب في دابة لا يوصف شكها
بالأسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه أنه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة
واحدة وإلى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرتد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس في لحظة واحدة وقال أنه أعدم ثم أوجد وعلاه بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الأذنين وجهها كوجه الإنسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالأزهر أذناها من زمرد أخضر * وفي رواية أذناها
كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدورها كصدر البغل * وفي رواية وصدورها كأنها من ياقوت أحمر
وظهرها كأنه صفرة البضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فهم ما من كل لون نصفها
الأول من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفي رواية كقوائم الفرس وفي رواية
كقوائم البعير وحوافرها كحوافر الثور وفي رواية أظلافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكولا أنثى عدوها كالبحر وخطوها كالبرق
لجسامها وسرجها من درم ضرب على سرجها حجلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفي رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفي رواية وعلى نخذيها ريشتان يستران ساقها * وفي زبدة الأعمال لها
جناحان في نخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها * وفي حياة
الحيوان روى أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وأنه ركب هو واسماعيل
وهما جرحين أتى بهما إلى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفي رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تترشش ولا يجرد ريشها شيئا الحي ثم إن البراق وإن كان يركبها الأنبياء لم تنصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها إلا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي رواية أنه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ومعه

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك وأخذ جبريل بيده وأخرجهم من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التي كان يحيى عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركبتها وميكائيل عنانها فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبها وفي رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعبها بعد العهد بالانبياء اطول الفترة بين عيسى ومحمد وهذا مبني على أن الانبياء عليهم السلام ركبوها وفيه خلاف وقيل لانهم لم يذلل قبل ذلك ولم يركبها أحد وقيل تبها وزهو اركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبتك عبدا كرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل أجمد تفعلين هذا فارفض عرقا كذا في الشفاء فركبها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان اختلاف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بشرف الاشياء وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التي ربط بها الانبياء وواجههم ثم دخل المسجد الأقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الفجرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا ومنه تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه اذا رآه ارواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج وهو الذي يمد اليه منكم عينيه اذا احتضر كذا في سيرة ابن هشام أصله وفي رواية أحد طرفيه على فجرة بيت المقدس وأعله ملصق وفي رواية والآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه يا قوة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد تمثال بالدر والياقوت وفي كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته ولم يرزرا بك اظهارا لقدرة تعالى وقيل نزل أيضا رجا على المبراق كما روى عن حذيفة ما رايل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل من رجا فنعن المجي عجا ففتح فلما دخل فاذا رجا قاعدا على عينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه فمخك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أول آدم فسلم عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال من رجا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسيم نبيه فأهل اليمين هم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء فيفتح فيدخل فيراها انبيا في الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى فلما احتاز عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بيعت بعدى يدخل الله الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا انبجها مثل قلال حجر وورقها كاذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران بالطنان ونهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتيل والفرات وفي الكشف سدرة المنتهى هي شجرة تنبى في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال حجر وورقها كاذان القبول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الركب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وفي المدار لوجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد والها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء * وفي بعض الروايات انها في السماء السادسة قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال النووي يمكن الجمع بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعجور وهو بيت في السماء السابعة محاذ

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في العجيين وغيرهما من كتب الاحاديث
 يذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى وأما في الكشف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور
 الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة وسلم في صحبه بعد
 صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اذ ارآه
 وهو يرد ثم يقول مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح الا آدم و ابراهيم فانهم اقالا بالابن الصالح كما مر
 في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف
 الاقلام ثم أتى ببناء من خمر وانا من عسل وانا من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت
 عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما
 هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
 بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه ولما جاوز سدرة
 المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم أنت يا جبريل أو كما قال قال
 جبريل يا محمد تقدم فانك أكرم على الله مني فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى
 حجاب منسوج بالذهب فركب جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء
 الحجاب الله أكبر الله أكبر قبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمداً رسول
 الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً فقال ملك حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي دعا الى عبدي فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف
 جبريل عنه هناك * وفي رواية فإزال يقطع مقاماً بعد مقام وجناباً بعد حجاب حتى انتهى الى مقام
 تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عني قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لودون أئمة
 لا حترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والافقاسى المعهود عند السدرة
 فضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ
 كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجاب أيضاً مسيرة خمسمائة سنة فوق البراق عن المسير
 فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
 وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن مني ادن مني حتى قبل له في تلك الليلة ألف مرة
 يا محمد ادن مني ففي كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة قنديل ومنها ترقى
 حتى وصل الى منزله قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دننا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة
 والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزله عنه وانما هو قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرافة فتدلى
 أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة عدة القرب
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجداً قال بعض أهل التحقيق
 ثم دننا اشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى
 مقام روحه الطيب أو أدنى اشارة الى مقام سره النور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة
 وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفاً قلبه بالمحبة وبقاء
 روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظرت قلبه الى
 نفسه لبقى بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظرت سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة وسئل
 أبو الحسن النورى عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسعه جبريل فن النورى ثم قال (دنا) في الافهام

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان ولا مكان ثمة (فكان)
عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار ثمة (أو)
كلمة شك ولا شك ثمة (أدنى) مبالغة في أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معه ثمة فان العبارة
والافهام قاصرة من ادراك التقرير بذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا
فتدلى فردا دنا مكا فتدلى ملكا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا
فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه المرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا ناديا فتدلى
مناجيا دنا مادحا فتدلى بمدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل أحدهما صفة الله والاخرى صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان
هو يسأله والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القرية
وتقرير المحبة وبسبب التقريب الى الفهم أدى في صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام للسالكين
من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث القدسي لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبتس بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضى روضا قى صدره عن الخلق
يقول أرخصنا بلال ويقول جعلت قرة عيني في الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا في روضة
الاحباب * واختلف في مناجاته تعالى وكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى
عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد
* وذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وعلى هذا ذهب
بعض المتكلمين الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقت جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول له دأروا مع محمد أدن أدن وفي قوله تعالى
وما كان لبشر أن يكلمه الله الاية قالوا هي على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وإبراهيم
والملائكة كحال جميع الانبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم السلام * الثالث قوله وحيا ولم يبق من
أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب اليه في تلك الليلة
اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفي
الآيات التي أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفي التكليم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أي أوحى الى
عبده محمد في ذلك المقام * وللعلماء في بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم وهم أهل الاحتياط الاقرب الى
الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه لما أبهمه وقال الآخرون لا بأس
بذكر ما بلغنا في خبره وأثره ومن جهة الاستدلال والاستنباط ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ثلاثة
أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس وهذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت
في ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة والثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله
عليه وسلم كل الذنوب غير الشرك * وورد في حديث آخر رأيت ربي في أحسن صورة أي صفة فقال فيم
يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب فتجلى لي بالتجلي الخاص الذي عبر عنه صلى الله عليه
وسلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السماء والارض ثم قال فيم
يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام
الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء أما كنه في المكارة من يفعل ذلك

يعيش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمته ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم اني
اسألك الطسبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي
واذا اردت تقوم أو بعبادتك فتسب فتوقني أو فاقبضني غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء
السلام والطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فاز با لقرب والكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقتها الاجللك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركتها الاجللك وقيل اوحى الله اليه كن آيسام من الخلق
فليس بأيديهم شيء واجعل صبيبتك معي فان مرجعتك الي ولا تجعل قلبك متعلقا بالذنا فما خلقتك لها
* وفي المدارك الذي اوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تذخلها أنت وعلى الامم حتى
تدخلها أمتك * وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك
المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام
العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا
فقطرت عليه من العرش قطرة ماء أخطأت فيه فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء
فأراه الله بهما علم الأولين والآخرين فخلعت لسانه طلاقة بعد ما عتراه عي وكلاله من مشاهدة
عظمة الله وهيبته ثم سمع النداء يقول حي ربك فألهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله وفي رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته قال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت
اللائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفي رواية وحده لا شريك له وأشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له في تلك الليلة كلمات ومقالات معربة
تعالى يطول الكلام يذكرها فاقصرنا على نبذ منها * وفي الشفاء عن أبي حمزة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء اذا على العرش من توب لا اله الا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي ثم فرضت عليه وعلى أمته في كل يوم وليلة خمسين صلاة وسبقي كيفيتها * واختلف أيضا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة
يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت قد فشفعني بما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت ربك قال نوراني أراه * وفي العروة الوثقى قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه
قال لا بل نوراني * وفي معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته
التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى
والمراد بالا على جانب المشرق * وفي المشكاة برواية الترمذي ومرة في أجساد * وفي نهاية الجزي
الاجياد ووضع بأسفل مكة معبروف من شعابها انتهى وذلك أي بيان رؤيته في الافق الاعلى ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسأله في المغرب فخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل
يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما في السماء فعند سدره المنتهى ولم يره أحد من الانبياء
على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتناع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والحدثين والمتكلمين * وعن ابن عباس أنه رآه ساجداً بعين رأسه
 * وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكره ما في المدارك * وعن أبي العالية أنه رآه بفؤاده
 مرتين * وذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم
 والاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه * قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
 فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين * قال عبد الله بن الحارث أجمع ابن عباس وكعب بن عرفة فقال
 ابن عباس ما نحن بنى هاشم فنقول إن محمد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوته الجبال وقال
 إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن أبي ذر
 في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندي
 عن محمد بن كعب القرظي وربيعة بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال
 رأيت بفؤادي ولم أره بعيني * وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه * وحكى
 ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل
 أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد * وقال سعيد بن
 جببر لا أقول رآه ولا لم يره * وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه أنه
 رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جببر وقال ليس عليه دليل واضح
 وليكن مجاز * قال القناني أبو الفضل والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
 عقلاً إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه
 ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له
 بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل انظر يا محمد فأنك خير خلق الله
 ومصطفاه بلغك الليلة إلى مرتبة لم يبلغها أحد من خلقه قط لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلها شيئاً لك
 هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل إلى الجنة والنار وأراه منازلهم وما في الجنة من الخور والقصور
 والغلمان والولدان والأشجار والأثمار والأزهار والأنهار والبساتين والرياحين والرياح
 والحياض والغرف والشرف وما في النار من السلاسل والأغلال والانسكال والحيات والعقارب
 والزفير والشهيق والغساق واليحموم وتقاصيلها تؤدي إلى التطويل * ثم رجع فترجم موسى فسأله
 بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أتمت لا تستطيع وإني والله قد جربت
 الناس قبلك وعالجني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لا تمك فارجع وقال
 يارب خفف عن أمتي فوضع عنه ربه عشرًا فارجع إلى موسى فقال مثله فارجع إلى ربه فوضع عنه عشرًا
 فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهم خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك
 خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسنة
 فلم يعملها لم يكتب شيئاً فان عملها كتبت سيئة واحدة * فارجع إلى موسى فقال بما أمرت قال
 بخمس صلوات كل يوم قال إن أتمت لا تستطيع خمس صلوات فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال
 سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم ولم أجاوز عن موسى سمع من نادياً يقول أمضيت
 فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهم خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة أمتك
 قياماً وركوعاً وسجوداً وتشهداً وقراءة وتسبيحاً وتعليلاً لتشمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة
 من لدن عرشى إلى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب قائمين وبالركوع ثواب راكعين
 وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المشتهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئ

وبالتمليل ثواب المهلهلين ولدى مريد كذا في المتن * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ * وروى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها * وفي رواية عاصم بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن جبريل حتى أتى به مكة إلى فراشه وبقيت من الليل ساعات * وفي زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات * وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق في أربع ساعات والله أعلم * وعن عائشة أنها قالت لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم أصبح يحدث بذلك فارتدت ناس من سكان آمن به وضعف إيمانهم واليه أشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي آرينا لك إلا فتنة للناس وسبب ارتدادهم عنهم كانوا يرون العير يذهب شهر من مكة إلى الشام مدبرة وتجيء شهر مقبلة فاستحلوا عند عقولهم القاضية قطع تلك المسافة البعيدة في زمان قليل ببعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة وثلاثة وستين مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة أن الفلك الأعظم في مقدار زمان يتلفظ الإنسان باللفظة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا * وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بنى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا خريه لما أنه كان يعلم أن قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك إذ مر به أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستمرزى يا محمد هل استفتدت من شيء جديد قال نعم سافرت البارحة * وفي رواية أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة إلى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجرده الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانتقضت المجالس فخاوا حتى جلسوا اليهم ما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا إن هذا شيء عجيب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤوسهم تعجبا فان هذا الأمر يرى عندهم محالا وعجبا وارتدت ناس من كان قد آمن به وصدقه * وعن عائشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه إلى أبي بكر فقتلوا له هبل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ومنه إلى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أن صدقه أنه ذهب إلى الشام ورجع قبل أن يصبح قال نعم أنى صدقه فيما هو ألبس من ذلك أن صدقه بخبر السماء في غدوة وروحة * قال بعضهم فن ذلك اليوم سمى أبو بكر صديقا * وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فأسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كراما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه فما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفاء * وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تتعب لنا المسجد الأقصى فشرع يبعث حتى إذا التبس قال فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فبعث المسجد وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين فقالوا أخبرنا

عن عيرنا فهي أهم النامن ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
أضلوا بعير الهـم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فغطشت فأخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم
هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان فلو
لهما * وفي رواية يعود الهما بذي مرف فغفرا البعير مني فرجى بفلان فأنكسرت يده فسلوهم عن ذلك
فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واجمالها وهيئتها
فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعدتها واجمالها ومن كان فيها وكانوا بالحرورة قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جبل أورد عليه غرارتان مخططتان يطلع عند طلوع الشمس
* وفي المواهب اللدنية يقدمهم جبل آدم عليه منحه أسود وغرارتان سودا وان قالوا هذه آية أخرى ثم
خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فاذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العير قد
أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المتقى * وفي رواية البيهقي أشرف الناس ينتظرون حتى
إذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا الاسحر
مبين * وفي رواية سألوهم أيضا عن عير الشام ليس تبدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه
السلام فوصفهم وقال يقدمون يوم الأربعاء فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب
فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا مكة فعملوا صدقة ومع ذلك لم يصدقوه في الخبر وما آمنوا كذا في سيرة
مغلطاي * وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم
الخندي حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه كعمار واه الطحاوي
وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضي
عياض في غير الشفاء وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف رواية وحبست لسليمان ذكره البغوي في معالم التنزيل في سورة ص كذا في منزل الخفاء
* وفي سيرة مغلطاي ذكر الطحاوي ان الشمس ردت له في بيت أسما بنت عيس حين شغل عن صلاة
العصر * اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم
فن أنكر المعراج بكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصى وأيضا ورد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القرينية من حد التواتر وأما
منكر المعراج الى السموات فتدع ضال عند أئمة الدين * وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة
الاسراء وقد مر كيفيةها * وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه
قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * ولما كان العام المقبل الموعود خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقبه اثنا عشر رجلا * وفي الاكليل أحد عشر رجلا وهي
العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن ذئب لم يحضرها والسبعة تمة
الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء وأخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس
الزرقوقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري أنصاري قتل
يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البسولي والعباس بن عبادة بن
نضلة وهو لا من الخزرج ومن الاوس رخلان أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويمر بن
ساعدة فأسلوا وبايعوا على بيعة النساء أي وفق يبعثن التي نزلت بعد فتح مكة وهي أن لا تشرك
بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نصتريه بين أيدينا وأرجلنا

ذكر بيعة العقبة الثانية

ذكر مصعب بن عمير

ولأنه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا تخاف في الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتكم فلكم الجنة ومن غشني وفعل من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الاحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفي المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أي في المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابث اليانما يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجتمع بهم فأذن له فجمع بهم في دار سعد بن خيثمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجي في العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم * (ذكر صفة مصعب بن عمير) * كان رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا في الصفوة وسيجي في الموطن الثالث في غزوة أحد وفي ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه أن تسمى الثالثة كذا في الوفاء وفي التاريخ الاوسط للجباري أن أهل مكة دعواها تقيمت قبل اسلام سعد بن معاذ وهو يقول

ذكر بعة العقبة الكبرى

فان يسلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف
وفي رواية من الايمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك
أياسعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * وياسعد سعد الخزرجين الغطارف
أجبا الى داعي الهسد وتبنا * على الله في الفردوس منية عارف
قال أهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفي رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسبية بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمر وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لا فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوا عددهم أن يحضر واشعب العقبة في الليلة الثالثة من ليالي التشريق للبايعة * وفي الصفوة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمرهم حتى يتصدع هذا الحاج وفتق نخن وأنتم فنوضح لكم هذا الامر فقد خلون فيه على أمرين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي في صبيحتها نفر الآخرون في رواية فوعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينهوا نائموا ولا ينتظروا غائبا ولما فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هذه الناس * وفي المتقي باتوا تلك الليلة في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه يجب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا له كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتكم محمد إلى مائة ومائة ومحمد من أعز الناس في عشيرته بمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منه للحسب والشرف وقد أتى محمد الناس كلهم غيركم * وفي وفاء الوفاء وقد أتى إلا الانحياز اليكم فان كنتم أهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعداوة العرب فاطبقوا سترهم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم واتقروا أمركم فلا تنفروا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدقه وأخرى صفوا إلى الحرب كيف تعاتلون عدوكم فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن خزام فقال نحن والله أهل الحرب غديناهم وميرتنا وورثناها عن آبائنا كبارا عن كبار نرجى بالنسل حتى تقضى ثم نطعن بالرمح حتى تنكسر ثم نمشي بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الأجل منا أو من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان في أنفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وأنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عناوان يعلموا بكم فيفخخوكم فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل ربك ما شئت ثم سل لنفسك وأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولاصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فذلك ذلك * وفي المتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعوني قالوا على أي شيء يا رسول الله قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم وأزواجكم فأخذ البراء بن معرور يسيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما تمنع منه العزير فبنايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أخذ بيد رسول الله يوكده السبعة على الانصار وقالوا فنحن والله أهل الحرب والخلقة وورثناها كبارا عن كبار فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبا لا انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قنيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والدم والهدم والهدم وفي رواية المحيا محياكم والممات مماتكم أنتم مني وأنا منكم أحاب من حاربتم وأسألم من سالمتم وقال أخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فهم كفلاء كفاءة الخواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن هبارة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما يتابعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم يتابعونه على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نكحت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن وهو والله خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بجماد عوتوه اليه على نهك الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانانا نخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فانا لنأخذ ذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا بسط

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال العباس ذلك الا ليشد العدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وقال عبد الله بن أبي بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمير القوم فأنه أعلم أي ذلك كان فبنوا النجار يزعمون أن أبا أمية أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبني عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تنابح القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأفند صوت سمعته قط يا أهل الجلبا جب هل لكم في مذمم والصبا أمة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة وفي رواية ابن أرب العقبة لا فرغ لك أي عدو الله ارجعوا إلى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لن شئت لنهملن غد اعلی أهل مني بأسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولا كن ارجعوا إلى رحالكم فارجعنا إلى مضاجعنا فمنا علمنا فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قریش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا أمية عشر الخمر رج انافد بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا هذا اقتسخر جونه من بين أظهرنا وبنايعون على حربنا والله ما من حتى من العرب أن غض لنا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي وما علمنا وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قریشا أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومي ليتفوتوا على تبثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألتخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قریش والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم أتى الرعي في قلوب قریش فقالوا ليس بخروج معكم الا في بعض أشهر السنة ولا تتحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقات الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لامر الله عز وجل على رسوله وان يريدوا أن يخذعوك فان حسبك الله أي ان كان كفار قریش يريدون المكربك فسيكبر الله بهم فانصرفت الانصار إلى المدينة وفي سيرة ابن هشام قال ونظر الناس من منى قفتش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخروجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بن أبا ذر والمندرين عمرو وأجابه ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيا وقيل ان قریشا بدا لهم فخرجوا في آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا يختلفان في أمر فودعهما إلى مكة المندرين والعباس بن عباد فادركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فلما صاهما فلحقا بأصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المندرين وسعد بن عباد فأما المندرين فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بشعر رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويخذلونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يحير لهم ما تجارته ما ويمنعهم أن يظلموا ببلده * وفي هذه السنة هاجر أبو بكر إلى الحبشة روى أنه لما أتى المسلمون وكثرا يذاع المشركين واضرارهم استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك النجاشي ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسبح في الأرض فأعبد رب فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تسكب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق فأنا لك جار ارجع فأعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر في جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه في داره ويصلي فيها ويقرأ ما يشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بداه فبنى مسجدا فناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فتتدف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان

هجرة أبي بكر إلى الحبشة

ذكر هجرة الاصحاب
الى المدينة

أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك هنيئاً إذا قرأ القرآن فأفرغ ذلك أشرف قريش من المشركين وخافوا
أن تفتن نساؤهم وأبناءؤهم فأرسلوا إلى ابن الدغنة أن قل لابي بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره
ولا يعلن بالصلاة فأناد خشيئنا أن تفتن نساؤنا وأبناءؤنا فأنه فأن قبل فعل وإن أبي إلا أن يعلن بذلك
فسله أن يرذ اليك ذمتك ولستنا مقرين لابي بكر إلا استعلان فأقن ابن الدغنة أبا بكر وقال له ما قال له
المشركون قال أبو بكر اني أرد اليك حوارك وأرضى بحوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة * (ذكر هجرة اصحابه الى المدينة) * قال أهل السير لما أبرم عقد البايعة بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر اصحابه أن يقيموا بمكة من أبناء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص
لهم في الهجرة الى المدينة وفي العيصين قال عليه السلام رأيت اني مهاجر من مكة الى أرض بها
نخل فذهب وهي الى اليمامة وهجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبهقي من حديث مهيب رأيت
دار هجرتكم سبعة بين ظهري حرتين فأتا أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء
أرى النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة
بالمدينة فمعيئت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة وأقام بمكة ينتظر
أن يؤذن له في الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد
ابن أبي وقاص ويقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة
وذلك أنه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه
الى المدينة فقدمها بمكة وقدم بعده عامر بن ربيعة عسيرة ثم توجه مصعب بن عمير ليقفه من أسلم
من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبه الاخيرة فخرجوا أرسلوا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد
ابن الخطاب وطه بن عبيد الله وصهيب وحزرة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفي بعض كتب السير أول من هاجر
الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبل بعة العقبه بسنة ثم قدم المدينة بعد أبي سلمة عامر
ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تابع الاصحاب الى المدينة أرسلوا
* وفي سيرة مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب وعباس بن أبي ربيعة
وطه بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كاز بن الحصين وابنه مرثد وأنسة وأبو كبيشة
وعبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحصين ومسطح بن أثانة وسويط وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وأبوسيرة وأبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاة وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ وحبس أوفن الاعلى بن أبي طالب
وأبو بكر وأبو بكر كثيراً ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فراجأ أبو بكر أن يكون ذلك صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لا رجوا أن يؤذن لي فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحببه وعلق راحلتين كانتا عنده ورق السم وهو الخطب أربعة
أشهر لئلا يفتنوا ينتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى في المنام
في بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بطعام مكة ودخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

وما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرقت أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمجمة صعدت الى الهواء وهبطت في حرم مكة وأرض يثرب مضيفة بعد كما كانت الاثني عشر سنة وستين يتناو في رواية أربع مائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانسقت الأرض وتوارى فيها فلما انتهى أبو بكر غلبه البكاء اذ كان ماهرا في معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار في تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلما ان الرسالة وان تلك الكواكب الملامع أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربية بموافقة ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه في المدينة وانشقاق الأرض وتوارى القمر فها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن في بيت عائشة فاعتري أبا بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثاني غم مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فتفكر في نفسه فقال أما مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربية فلا بألها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لوضعني بيت غمل والحبيب به * لكان ذلك لي روض وبستان
وأطيب الأرض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع المحبوب ميدان
وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان

فترصد رفاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبي بكر ما ذكر في حياة الحيوان ان عائشة رضي الله عنها رأت ثلاثة أبقار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الأرض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أبقارك وهو خيرها والله أعلم * (ذكر مشاورة قريش في اخراجه أو حبه أو قتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم وادنه له بالحجرة) * قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا منعة وأصحابا بغير بلد هم ونزلوا دارا ووجدوا مهاجرا قريشا بها جارية بقية أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم وسيجئهم المدينون فخافوا خروجه اليهم وحذروا اتفاق أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها وفيها يتشاورون وحجبا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل وبقا قعدوا للتشاور تبدي لهم ابليس في صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونص * وفي معالم التنزيل سمعت باجتماعهم فأردت أن أحضركم ولن تعد موامني رأيا ونجما قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة وفي رواية تبدي لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لابس مرقع وجلس * وفي المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن في المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ ومن أدخلك في خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة ورأيتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منه شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

ذكر مشاورة قريش
في اخراجه الخ

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قرىش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لانأمن منه الوثوب علينا من اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى ابن هشام * وفى رواية قال هشام بن عمرو رأى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير قوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وترى صوابه ريب المنون حتى يهلك فيه كاهلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابعة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال لبس الراى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفى رواية أبو البخترى رأى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما أتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما أنستم أن يحل على حتى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطؤكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله انى فيه لرأيا ما أراكم، وفعمت عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسييا وسيطا فبنا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستر بحمته فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ففرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجدكم رأيا لارأى لكم غيره * وفى خلاصة الوفاء وصوب البليس قول أبي جهل لما اختلقوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شئ فتفرقوا على رأى أبي جهل فجمعين على قتله فأنه خبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذبح كركب الذين كفروا اليثبوت أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى

أمن المنون وريبها تتوجع * والده ريس جمعت من يجزع

الاعتاب الارضاء

* (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنًا) * (الموطن الاول) * وفى وقائع السنة الاولى من الهجرة وهى السنة التى فى الثامن والعشرين من صفرها وفى غرة ربيع الاول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهى السنة الرابعة عشر من المبعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى برويز والتاسعة من ملك هرقل وأول هذه السنة المحرم وفيه فصلان) *

* (الفصل الاول فى خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما منه الى المدينة وما وقع لهم فى الطريق من لحوق سراقة اياهما ومرورهما بخيمى أم معبد ولقيهم بريدة بن الحصيب ولقيهم طلحة أو الزبير فى الطريق وموت براء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزوله بقباء ولبثه فى بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء) *

قال أصحاب السير لما استقر رأى قرىش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وأخبره بذلك وقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأذن الله عند ذلك

الموطن الاول

خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر من مكة الى الغار

بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل * وفي رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
 * وفي شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عن يهاجر معه قال
 أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا * وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه في الهجرة
 بهذه الآية وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * وفي العمدة أمر أن يقول له
 عند الهجرة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وآذن الله ببارك وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذاملا فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر
 بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فاتباع راحته فحبسهما في داره
 يعلفهما اعدادا لذلك فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
 لا يخطأ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار تأمرا بكرة وأما عشية حتى
 اذا كان اليوم الذي آذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين طهراني قومه أنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لا أمر حدث قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني فمن عندك فقال يا بني الله انما هي ابتأى وما ذاك فذاك
 أبي وأمي قال ان الله تعالى قد آذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الحجة يا رسول الله قال نعم
 * وفي المتقى قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهر قال قائل لابي بكر هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي والله
 ما جاء به في هذه الساعة الا أمر فحاض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لابي
 بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاني قد آذن لي
 في الخروج قال أبو بكر الحجة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعم * وفي رواية آذن له باذن الله أن يصعبه
 قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكي من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكي أحد من الفرح قال
 فخذ احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثمن * قال الواقدي ثمنها ثمانية درهم
 وان المأخوذة كانت هي القصوى وانها كانت من نعم بني قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانما عاشت
 حتى ماتت في خلافة ابي بكر الصديق وكانت مرسله ترعى في البقيع وكذا في طبقات ابن سعد أن ثمنها
 كان ثمانية درهم * كذا في الوفاء * وفي رواية قال أبو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهم
 للخروج فأعطى النبي احدهما وهي الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بني الحارث
 وكذا في رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا في الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهار وصنعناهما
 سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
 النطاقين هكذا رواية ابن عباس * وفي رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرتي ولا لسقائه ما تربطهما به
 فقلت لابي بكر والله ما أجده شيئا أربط به الا نطاقي قال فشقه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء
 وبالاخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخاري وسجي غير ذلك * وفي سيرة
 ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما
 نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى في الغار بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرعى عليهم ما منحه لابي بكر ليشربا من لبنها واستأجر أبو بكر رجلا من بني
الدئل هادي حريتا أي ماهر بالهداية ليدلهم على الطريق يقال له عبد الله بن الأريقط الدبلي
الليثي * قال النبوي لا تعلم له اسلا ما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الأريقط * وفي
الوفاء ذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة * وفي تهذيب بن هشام عبد الله بن أريقط وفي
رواية الاموي عن ابن اسحاق أريقط وفي العتبية ريقط من بني الدئل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من
بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه ودفع اليه لراحتين وواعد غار ثور بعد
ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام يلفظ التثنية في استأجرا ودفعا اليه راحتيهما فكانتا عنده
لمعاذهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور وثور جبل بني مكة على مسيرة ساعة
مكنا فيه ثلاثا * وفي القاموس يقال له ثور أطحل واسم الجبل المحمل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه
ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم انه من مكة
على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من أعلاه هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه
شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيتا لم تلدغه الهامة انتهى * ولما كانت الغمة اجتمع المشركون
بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترصدوه متى ينام فينبون عليه فهل يكونه * وفي الوفاء
اجتمعت قريش الى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تحتهم عوا يعني الخمسة من القبائل الخمس
وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تالبعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم
في الآخرة جنة تأكلون منها وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا يكون وأنت أحدهم فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي ثم على فراشي واتبع يردى الحضرمي
الاخضر فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في رده ذلك
اذ انام * وفي خلاصة الوفاء فلن يخلص اليك منهم أمر فرد هذه الودائع الى أهلها وكانت الودائع
توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني أخبر عليا بخبر وجهه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته
فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار
ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزل تلك
الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم
أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون وتلاوا إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا ثم أتى منزل أبي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا الى غار ثور
* وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الأول وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الفصحى الأعلى لا ثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الأول هذا قول ابن اسحاق وكذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال
ربيع الأول وقال أبو عمرو ووقد روى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الأول وقال عبد الرحمن
ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول * وقال الكلبي خرج من الغار
ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لا ثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلبي يقول يوم الجمعة
واتفقا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالأختلاف أيضا
في تاريخ قدمه المدينة كما ترى * وفي الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الاول * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن الخروج كان
في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبه شهرين ولبال * وقال الحارثي ثلثة أشهر أو قريباً منها ويرجع
الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبه شهرين وبضعة عشر
يوماً وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال
في فتح الباري وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى الخوارزمي لكن
قال الحارثي تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر
بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أي في أثناء ليلة لمسا قد مناه وخروجه من الغار يعني غار
ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في أثناء ليلة
الاثنين كذا في المواهب اللدنية ومن روى للثنتين ليلة لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

توفي في قریش بضع عشرة سنة * يذكر لو أني صديقاً مؤتياً

وقال عروة عشرين وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفي رواية عنه عشرين سنة ولم يعلم بخروجه الا على
وآل أبي بكر * وفي سيرة البعري ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا نتظر أن
نصبح فنقتل محمداً قال فبحكم الله وخيسكم أو ليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل
أو ليس ذلك مسجى ببرده والآن كلنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك الخبر
فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجمال من جاءه فأنصرفت عيونهم ولم يجدوا شيئاً
وفي رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فأتروا ما بكم وضع كل رجل منهم يده على
رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون علياً على الفراش مسجى ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون ان هذا المحمد تأثم
عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك
قال لا علم لي قيل انهم ضربوا علياً وجسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر
وأثناء على في بيتوته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات

وقيت بنفسي خبر من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

رسول اله خاف أن يـمـكـروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً * موثق وفي حفظ الاله وفي ستر

وبت أراعهم وما يشئوني * وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات على بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمراً حدكما أطول من عمر الآخر فأبىكما
يؤثر صاحبه بحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباهما فأوحى الله اليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي
طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

فأحفظاه من عدوه ~~فكان~~ جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى بخيخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد * وفي عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار ابن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروى أن أبا بكر حين خرج إلى الغار احتمل ماله كله وكان ذامال وهو خمسة آلاف درهم أوسنة آلاف درهم فأنطلق بهامعه * وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعتني مال إلا ما لبى بك * وفي معالم التنزيل أن أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر أطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك وفي دلائل النبوة فجعل مرة يمشي أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر أطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثرهما على الأرض حتى خفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد خفيت رجلاه حمله على كاهله وجعل يستند حتى أتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) خفيت رجلاه أي رقتان كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والأفلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا شقير ذلك أو سلوك غير الطريق تعجبه على الطلب كذا في الرياض النضرة وأما ما وقع في رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان أنهم أركبوا حتى أتوا المغارة فتواريا فلما في مواعدهما الدليل الديلي بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال أن يكون ماركبا غير راحلتهم أو أياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الدليل كذا في الوفاء وأيضا لا ينافي ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل أبي بكر إياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم في بعض الطريق وروى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لورأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطرتا وأما قدماي فعادنا كأنهما صفاوان قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفوة ولا الرعية وروى عن أبي بكر أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرتا فاستبكت فقلت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفوة والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليل فدخل أبو بكر إلى الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه * وفي معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غار مظلم فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى حجر كبير فدخل رجلاه إلى فخذيه فأخرجه * وفي رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقه إياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجر فألقه عقبه * وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والأفاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقي الحجر لدغتنى الحية وإن كانت اللدغة أحب إلى من أن يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا قد دخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية ولما أصبح رأى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا أخبرني قال كرهت أن أوقظك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأتى ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله إليه قد استجاب لك كذا في المتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محسن الغنوي * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمت الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خدلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآتتني في وحشتي فأني منه لا حد علي مثلك خرجه في فضائله ذكره في الرياض النضرة * وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر أنت صاحب في الغار وصاحب على الحوض * قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا نكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا * وفي المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسبته فوجد في جانبه تقبلا فشق ازاره فسدّها وبقى منها اثنان فألقهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذالك أبي وأمي فقتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفي حديث الجندي ثم قال أبو بكر بعد سدة الجحر أنزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا في الرياض النضرة * وحكى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذو كثر بن قاسم في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الرأفة قال هشام هي شجرة معروفة وهي أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبي حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشي به الخناد فيكون كالريش لحفته وإسنه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أوقال الرأفة فنبتت في وجه الغار فستر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فانسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بقم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي * وفي معالم التنزيل حتى باضتا في أسفل النقب * وفي القصة أنبت الله شماعة على فم الغار * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أبيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد بن نهج الهذلي بالعرنة فقتله ثم أحتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على عورة يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة وسبأ في الخاتمة أنه قتل بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وباعه خلق فخار به نائب العراق يوسف بن عمر وطفرة به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقى جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضى الله عنه فذهبوا لطلبه فوقوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت اليهم أسماء بنت أبي بكر فقالت لهما أين أبوك قالت لا أدري فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدتها لطمه خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا في طلبها * وفي الاكتفاء ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عنهم ولما انتهوا الى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه نعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أرىكم في الغار ان عليه لعنكبوت أقدم من ميلاد محمد * وفي الشفاء وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله * وفي رواية أقبل قبان من مشرك قريش من كل بطن رجل بعصمهم وسيوفهم ومعهم قائف من قافة بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتبسوا أثرهم ما فوجدوه وقصوه الى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدرى أين وضعوا أقدامهم بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز مظلوبيكم من هذا الغار فعند ذلك خزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخزن ان الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قد مبهلرنا * وفي رواية لا تبصرت تحت قدميه * وفي الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفي تفسير السكورا في قدر روى أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر الى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفي معالم التنزيل لم يكن خزن أبي بكر جنة آمنه وانما كان اشقا قاعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة * وفي معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون عينا وشمالا حول الغار يقولون لودخلا الغار انكسريضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفي الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقاتلت قريش لوك كان فيه أحدهما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حيى حماهما بالحمام وصرف عنهم ما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خيرا لبرية لم تسج ولم تحسم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

ولله در القائل

والعنكبوت أجادت حول حلتها * فاستحال خلال النسج من خال
وما أحسن قرل النقيب

* (٣٢٩) *

ودود القزان نسجت حيرا * يحمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها * بجانسجت على رأس النبي
ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلمت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبكرة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من
جنود الله * وفي العدة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا زال أحب العنكبوت منذ رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول جزي الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على * وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون إلا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن علي أنه قال طهروا
بيوتكم من نسج العنكبوت فان ترك في البيت يورث الفقر * وفي الاكتفاء وأتى المشركون من كل
نظن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا منهم قسمهم وعصمهم تقدم
أحدهم فنظر فرآى حمامتين فرجع فقال لأصحابه ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار
فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دارأهم ما عنه فأثب عليهم ما
وفرض خزاها وانحدرن في حرم الله ففرخن أحسبه قال فأبيل كل حمام في الحرم من فراخها ما
وفي حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القنائف اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد إلى آخر ما سبق فعند
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن ان الله معنا يعني بالنصرة فأنزل الله سكينة أي أمنه
الذي يسكن عنده القلوب عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر وهو الاظهر لانه كان
منزجبا وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجوده ولم تره يعني الملائكة أنزلهم بحرسونه في الغار
وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأنصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب في قلوبهم حتى انصرفوا
خائبين كذا في معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتمد
لكن لا على نفسه قوى قلبه بشاره لا تخزن ان الله معنا وكانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني
في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله
ونفسه جوزى بمواراته معه في رسمه وقام مؤذن التشرىف ينادى على منائر الامصار ثاني اثنين
اذهما في الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد عملوا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل في قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سمعدين وقول النبي صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الله معنا فوسى خص بشهود المعية ولم يعمد منه إلى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى
منه إلى الصديق لم يقل معي لانه أمداً بأبكر بنوره فشهدت المعية ومن ثم سري سر السكينة إلى أبي بكر
والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشمود وأن معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية
الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب اللدنية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فغطش عطشا
شديدا فشكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار
فاشرب قال أبو بكر فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأض من اللبن وأزكى
رائحة من المسك ثم عدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر
قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهر من الجنة

الفرديوس الى صدر الغار يشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبعضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل مناديا ينادي في أعلام مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهم ما وكان مكشما في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا في المواهب اللدنية وكان عبد الله بن أبي بكر وفي معالم التنزيل عبد الرحمن ابن أبي بكر وهو مخالف لرواية غيره شأبا خفيفا تقما لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كائن فلا يسمع أمر أيكاد ان به الاوعاه حتى يأتها بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيا من مكة اذا أمست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى عليهما من غنم كانت لابي بكر فيرحلها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهولبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاهما فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أسسى أراح عليهما من غنم أبي بكر فاحتلبا وذا جفا فاداعدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سجي في الموطن الرابع * وفي الاستيعاب وأسند الغابة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر كان مولدا من مولدى الأزدا سود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخرية أخى عائشة لاقها وكان من السابقين الى الاسلام وسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب في الله اشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى في نور في رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر في رواية ابن هشام أنفا * فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه وشهد بدرا وأحد وأقمل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كاهن موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سجي في الموطن الرابع في سيرة المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى * (ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وواقعتهما في الطريق) * ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده * قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خاؤون من ربيع الاول كما مر كذا في سيرة مغلطاي ودلائل النبوة * وفي سيرة ابن هشام أنهما صاحهما الذي استأجراه بهيعيريهما وبغير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذ ليس فيها عصام فقلت نطافها فجعلته عصاما فعلقتهما به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسير دأنها لما أرادت تعلق السفر شقت نطاقيها باثنتين فعلقت السفر بواحدة وانتطقت بالآخرى كما مر في أوائل الفصل الاول وجاء عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهسى لك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها قال أخذتها بكذا وكذا قال قد رأيت حديثها بذلك قال هي لك يا رسول الله وقد مر أن ثمنها ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا بحال بنفسه فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولا

ذكر خروجهما من الغار
وتوجههما الى المدينة

قال في التمام موس عصام الوعاء
عروة يعلق بها

لخدمتهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقم
وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل
أبج * وفي رواية ثم عارض الطريق على أبج ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
من بني كعب * قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديد ثم أجاز بهما من
مكانه ذلك فسلك بهما الحرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقا * قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق
ثم أجاز بهما مدجلة لقف ثم استبطن بهما مدجلة مجاج ويقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مزيج
مجاج ثم بطن بهما مزيج من ذى العضون بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ويقال بسكون الصاد
المهملة فيما قال ابن هشام ثم بطن بهما ذى كشد ثم أخذ بهما على الجدا جذ ثم على الابرجد ثم سلك بهما
ذاسلم من بطن أعمد مدجلة بعين ثم على الغبايب * قال ابن هشام ويقال الغبايب ويقال العشبانة
قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال الفاجة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج وقد أبطأ
عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جبل
وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرذاح إلى المدينة وبعث معه غلامه يقال له مسعود بن هندة ثم
خرج بهما دليلهما من المعرج فسلك بهما ثنية العائر عن عين ركونة ويقال ثنية القاير فيما قال ابن
هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعدل كاسيحي * واتفق في مسيرة قصة سراقه
عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كاسيحي * قال أبو بكر فأدخلنا يعني من الغار فأحسنا يومنا
وليلتنا حتى أظهرنا وقيام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى طلانا أوى إليه فإذا أنا ببخرة فأهويت
إليها فإذا بقبة ظلمها مديد فدخلت إليها فسوقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت
اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فإذا أنا براعى غنم لرجل
من قريش كنت أعرفه فخلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى
رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعدد رعي غنما فكان من
شأنه مار وبناه من طريق البهيقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر مستخفين مررا بعدد رعي غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندى شاة تتحلب غير أن
هنا غنما فاحملت أول ومابقي لها لبن فقال ادعها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وأدعا
حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله
من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوتراثة كتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابى قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق
وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنامبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا أو ردي المواهب اللدنية قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت أن الرحيل
فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدر كونا أحد منهم الا سراقه من مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا قال لا تخزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر ربح أو ربحين أو ثلاثة
فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تسكني قلت أما والله ما على نفسي أبكى ولبكني
أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا به جاشت فساخت قوائمه
فرسه إلى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فداع الله أن ينجي نبي مما أنا
فيه فوالله لا عمن على من ورائي من الطلب وهذه كانت خدمتهما ما فلت ستمر بابي وغني في موضع

كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع إلى أصحابه وجعل لا يليق أحد الا قال كيف تم ما ههنا ولا يليق أحد الا رده كذا في المتقى * وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصصرعه فصصرته فرسه ثم قامت تحمهم وفي مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود وقيل كانت أنثى * وفي سيرة مغلطاي فلما را حوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسل قريش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية في كل واحد منهم مائة ابل لمن قله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام بهلينا فقال يا سراقة اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أطنها محمد أو أمهنا * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا على أنفا اني لأراهم محمدا وأصحابه قال فآوأت اليه بعيني أن اسكت انتمى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فت قد دخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتجسسها على وأخذت رجحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بوجه الارض وخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت أرجو أن أردّه على قريش وأخذ المساة قال فركبتهم ففرغت من اقرب بي حتى دنوت منهم فخرجت بي فخررت عنها فقصمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الازلام ولم أزل أجد في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر كثر الالفتات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركنين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت قائمة ظهر لا تريد غبار ساطع إلى السماء مثل الدخان * وفي سيرة ابن هشام كالا عصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من المجلس عنهم أن سيظهر أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألني شيئا الا أن قال أخف عنا فسألت أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلكم فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني شيء تكروهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر قل له ما تبغي منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت فكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاء فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك البلى ما تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه فكأنما جارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتاب لي أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادن مني قال فدنوت منه وأسلمت وأورد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إليه

بنى مدج انى أخاف سفهم * سراقه يستغوى بنصر محمد

عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد

وسراقه أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما الى أبي جهل

أباحكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوامه

عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبي ببهان فن ذا يكتمه

مجزرة

وفي الاكتفاء وسراقه بن مالك هذا الذى أظهر الله فيه أثر من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة

والسلام بأن الله أطلعهم من الغيب في حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن

عيينة عن أبي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك اذا

لست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتواجه دعا سراقه بن مالك

فألبسه اياهما وكان سراقه رجلا زب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يدك فقل الله أكبر الحمد لله

الذى سلمه ما كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنارب الناس وألبسهم ما سراقه بن مالك بن جعشم

اعرابيا من بني مدج ورفع عمر بها صوته * ومما وقع لهم في الطريق خروجه بجميعة أم معبد عاتكة

بنت خالد الخزاعية * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة

هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمي أم معبد الخزاعية

انتهى وكان بقديد وفي معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمي أم معبد

* وفي خلاصة الوفاء قديد كبر قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة

تحتجى بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسألوها عما راولها ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان

القوم من ملين مستنقن فقال والله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها

من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال تأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأني أنت وأمي ان رأيت بها

حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسخ بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل

ودعائها في شاة فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعابا ناعير يض الرهط فحلب شاة حتى علا الهاء

ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا

ثم حلب ثانيا بعد ذلك حتى امتلاء الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوي في شرح

السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفاء قال لها هات قد حالفناك بقدر حلب

فيه حتى امتلاء فأمر أبو بكر ان يشرب فقال أبو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم

شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت أم معبد ثم

حلب فقال ان رضى هذا الانى معبد اذا جاءك ثم ركبا وسارا ووقل ما لبثت حتى جاءز وجها أبو معبد

يسوق أعز اعجا فاني ساوكن هز الاخصى مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك

هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حبال لا حول بالبيت قالت لا والله الا أنه من بني راجل مبارك

من حله فكذا وكذا قال فصفه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضاء ابلغ الوجه حسن

الخلق لم تعبه شجرة وفي رواية نخلة ولم تره صقلة وفي رواية صقلة وسيم قسم في عينيه دمع وفي

أشفاؤه عطف وفي صوته حجل وفي عنقه سطع وفي لحته كثة أزج أقرن ان صمت فعليه

الوقار وان تكلم سما وعلاه الهاء أكمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه وعلاه من قريب حلو

المنطق فصل لا نزر ولا نذر كان منطق خبزات تظمن تحذرن ربعة لا تشنوه من طول ولا تقهقه

قصه أم معبد

(قوله) تفاجت أى فثقت ما بين
رجلها (قوله) بر يض الرهط أى
يروي (قوله) الهاء هو لسان رعوة
اللين (قوله) نساوكن أى يسرن
سبا ضعيفا (قوله) عازب أى
بعيد من المرمى وحبال جمع
حائل وهو غير الحامل (قوله) نخلة
أى عظم بطن وقوله صقلة أى
تخول ودقة جسم أى ليس عينا
مفرطا ولا تحيلامفرطا (قوله)
صقلة هى صغر الرأس (قوله) عطف
أى طول (قوله) حجل هو لاجحة

(٣٣٤)

العين من قصر عمن بين غصنين وهو انصر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال
أنصبوا قوله وان أمر تبادروا الأمر محفود محشود لا عباس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله
صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره ما ذكره من كرمه ولقد هممت أن أحبه ولا فعلت ان وجدت الى ذلك
سبيلا ثم هاجرت هي وزوجها فأسلموا وكان أهلها يؤرخون يوم الرجل المبارك كذا في شرح السنة
لحي السنة * وفي خلاصة الوفاة فرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أذكرهم ببطن ريم فباعه
وانصرف * وفي الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان أم معبد هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلمت * قال رزين أقامت قریش أياما ما يدرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أي جهة توجه
وأى طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهم من مكة بأيام في صباح هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات
ويغني بغناء العرب عاليا بين السماء والارض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبها
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين خلاخيتي أم معبد
هم من أنزل بالهدى ثم اهتد به * فقد فاز من أسمى رفيقي محمد
فما حلت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا قصي ما زوى الله عنه * به من فعال لا تجارى وسودد
لهم بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدا المؤمنين بمصر
سئلوا اختكم عن شأنها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعائها بشاة حائل فحلبت * عليه صريح حضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها الحالب * يردها في مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا هاتفا على أبي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الايات ولما سمع حسان بن ثابت قال
في جوابه هذه الايات

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليه ويعتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم * وحل على قوم بنور محمد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهداة يهتدون بهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * وتسلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في غد
لهم أبواب سر سعادة جده * بهجتته من يسعد الله يسعد

وفي رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها فاذا هي ذات درفاديتهم منه فليس ضرعها وقال لا تذبحها فأرسلتها
وحبت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملأت سفرتهم منها ما وسعت وبقى عندنا لحمها
أو أكثر وقيت الشاة التي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا الى زمان عمرو هي السنة
الثامنة عشر من الهجرة وكان لحمها صبوحا وغبوقا في الارض لبن * وروى الزمخشري في ربيع الابرار
عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء
فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوصجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحه وجاءت بثمر كأعظم

(قوله) محفود أي محفود وقوله محشود
أي له حشود أي جماعة (قوله) ولا مفند
أي ليس كغيره اليوم على من وقع منه ذنب

تف
على قصة العوصجة

ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما كل منها جائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم
 الابري ولا آكل من ورقها بعيز ولا شاة الادزلبها فكلها من البوادى من
 يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففرعنا فاعنا الا
 نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انما بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شول من أسفلها الى أعلاها
 وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فاشعرنا الا بقتل أمير المؤمنين على رضي الله عنه فما أغرت بعد ذلك
 وكنا نتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم غيظ وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون
 اذا أنا خبر مقتل الحسين بن علي وبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتر أمر هذه
 الشجرة كما يشتر أمر الشاة في قصة هي أعلى القصص * ومما وقع لهم في الطريق انه أقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبابكر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
 فيلقى الرجل أبابكر فيقول يا أبابكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب السائل
 أنه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الاثير لقيهم في الهجرة رجل بكرع فقال
 من أنتم فقال أبوبكر باغ وهاد عرض بيغاء الابل أى طلبه وهذا اية الطريق وهو يريد طلب الدين
 والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم في الطريق انه لقيهم بريدة بن الخصيب الاسلى * وفي الوفاء روى
 ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل
 لمن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
 الخروج لقصده صلى الله عليه وسلم فركب في سبعين من أهل بيته من بني سهم فلقى رسول الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفأل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الخصيب
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال يا أبابكر برد أمرنا واصلح ثم قال من أنت قال من أسلم
 قال صلى الله عليه وسلم سلما قال من قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبابكر فقال بريدة للنبي صلى
 الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
 طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فخل عمامته ثم
 شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يأتي الله نزل على من فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ناقتي هذه مأمورة أن تنزل كذا في شرف المصطفى لابن الجوزي * وفي شواهد النبوة
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعدة بخراسان بمدينة بناها ذا القرنين يقال لها مرو ومجوت
 بها ويكون يوم الحشر قائد الاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض
 الغزوات تجرو وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكيم بن عمرو
 الغفاري وهو أيضا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا مجرو وتوفي بها بعد
 الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التي وردت في شأن البلدان لم يتحقق صحتها
 الاحديث بريدة بن الخصيب * ومما وقع لهم في الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقي طلحة بن عبيد الله والزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
 فكسا طلحة أوالزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
 ان كلاما من طلحة والزبير أهدى لهما والذي في السير هو طلحة والاولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده
 والاخاف في الصحيح أصح كذا في الوفاء * وفي هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقيقة فلما قدم رسول الله انطلق

قصة
 خبر بريدة بن الخصيب
 على

ذكر استقبال أهل المدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بأصحابه فوصل على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من
النقباء وأول صلاة على الميت * (ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكثته بقاء
في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد قباء) * عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة
بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرون حتى
يردهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فأنقلبوا يومها بعد ما أطالوا انتظارهم فلما
أبوا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من الآطام لا يمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
وفي رواية يابني قبيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني خطكم * وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه
* وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الانصار من يخبرهم بقدمه كما سيجيء فثار المسلمون
إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قباء حتى نزل
أعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم أهل قباء * وفي الوفاء بقاء معدود من العالية وكان
حكمته التفاف له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الأول نهارا عند الأكثر * وفي سيرة أبي محمد
عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال قدم علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين أشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل لا تبتى عشرة ليلة مضت
من ربيع الأول وهو التار يخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة * وفي أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج
من الغار أول ربيع الأول وقدم المدينة لا تبتى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المتقى تنازع
القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد
المطلب لا كرمهم بذلك فلما أصبح عبد الحارث أمر * وفي الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت إذ قدم
رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ذهب فلا يرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكنا في خرب في طرف المدينة
* وفي رواية فنزل بجانب الحرة فأرسل رجلا من أهل البادية يؤذنها الانصار فاستقبلها مازها
خمسائة من الانصار حتى انتهوا إليها * وفي خلاصة الوفاء فنزل في بني عمرو بن عوف بقاء على كلثوم
ابن الهدم وكان يومئذ مشركا به خرم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل إلى دار كلثوم
أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خثيمة وجه الجمع بين الروابطين أن يقال انه
كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عن والده مسكافي دار سعد بن خثيمة يكون للناس فيه وذلك لان
سعدا كان عزبالا أهل له ويسمى منزله منزل الغرباء * قال المطري ويبيت سعد بن خثيمة أحد الدور
التي قبلي مسجد قباء وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها
وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل
خروجه إلى المدينة وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وأمتها أم رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير
فولدت بقاء قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل أبو بكر بالسبخ على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن
الخرزج وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد
الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بظهر حرتنا ثم ركب

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبرغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تعجيف ولعله بئر
 غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقباة بخلاف بئر غدق قيل كان أول ما سمع من النبي
 صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
 الجنة بسلام وأكثر أهل السيرة على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع
 الأول في الصحوة الكبرى قريسا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى أن قدومه كان قبل أن
 تبرغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليه ما ثياب بيض متشابهة فجعل
 الناس يقفون عليهم حتى برغت الشمس من ناحية أطعمهم الذي يقال له شنف فأمرهم أبو بكر ساعته ثم
 قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن
 معاذ قلت لمجمع بن يعقوب إن الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا
 أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنه ما قال ما برغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم
 * وفي مسلم أن قدومه كان ليلا والذي قاله الأكثرون غبارا * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين
 ارتفع الغمي وكادت الشمس تعتدل كمر في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح أنهم لما
 قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لا يمر الناس أي يتلقاهم فطفق
 من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر ويرحمه بحسب أنه النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى نطق عليه
 بردائه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر
 على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول وشكوه عن أبي معشر
 لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أو اخر صحيح مسلم وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت
 منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي
 شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت
 يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين * وفي روضة الأقشيري قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول
 وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم
 وعن أبي بكر بن خرم ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على
 الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب أن نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف
 من ربيع الأول وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر
 ابن فهيرة على كاثوم قال أولي له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت
 الى أبي بكر وقال أنجحت أو أنجحت؟ فأجابته قنوم أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا
 فقال غدق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه
 وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما
 حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما
 في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليلال الثلاثاء
 والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبى لم يبق بقاء
 الا ليلته أوليلتين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

فق
 على تاريخ الهجرة

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع الأول رواه الحارثي في الأكليل قال ابن الجزار وتعرف بعام الأذن وهو معضل والمشهور أن ذلك كان في خلافة عمر وأن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخ بها واستدأمن المحرم بعد إشارة على وعثمان بذلك وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم * وفي الاستيعاب ومن مقدمه إلى المدينة أرخ التاريخ في زمان عمر وأقام على حكمة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال وأيامها حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردها ثم خرج فلحق النبي صلى الله عليه وسلم بقباء فنزل على كلثوم بن الهدم وانما كانت إقامة على بقاء مع النبي ليلة أوليتين * وفي روضة الأحياء وكان على يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نقيت قدماء فسخهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالشفاء فبرئ في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط * وفي الوفاء وكان لثوم بن الهدم بقاء مريد والمريد الموضع الذي يسط فيه التمر ليس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناء مسجدًا كمارواه ابن زباله وغيره * وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى * وفي رواية عبد الرزاق قال الذين بنى فبهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدًا وكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذي أسس على التقوى وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعلم المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقاء قد بنوا مسجدًا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئًا أي في مبدأ الأمر لأن ابن أبي شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد بقاء وقدم القيلة إلى موضعها اليوم وقال جابر بن ثوم في البيت * وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا إذ كل منهما أسس على التقوى * وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنوا لهم مسجدًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فركبها فلم تبعث فرجع فقام عمر فركبها فلم تبعث فرجع فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيم بعضكم فركب الناقة فقام علي فلما وضع رجله في غرر الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ زمامها واشتوا على مدارها فانها مأمورة وروى الطبري عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا إلى أهل بقاء نسلم عليهم فركبوا به ثم قال يا أهل بقاء اثبوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فأخذ حجرًا فوضعه ثم قال يا أيها بكر خذ حجرًا فضعه إلى جنب جري ثم قال يا عمر خذ حجرًا فضعه إلى جنب جري أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرًا فضعه إلى جنب جري عمر كأنه أشار إلى ترتيب الخلافة كما سيجي في بناء مسجد المدينة ثم اتفقت إلى الناس فقال وضع رجل جريه حيث أحب على ذلك الخط وروى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد بقاء كعمره وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لا أن أصلي في مسجد بقاء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في بقاء لضربوا إليه أكاد الأبل

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكباً أو ماشياً وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن خنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجه وعن عمرو بن شعيبه بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وللبخاري والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً أو ماشياً وكان عبد الله يفعل له وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الاسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع أن ابن عمر كان إذا جاء مسجد قباء صلى إلى الاسطوانة الخليفة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الأول * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء إلى الاسطوانة الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي ببناء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذکور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعا في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالاسطوانة الثالثة في الرحبة هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذکور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة الخليفة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي إليها كذلك كما في الوفاء

(الفصل الثاني في انتقاله من قباء إلى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن الهمد واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرار وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الخضر ووعظ أبي بكر والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعته اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث يزيد بن حارثة إلى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وابتداء الاذان والاقامة)

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته بني عمرو بن عوف ثم أرسل إلى بني النخار فجاؤا متقلدين السيوف وكانوا أخواله يعني أخوال جدّه عبد المطلب * وفي رواية فجاؤا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا الركب آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب وسبجى أنه صلى الله عليه وسلم لما شخض أي خرج من قباء اجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملائنا أم تريد دار أخيرا من دارنا قال اني أمرت بقرية نأكل القرى نفلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدرى كنه الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلت * وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادي راونا في غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أول خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمعي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف الحمد لله أحمده واستعنه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا اكفره واعادى من يكفره وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور

قف
على أول خطبة في الاسلام

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة
 وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفطر وضل
 ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وان يأمره
 بتقوى الله فاحذر واما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على
 وجعل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
 أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت
 حين يفتقر المزمع الى ما قدم وما كان سوى ذلك يؤذ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
 والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يدل القول لدى وما أنا
 بظلام للعبد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجرا ومن يتق الله تدارك فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض
 الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تقربوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج
 لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة ولا قوة الا بالله واكثر واذا كرا الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه
 من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون
 عليه ويعلم من الناس ولا يعلم كون عليه ولا قوة الا بالله العلي العظيم * كذا وأوردها في المتقى وفي
 خلاصة الوفاء وليحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا برأحله يوم الجمعة وحشد المسلمون
 ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي
 والراكب فاعترضت الانصار فاستبصر بدار الاقوالواهم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو
 ويقول انها مأمورة خلو اسبيلها فمر بني سلم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
 العجلاني وهو أخذ بن مرام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فاننا العبد والعبد والحلقة ونحن
 أصحاب الفضاء والحدائق والذل يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البجرة خائفا
 فيلجأ الى النافق فيقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلو اسبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة
 ابن الصامت وعباس بن الصامت بن فضلة بن العجلان فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها
 مأمورة ثم أخذ عن عيسى بن الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول فلما
 رآه وهو عند من أحم أي الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة
 لا تجسد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه
 دارى فمر بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو جانة هم يا رسول الله الى العز
 والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس في قومي أكثر عذقا ولا فم يترنم مع الثروة والجلد
 والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول بأبائنا ثبت خل سبيلها فانها مأمورة
 فضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أي من بنى الحارث بن الخزرج
 فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فاننا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلو اسبيلها فانها مأمورة
 واعترضه زياد بن ليسد وفر وبن عمرو أي من بنى ياضة يقولان يا رسول الله هم الى المواساة والعز
 والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلو اسبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدي بن النجار
 وهم اخواله فقام اليه أبو سليط وصرمة بن أبي اليسر في قومهم ما فقال يا رسول الله نحن اخوالك هم

الله وقل اسم بطن من الانصار لانه كان
 اذا انما انسان يستجيبه قال له قوقل
 هذا الحبلى وقد أمنت أي ارتقى اه
 فاهوس

الى العدد والمدة والقوة مع القرابة لا تحا وزنا الى غير ناليس أحد من قومنا اولى بكم منا لقرا بقتالك
فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبي
ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحاق اعترض بنى سالم أولا
ثم وازت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى وهم
أخواله لان سلمى بنت عمر واحد بنى عدى بن النجار كانت أم جدّة عبد المطلب وبنو مالك بن النجار
اخوتهم ومنزلهم صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم وجاء في رواية ان القوم لما تآزروا أنه صلى الله
عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن يكون داره المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد
المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا في أول قدومه من مكة قبل نزوله قباء في قدومه باطن
المدينة * وعن أنس أن صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي
أيوب * وفي سيرة مغطاي نزل برحله على أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض
ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحللت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل
فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله * وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة
برماها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذ
صلى الله عليه وسلم النبي كان يأخذه عند الوحي ثم نارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت فعدت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله
* وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملا من بنى النجار حوله
حتى أتى بقاء أبي أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مريد للتمر لغلامين يسميان من بنى النجار كانا
في حجر معاذ بن عفراء أو أبي أيوب أو أسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما سهل وسهيل ابنا عمرو
ابن عمار * وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها
ثم رجعت الى مبركها الأول وبركت فيه ووضعت جرائها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحمل أبو أيوب رحله ووضعه في بيته بعد ما استأذنه صلى الله عليه
وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفي الوفاء فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حططنا رحلك فيها
فقال المرء مع رحله فضت مشلا فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد وسأل عن المريد فقال معاذ هو ليتمين لي
وسأرضيها فاستراه النبي صلى الله عليه وسلم * وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبي أيوب
خرج جوار من بنى النجار يضرب بالدف وقلن * نحن جوار من بنى النجار * يا حبيذا محمد من جار *
فقال النبي عليه الصلاة والسلام أتخينني قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا
وفي رواية يعلم الله انى أحبكن * وفي رواية الطبري في الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي
يحبكن * وفي المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة
بجلوه فيما وسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
عليه الصلاة والسلام المدينة أضاع منها كل شئ ولما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ رواه
ابن ماجه قال رزين سعدت ذوات الخلد ورعى الاجاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه
وسلم بقلن * وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

تخللت أى تحركت

والولائد يقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادع الله داعي *
وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع * قال الطبري تفرق الغلمان والخدم في الطرق
ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق
اليوت يقلن أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو ومعروف شامي المدينة
خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع
بالمدينة بطريق مكة وقيل وادجكة والاول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدمه
رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقرئ في كتاب الشماثل له عن ابن عائشة وذكره الطبري
في الرياض النضرة عن الفضل بن الجمعي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر وقال خرج
الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها ويودع عندها
قديمًا * وحكم القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة والسلام
* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في
صحیح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بأنها من جهة الشام * وقال ابن القيم
في الهدى النبوي هذا وهم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هي من جهة الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدمه من تبوك انتهى لكن قال زين
الدين العراقي يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع
انتهى * قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها
الموضع الذي هو من جهة الشام لم يجتمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدمه عليه
الصلاة والسلام من مكة ومرة عند قدمه من تبوك فلا ينافي ما في صحیح البخاري وغيره ولا ماقاله ابن
القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشرها مات قبل أن يخرج فاذا وقف
على الثنية قيل قد ودّع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يا معشر يهود
مالككم ولتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها الامات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع
الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركها الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفاء * وعن أنس
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحراهم فرجا بقدمه صلى الله عليه وسلم ولان
اسحاق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا
وأتم أيوب في العلوة قلت يا بني الله بأبي أنت وأنتي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بما ومن يغشانا
أن نكون في سفلى البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفلى وكافوقه في المسكن
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقتت أنا وأتم أيوب يقطيفة لنا ما لنا خاف غيرها ننشف بها الماء نخوفا
أن ينظر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع
للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحول الى العلو وأبو أيوب في السفلى * وفي الصفة عن أنس مولى
أبي أيوب ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه نزل أسفلا وأبو أيوب في العلوة ثنية أبو أيوب
دات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام فتحول فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر
ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الاسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

المبني على الماء الجدة والكلمة
نظاؤها ونسبها وكرامتها
قاموس

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب في السفلى والنبي عليه الصلاة والسلام في العلو وسجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن أقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين وقيل إلى صفر من السنة الثانية * وقال الدولابي شهرًا كذا في سيرة مغلطاي وقد استأجر داره هذه وبنته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن أبي أفلح مولى أبي أيوب الانصاري بألف دينار فنصنق بها وهو في شرقي المسجد المقدس ثم بيعت فاشترها الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي أي عرصة دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة للذهاب الأربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي إيوان قاعها الصغرى الغربى خزانه صغيرة جدًا ما يلي القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقتة عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناء تبع الأول لما مرّ بالمدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعائة عالم وكتب كتابا للنبي عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملائكة الى أن صار الى أبي أيوب وان أبا أيوب من ذرية الخبير الذي أسلمه تبع كتابه * وفي رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملائكة بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بحايطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل * وفي خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهم بما عشرة دنانير ذهبًا ودفعها أبو بكر الصديق * وفي رواية آذاها من مال أبي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا في المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أتم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مريد مهمل وسهيل بن ابي رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأناظر الى رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجد اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجد عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليعتق من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهيل وسهيل بن عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلاذري فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبي أيوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا بني الله ان شئت فخدمنا لانا فقال لهم خيرا وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجده فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليعتق في حجره يقال لها سهيل وسهيل ابن ارفع * (ذكر بناء المسجد) * قال المجذو كرا البهقي المسجد فقال كان جدارا محذرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناءه وكان يصلي بأحبابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالعرقلة أن يقطع وكان قبور جاهلية فأمرهم فانبت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المر يد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشي ماء المطر * وفي الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فتمشيت وبالحرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أي جعلوها سوارى في جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا أعضادهم حجارة وأسند ابن زرارة عن حسن بن محمد التقي قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يبنى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ففر بهم رجل فقال يا رسول الله ما عملك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء الامم من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

ذكر بناء المسجد

قال في القاموس استنجات الارض ثم نخلها أي نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر
بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر
الخلافة من بعدى وتقدم في تأسيس مسجد قبا فحجوه من غير ذكر أمر الخلافة وقال الا تشمري
في روضته ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تبنى له بيتا وأن ترفع
بنيانه بالرصاص والحجارة والرصاص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرصاص بكسر الراء
الغرق الاسفل من الحائط والطين الذي يبنى به بعض على بعض فقال لكم أرفعه يا جبريل
قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما ابتدأ في بنيانه أمر بالحجارة فأخذ حجر فوضعه بيده أولا ثم أمر
أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك
ثم عليا روى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي
صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى
جنب حجري ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء خلفاء من بعدى وفي الشفاء رُفِعَتْ لَهُ السَّكْبَةُ حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثرت
أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وعثامات عريش كعريش أخى
موسى صلوات الله عليه والامر أعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل فضرب اللبن وعجن الطين نقلا للمجد
عن ربيعة بن محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين وكان من حضر موت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم هذا الشغل فاني أرا لثقتك وفي كتاب يحيى
من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني خزيمة يقول قدمت على
النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبنى مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وغلط
طين فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الى ويقول ان هذا الخنفي
صاحب طين وروى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام
فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم منبكا وعنه أيضا قال جئت الى
النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبهم عملهم قال فأخذت المسحاة
فخلطت بها الطين فساكنه أعجبه أخذني المسحاة وعلمني فقال دعوا الخنفي فانه من أصنعكم الطين وأسند
ابن زبالة في خبر ابن شهاب في أحد المرابد قال فبناه مسجدا وضرب لبنة من بقيع الخبيبة بخاء معجبة
وجيم وباء تحت كل منها نقطة واحدة موضع يسار بقيع الغرقند ناحية بئر أبي أيوب بالمنافع وهي
مبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبيبة شجرة تنبت هناك وبقيع الغرقند هو بقيع
المقبرة قال الاصمعي قطعت غرقندات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيع
الغرقند لهذا والغرقند شجرة وفي الوفاء بقيع الخبيبة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع
اذا مشى في البقيع بجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان وجعل مشهد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة
والسلام على يمينه يساره طريق تمر بطرف الكوفة تنتهي بعد رأس العطفة التي
على يمينه الى حد يته تعرف قديمها بأولاد الصفي بها بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما
وحديثا وقيل بقيع الخبيبة غير ما ذكر وعن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده
فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداءه فلما رأى
ذلك الما جروا لا قولون والانصار ألقوا أردنيهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذالذا العمل المضلل * ويتقلون الخخرة ويحملون السنة والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يتقل الذين ويقول * هذا الجمال لاجمال خير * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم ان اجر أجرة الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا يتقلون الخخرة وهم يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فانصر الانصار والمهاجرة * وبذلك أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسا باوترغيا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متظفا وكان يحمل السنة فيجاء في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كنه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر اليه على بن أبي طالب فأشأ يقول

لا يستوى من يجر المساجدا * يدأب فيما قاما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا
فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعنى بها فتر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرض
ومعه جريدة فقال لتسكن من أولا تعرضن بها وجهك فسمعته النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل
بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلد ما بين
عينى وأننى فاذا بلغ ذلك من المرقع قد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا العمار ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك وتخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال
بارسول الله مالى ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لينة لينة ويحملون على اللبنتين
والثلاث فأخذ يده فطاف في المسجد وجعل يسمع وفترته يده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك
أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت
غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن على بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري
أهو قاله أم غيره وانما قال ذلك على مطابقة ومباشرة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس
ذلك طعنا وأخرج ابن أبي شبة عن مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبنى في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلم من يجر المساجدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول ابن رواحة * يتلوا القرآن قائما وقاعدا * فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح
في ذكر بناء المسجد كأنهم حمل لينة لينة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض
التراب عنه ويقول ويح عمار تنقله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار
أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية على كذا في شرح المقاصد وسيجيء
في الخاتمة في خلافة على * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان
الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أى العرض
مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد
عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لينة لينة ثم بالسعيدة لينة ونصف أخرى
ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا
أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض
وكان مربعا * وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكلوا الحتر وجعلوا خشبه وسواريه جندوعا وطلوا بالجرید
ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائما وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبنى مسجده بالسميط لينة لينة ثم إن المسلمين
كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبني جداره
بالانثى والذ كرم ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه
سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأذخر فعاشوا فيه وأصابتهم
الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش
موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال إذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف
وأورد رزين قال أنبأني عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وطلة كظلة موسى والأمر أعجل
من ذلك قيل وما طلة موسى قال إذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قائم فكان إذا فاء النبي عذرا عا وهو قد مان يصلى الظهر
فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الأحياء لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه
جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا ترخره ولا تقشه وقد نقل الاقشيري في ارتفاعه
سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أى جهة القبلة
اليوم ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عائكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى
الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أى المعروف اليوم باب جبريل وهذا الباب لم يغير بعد
صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أى محاذاة المسد ودخل
المسجد أى تجاهه فأقام عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه
* وفي خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو أحد سبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم
البعض في بيت واحد

قوله ثمامات جمع ثمام
نبت ضعيف

الأكل من لا يقتدى بأئمة * قسمته ضيزى عن الحق خارجه
نحذهم عيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

أنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ولبن لينة من بضيع الحبيبة وجعل له
جداراً وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رجة وبني بيتين لزوجه عائشة وسودة على نعت
بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواج الشأم وكان بمصرع واحد من عرعر أو ساج
كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجراً
وهي تسعة أبنات قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة
والشرق الى الشأم ولم يضر بها في غريبه وكانت خارجه من المسجد مديرة به الامن الغرب وكانت أبوابها
شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من
جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة والى الشرق والشأم ليس في غربي المسجد شئ منها
وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني أدركت حجراً أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل
على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي أن منازل أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر أى الى جهة الشأم وفي دلائل
النبوة قال محمد بن عمر كانت حارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله وكلما أحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازلها كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة وباع أولياء صفية بنت حيى بنتها من معاوية بمائة ألف وثمانين
ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألفاً وقيل ثمانية آلاف وشرطت سكناها

حياتهم وأجل لها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقت به وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث لها
خمس أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها في حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبات منه درهم
فقال لو ذكرتوني فعلت وترك حصة بنتها فوريته ابن عمر فلم يأخذ منها فأدخل في المسجد وأسند
يحكي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في المقبرة بينه وبين بيت
النبي صلى الله عليه وسلم خوخة وذكريحي قال كان بيت فاطمة في موضع يخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى المخرج الطلع من
الكوة إلى فاطمة فسلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلي أن ابني أم سلمة عليا فلونظرت لنا إذا ما
نستصحب به فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدماء وجاء به إلى فاطمة فاستصحبته فدخلت
عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوي كلاما وقع بينهم فلما أصبحوا
سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند
يحكي عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلانرى شيئا من الأذى فقال الأرض تطلع
ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء أفأدريحي أن المراد من المخرج موضع الكنيف
وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بين أبيها وبين بيت فاطمة وذلك يقتضي أن يكون
محله في الزور أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان باب
في المربعة التي في القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة لها فانه باب فاطمة الذي كان
علي يدخلها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة
عائشة والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا
يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على أحد الأقوال * وأما الصفة بضم الصاد
وتشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأوى الها المساكين على أشهر الأقوال
كذا قاله القاضي عياض وقال الحافظ الذهبي إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمال المسجد فلما
حولت القبلة بقي حائط المسجد الأول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر
المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب
من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة * وروى
البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثرا المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يحاسبهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه
الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر
الناس وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير في جنس الآلة فسناه على ما بنى في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاده عمده خشباً * وفي تاريخ الياقبي أن زيادته كانت في سنة سبع
عشرة وذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة
روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه وسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله في شهر
ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفتح منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله
عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا
وبني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج
وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته وجعله

(٣٤٨)

أوسع جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين ذراعاً وأدخل فيه بيوت
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد * قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد
 العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث
 وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام
 فقط دون الجهات الثلاث الأخرى وكان ابتداء زيادته سنة إحدى وستين ومائة * قال ابن زبالة ويحيى فرغ
 من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدد المأمون وزاد فيه واتفق بنيانه أيضاً في سنة ثنتين
 ومائتين وإلى يومنا هذا بناء المأمون وللمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأول من
 أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام وإذا عرفت حال المسجد
 والزيادات والتغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعنى على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإن الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجدى هذا أفضل وأخير من
 ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام إنما تناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكن إذا صليت بالجماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للزوي
 وسبحي قصة قصد الأفرنج قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع
 وخمسين وخمسمائة ونذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبه لتناسب القصة
 وإن لم يذكر المحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احترام المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة
 المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة * وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بعد
 قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أول من مات من
 الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً كبير السن كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه
 وسلم وهاجر ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن
 الجراح والمناذر بن الأسود والخباب بن الارت * وفي هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه وسلم
 المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام * وفي البخاري من حديث
 عائشة التمرجيح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع بقده صلى الله عليه وسلم ثم
 رجع إلى أهله ثم قال عليه السلام لا أبي أيوب اذهب فبهني لنا قليلاً فقال قوماعلى بركة الله أي هو وأبو بكر
 قالت فلما جاءني الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسبحي
 وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين * وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام
 وإسلامه وكان حبراً عالماً أنه قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه
 الذي كنت أتكلفه فكنت مسروراً لذلك صامت عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف
 أقبل رجل حتى أخبر بقده صلى الله عليه وسلم وأنا في رأس نخلة إلى عمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تخطي جالسة فلما
 سمعت بقده صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرتي خيل الله
 لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه
 بعث بما بعث به فقالت أي ابن أخي هو النبي الذي كنت أخبر أنه بعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت
 فذا ذا إذا ثم رحت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهلي فأمرتهم فأسلموا
 وكنتم أسلامى من يهود إلى آخر ما يبيحى من الحديث * قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقده وهو بأرض يخترق فأتاه فقال انى سألئك عن أشياء لا يعلمها

موت كلثوم بن الهدم

اسلام عبد الله بن سلام

قوله تكلف قال في التمام وسبق
 لفعلان تعرض له حتى بلغاه

قوله يخترق أى يخفى الثمار

الانبي فان أخبرني بها آمنت بك وان لم تعلمن عرفتك أنك لست بنبي قال وما هن فساله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحسرن الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل أنفا قال عبد الله ذلك عدو اليهود وسيجيء سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الشبه فاداسبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه واداسبق ماء الرجل ذهب بالشبه وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائدة كبدا الحوت وأما أول شيء يحسرن الناس فنارتجيء من قبل المشرق فتحسرنهم الى المغرب فأمسك عبد الله وقال أشهد أنك لرسول الله وأنك قد جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أني أسلمت فانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقا وانى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام وفي الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلهموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفي المشكاة خبرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم أن أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم وفي المشكاة أعاده الله من ذلك قال أفرأيتم أن أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم كثر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله وانه لحاجب بحق فقالوا كذبت * وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفي الاكتفاء قال فأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها انتهى وانصبت أخبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حتى بن أخطب وأبو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشمويل وليد بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون * وفي الكشف روى أن عبد الله بن صوريا من أخبار فذلك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحي قال جبريل قال ذلك عدو لنا ولو كان غيره لا منابك وقد عادنا مزارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخر به تحت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بني اسرائيل فلقه يهبط غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره به لا كحكم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صا حينا ورجع النبا وكبر تحت نصر وقوى وغزانا وحرقت بيت المقدس وفي رواية قال أمره الله أن يجعل النبوة قسنا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل الى أولاد اسرائيل فأدى الى أولاد اسماعيل * وفي القساموس عبد الله بن صوريا كبير يامن أخبار الشام أسلم ثم كفر * وفي الحدائق عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا الى أعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمناشده بدنيه ووجعا أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلمهم به من الغمام أتبعهم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفيتك ونعتك لمين في التوراة ولكمهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبح وهو أحد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبيعها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أول من دفن بالبقيع والمهاجرون

موت أسعد بن زرارة

الذبح وجمع في الخلق أودم
يخني فيقتل اه قاموس

يقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خذته وسماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خذ عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أول من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسأؤهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحاح عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة يدي فأنطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أولا وأنطلق به لئلا يطرحه ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيب به خدمته في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث * وفي هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لا ثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي سيرة مغلطاي من ربيع الآخر قال الدولي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأفترت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاي وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت أربعاً ثم خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شرط الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذي عليه الا كثرون ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر والله أعلم * وفي هذه السنة وعك أبو بكر وغيره من الصحابة * في المواهب اللدنية أورد وعك أبي بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا وخميا يكون فيها الوباء وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فادخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوباء والوباء فانق نقي الحمار فادفع سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جهم ففرض كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قيا ما وكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمي يثرب * وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شر النعلة * فقلت ان الله ان أبي ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتي موته من فوقه * وفي رواية ان الجبان موته من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالتور يحمي أنفه بروقه * الطوق الطاقة والروق القهرن قالت فقلت هذا والله لا يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت وكان بلال اذا ألقع عنه يرفع عقيرته ويقول

ابتداء خدمة أنس

الزيادة في صلاة الحضر

وعك أبي بكر والصحابة

ألا ليت شعري هل أيسن ايلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمينة بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادي وادي مكة وفي رواية بنح بتشديد الحاء المعجمة واد بمكة ومجنته سوق بأسفل مكة وجليل بنت

ضعيف وشامة ولطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* وفي المواهب اللدنية شامة ولطفيل عنان
 بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب لنا
 المدينة كحبنا مكة أو أشد حباً وصحبها وبارك لنا في صاعها ومذها وانقل حماها الى مهيعة وهي الخففة
 وفي هذا وقولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أي بكر وصاحبه كان بعد بناء المسجد
 انتهى فأجاب الله نبيه دعاءه فجعل هواءها صحبها موافقاً لآمر جرة الغرباء ونقل وباءها وحماها وعفونة
 هوائها الى الخففة وهي يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد الا حرم
 وفي الصفوة كان المولود يولد بالخففة فيبلغ الحلم حتى تصرعه الحما كذا في الصحبين ولهذا اعدوا
 الطريق الى رابع * وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفي رواية
 كان امرأة نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت * وفي رواية حتى أقامت بمهيعة فأولتها ان
 وباء المدينة تنقل الى مهيعة وهي الخففة* وفي القاموس مهيعة كمرحلة ويقال مهيعة كمهيعة كلتاها
 بالمشاة الخفية اسم للخففة * وفي تشويق الساجد الخففة بضم الخاء واسكان الحاء قرية خربة تسمى
 مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي بقرب رابع
 بالغين المجنة ومحاذية له على يسار الذهاب الى مكة* وفي معجم ما استعجم بين الخففة والبحر نحو ستة
 أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الخففة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء
 وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبغدير خم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
 من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع
 * وفي هذه السنة أسلم سلمان الفارسي وفي رواية في جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلاً
 فارسياً من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبي وكان أبوه مجوسياً دهقان قريته وكان يحبه وكان
 يحسه في بيته كما تحبس الجارية في بيتها ففرض اليه أمر ايقاد النار وتعهدها وكانت لايه ضيعة
 عظيمة فشغل يوماً في بنيان له عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان
 يريد الضيعة فتر بكنيسته من كائنات النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر
 ما يصنعون فلما رأهم أعجبته صلاتهم ورغب في أمرهم فقال هذا والله خير من الذي نحن عليه فكثرت
 عندهم حتى غربت الشمس وترك الضيعة أيه فسألهم أن أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه
 فسأله أبوه أن كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم أعجبتني ما رأيته من دينهم قال أي
 بني ليس ذاك الدين خيراً من دينك ودين آباءك قال كلا والله انه خير من ديننا فخافه فجعل في رجله قيداً
 ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيساً الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام زكك تجار
 من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدم التجار
 وارادتهم الرجوع الى الشام فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام وسأل من
 أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف في الكنيسة فخافه فأقام عنده فخدمه حتى مات وكان رجل سوء
 فلما مات هو نصبوا مكانه رجلاً آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق
 سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق
 سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بهورية فلحق سلمان
 بصاحب بهورية وأقام عنده واكتسب بها فحصل له بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان
 فقال له يا بني والله ما أعلم أحد من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين أمر لك أن تأتبه ولكن أظنك
 زمان نبى هو بعوث يدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب بها جري الى أرض بين حرتين بينهما

اسلام سلمان الفارسي

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على ان يتوارثوا بعد
المات دون ذوى الأرحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون
من الانصار والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج بركة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهما
أمور عظيمة ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أسامهم هذه أبو بكر بن أبي شقافة مع خاتمة
ابن زيد الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عثمان بن مالك الانصاري الخزرجي
وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصاري وأبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن
معاذ سيد الاوس الانصاري الأشملي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصاري الأشملي وطلحة
ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الانصاري اخي بني سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع ابي الدرداء وعمر بن ثعلبة الانصاري اخي
الحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفييل مع أبي بن كعب الانصاري اخي بني النجار ودعيب بن عجمير بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد
الانصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصاري الأشملي وعمار بن ياسر مع
حذيفة بن النجار الانصاري اخي بني عيس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وأبوذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقييل جندب
ابن جنادة ويقال بريد بن جندب ويقال برير ويقال بر بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل بريد بن
جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكين ويقال غير ذلك
والشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت
غير واحد من العلماء يقول أبوذر جندب بن جنادة انتهى مع المتقدمين عمرو والانصاري اخي بني
ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد
العزى مع عويمر بن ساعدة اخي بني عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل اخي بني
سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال
المؤذن مولى أبي بكر مع أبي ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين
المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر انه كانت المؤاخاة مرتين الاولى
قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاسك عن ابن عبد الله الزبيري حديثا يدل على
ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمرو وقال اخي النبي عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة
والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال علي
يا رسول الله أخيت بين أصحابك فمن اخي هل أنا أخوك وفي رواية أنت اخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء
كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المؤاخاة قبل
وقعة بدر ولما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ففسخت هذه الآية
ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذورحمه * وفي هذه السنة
بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وان دهمهم باعدوا ونصروه وفي هذه السنة مات
من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن
المغيرة خرج فقال له أوجهل يا عم ما يجزئك قال والله ما بي من خزع من الموت ولكنني أخاف أن يظهر
دين ابن أبي كعب بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زيد بن

ذكر موادة اليهود

موت العاص بن وائل
من مشركي مكة

بعث زيد بن حارثة

ولادة النعمان بن بشير وعبد
الله بن الزبير

أبنة وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفي أبولهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سيرة مغلطاي
وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبأرافع وأعطاهما خمسمائة درهم وبغيرين فقد ما عليه
بفاطمة وأتم كلثوم بنسيه وسودة زوجته وأتم أمين زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر معهم بعيال أبي بكر وهم عائشة وأتمها أتم ومان وأختها أجماع وزوج الزبير وهي حامل بعبد الله
ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجي وقال
زيد بن أبي بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأمنه بعائشة وأتم ومان أتمها وعبد الرحمن
وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة
أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو أول مولود ولد في الاسلام
من الانصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير وفي الوفاء جاءت أمه اسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة
فنفست به بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة وقال الذهبي تبعه الواقدي انه ولد في شوال سنة
اثنتين كذا اورد في المواهب اللدنية وتاريخ الياقبي وفي اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة
على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وسيجيء قتله في الخاتمة * وقال الحافظ
ابن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه * وفي بعض الكتب ولد بعد الهجرة
بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد اتخذوا قبايا بينهم بأن اليهود قد سحرهم وقيل ان اليهود قالت
اناسحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله فصرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح
* وفي الرياض النضرة ان اسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فزلت بقباء فولدته هنالك
ثم خرجت حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعت في حجره ثم دعته فضعها ثم نفل
في فيه ثم حنكه بها ودعاه بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في المشكاة وعن عائشة أن أمه اسماء لما ولدت أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالت عائشة فكشنا ساعة فلتمسها يعني مرة قبل أن
نحدها فضعها ثم بصقتها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اسماء ثم
مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا
ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة * وفي حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد
عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك اسماء أمسكت
عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئب عليها
ثياب ليمنع البيت أوليقتلن دونه * وذكر الدارقطني وغيره أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن
الزبير وهو غلام دم حجاجه ليدفنه فشر به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار ويل لك من الناس ويل للناس منك * وأورده في النجم الوهاج والقاضي عياض في الشفاء
* وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فعبه
فذهبت به فشر به فأنتبه فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعليك شرته قلت نعم قال ويل لك من الناس
ويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة بول دمه صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة لا تمسك
النار الا قسم اليمين وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا
للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يجي الدهر أجمع ليلته قائما

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة ويتوب بينهما ما تئاما ميل كذا في معجم ما استعجم وكان أول ما يفطر عليه ابن لقمة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة * ومن شجاعة المنقولة ما ذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسيطة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنمة وكيفية ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي والزيبر بن حبيب قال قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدد وأحاط بنا العدو وكأعشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريته تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت أحموا لي ظهرى وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دونت منه عرف الشر فوثب على برذونه وساق موليا فأدركته فطعته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحي وكبرت وقتك كبير المسلمون فحملوا وركبنا كأف العدو وتفرقوا وذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسبب خلافته في الخاتمة في سنة أربع وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين * وفي هذه السنة ما روي انه كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ماهاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة فأنقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام * وفي هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطليه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقبى واستنفر وقال عمدت الى رزق رزقي الله انتزعته مني فقال الرجل يا لله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندهم وكان الراعي يهوديا فحاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدقته النبي عليه الصلاة والسلام وقال انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحذثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر تكلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمر وسليمة بن الأكوع واهبان بن أوس * وفي هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحذثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو سرية وبعثا * وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التثنية هي التي تخرج بالليل والسرية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسربالنون ثم المهملة وفي السامى في الاسامى المنسرب والمقنب من الثلاثين الى الاربعين * وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى بجحلا والجحش الجيش العظيم الكثير وكذا الجسر والمدهم والعمرم كذا

قصة
على شجاعة عبد الله بن الزبير

قصة فاطمة بنت النعمان

تكلم الذئب

ابتداء الغزوات

في سامي الاسامي وفي المواهب اللدنية وما افتقر من السرية يسمى بعضا والكثيثة والفيلق ما اجتمع ولم يتشر * وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها الوجهة ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين الى أربعمائة ثم الكثيثة وهي من مائة الى ألف ثم الجيش وهو من ألف الى أربعة آلاف وكذلك المريق والمجفل ثم الجيش وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها في سيرة اليعمرى وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع وعشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة ودان وهي غزوة الالباء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشرة من بطن يبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق وخالفه ابن عقبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسجيء بالتفصيل ان شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل إحدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة * وفي خلاصة السير للجب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم المشهور انه غزا خمسة وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة المعاني وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستا وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها أوفى اثنتي عشرة وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال فحقت مكة عنوة * وفي سيرة اليعمرى قاتل منها في سبع وعدة ماعد خيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضا بوادي القرى وبني النضير * وفي خلاصة الوفاء للبعوث والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة اليعمرى * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياها التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وفي موضع آخر منه بجميع سراياها وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين مابين بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الاثير خمسة وثلاثين واختلف أيضا في أول الغزوات فحمد بن اسحاق وجماعة على ان أولها غزوة الالباء ثم بواط ثم العشرة * وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الأول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وكان أول بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين قبل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرا ليتعرض غير قريش فلقى أبا جهل بالساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة فلما انصافوا انجس بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا لفریقين حليفاهما ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

بعث حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر

العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه إلى مقدم
العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة بتراذف اللواء والراية لكن روى أحمد والترمذي
عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولوائه أبيض ومثله عن الطبراني
عن بريدة وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد مع كتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر
في التباين ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول
ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا اللوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية
حزرة هذه على سرية عبيدة وقال لواء حزرة أول لواء عقد في الاسلام * وقال المدائني أول سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حزرة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف
البحر من أرض جهينة خرجها أبو عمرو وصاحب الصفوة ولفظه أول لواء عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحزرة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه أشار ابن هشام
في سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معا والنبي صلى الله عليه وسلم
شيء منهما جميعا فأشكلك أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبي
وهذا يشكك بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم
عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة إلى رأس الثمانية لأمراقتضاء والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أول
راية عقدت لعبد الله بن جحش * وفي سؤال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي إلى بطن رابغ بالغين المعجبة ويعرف بوذان * روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقدم الخلاف في انه أول راية راية حزرة وكان حامل
اللواء مسطح بن اثاثه ورمي فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام وكان ذلك
قبل غزوة الابداء على القول الرابع وأردها ابن هشام في سيرته والكلام في الاكتفاء بعد
غزوة الابداء في السنة الثانية في ربيع الأول حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
من غزوة الابداء إلى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الأول وبعث في مقامه ذلك عبيدة
ابن الحارث وقبل بعثه من الابداء وذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وصل إلى الابداء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح بعض أهل السير * وفي سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابداء قبل
أن يصل إلى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل تربة المرة فلقى جمعا عظيما من قريش وكان أميرا على
المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان
أول من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبي وقاص كحمر ولم يقع بينهم ضرب السميوف فظن
المشركون ان المسلمين مددوا فخافوا وانهم زمو ولم يتبعهم المسلمون فأنحاز من المشركين إلى المسلمين رجلان
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا للتوصل بالكفار إلى المسلمين * وفي
هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعانة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وسند كثرهما
نسبهما في الخاتمة في خلافة أبي بكر ان شاء الله تعالى وأتمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها
أم عبد الله كها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء على رأس
تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في سؤال كذا في المواهب اللدنية وتاريخ البيهقي وكذا
في الوفاء من غير لفظ سؤال * وفي أسد الغابة ونجيبها في المدينة سنة اثنتين * وفي المشكاة عن عائشة

سرية عبيدة بن الحارث
إلى بطن رابغ

بنائوه صلى الله عليه وسلم بعانة

أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني * وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعها معها ومات عنها وهي بنت ثمانى عشرة سنة وقيل البناء في الثامن والعشرين من ذى الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول أصح وكان البناء يوم الاربعاء ضحى في منزل أبي بكر بالسبخ * وخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فأنتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة مع صواحبلى فصرخت بي فأنبتها ما أدري ما تريد مني فأخذت يدي حتى أوقفني على باب الدار وأنا أنهيج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فادانسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية * وفي المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة في البيت الذى يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التى بناها * وروى انه عليه السلام ما أوم على عائشة بشئ غير أن قدحاً من لبن أهدى اليه من بيت سعد بن عباد فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة منه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة في المنام مرتين أو ثلاثاً في سرقة من حرير يحيى بها الملك فيقول هذه امرأتك ولترمذى جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة * وفي البخارى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرئتكم في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هى أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير مفتى الصحابة وفقهاهم وفصحائهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها * وفي الاخبار اخذوا ثلثي دينكم من هذه الحمراء * وروى عن عروة بن الزبير انه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعانى القرآن وبالفريضة وأحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذا البيتان من أشعارها قالتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر أو صاف خده * لما بدلوا في سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لورأين جبينه * لأثرن بالقطع القلوب على الايدي

ومن كلماتها يذبحني للاخ ان يكون خيرا لاخته منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون علمها السلام النبوة وروى ان رجلا سألها متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى أعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديوا قريع باب الملك يفتح لكم قيل كيف ندعه قالت بالجوع والظما ومن كلماتها النكاح رقيق فلينظر أحدكم أن يضع عينه وروى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا اليكم كتاب فيه ذكركم أفلا تعقلون قالت والله أطلب ذكرى وصفتي في القرآن فلم تزل تختم القرآن وتفسكر في معاني الآيات حتى قالت ان الله قد أطلعني على ذكرى وصفتي في القرآن قيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بدنوهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكر اعيرها فكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناه بأم

قال في القاموس السرقه محررة
سقة الحرير اه

عبد الله فغير ثابت وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثمان في عشرة سنة وعاشت بعده سبعة
وأربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غير سبع وخمسين من الهجرة في أيام معاوية وسجي ومدة عمرها ثلاث
وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمتقى وحضر جنازتها أكثر أهل
المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خلفه مروان بالمدينة وفي شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت
يا رسول الله أئذن لي أن أدفن بعد وفاتك بجنتك فقال كيف تدفين هناك وما فيه إلا موضع قبري وقبر
آبي بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالقبعة مع صاحباتها بمقضى وصيتها ودخل في قبرها
قاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر مروياتها في الكتب المتداولة ألفان
ومائتان وعشرة أحاديث المتفق عليها مائة وأربعة وستون حديثاً وفرد البخاري أربعة وخمسون
حديثاً وفرد مسلم ثمانية وستون حديثاً والباقي في سائر الكتب وفي ذي القعدة من هذه السنة
على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلاً
إلى الخرار بجاء معجبة ورأى من مهمتين وأدباً لحجاز يصب في الحففة * وقال أبو عمرو وكانت
بعبد بن * وقال ابن خزم نخوة كذا في سيرة مغلطاي يعترض عيرا لقريش وعقده لواء أبيه ضحله
المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسة
فلم يجدوا شيئاً وقد سبقتهم العير يوم * وفي رواية قد مررت بالامس فرجعوا إلى المدينة * وفي هذه
السنة شرع الأذان قال ابن المنذر إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت
الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وكان الناس بها كافي السير وغيرها إنما يجتمعون إلى
الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد أن بلالاً كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة
جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة
الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الأذان والاقامة على الوجه المتعارف قال
عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له
كاره لموافقته النصارى رأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد
الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعوه للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى
قال تقول الله أكبر الله أكبر إلى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول إذا أقيمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر إلى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال
يؤذن بذلك ويدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا إلى صلاة الفجر
فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت
هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر * وفي رواية لما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالاذن وذلك
إن الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم
الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الأذان
والاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم
مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى
عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الأذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لأنه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

ابتداء الأذان

وأصحابه صلوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا * وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب بناه ويريد أن يشتري خشبتين للناقوس عندما أتته به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذراى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فزارعه الابلال يؤذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره سبقك بذلك الوحي كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية فإن قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب المصنف بأنه روى الترمذي ورفع إلى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة في سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فتزع بعض الناس بهذا الحديث إلى أنه عليه السلام أذن بنفسه * وكذا حزم التتوي بأنه أذن مرة في سفر والله أعلم

الموطن الثاني

*(الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة ودان وهي الالبواء وغزوة بواط وغزوة العشرة وتكسية علي باني تراب وسرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاء رقية وقتل عمير بن عدى العصماء وزكاة الفطر وصلاته وفرض زكاة الأموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قنقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتخيم وبناء علي بفاطمة وموت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

وفي هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه * روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فحنن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنن أحق وأولى باحياء سنة أخي موسى منكم فصامه وأمر بصيامه أخرجه في الصحيحين * وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه * كذا في التنبيه لابي الليث السمرقندي * وعن محبوب بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومغفر عشرة آلاف شهيد ومن منع يده رأسه من يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الأيام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وأدخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد إبراهيم يوم عاشوراء وأنجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء وأغرق فرعون وخلق البحر ابني اسرائيل يوم عاشوراء * وكشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وناب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء * وعن إبراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عباده يوم عاشوراء وسع الله عليه انجته سائر السنة * قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه * كذا في أورده هذه الثلاثة أبو الليث السمرقندي في التنبيه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بني اسرائيل

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا على أهل بيكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع الاول وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق ويحيى ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وكذلك فاطمة والحسن والحسين وابناء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود وعلى قوم يونس وأهلك غمروود وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شداد ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء ونخا في العرش والكروبي والوح والقلم والجنة وغرس شجرة طوبى والتجار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن علي وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم وفي حديث ان اول رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لان جبريل نزل على يوم عاشوراء وخلق الله السموات والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والخور العين يوم عاشوراء وزوج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغى وأعطاهما جبر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وتزوج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمه ليلة عاشوراء وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وبني بها مرجعه من بدر وقيل في صفر وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوج علي بفاطمة في ليال بقين منه وبني بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبني بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف وتزوجها على وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وأوستة أشهر ونصف وقيل بنت ثمان عشرة سنة وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمسة سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغطاي وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج علم حتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من الجهار بدران وعلم ساد الجاهل من فضة وكانت معها اخيملة ووسادة أم حشو واليف ومخل وقدح ورحى وسقاية وجرتان وفي ذخائر العقبى أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجهرزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف ويروى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم أهل علي فقالوا يا علي اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما وفي رواية قال كفيف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشرف قریش فذكر كرواله قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم على أربع مائة وثمانين درهما فباع علي بغيره وبعض متاعه فبلغ أربع مائة وثمانين درهما فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل

تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها

ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع * وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب * وروى ان عليا
خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يدركك فقتلته ففر وجهها اياه * وعن
عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها
قال فان درعت الحطمية قال لدى قال اصدقها اياه فاصدقها اياه ففر وجهها * وفي ذخائر العقبى عن
علي قال وهل عندك من شيء تستعملها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها
فقلت عندي والذي نفس علي بيده انها الحطمية ما عندها اربع مائة درهم قال قدز وجهك بها
فابعث بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجها أبو اسحاق وخرجها
الدولابي أيضا * وفي ذخائر العقبى قال سمرة في تفسير الحطمية هي العريضة الثقيلة * وقال بعضهم
هي التي تكسر السيوف ويقال هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا
يعملون الدروع * وقال ابن عيينة هي شر الدروع وهذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الذم
لها وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة
من علي * وفي الموابه اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخاطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يأمرانه بطلب فاطمة قال علي فتمهاني لأمرك كنت
عنه غافلا فقامت أجرة ردا في حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء
قلت فرسي ويدي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما يديك فبيعها فبعها بأربع مائة وثمانين درهما فبعتها
فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابيع لناها طيبا وأمرهم أن يجزوها فجعل لها سير
مشرط ووسادة من آدم حشوها ليف الى آخر ما سيجي في زفافه * وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه
فباعها من عثمان بن عفان بأربع مائة وثمانين درهما ثم اتى عثمان رذال الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا العثمان بدعوات * روى بريدة قال أتى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن أبي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا ثم لم يزد عليهما
نخرج علي على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علي قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا
يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما زوجه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار أصعاع من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
حين النكاح هذه الخطبة * الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه الم رهوب من
عذابه الم رغوب اليه فيما عنده الم نافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
بحكمته وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة
نسبا لا حقا وأمرهم افتراضا نسخ بها الآثام * وفي رواية أو شجها الارحام والزما الا نام فقال عز وجل
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله بحجته وقضاه
يحجى الى قدره وقدره يحجى الى أجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحصونه
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة من علي وقدر وجهه علي
أربع مائة مثقال فضة أرضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما
وأسعد جدكما وبارك عليك وأخرج منك ما كثير طيبا * وفي رواية لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم
أن يزوجه علي بن أبي طالب فاطمة قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي * الحمد لله شكر الانعم وأياديه
واشهد أن لا اله الا الله شهادة تبليغه وترضيته وصلى الله على محمد صلاة ترضيه وترضيه والنكاح

قوله
على خطبة النبي لفاطمة

غزوة البواء

غزوة بواط

غزوة العشيرة

حما أمر الله به ورضيه واجتماعنا بما قدر الله وأذن فيه وقد زوجني رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه
ثم قال اقتهبوا وسبي الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على القول الأصح ان شاء الله تعالى
* وفي صفر هذه السنة وقعت غزوه البواء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة
مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كذا ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهرين
وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الأولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام
المدينة لا تثنى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقية شهر ربيع الأول وربع الآخر وجادين
ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وهذا القعدة وهذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج
غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كذا ذكره ابن اسحاق وهي
من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا
في الوفاء ودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة
روى أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عباد فمما قاله ابن هشام وخرج في سبتين
رجلا من أصحابه يريديريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ البواء تلقاه سيد بني ضمرة
محشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع إلى المدينة * وفي الوفاء فأنصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو
الضمري * وفي المواهب اللدنية فكانت المواجهة أي المصالحة على أن بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون
عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الأثير الكيد الاحتيال والاحتداد
وبه سمي الحرب كيدا * وفي ربيع الأول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل جهينة من ناحية
رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب
اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد انضم وتخفيف الواو آخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها
النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى
بلغ موضعها يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا * وفي مزيل الخفاء
بواط جبل من جبال جهينة * وفي خلاصة الوفاء رضوى كسرى جبل على يوم من ينسبع وأربعة أيام
من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أشجار
المساق قال عرار هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلي الله سبحانه
وتعالى له وصار له يمينه ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة * وفي رواية من الجبال التي بنى فيها البيت
وفي الحديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحنا ونحبه وترعم الكيسانية
ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى رزق * روى ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض
ودفعه إلى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام
ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فهم أمة
ابن خلف الجمحي وكانوا زهاء مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة بعير فسار النبي
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع إلى المدينة * وفي جمادى الأولى من هذه
السنة وقعت غزوة العشيرة بالشسين المعجمة والتصغير وآخره هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك
وفي القاموس العشيرة موضع بناحية ينبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل * وفي البخاري العشيرة
والعسيرة بالتصغير والأولى بالمعجمة بلهاء والثانية بالمهملة وبالهاء أو تأخر غزوة العسيرة بالمهملة بغير تصغير
فهى غزوة تبوك وستأتي ونسبت هذه الغزوة إلى المكان الذي وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدح ينبع

وسببها انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها أبوسفیان في جمع من قريش فخرج
 اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من
 الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها وجل الاواخزة وكان لواء
 أبيص * قال ابن هشام واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أباسلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب
 بني دينار ثم فيفاء الخبر فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم
 مسجد عليه السلام وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فوضع أنا في البرمة معلومة هناك
 واستقي له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق يسار وسلك
 شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجمع الضبوعة واستقي
 من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بخصيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل
 العشرة بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم
 من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي تلك الغزوة كنى على بن أبي طالب بابي تراب
 * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم
 ابني يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشرة فلما نزل بها
 رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام بهاراً أنا أناسا من بني مدلج يعملون في حين لهم ونخل فقال لي
 على يا أبا ليظطان هل لك في أن تأتي هؤلاء فتتظرك كيف يعملون قال قلت ان شئت قال ففئناهم فنظرنا
 الى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلعت أنا وعلى حتى اضطلعنا على صور من النخل وفي دقعا من
 التراب ففئنا فوالله ما أهنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحتر كل رجله وقد تبرئنا من تلك الدعاء
 التي كنا فيها فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لمباري
 عليه من التراب ثم قال ألا أحدثك بأشقي الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر
 الناقة والذي يضربك بأعلى على هذه ووضع يده على قرنيه حتى تبل منها هذه وأخذ بالحجارة خرجة أحمد
 كذا في الرياض النضرة * وفي المدارك قال أشقي الأولين عاقرة ناقة صالح وأشقي الآخرين قاتل (قوله)
 الصور هو بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجمع الصغار والدقعا التراب ودقع بالكسر أي لصق
 بالتراب وأحمر أصغر أحمر لقب قدار بن سالف عاقرة ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة
 * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمي عليا بأتراب
 انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه
 قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول
 مالك يا أبا تراب فانه أعلم أي ذلك كان * وفي الشفاء يدخل أولياءه يعني عليا الجنة وأعداءه
 النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه * وفي عقائد
 الغير وزابادى أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان على إذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب
 هذه من هذه واذا دخل الحرب ولا في الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله * وفي رواية سهل بن سعد قال
 جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان
 بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تظن أن
 هو غاضب فقال يا رسول الله هو في المسجد اقد جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع
 وقد سقط رداؤه عن ظهره وأصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول قم
 يا أبا تراب أخرجه الشيطان كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله

تكنية على بابي تراب

غزوة بدر الاولى

بعث عبد الله بن جحش
الى بطن نخلة

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق بالمدينة الا ليلان قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر * وقال ابن خزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن هشام * وفي خلاصة الوفاء شفر كرز جمع شفير الوادي جبل بأصل جماعته خالد يهبط الى بطن العقيق وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي وسار حتى بلغ وادي يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يذكره فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة وقال كذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي قبل قتال بدر شهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمر المؤمنين وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجلق قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامة تنصب من النخير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعوا وكانوا احدا فهو المستثم يضمها بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وقيل اثني عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حريثان الاسدي وعتبة بن غزوان ابن جابر السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بضاء الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقر بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكر الليثي كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من أصحابه الى المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعوا طاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة أترصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحد منكم فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فاني أطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا ففاض لا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضي ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرا هما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه * وفي الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فترصد بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الخزومي فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليقتلنكم به ولئن قتلتموهن لقتلنكم
في الشهر الحرام * وفي سيرة مغطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا
انتم كاحرمه الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشف وكان ذلك أول يوم من رجب
وهم يظنون من جمادى الآخرة فتزدد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل
من قدروا عليه منهم وأخذوا معهم فرجى وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر
عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن
جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله
ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن
يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفى بعد ذلك وأمر بقتله وفرض الخمس فيه وقع على
ما كان عبد الله صنع في تلك العبيرة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال
في الشهر الحرام فوقف العبيرة والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم شق في أيدي القوم ووطنوا انهم قد هلكوا وعنهم اغواهم من المسلمين فيما
صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الاموال
وأسرؤا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر يأم
فيه الخائف وينتشر فيه الناس الى دعائشهم وغير بذلك أهل مكة من هيام المسلمين وقالوا يا معشر
الصفاة قد استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وكتبوا في ذلك تشنيعا وتعيرة قال ابن اسحاق فقال من يرد
عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاعا بذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتلته وأقرب بن عبد الله عمرو بن الحضرمي حضر
الحرب وواقرب بن عبد الله وقدرت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لالههم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله
تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أي ان كنتم قتلتم في الشهر
الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم أهله أكبر
عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يقتلون المسلم في دينه حتى يردوه الى
الكفر بعد ايمانهم فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن به من الامر وفرج الله عن
المسلمين ما كانوا فيه من الشقاق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العبيرة والاسيرين وبعث اليه
قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعقبه بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان
تقبلوهما نقتل صاحبكم فقدم سعد وعقبه فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم
ابن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا
* وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فبات كافرا فلما تحلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه
حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر
المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهي أول غنمة غنمها
المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من
أسرا المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الايات وقال ابن

قوله تفاعل أي تفاعل فهو
على حذف احدي التاءين

هشام بل قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد * وكفربه والله راء وشاهد
واخر اجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد
فانا وان غيرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقمنا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بننا * ينارعه غل من القدس عائد

تحويل القبلة

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل في رجب وكان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين سنة أشهر ثم حولت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلاوات الخمس فصارت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ماها جاز الى المدينة زيد في صلاة الحضرة وأمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعتهم في التوراة انه صاحب قبليتين وكانت الكعبة أحب القبليتين اليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفي الكشف وأنوار التنزيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود * وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه انتهى وفي زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرة والعجج الاول وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري طاهر حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمرها هاجرا أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله بركن من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل من ذهب آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته خضرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبيا عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الخضر من بيت المقدس مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبياء واياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الخضر فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت فول وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركن اليمانيان ذكره

القاضي البضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشر بن البراء
ابن معرور في بني سلمة فتعدي هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلة بين ركعتين من
الظهر نحو الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة ودارت
الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القبلة في مواهب اللدنية وقع عند الناس أنها الظهر
وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة
الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين وفي هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن
تقدم نزوله لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء والله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم
الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة
عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الأقوال * وفي الكشف وأنوار التنزيل والاستيعاب
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قبلا بدر شهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتقول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلة وفي تبصير
الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حوت القبلة لانتها على أنه رب الجهات
كاهما وقد اختار أفضلها فله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد
الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم حدار
المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه بيده وحول قبلته إلى جهة الكعبة وكانت إلى جهة بيت المقدس
ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وقد مررت فضيلة لصلاة فيه في أول
مقدمه قباء * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل ويقال أنزل فرض
شهر رمضان قبل رمضان بشهر وأيام على ما روى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة في شعبان شهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما
فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا ناهاهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن إسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر
من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقيل التاسع عشر من رمضان والأول أصح
وكذا في المتفق * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة تسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين
من المدينة لا تثنى عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خيلون من رمضان
وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبعة عشرة ليلة خلت من رمضان
وأيضا في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كان فيها علة الرضوان
وذلك سنة ست وقال ابن إسحاق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بتر حفرها
رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن محمد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة
سكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أول صفاء
بأنهم سافكا البدر يرى فيها وحكي الواقدي أنكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا
إنما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال لبدر وانما هي علم عليها كغيرها من البلاد * وفي معجم
ما استجتم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر مذكر ولا يؤنث جعله
اسم ماء * قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أمدا الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة وفي الوفاء وهو يوم
الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

تجدد بناء مسجد قباء

نزول فرض رمضان

غزوة بدر الكبرى

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فأعز الله
رسوله وأطهر وجهه وتزليه وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأخزي الشيطان وجبله ولهذا قال
تعالى عمت على عباده المؤمنين وخزيه المتقين ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة أي قليل عددكم فقد كانت
هذه أعظم غزوات الاسلام انهم كانوا ظهورة وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين
وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار * وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير
لقر يش عظمية فيها أموال لقر يش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون
منهم مخزومة بن نوفل بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام *
وقال غيره كانت العير زها ألف بعير وفي أحمالها من التمر والشعير والبر والزبيب وغير ذلك كذا
في النبايع وهي العير التي كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة إلى الشام
وكان صلى الله عليه وسلم خرج إليها وسار إلى العشرة فلم يدركها فرجع إلى المدينة فأخبر جبريل
بقول العير من الشام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تاتي العير كثرة الخير وقلة القوم
* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل الله ينفعكموها فالتفت المسلمون
لخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان
أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركب ان يتخوفا عن أمر
الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركب أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فخذ عند ذلك فاستأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن
محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سرى إلى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عائكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفرعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب
فما لته يا أخي والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفرعني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فأكنتم عنى ما أحدثت وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت ربا أقبل على بعير له حتى وقف
بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم
دخل المسجد والناس يتبعونه فيبيناهم حوله مثل بهبعيره على ظهر السكبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا
يا آل غدر اصارعكم في ثلاث ثم مثل بهبعيره على أنى قبيل فصرخ بمثلها ثم أخذ خضرة فأرسلها فأقبلت
تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقيت من بيوت مكة ولا دارا دخلها منها فلقه قال
العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتمها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن
ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها إياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى
تحدث به قريش قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قريش
فعوديتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل النبا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال
قلت وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأت عائكة قال قلت وما رأت فقال يا بني عبد المطلب أما ربيت أن
تتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد زعمت عائكة في رؤياها انه قال انفروا مصارعكم في ثلاث فسنترى
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك نكتب عليكم كتابا
انكم أكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني

(٣٧٠)

فقات أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك
غيره شيء مما سمعت قال قلت وإيم الله لا تعرضن له فان عاد لا كفيكمته قال فغدوت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب قد خلت المسجد فرأيت فوالله اني لا مشي نحوه لا تعرضه ليعود لبعض
ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتم قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرأيتني أن اشأته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمعه صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموا السكم مع أبي سفيان قد عرض لهما محمد في أصحابه
لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عنى ما جاء من الامر * وفي رواية فنادى
أبو جهل فوق السكبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموا السكم ان أصابها محمد
ان تفعلوا اذا أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعيران الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك فكأبوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأرعبت قريش ولم يتخلف من
أشرافها أحد الا ان أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان
قد لا ط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه نفخرج عنه
وتخلف أبو لهب قال ابن اسحاق وحده ثني عبد الله بن ابي نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع على
القبعود وكان شيخا حليلا جسيما ثقيلا فأناه عقبه بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بجمرة يحملها فيم انا رحتي وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فامنا أنت من النساء قل فبكت الله
وقبح ما جئت به قال ثم تجهز نفخرج مع الناس * وفي رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله ان محمد لا يكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للتعود فأناه
أبو جهل فقال يا أبا صفوان انك سيد أهل الوادي فسر بنا يوما أو يومين فوسوس اليه حتى خرج
وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كثانة من الحرب والعداوة قالوا انخشى أن يأتونا من خلفنا وكذلك أن شبطهم ويشتمهم فتبدي لهم ابليس
في صورة سراق بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقا من أشراف بني كثانة فقال أنا جار لكم من أن
تأتكم كثانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا * وفي رواية ولما التقى الجمعان كان ابليس في
صف المشركين على صورة سراق بن مالك بن جعشم أخذنا بيد الحارث بن هشام * وفي رواية يد أبي جهل
ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معتمرا بديع بشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقود الفرس وماركب بعدو علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبه موليا هاربا فقال له
الحارث الى أين أفرار من غير قتال وحول بمكة أخذنا في هذه الحالة قال اني أرى مالا ترون
ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهمز الناس ولما قدموا مكة قالوا همز الناس سراقا فبلغ ذلك سراقا
فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعثت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما أتينا يوم كذا الخلف لهم فلما أسلوا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل * وفي
الاكتفاء ذكر انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراق لا يذكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان
نكص على عقبه فأوردتهم ثم أسلمهم * روى عن السدي والكلبي انه سما قال كان المشركون حين
خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأساتير الكعبة وقالوا اللهم انصر أهدي
الفثنين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله

(قوله) حول بمكة قال في القاموس
رجل حول كصر شديد الاختيار

عليه وسلم من المدينة لئلا مضت من شهر رمضان في أصحابه * وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين
لثمان لئلا خلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة
وفي رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنمة وقعد آخرون ولم تصك الانصار خرجت قبل
ذلك الى عدو ولم يظنوا أنه عليه السلام يلقى عدوا فلم يلهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزبا أحد
قبلها وضرب عسكره على بئر أي غلبة بلفظ واحد الغنم على ميل من المدينة كذا في الوفاء وعرض
أصحابه ورد من استصغره وكان ممن استصغره براء بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخليل فرسين
فرس لآقداد وفرس لمرثد بن أبي مرثد * وفي رواية للزبير وفي المواهب اللدنية والوفاء معهم
ثلاثة أفراس برجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابي مرثد الغنوي يقال له السميل
ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة * وفي الكشف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت
الدروع تسعا * وفي رواية ستمائة والسيوف ثمانية والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد
أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر وفي الحديث قال عليه السلام لأصحابه يوم بدر أنتم
اليوم كعدد المرسلين وأصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العمد * منهم سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار * وفي رواية منهم ثمانون من المهاجرين وباقيهم من
الانصار ولا يداود والذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكذا في شواهد
النسب وفي صحيح البخاري والكشاف والوفاء ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم الامام البخاري
في صحيحه وسيجيء ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى * قال العلامة الدواني في شرح
العقائد العبدية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك
* وفي المواهب اللدنية وكان عدده من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروا بعد اذ انما ضرب لهم
بسمهم وأجرهم وكانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبي
صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
لا جرجل من شهد بدر أو سمع رواه البخاري والثاني والثالث طلحة وسعيد عينا النبي صلى الله عليه
وسلم بعثهما التجسس العير فصارا حتى بلغا الخرار فكمنا هناك فرت بهما العير فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فخير
العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهم ما خرج منها بقصد العير * وفي رواية فقد ما المدينة في اليوم
الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخر جابعتهم رسول الله فلقيا ما منصرفا من بدر
فضرب لهما بسهماهما وأجرهما فكانا كمن شهدا وخمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة رده من
الطريق لخلافة المدينة والثاني عاصم بن عدي الجعفي استعمله على أهل العوالي والثالث حارثة بن
حاطب بعثه من الروحاء الى بني عمرو بن عوف والرابع والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير
سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فردهما من الطريق * وفي المواهب اللدنية كان عدد المشركين
ألفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا منهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولما نظر عليه السلام الى أصحابه ورأى
قلة عددهم وعدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم غراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم
اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيب دعوته ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا رجوع بجمل
أو جملين واكتسوا وشجعوا * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ودفع عليه السلام اللوا الى مصعب
ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله

عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض
الانصار وكانت ابل أحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بهرا فاعتقبوها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومحمد بن أبي مرثد يعتقبون بهرا * وفي الكشف
يعتقب النفر منهم علي البعير الواحد * وفي رواية كان زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
السفر علي بن أبي طالب وأبولبابة أولا وزيد بن حارثة آخر * وفي الحديث اذا كان عقبه النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما ألتما بأقوى على السير مني وما أنا
بأغنى عن الاجر منكم * وقال ابن اسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبولكيشة وأنسة موالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بهرا * قال ابن
اسحاق وجعل على الساقة فليس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن
معاذ فمما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على
العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على آلات الجليش قال ابن هشام ذات الجليش قال ابن اسحاق ثم مر على
تربان ثم على ملل ثم على عميس الحما ثم من مرتين ثم على خيبرات اليمام ثم على السبالة ثم على فيج الروحاء
ثم على شوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا
رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن
ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك
عن ذلك نزوت عليها في بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم له خشيت على الرجل
ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سحسج وهي بئر الروحاء * وفي معالم التنزيل أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة
حليفا للانصار يدعى ابن الاربط فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل
من الروحاء حتى اذا كان بالنصرف ترك طريق مكة ببسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر
فسلك في ناحية منها حتى جرع واديا قال له ربحان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق
ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن
أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتجسس ان له الاخبار عن أبي سفيان وغيره * وفي خلاصة
الوفاء الصفراء تأتت الاصفراء وكثير العيون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر
الكبرى وقال محمد سلك غير مرة فضى العنان حتى نزل بدر فأنأنا الى تل قريب من الماء ثم أخذنا
شئنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فجمع جاريين من جوارى الخاضر وهما
يتلازمان على الماء والمزومة تقول لصاحبتها انما تردا العير غدا أو بعد غدا فاعمل لهما ثم أقضيت الذي
لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى وبسبس جلسا على
بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد
الماء فقال لمجدي هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قدر رأيت راكبين أناخا الى
هذا التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا فأتيا أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بهيريهما ففقه فاذا
فيه كسرات النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سر يعا فصرف وجهه عيره عن
الطريق فساخل بها وترك بدر ببسار وانطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قدم العينين فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما أسماؤها وهما

العقبه بالضم النوبة اه قاموس

جرع الوادى كمنع قطعه

(٣٧٣)

فقالوا لا حدهما هذا مسلح ولا آخر هذا محزى وسأل من أهلها ما فقالوا بنوا النار وبنو حراق بطنان من غفار فكرههم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرو بنهم ما وتفاضل بأسمائهم وأسماء أهلهم ما فتركهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصغراء يسار وسلكت ذات اليمين على واد يقال له دفران وخرج فيه ثم نزل * وفي خلاصة الوفاء دفران واد معروف قبل الصغراء يسير يصب سبيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد دفران * وفي القاموس دفران بكسر الفاء واد قرب الصغراء * قال ابن اسحاق * ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش * وفي الكشف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادى دفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العبر واما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعبر أحب اليكم أم النضير قالوا بل العبر أحب اليك انما لنا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العبر قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعبر ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرنا فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفي معجم ما استعجم ابن بكسر أوله واسكان ثانيه وبعده ياء معجمة باثنتين من تخمها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي ينسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله ففحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولك ان اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فامام منا عين تطرف فقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغدايعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية أشرف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعبية قالوا يا رسول الله انابرآ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نحن على ما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانصار ترى عليهما نصرة الا من دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم أن يسير بهم الى عدوهم فبلاهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريد يا رسول الله فقال أجل قال قد آمن بك وصدت فمناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا اننا نصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونسطه ذلك وقال سبيروا وأشيروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنائه يقال لها الا صفر ثم انحط منها الى بلدة يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوله وتشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجمع الرمل موضع بين أصفار وبدراجتاربه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدر * وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

وترك الخنابيين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريسا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال
ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أئتمنا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرنا قال أو ذاذا قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغني ان محمد وأصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا من يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدق
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أئتمنا قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء أم من ماء العراق * وفي المتن أراد
صلى الله عليه وسلم أن يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وانما أراد
انه خلق من نطفة ماء * قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الزمري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول
الله الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من
أصحابه الى ماء بدر ليتمسون الخبر فأصابوا رابية لقريش فيها غلام أسود لبني الحجاج اسمه أسلم وغلام
لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار وفر الباقون وكانوا كثيرا وأول من بلغ مشركي
قريش من الفرار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا
ابن أبي كبشة مع أصحابه قد أخذوا رايتهكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف
فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ففكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابني سفيان
فضر بهما فلما أذلقوهما قال ابن سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدة ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتوهما واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما لما قريش أخبراني
عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب العجوة فقال
كم القوم فقالا كثيرا قال ما عدتكم قال لا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فن فهم من أشرف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجحتر بن هشام وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد
والخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود
وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف ونبية ومنه ابنا الحجاج وهبيل بن عمرو وعمر بن عبدود
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قال ابن
اسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا بالحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال اني أرى فيما يرى النائم واني لابين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأممية بن خلف وفلان
وفلان فعدت رجالا ممن أشرف قريش ثم رأيتهم ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر
فما بقي خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضغ من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا بني آخر من بني
المطلب سبع علم غدا من المقتول ان نحن التقتنا قال ابن اسحاق ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز غيره
أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتنعوا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرددرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق في كل عام فتقيم عليه ثلاثا فنحز الجزر ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

اذ لقوهما أي أضعفوهما
بالضرب اه

(قوله) أفلاذ كبدها
القطعة من الكبدة

بنا العرب وبسيرا وجمعنا فلما زالون لم يبقوا بعد فامضوا فوافوا ففسقوا وكؤس المنيا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي
وكان حليفا لابي زهرة وهم بالحقبة يابني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جنبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في
ضيعة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحدا وأطاعوه وكان فيهم مطاعا
ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد
فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهدوا من هاتين القبيلتين أحدا * روى أن أباسفيان صادفهم
فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع
وفي بعض التفاسير قال أخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاتنا أموالنا فلنرجع فقال له
أبو جهل أخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمى أخنس لا خنزاله من الحرب ولما بلغ
أباسفيان قول أبي جهل قال واقوما هذا عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل روى أن أباسفيان لما بلغ
العير الى مكة فرجع ولحق بجيش قريش فمضى معهم الى بدر فخرج يومئذ جراحات وأفلت هاربا
ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين
بعض قريش محاربة فقاتلوا والله لقد عسر فطنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا أن هوأكم لمع محمد فرجع
طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لا هم امان غزونا طالب * في عصبة محالف محارب
في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل وبطن الوادي
وهو ليليل بن بدر وبين العققل الكتيب الذي خلفه قريش والقليل بيدري في العدو الدنيا من بطن
ليليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
منها ما بلد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريش منهم ما لم يقدروا على أن يتحلوا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء بدر نزل به * وفي الكشف
 وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أي البعدي عن المدينة خلف العققل
 العدو شط الوادي وكان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها للشيء فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا
 أي القري الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخواتسوخ فيه الاقدام وحواقر
 الدواب ولا يشي فيها الا تعب وكانت الركب أي العير وقوادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة
 أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي شواهد النبوة
 روى أنه في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدر وأن يكونوا
 أيقاظا * وعن الزبير أنه قال سخط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فليقمني النوم على
 الأرض وكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه * قال سعد بن أبي وقاص رأيتني تقع ذقني
 بين ثديي فلما أتته أسقط على جنبتي قال رفاعه غلب على النوم حتى احتلمت وتغسلت وكان مشركو
 قريش بقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن
 مسعود فرجعا وقال يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا مهل خيلهم يضربون وجوهها
 من شدة الخوف * روى أن المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجسوا وقد غلب المشركون على الماء فقتل

الاختزال هو الانقطاع والانفرا

الدهس المكان السهل ليس به دل
ولا تراب اه قاموس

لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن مجنين
وآية التيمم لم تنزل بعد وترعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلاً
حتى سأل منها الوادى فاشتدوا الحياض على عدوة الوادى وشربوا وسقوا الركاب واعتسلوا وتوضأوا
وملأوا الاسقية وانطفأ الغبار وتلبت لهم الأرض حتى تثبت عليهم الاقدام ولم تمنعهم من المسير
وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وبقيل
يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب فصل بذلك للمسلمين اطمئنان وزال عنهم الخوف ولما كانت العدو
القصوى مناخ قریش أرضاً سهلاً لينالم تبلغ أن تكون رملاً وليس هو بتراب أصابهم ما لم يقدرُوا ان
يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يادري الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به
قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجوح قال يا رسول الله
أرأيت هذا المنزل أم نزل أنزل الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة
قال بل الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فأنض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من
القوم فتنزل ثم تغور ما وراءه من القلب ثم بنى عليه حوضاً فملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأى وفى رواية فتزل جبريل فقال الرأى ما أشار اليه
الخباب كذا فى المتقى فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فصار حتى اذا أتى أدنى
ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على القلب الذى نزل عليه فى ماء ثم قدفوا
فيه الأنية وكان نزوله بدر أعشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كحمر ولما نزل قام مع جماعة
من أصحابه يسير فى عرصة بدر ويضع يده على الأرض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان يرى
أصحابه مصارع صناديد قریش فوالله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذى عين له بل قتل فيه * قال
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً
تكون فيه ونعبد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان
كانت الاخرى جاست على ركائبك فلحققت بن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن
لك بأشد حبا منهم ولو ظنوا انك تاتى حرباً متخلفوا عنك بمنعك الله بهم يا حنونك ويجاهدون معك
فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وادعاه بخير ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عريش فكان فيه * وفى خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذى بنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه وبقره فى جهة القبلة مسجد آخر تسميه
أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شئ * قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قریش حين أصبحت فأقبلت
فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذى جاؤا منه الى الوادى
قال اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها وغرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى
وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة فى القوم على
جمل له أحمران يك فى أحدهم القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف
ابن ابياع بن رخصة الغفارى أو أبوه ابياع بن رخصة الغفارى بعث الى قریش حين مروا به ابنا له
بجزائر أهداهما لهم وقال ان أحببتن ان نمككم بسلاح ورجال فعلمنا قال فأرسلوا اليه ان وصلتنا رسم
وقد قضيت الذى عليك فلم يرى لنا كائناً نقابل الناس ما بناضع عنهم ولئن كائناً نقابل الله كما
يرحم محمد فإلا احداً بالله من طاعة فلما نزل الناس أقبل نفر من قریش حتى وردوا حوض رسول الله

أَحْنَمُ أَيَّ أَهْلِكُمْ

صلى الله عليه وسلم فهم حكيم بن خزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب
منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن خزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان
اذا اجتمع في عيته قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احرز
لنا اصحاب محمد فدا برسرهم حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصونه
ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كين او مدد فضرب في الوادي حتى ابعدهم ثم رجع اليهم فقال
ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلبايا وفي رواية الولاء يا تحمل المنايا يا وضع يثرب تحمل
الموت الناقع * وفي المستقى السهم الناقع أي القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى
أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم أعدادهم فلا خير في العيش بعد ذلك
فروراء أيكم * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فأخبر بذلك
أصحابه وكان شبيها لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراه اياهم كثيرا لفشلوا وجنوا واهابوا الاقدام عليهم
وتنازعوا في أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقل الله الكافرين في أعين المؤمنين حتى قال
ابن مسعود بن الى حنسه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة وكانوا ألفا شبيها وتصديقهم رأيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليخبروا عليهم وقل المؤمنين في أعين الكافرين قبل التمام القتال حتى
قال أبو جهل ان محمد أو أصحابه أكله خزور ليخبروا عليهم ولثلايرجعوا عن قتالهم ولثلا يستعدوا لهم
ثم كثرهم في أعينهم حتى يروهم مثلهم لتفجأهم الكثرة فتهمتهم وتسكس قلوبهم وهذا من عظام آيات
تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصدق الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشرط كذا في أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن خزام قول عمير تمشى في الناس فأق عتبة فقال
يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكرمها بخير الى آخر الدهر قال
وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك
انما هو حليفني فعلى عقله وما أصيب من ماله فأنت ابن الحنظلية يعني أبا جهل والحنظلية أم أبي جهل
وهي أسماء بنت مخزومة أحد بنى نضلة بن دارم بن مالك بن حنظلة فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس
غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلتقوا محمدا وأصحابه شيئا والله
لئن أصبتوهم لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا
من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك
ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جبل له
أجبر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نزل درعاه من جرابها
فهو يمشيها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفع والله سبحانه حين
رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعثة ما قال ولكنه قد رأى محمدا
وأصحابه أكله خزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعني أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم * وفي المستقى
قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال أنا أتحملي يدم حليفني فاذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل
فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فحشته فاذا هو في جماعة من بني يديه ومن ورأه فاذا
بابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم
فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولنا غيرك * قال حكيم
فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكى على ايماء بن رخصة وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

فروراء أيكم أي انظر ورائكم

أبوجهل والشر في وجهه فقال لعنة * انتفخ سحره * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة
 ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت * وفي رواية قال له عتبة أي تعبيراً صفر استهنا قال هذا لأن
 أبوجهل كان به برص في ألته وكان يردعها بالزعران فغضب أبوجهل وسل سيفه وضرب به ممت
 فرسه فقال له ابعاء بن رخصة بنس الغال * قال ابن هشام ثم بعث أبوجهل إلى عامر بن الحضرمي فقال
 هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم وأنشد حفرك ومقتل أخيك فقام
 عامر بن الحضرمي فاكشف ثم صرخ وأمر رواده وأمر رواده فخميت الحرب وحقب أمر الناس
 واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ثم التمس عتبة
 بيضة ليدخلها في رأسه فجاوحد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجز على رأسه
 بعرده وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان لواءه الأعظم ولواء المهاجرين مع مصعب بن
 عمير ولواء الخزرج مع الجباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يابني
 عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يابنصور
 أمت وفي اكتفاء الكلاعي كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وكان
 مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبي لحة
 كلهم من بني عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سي الخلق فقال
 أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولاً هدمنه أولاً موتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
 ضرب به حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً ثم حبا إلى
 الحوض حتى افتحم فيه يريد بزعجه أن تبرئ منه واتبه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
 ابن ربيعة بن أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة
 فخرج اليه قتيبة من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمه ما عفرأ ورجل آخر يقال هو
 عبد الله بن رواحة فقالوا لمن أنتم قالوا رطل من الانصار قالوا لئنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن
 عاصم بن عمرو بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين اتسبوا أكفاء كرام انما يريد
 قومنا قال فننادى مناديهم يا محمد أخرج النأ الكفاء نامن قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن
 الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا لمن أنتم قال عبيدة وعبيدة وقال حمزة وقال
 علي * قالوا نعم الكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبه بن ربيعة
 وبارز علي الوليد بن عتبة فأتاه حمزة فلم يهل شيبه ان قتله وأما علي فلم يهل الوليد ان قتله واختلف
 عبيدة وعتبة بينهما نضرتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيما فهما على عتبة فذقها عليه
 واحتملا صا حهما فخازاه إلى أصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صحح قوله تعالى هذان خصمان
 اختصموا في ربهم الآية نزل في هؤلاء الستة * وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبه بن ربيعة فقام
 اليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضر به عبيدة فصرعه وضرب شيبه رجلاً عبيدة فقطعها
 أسفل من الركبتين وصرعاً جميعاً وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاً هاشماً
 فاعتق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضر به عتبة فقطع ساقه فقام
 اليه حمزة فضر به حتى برد واحتمل على حمزة عبيدة فخأه إلى أصحابه وقد قطعت رجله وشمخ ساقه يسيل
 فلما أتوا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألتست شهيداً يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
 لو كان أبوطالب حياً لعلم اني أحق منه حيث يقول

وانسله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلال

قال في القاموس السحر الزنة وانتفخ
 سحره عدا الحور وما يوزن قدره اه وهو
 كثرى يخالف لنفس المؤلف لكن
 راجعت ترجمة القاموس لعاصم فوجدته
 قال ان المؤلف قال في البصائر انتفخ سحره
 ادامل وجن اه فهو صالح للجن
 وان يشجع اه معجبه

وفي رواية أنشأ عبدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فاني مسلم * وأرجوه عيشا من الله عاليا
فألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفا وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما
ثم مات بالروحاء كذا في المتن وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزه قاله
موسى بن عتبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق وغيره وقيل يومئذ طعمية بن عدى
أخا مطعم بن عدى وقيل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقيل سبأ عا الخزاعي وقيل بل
قتله يوم أحد قيل أن يقتل وفي اكتفاء الكلاعي ذكر ابن عتبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه
ثلاثة نفر من الانصار استحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التقي فيه المسلمون
والشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون
الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلي
وعبيدة * قال ابن اسحاق ثم تراخى الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان كتبكم القوم فانفجوه عنكم بالنبل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فربسوا دين غزية حليف بني عدى بن النجار وهو
مستنثل من الصف أي بارز قطع في بطنه بالقدح وقال استوياسوا فقال يا رسول الله أوجعني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدفا عتقه
فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدي جلدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ناشد به ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تلك هذه العصاة اليوم لا تعبد
في الارض أبدا وأبو بكر يقول يائي الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك
* روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك
* وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة
ومثيده وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مدأ يديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يائي الله كفاك
مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم
مرسل اليكم ممدد الكم بألف من الملائكة مردفين متابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال
معناه أمد الله المسلمين وجاءهم هم ممددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
فقيل في معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر ممددا لاقول وكان الالف مردفين لمن
وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم فقتلوا الذين آمنوا وكانوا في صورة
الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين
بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد حقق رسول الله خفة

وقيل انهم أي انهم
كنتم أي صرفكم وردكم

(٣٨٠)

وهو في العريش ثم انبهه * وفي رواية البخاري أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشريا يا بكرة انك انصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع يريد الغبار وقد رمى مهبج مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي ابن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نخره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وهو يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فخبرهم ونفل كل امرئ ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن يخفق في يده بين وبين أحد خيل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء فقتل التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير الزاد * الا التقي والعجل المفاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقي والبر والرشاد

وفي المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمر ابن الخطاب يخفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخفق قال لا والله يا رسول الله الارضاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كزبه أي جعبته فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي انما الحياة طوييلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال والتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا رحما فأتني بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال يومئذ عوف بن الحارث وهو ابن عفرار يا رسول الله ماذا ينحك الرب من عبده قال غمسة يده في العدو وحاسرا فترع درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المني أيضا الخدي فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدي ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ خفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شأهت الوجوه ثم فتحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسرى من أسرى منهم * قال قتادة وأبو زيد كرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة في أطهرهم وقال شأهت الوجوه فانهم موافقون له قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصي عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفي فمه ومنخره منها شيء فانهم زعموا وردتهم اثم منون يقتلونهم ويأسرونهم * وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فانهم زعموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية انهم زعموا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في أفئدتنا من خلغنا و كان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم بأسرون وسعد بن معاذ

لطيفة

فأثم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار
بحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرهة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست يا سعد تكره
ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان
الاشتحان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لا يحيا به اثنى قد
عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتلنا فن لقي منكم أحدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا الجحترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبي الجحترى العاصي بن
هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فإنه انما خرج
مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل أبا عات وأبناء عات وأخوانا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيناه
لا لخنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر
والله انه لا قول يوم ككناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا خير بن عنقه بالسيف فوالله لقد نأفك فكان أبو حذيفة
يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة فقتل
يوم البامة شهيدا وانما سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجحترى لانه كان أكف القوم
عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني
هاشم وبني المطلب فلقية المجذرى بن زياد البلوي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي الجحترى زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بني ليث اسمه
جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له المجذرى والله ما نحن بتارك زميلك ما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالابت وحده قال لا والله اذا لاموتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عن نساء مكة أني تركت
زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله
فاقتل فقتله المجذرى ثم أتي المجذرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق اني جهدت
عليه أن يستأسر فأبى الله فأبى الا أن يقتلني فقاتلته فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان
أبا اليسر قتل أبا الجحترى وبأبي معظم الناس الا أن المجذرى هو الذي قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين
وقال بل قتله بغير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي
الجحترى وكان المجذرى قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى
أبو الجحترى أن يستأسر وشده عليه المجذرى بالسيف وطعنه الانصارى يعني أبا داود المازني بين يديه
فأجهز عليه فقتله كذا في الاكتفاء * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال
لسعيد بن العاصي اني أراك كان في نفسك شيئا اراك تطعن أني قتلت أباك اني لو قتلتك لم أعتذر اليك من
قتله ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فجزت عنه وقصدته ابن عمه على فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لي صديقا
بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت سميت عبد الرحمن فكان يلقيني فيقول لي يا عبد عمرو أرغبت
عن اسم سماك أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فأجعل بني وبنيك شيئا أَدْعُوك به أما
أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أَدْعُوك بما لا أعرف فقلت يا أبا علي أ جعل ماشئت قال فأنت
عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذ أسده ومعى
أدراعي قد استلبتها فأنا أحملها فلما رأني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

الروق يفتح الرء هو القرن

هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم فطرح الادراع من يدي وأخذت
بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أمالككم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي
بها قال عبد الرحمن قال أمية فأنا منه وبين ابنه علي أخذ أبائيهما فقال يا عبد الله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامه في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل * قال
عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذراه بلال وكان هو الذي يعذبه بحكمة على ترك الاسلام فخرجه الى
رمضاء مكة اذا حبيت فينجعه على ظهره ثم يأمر بالخبرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان
نجوت قال قلت أي بلال أباسيري قال لا نجوت ان نجوا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجوا
ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا فأحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل الشبكة وأنا ذاب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه وصاح أمية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاة فوالله ما أغنى عنك شيئا فبهروهما بأسيما فمهم حتى فرغوا منهما
فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعي ورجلي بأسيري * وقالت الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم تقا تل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدد او مددا لا يضربون وقيل
لم تقا تل الملائكة لا في يوم بدر ولا في غيره وانما كانوا يكثر السواد ويشبهون المؤمنين والافلاك
واحد يكتفي في اهلا لاهل الدنيا فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عمامة بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ويوم
حنين عمامة حمراء * وذكر ابن هشام عن علي في سيما الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الاجبريل فان في حديث علي أنه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال
أقبلت أنا وابن عمي حتى أضعدها في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دت مناسخا به فمنا منها حمزة الخيل فسمعت قائلا يقول
أقدم حيزوم فأما ابن عمي فأنكشفت قناع قلبه فأت مكانه وأما أنا فكنت أهلك ثم تماسكت * وقال
أبو سعيد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهيدا بدرا لو كنت اليوم بدرا ودي بصري لأرتبكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لأشك ولا أتماري * وقال أبو داود المازني اني لا تبع رجلا من
المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سبي فعرفت انه قد قتلته غري * روى انه جاءت
يوم بدر ربح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ربح أخرى ثم ذهبت وجاءت ربح أخرى فكانت الاولى
جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
* وفي الكشف نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب قال الله تعالى اني ممتكم بألف من الملائكة * وفي أنوار التنزيل قيل أمد
الله يوم بدر أو بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيما
الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمامة قد أرخوا أذنانها بين كفافهم خضر
وصفر وحمر وبيض * وفي الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ربة صفراء معتجرا بها وكان
على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماهم * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحسب به يوم بدر
تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالاصوف الايض في قلائسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل
والاصوف في خيلهم وكانت خيل بلال وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

أخلف الرجل أهوى بيده الى
السيف ليدليه وقوله هبر وهما
أي قطعوهما قطعاً عابراً
اه قاموس

قال في التماموس الدبرة تفويض
الدولة والعاقبة والهرجة في القتال

الريضة بفتح الراء الملاءة

والفحاح كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخليل وأذناها * وفي خلاصة الوفاء عن حكيم بن
خزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدا لاقق فاد الوادي يسيل غلا فوق
في نفسي أنه شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبي أمامة بن
سهل بن خنيفة قال قال لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يرى من ضربه
ويندريد الرجل لا يرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار تابع كافرا ليقته فقبل أن يصل اليه
سمع صوتا يقول أقدم حين وم فرأى الكافر الذي قد أمه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر
أنفه فجاء الانصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت
فهو من مدد السماء * وفي المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية
كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا يعرفون
قلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الاعناق وفي البنان * وفي خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بسيفه الذي يدعى العضب وضربت طبل الخانة النصر بيدر فهاى
تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلاني في المواهب اللدنية يقال انها تسمع بيدر كهشة طبل ملوك
الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أنا جرت بها فسمعت صوت طبل سما عا محققا لاشك انه
صوت طبل ثم نزلنا بيدر فظالت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرة بعد المرة قال ولقد أخبرت أن ذلك
الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا الله عنهما وأنا
جرت بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتازى بيدر قافلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة
فنزلنا بيدر وأقنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الأربعاء من أوائل شعبان استكرت نخوذ ذلك الصوت
وكان يجيى من كتيب خضم طويل مرتفع كالجلبل شمالى بيدر فطلعت على الكتيب ثم تتابع الناس
لسماع ذلك الصوت وكانوا زاهما مائة انسان من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من
أعلا الكتيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكتيب صوتا كهشة الطبل الكبير سما عا محققا
بلاشك مراراة عديدة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعون منه مثل ما سمعت بلاشبهة ومكثنا فيه زمانا
طويلا وكان الصوت يجيى تارة من تحتنا ثم يقطع وتارة من خلفنا ثم يقطع وتارة من قدامنا وتارة
عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيات كان نسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سما عا محققا
بلاشبهة وكان الوقت صحو راكدا لا ربح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبوجهل يوم بدر يرتجز وهو
يقا تل ويقول

لطيفة

ما تقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنن * لمثل هذا ولدتنى أمي

وكان أول من اقمه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أحوب بنى سلمة قال سمعت القوم وأبوجهل في مثل
الخرجة يقولون أبوا الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتمها جعلتم من شأنى فصمدت نخوه فلما أمكننى حملت
عليه فضرته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شتمتها حين طاحت الا بالنواة حين تطع من تحت
مر فخذة النوى حين يضرب بها وضرب بنى ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة من جنبى
وأجهضنى القتال عنه فلقد قالت عامة يومى وانى لا يحكمها خلفي فلما آذتنى وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا فى الاكتفاء * وفي المواهب
اللدنية جاء النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضى عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

الخرجة محررة مجتمعة الشجر

قوله أجهضنى القتال عنه أى
غلبنى ونحاننى عنه

يده ضربه عكرمة عليها فقلعت بحجارة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصقت وهو خالف ما قال
طرحتها كحمر آتفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل وهو عقيب
معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فترعه عبد الله بن مسعود بأبي جهل
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتل وقد قال صلى الله عليه وسلم أنظروا أن خفي
عليكم في القتل إلى أثر جرح في ركبته فاني أزدحم يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جددان ونحن
غلامان وكنت أشف منه يسير فدفعته فوقع على ركبته فحسبته في أحدهما فحسبته في أحدهما فحسبته في أحدهما فقال
عبد الله بن مسعود فوجدته بأخر رمق ففرقه فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبتي مرة بحكة
فأذا نبي ولي كزني ثم قلت له هل أخزك الله يا عبد الله قال بماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه
وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتلته قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على
رجل قتلتموه أخبرني من الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن
ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يارب ويحي الغنم مراتي صعبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله غيره وكانت
عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلمع والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله
وخرج مسلم في صحبه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينما أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني
وشمالتي فإذا أنا ببن غلامين من الانصار حديثه أسنناهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما ففجزني
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرني انه يسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعرج منا قال
فتعجبت لذلك فجزني الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فاسرني اني بين رجلين مكانهما فلم انشب ان
نظرت الى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا ترى أن هذا صاحبكم الذي تسألني عنه فابتدراه فضرباه
بسيوفهم حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أياكم قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه
لما ذن عمرو بن الجموح والرجلان معا ذن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه كذا
في الاكتفاء والمشكاة * وفيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى
فالتبس أبا جهل فلم يجد حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزن
فرعون هذه الامة فسبح له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصر وعابنه وبين المعركة غير كثير
مقنعا بالحديد واضعما سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يتحرك منه عضوا وهو مكب ينظر
الى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه وأبصره
لا يتحرك ظن انه ميت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأنابه من ورائه فقتل قائم
سيف أبي جهل فأسلمته وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سايغة البيضة عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه
ثم سلبه فلما نظر اليه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جدارا وفي يده وكفه مثل آتارا اسياط فأتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملائكة * وفي المتقي في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت الى أبي جهل يوم بدر وقد
ضربت رجلاه وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزك يا عبد الله
قال جلي أنا لا رجس قتلته قومه فجعلت أتأوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندرسه فأكذته
فضربه حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أفل من الارض فأخبرته فقال

قوله أشف منه أي أزيد وقوله
فجسته قال في القاموس الجس
قشر الجلد من شيء يصيبه وقوله
نابني أي قبض عليه بكفه
وقوله الدبرة هي هنا بمعنى العاقبة

قوله ينوء اليه أي ينهض بجهد
ومشتقه وقوله جدارا هي بالتحريك
سلاح تكون في البدن خلقة أو من
نرب أو من جراحة اه قاموس

الله الذي لا اله الا هو فرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال نخرج جيمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخرنا يا بعد والله هذا كان فرعون هذه الامة * وفي النبايع بينما أبو جهل يحول على فرسه في المعركة اذا أصابه رمح ملك في صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فراه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففتح أبو جهل عنه فراه فقال يار ويحي الغنم لقد ارتقت مرتقي صعبا وقال لمن الدبرة أي الغلبة قال لله ولرسوله يا بعد والله قال أنت تقتلني انما قتلتني الذي لم يصل سنانا في سيفك دابة وان اجتمعت فسل عبد الله سيفه ليجتر به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفاه غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفي هذا فاحتر به فأخذ سيفه فاجتمعت في سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولني مقبضه وامسك بحجفنه ففعل فلما جرت في الجفن في يد عبد الله والسيف في يدي جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فخرجه وفي رواية لما قال أبو جهل ناولني المقبض قال عبد الله يا بعد والله تريدني المكر فناول أبو جهل الجفن وقبض هو بمقبضه فلما جرد السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا خررت رأسي فاحتر من أصل العنق ليري عظيمي مهيا في عين محمد وقل له ما زلت عدو الى سائر الدهر واليوم أشد عدوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبي جهل وأخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه وسلم كما نفي أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامة عند الله كذلك فرعون هذه الامة أشد واغلظ من فرعون سائر الامة اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عدوة وكفرا أو كما قال * وفي كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجعات شكر الله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة في سورة الانشققت فسجد لله عز وجل عشر سجعات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى * قال ابن هشام في سبيرة ونادي أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شبكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي الكشف دعاء أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أكن في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم انك عندى بمنزلة سمعي وبصري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلهما فذهبوا ليجتر كوه فترايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غسه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوه هم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بنس عشيرة النبي كنتم لذيبيكم كذبتوني وصدتني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا أهل القليب هل وجدت ما وعدتكم بكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتلكم أم ما موني فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربه حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قالت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفي حديث أنس ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول واهمهم لا يستطيعون أن يجيبوني * وذكر ابن عتبة بنحو من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي المتنق باسناد صاحبها الى البخاري أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقد فوا في طوى من أطواء بدر خبيث فحبث وكان اذا

قوله الرعدة هي القطعة من اللحم أو مقدمتها أو قدر العشرين

قوله الركي جميع ركنيه وهي البتراء

ظهر على قوم أقام بالعزصة ثلاث ليال فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر بزاحلته فشد عليها رحلتها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أن نكرمكم أطعم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما نكرمكم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماع لما أقول منهم وفي رواية ما أنتم بأسماع منهم ولكن لا يحيطون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله توبخا وتصغروا ونقمة وحسرة ونداما ولله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبددر حوله * كواكب في أفق الكواكب تتجلى
وجبريل في خند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية * قشر دهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا * فجادل باله نفس كل مجدل
عبيدة سئل عنهم وحجرة فاستمع * حديثهم في ذلك اليوم من غلى
هم عتوا بالسيف عتبه أعدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوفا تبادرت * اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل فحقق جهله * غداة تردى بالردى عن تذلل
فأخفى قلبا في القلب وقومه * يؤتمونه فيها الى شر منهل
وجاءهم خير الانام موجعا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسماع منهم * ولا يهتمون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولا يهتمون ليرجعون بمعقل
فيا خير خلق الله جاهك المجنى * وجعلك ذخري في الحساب وموئلي
عابك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل

وفي الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلحقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه أي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أسك شيئا وكما قال قال لا والله يا رسول الله ما شئت في أبي ولا في مصرعه ولكن كنت أعرف من أبي رأيا وعلما وفضلا فسكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخرتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان في تریش فنته أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم وعتاثرهم بمكة وقتلهم فافتنوا ثم سار وابع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة طامى أنفسهم قالوا فم كنتم قالوا كئامة متضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفسة الحارث بن زمة بن الاسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع * واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدو إليه والله ما أنتم بأحق به منا أقدر أنا أن تقتل العدو اذ منحننا الله
أكثر ففهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كرامة العدو وقتلنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فبنا
معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته
وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفي الكشف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ
من بدر عليه السلام ما يعبر ليس دونها شيء فناده العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم قال لأن الله تعالى وعد لك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى
المؤمنين وبعث يزيد بن حارثة إلى أهل السافلة * وفي المواهب اللدنية وما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث يزيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة فحضره وقد نفذوا
أيديهم من تراب رقيقة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوي بنا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي عليهما مع زوجهما عثمان وان يزيد بن حارثة قد قدم
قال فبنيته وهو واقف بالمصلى وقد غشيته الناس وهو يقول قل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو الجحدي بن هشام وأممية بن خلف وبنوه ومنه أنا الحجاج قلت يا أبت
أحق هذا قال نعم والله يا بني ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الاسارى من
المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله
ابن كعب بن بنى مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل
على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير بجبل كذا في القاموس فقسم هناك النفل الذي أفاء
الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيته ذا الفقار وكان
لنبيه بن الحجاج وغنم جبل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاءه حتى نحره بالحدبية وفي أنفه
برة فضة كما سيجيء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من
المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونونه فوالله ان لقا الا بحارث صلعا كالبدين المعقلة
فخبرناها فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملائكة * وحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق
الظبية قتل عقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان
وكان كثيرا ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أدبته انه وضع مشية جزور وسلا بين كتفيه
حين كان في الصلاة كما مر * وحين أمر بقتله قال فن لاصية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي
الافح في قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتلته على بن أبي طالب فيما ذكر ابن شهاب
الزهرى وغيره قال ابن اسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هذيل مولى فروة بن
عمرو البياضي بحميت مملوء حيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
أبو هذيل امرؤ من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقههم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان أبو عزيز
ابن عمير أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه في الاسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بى

الحديث وعاء الحسن

من بدر فكانوا اذا قدموا غدا هم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هم بنا ما تقع في بدر رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفخني بها قال فأستحي فأرذها عليه فبرذها علي ما عيسها قال ومربي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شديديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان أبو عزيير صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيير يا أخي هذه وصاتي لك قال انه أخي دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها * وذكر قاسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مرها تف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الخفيفون بدر اوقية * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجلا من لوى وأبرزت * خرائد يضر بن التراب حسرا
فيا ويح من أمسي عدو محمد * لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائمهم من الخفيفون فقال محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الخفيف ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصعب قرشي الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوالحكم بن هشام وأممية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأبو الجخري بن هشام فلما جعل يعدد أشرف قرشي قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فاسلوه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلوا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتنهم اسلامه وكان ذاملا كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قرشي كسبه الله وأخراه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت أعمل الا قد اح في حجرة زمزم فوالله اني جالس فيها أنحت أفداحي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتا ما جاءنا من الخبر اذا قبل أبو لهب يجتر رحليه بشر حتى جلس الى طنب الحجر طهره الى ظهري فبينما هو جالس اذا قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم الى فعدك لعمرى الخير فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فخنناهم اكافنا بقتلوتنا كيف شاؤا وبأسرونا كيف شاؤا وأيم الله مع ذلك ما لى الناس لقينا رجلا لا يضاعى الى خيل بلقى بين السماء والارض والله ما تبقى شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثارتني فاحتملني وضربني الارض ثم بكى على يضر بني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجر فضربت به ضربة فلقمت في رأسه شجرة منكرة وقالت أتستهضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى أشد العدوى فلما أصابت أيا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السببة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرة نعود وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه الى حائط وقد فوه عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية بقي بعد

موت ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن وبعد ذلك استأجر واحمالين سود حتى أخرجه من مكة وألقوه في مكان وقاموا يرمون به بالحجارة حتى ملؤه كذا في المتنق * وروى أن عائشة كانت اذا مررت بموضع ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه أن أبا الهيثم رأى بعض أهله في المنام بشرخية أي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والابهام بعنق ثوبه وقدمه في الركن الأول في أرضاع ثوبه * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمي أنه لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن القبرين اللذين يرجان في أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما في دولة بني العباس ملطخا بالعدرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة إلى أمير المؤمنين في شأنهما فأمر بصلبهما ففصلما في هذا الموضع فصارا يرجان إلى الآن كذا في البحر العميق فها هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون أنه قبر أبي لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قریش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمد وأصحابه فيشتتموا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لقلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحصل النجب وهل بكنت قریش على قتلاها العلى أبى على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال اغماهي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

فائد

قوله يتأرب أي يشتد ويتكلف الدهاء

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على يد تقاصرت الحدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعي الله بصره ويشكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سبق العي إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر من سمى أنفام ولده فقتل اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاسارى أبو داعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة انما كسنا تاجرا ذاملا فكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قریش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قریش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قالوا لهم فيه مكرز فانتهي إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم ففداه فخلوا سبيله سهيل وجسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قریش خطيا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أتناركون أنتم محمد أو الصبأة من أهل يثرب يأخذون غير انكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذا قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيا في موطن أبد ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لانذمه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في تثبيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسير في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره على بن أبي طالب فقبل لابن سفيان بن حرب فادع عمر ابنك فقال أجمع على

قال في السيرة الحلبية
يدلع لسانه أي يخرج أي لانه كان
أعلم والاعلم اذا زعت ثنيتاه
لم يستطع الكلام اه والاعلم
هو مشقوق الشفة العليا والافلح
مشقوق الشفة السفلى قال
العلامة الزنجشري
وعائد في دهري وساعد معشرا
على انهم لا يعلمون وأعلم
ومن أفلح الجهال أيقنت اني
انا الميم والايام أفلح أعلم
اه صححه

قوله مرة تصغير مرة

دمي ومالي قتلوا حفظا وأفدى عمروا دعوه في أيديهم بمسكونة ما بد الهنم فبينما هو كذلك محبوس في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مارية له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبيع فخرج من هناك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن أنه يحبس بمكة إنما جاء معتمرا وقد كان في عهد قريش لا يتعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا إلا يخبر فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بانه عمرو ومشي بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد وكان في الأسارى العباس ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو والانصاري وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرته قال أعاني عليه رجل ما رأيته قبلا ذلك ولا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفي الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فيهم العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يهمل ليلتي يا نبي الله قال أنين العباس فقام رجل من القوم فأرخصي من وثاقه فقال رسول الله ما بالي ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم اني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أفند نفسك وإني أخيتك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروه في قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا فان الله يجزيك فأما طاهر أمرنا فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام أهل بدر ونحو كل منهم يوم نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطلع بها الناس وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا وبقيت العشرة أوقية معه فأخذت منه حين أخذوا وأسرى في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال أما شئ خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك * وفي رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شئ أعطاناه الله منك وكفاه فداي أخيه وحليفه قال تركتني أنكشف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهد لك ولعبد الله ولعبد الله وللفضل ولقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل * وفي المتقي لما كافه عليه السلام بالفداء ولم يحسب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكم أحد ثم قلت ان أصبت في سفري هذا فلا فضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها واني لا أعلم انك رسول الله فقدت نفسه وإني أخيه وحليفه وفي العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا يؤتكم خيرا عما أخذ منكم من الفداء ويعفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبد لي الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب جمال كثير وأدناهم عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي * وفي المواهب اللدنية ذكر موسى ابن عتبة أن فداهم كان أربعين أوقية ذهب وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس ألقرا به صنعت هذا

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ مني
اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما أخذ منكم وكان في الأسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام يثنى عليه
في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وهو ابن أخت خديجة هالة بنت خويلد
وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا ينحالفها
فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصدقته ودفن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما بادر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر يشا بأمر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بناته
فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبك ونحن زوجك أمة امرأة من قر يش شئت
قال لاها الله اذا ألقا فارق صاحبتي وما أحب ان لي بها امرأة من قر يش ثم مشوا الى عتبة بن أبي
لهب و وكان رسول الله قد زوجه رقية أ و أم كلثوم كذا في سيرة ابن هشام واكتفاء الكلعي وهو
مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة وأم كلثوم
كأنيت عند عتيبة اخي أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن نكحك أمة امرأة من قر يش شئت
فقال ان زوجي ابنة أبي بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيدين العاصي فارتها ففعلوا وفعل ولم
يكن يدخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهو اناله وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي
العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قر يش الى بدر سار فمهم أبو العاصي فاصيب في الاسارى فكان
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاصي حين نبيها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى لها رقة شديدة وقال
ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها
مالها و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب اليه أو وعده أبو
العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملاقاة ولم يظهر ذلك منه ولا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقالا كونا بطن بأج حتى تيسر بك زينب
فتبعها حتى تأتيا نبيها فخرجوا ذلك بعد بدر بشرا وسبعة فلما قدم أبو العاصي أمرها بالعقوق
بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد
ألم يبلغني انك تريدن اللعوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعل ان كانت لك حاجة
بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبغين به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك الاتفعل وليكني خفيها فأنكرت
أن أكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حوها كثة
ابن الربيع أخوزوجها بعير افرسته وأخذ قوسه وكثافته ثم خرج بها نارا يقودها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قر يش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بنى طوى فكان أول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعهها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما

رأيت طرحت ما في نطمنها* وفي شفاء الغرام الحورث بن نقيده هو الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الأسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك حموها كانه وثركاته ثم قال والله لا يدنوني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب في جيلة من قریش فقال ايها الرجل كف عنا بلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خربت بالمرأة نهرا على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت عليه ابنته علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فسلمها سرا وألحقها بأبيها ففعل فقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليل حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقد ما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هن ذابت عتبة فقالت لهم عند ذلك

أفي السلم أعمار جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انافها فقال لنا ان طفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمي ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فخر قومه بالنار فلما كان الغد بعث النافق الى ان قد كنت أمرتكم بخروج هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لأحد أن يعدب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقبلوهما فاقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بجمال له وأموال لرجال من قریش أنضغوا معه فلما فرغ من تجارته وأقبل فأفلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ماعه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفته النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما الذي نقس محمد سده ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين اذا هم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تخلين له وبعث الى السرية الذين أصابوا مال ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نجيب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل لبأى بالدلو وبأى الرجل بالشنة والاداة وحتى ان الرجل لبأى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتمل الى مكة فأدّى الى كل ذي مال من قریش ماله ثم قال يا معشر قریش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذوا الا جزاء الله خيرا فقد وجدناك وفيما كرمنا قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الاسلام عنده الا خوف أن تظنوا اني انما اردت ان آكل أموالكم فلما اذاها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلماتها عليه بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بنس ما أبدأ به اسلامي أن اخونا ماتى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه أناخذ منهم الفداء ونخلي سبيلهم أو نقتلهم فقال ابو بكر قوماً واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية فتوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحزرة من أخويهما عقيل والعباس فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر وادبا كثيرا الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرهم علمهم ناراً وقال له العباس قطعت رحمتك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه منك غفور رحيم وان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانهك أنت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلت أحد منهم اليوم الا بفداء أو يضرب عنق * قال عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فخاراً يتنى في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يوافق فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعداً نيكان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تنبى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه * قال العلامة ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ورووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى وقد أمر أن تخبرهم بين أن يقتلهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتوهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشارنا واخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فتفقروا على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر فهاذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لئى أن تكون له أسرى حتى تثنى في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أى لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ لمسكم أى لنا السكم وأصابكم فيما أخذتم في أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد اجاز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز ان يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينهون على

الضوابط وللفسرين اختلاف في ان المراد من هذا الحكم ماذا * في معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هدهم حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما ففعلوا شيئا بجهالة * وفي روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ في اجتهاده لا يعاقب وقيل لا يعذب قوما بسبب أمر ما لم ينهوا عنه فمينا صريحا وقيل المراد ان الفدية التي أخذوها استحل لهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجنا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال * وفي معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كفف أصحاب رسول الله أيديهم نهباً أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالات طيبات * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي * وعن أبي هريرة لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطمعنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والاهم وكانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقرى بان وكانت نار تنزل من السماء وتؤكلهم * وفي المتقى ولما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة ونالهم هزيمة وقتل منهم سبعون عددا أسارى يوم بدر وفتراً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولاً أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء يوم بدر * وفي الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الأسارى من قرئش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفداءه وقد هرب ومن بنى مخزوم المطلب بن خنظل بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسر خالد بن زيد أبو أيوب أخو بني النجار وصفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفداءه أخذوا عليه ليعينهم بفداءه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشئ وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذابنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامن على فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاھر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدكر فضله في قومه

ومن مبلغ عن الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ توات فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فأنك من حاربه لمحارب * شقي ومن سألته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب ماني حسرة وفقد

وفي حياة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمد او ما وقع في شعره ومخاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسألته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصده أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا نفسه وما شعر بذلك انه نقض العهد وخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

أياني عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأهولكم حام
لاتعهدوني نصركم بعد العام * لاتسلموني لايحل اسلام

فخرج الى حرب المسلمين وحضر احداهم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله ألا تسبح عازييك بمكة وتقول خدعت محمد مرتين أن المؤمن لا يلدغ من بخر مرتين فضرب عنقه كما سجي في غزوة حمراء الاسد وفي بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقرا لا يحصل منهم شيء من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحي وكان بعض من قراهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا أخذ قوافلهم فداؤهم وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغنائهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفي معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والواقية أربعون درهما وفي سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شيء له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمحي شبيطانا من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه عتا وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر يسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان فوالله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين علي ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لي فهم علة ابني أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيال مع عيال وأواسهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذوسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال هذا عدو الله وعمير ما جاء الا بشر وهو الذي حرش بيننا وخرنا للقوم بيدك ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا بني الله هذا عدو الله وعمير قد جاء متوشحا بسيفه قال أدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه في عنقه فلبس بها وقال رجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر أخذ بحمائل سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اذن يا عمير فدنا ثم قال انهم اصابوا حاك كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قدأكرمنا الله بنحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال فجاءني الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل فعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرت أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي ولولا عيال لي لخرجت حتى أقبل محمدا فتحمل لك صفوان بيدك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بيني وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كاذبتك وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك الله الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقها وأخاكم في دينه وعلومه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوههم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أؤذى أصحابك

قف
على اعتناء الصحابة بتعليم الخط
والكتابة

في دينهم فأذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج محمداً من مكة يقول لقريش اشربوا بوقعة
تأتىكم الآن في أيام تنسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبره
باسلامه خلف صفوان أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بئع أبداً فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي
من خالفه فأسلم على يده ناس كثير وعجز هذا أوالخارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذي رأى
ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال إلى أين أي سارقة فضر به عدو الله وذهب * روى ان قريشا
رأوا سارقة المدلج بمكة بعد ووقعة بدر وهو الذي تمثل لهم ابليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سارقة
خرقت الصف وأوقعت فئنا الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من امركم حتى كانت هزيمةكم
وما شهدت معكم فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوهم ما نزل الله في ذلك فعملوا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم
ولما انقضى امر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها * قال ابن اسحاق وكان المطعمون
من قريش من بني هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ومن بني نوفل الخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل يعقوبان ذلك ومن بني أسد أبا النخدي
ابن هشام بن الخارث بن أسد وحكيم بن خزام بن خويلد بن أسد يعقوبان ذلك ومن بني عبد المدار
ابن قصي النضر بن الخارث ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بني حنظلة
أمية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو ونهبها ابني الحجاج بن عامر يعقوبان ذلك ومن بني
عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس * (تسمية من شهد بدر من المسلمين) * وكان جميع من شهد
بدر من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد بها ومن ضرب له بسمه وأجره ثلثمائة رجل وأربعة
عشر رجلاً فن قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين
* محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزرة بن عبد المطلب
ابن هاشم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل السكبي وأبيسة
الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو مرثد كاز بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبي مرثد حليف الحزرة بن عبد المطلب وعبيدة
ابن الحارث بن عبد المطلب وأخوه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث * ومسطح واسمه
عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب اثني عشر رجلاً ومن بني عبد شمس عثمان بن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر له * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس * وسالم مولى أبي حذيفة واسم أبي حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لبثينة بنت يعار
ابن زيد سبيته فأنقطع إلى أبي حذيفة فقتله ويقال كانت لبثينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة
فأعتقت سالماً فقبل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحاق وزعموا ان صبغاً مولى أبي العاص
ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أباسلة بن عبد الأسد
ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس
عبد الله بن جحش بن ذئاب الاسدي وعكاشة بن محصن بن حنظلة الاسدي وشجاع بن وهب الاسدي
وأخوه عقبة بن وهب وزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدي وأبو سنان بن محصن بن حنظلة أخو عكاشة
ابن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة الاسدي وربيع بن أكرم بن سحيرة الاسدي
ومن حلفاء بني كعب بن غنم الاسدي ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومذحج بن عمرو * قال
ابن هشام مدلاج بن عمرو وقال ابن اسحاق وهم من بني حنظلة بن سلمي وأبو خشى حليف لهم

ذكر أسماء أهل بدر

سنة عشر رجلا * قال ابن هشام أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي ومن بني نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزو بن جابر وخباب بن مولى عتبة بن غزو بن رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحابط بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو والنعمي وسعد الكلابي
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حرملة رجلان ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وابو وقاص مالك بن اهيب الزهري
وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القصار والقصار لقب وكنى زمامة وذو الشمالين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعمر واسمه عمير * وخباب بن الارت من بني تميم ويقال من خزاعة
كذا في سيرة ابن هشام ثمانية نفر ومن بني تميم مرة أبو بكر الصديق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بني جحج اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح و عامر
ابن فهيرة مولد اسود من مولى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام * وصهيب بن سنان النخعي
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو ويقال انه روى فقال بعض من ذكره من النمر
ابن قاسط انما كان أسيرا في الروم اشترى منهم * وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطهجة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال واخرى يا رسول الله قال وأجره خمسة نفر ومن بني مخزوم
ابن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمي شماسا لجماله وحسنه * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عيسى من مذحج * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خزاعة خمسة نفر * ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قريظ بن رباح بن رزاح بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أول قبيل من المسلمين بين الصفيين روى بسهم * قال ابن هشام مهجع من عك * وعمر بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولي بن أبي خولي * ومالك بن أبي خولي حليفان لهم وابو خولي من بني عجل و عامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عكر بن وائل و عامر بن البكير بن عبد اليل وعافل بن البكير وخالد بن البكير واباس بن
البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجره أربعة عشر
رجلا ومن بني جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بني سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا
فقرألى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد هاشم معه وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الجراح وعمر بن الحارث بن زهير وسهيل بن وهب بن ربيعة وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا
 بضاء وعمر بن أبي سرح بن ربيعة خمسة نفر لجميع من شهد بدر من المهاجرين ومن ضرب له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا قال ابن هشام وكثير من أهل
 العلم غير ابن إسحاق يذكرون في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي بن غالب وهب بن سعد بن أبي سرح
 وحاطب بن أبي عمرو وفي بني الحارث بن فهر عياض بن أبي زهير قال ابن إسحاق وشهد بدر
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الأنصار ثم من الأوس بن الحارث سعد بن معاذ
 ابن النعمان بن أمية القيس بن زيد بن عبد الأشهل وعمر بن معاذ بن النعمان والحارث بن أوس
 ابن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع بن أمية القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد
 الأشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بني زعور بن عبد الأشهل ويقال زعوراء سلمة بن سلامة
 ابن وقش بن زغبة بن زعوراء وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن زيد بن كزب بن سكن بن زعوراء والحارث
 ابن خزيمة بن عدي حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدي حليف لهم من
 بني حارثة بن الحارث ومسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي حليف لهم من بني حارثة بن الحارث وأبو الهيثم
 ابن التهمان وعبيد بن التهمان ويقال عتيق بن التهمان وعبد الله بن سهل أخو بني زعوراء ويقال من
 غسان خمسة عشر رجلا * ومن بني طفر ثم من بني سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن
 سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلا * قال ابن هشام عبيد بن أوس هو الذي يقال له مقرون
 لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عتيق بن أبي طالب يومئذ رجلا * ومن بني عبد بن
 رزاح بن كعب نضر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن خلفائهم من بني عبد الله بن طارق ثلاثة نفر
 ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدي * قال ابن هشام ويقال مسعود
 ابن عبد سعد أبو عيس بن جبير بن عمرو ومن خلفائهم ثم من بني أبورد بن نيار واسمه هاني بن يار بن
 عمرو ثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف
 عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الأفلح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة وأبو مليك بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة وعمر بن معبد بن الأزعر بن
 زيد بن العطف بن ضبيعة * قال ابن هشام عمير بن معبد وسهيل بن خنيفة بن وهب بن العكيم خمسة نفر
 ومن بني أمية بن زيد بن مالك بن مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ورافعة بن عبد المنذر بن زهير
 وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعويمير بن ساعدة ورافع بن عنبدة وعنبدة أمه فيما قاله ابن هشام
 وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا أن أبا بلال بن بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن
 عمرو بن عبيد خراج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهم * قال ابن هشام ردهما من الروحاء
 وأمر أبا بلال بن عتبة على المدينة ف ضرب لهما بسهمهما مع أصحاب بدر تسعة نفر * ومن بني عبيد بن زيد بن
 مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد ومن خلفائهم من بني معدي بن الجدي بن العجلان بن ضبيعة
 وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان ورعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدي بن العجلان وخرج عاصم
 ابن عدي بن الجدي بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمهما مع أصحاب بدر سبعة
 نفر * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية وعاصم بن عمرو قال ابن هشام
 بن عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وأبو صباح بن ثابت بن النعمان وأبو حنة وهو أخو أبي صباح ويقال
 أبو حنة ويقال أمير القيس البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني حجاج بن كلثة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحجة بن
الجلاح * ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلا من بني غنم بن أسلم بن
امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خثيمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفة
والحارث بن عرفة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر * قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خثيمة ومن بني
معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن غنمة حليف لهم من خزينة
والنعمان بن عمر حليف لهم من بني ثلاثة نفر * جميع من شهد بدر من الأوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * (وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسلمين من الأنصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة) * خارجة بن زيد بن أبي زهير بن
مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله
ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر
ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سمالة بن سعد بن ثعلبة رجلا * ومن بني
عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبيد بن قيس بن عبيد الله بن عبد الله بن
عبيس ثلاثة نفر * ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن قيس رجل ومن بني جشم بن
الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو
وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه خريث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام سفيان بن
بشر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدى وعبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن
هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدى قال ابن
هشام وزيد بن المزين وعبد الله بن عرفة بن أمية بن جدارة أربعة نفر * ومن بني الأبحر وهم
بنو خذرة بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر رجل ومن بني
عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى
سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن
عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهي أتم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن
عبيد رجلا من بني جزي بن عدى بن مالك بن زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب
ابن كلفة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف
لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة وأبو خيمصة معبد بن عباد
ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر * قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عامر بن
العكير ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على
ما قال ابن اسحاق عباد بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلا من بني دعد
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريش
بالشعين المجعة والمهملة بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل ومن بني مرخنة بن غنم مالك بن الدخشم بن
مرخنة رجل ومن بني لود بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن اياس وعمرو بن اياس
حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة ومن
حلفائهم من بني ثمن بن غصينة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة المجدر اسمه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زهزمة وعبد الله بن الحشاش بن عمرو بن زهزمة ونجاش بن ثعلبة بن خزيمة
ويقال نجاش بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزيمة وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف
لهم من بهراء قد شهد بدر خمسة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج
ابن ساعدة أبو دجاجة سمك بن خزيمة قال ابن هشام أبو دجاجة سمك بن أوس بن خزيمة والمندبر بن عمرو
ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدوي بن عامر بن عوف أبو أسيد
مالك بن ربيعة ابن البدوي ومالك بن مسعود وهو أبو البدوي رجلان * قال ابن هشام ما روى
مسعود بن البدوي فيما ذكره كولي بعض أهل العلم * ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حنظلة
ابن أوس بن وقش رجل ومن خلفائهم من جهة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب
ابن حماد وهو من غبشان * وضمرة وزباد وبس بن عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزباد
ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بني خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجوح والحباب بن المندبر بن الجوح وعمير بن الحمام بن الجوح وتميم
مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن خزام ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعوذ بن عمرو بن
الجوح وخلاص بن عمرو بن الجوح وعقبه بن عامر بن نابت وحبيب بن الأسود مولى لهم وثابت بن
ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي يقال له الجديع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام
عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيدة بن عدى بن غنم بن كعب بن بشر بن البراء بن
معمر وربي بن صخر بن خنساء والطفيّل بن مالك بن خنساء والطفيّل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي
ابن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجديع بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء
وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بني
دهممان تسعة نفر ومن بني خنساس بن سنان بن عبيد بن زيد بن المندبر بن سرح بن خنساس ومعقل بن
المندبر بن سرح بن خنساس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة * قال ابن هشام ويقال بلدمة وبلدمة
والخالد بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزم بن
زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن صخر بن خزام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن خزام فيما قاله
ابن هشام وعبد الله بن صخر بن خزام ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان وخليفة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان
مولى لهم أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن
سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المندبر وهو يزيد بن عامر
ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو وأربعة نفر
قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدى بن نابت بن عمرو بن سواد بن
غنم عيس بن عامر بن عدى وثعلبة بن غنم بن عدى وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن العيين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ومعاذ
ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد
وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسر وا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أبيس
وثلعة بن غنم ومن بني رزيق بن عامر قيس بن محسن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وأبو خالد
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن ياس بن خالد بن مخلد وأبو غادة وهو سعد بن عثمان بن
خلد بن مخلد وأخوه عقبه بن عثمان بن خلد بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد ومسعود

ابن خلد بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل
ومن بني خلد بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاك بن بشر بن الفاك بن زيد بن خلد * قال ابن هشام
بشر بن الفاك ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلد وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلد ومعهود بن
سعد بن خلد خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان
وأخوه خلد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة
ابن عامر بن رزيق زياد بن ليث بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودقة ويقال ورقة وخالد بن قيس
ابن مالك بن العجلان ورخيلة بن ثعلبة بن خالد * قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نيرة بن عامر وخليفة
ابن عدي بن عمرو ستة نفر * قال ابن هشام ويقال عليقة ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع
ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من
بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبوايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
رجل ومن بني هسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل
* قال ابن هشام ويقال عشيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم حمار بن خرم بن زيد بن لوذان
ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزيز رجلان * ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان
ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن فهد رجلان * قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن يزية ومن بني
عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي
الزغباء حليف لهم ومن جهينة رجلان ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو
خرمبة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر ومن بني سواد
ابن مالك بن غنم عوف ومعهود ومعاذ بنو الحارث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفراء * قال ابن هشام
عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاع بن الحارث بن
سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعيمان فيما قاله ابن هشام
وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد وعصيمة
حليف لهم من أشجع ووديع بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن
سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدر عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء
مولى الحارث بن رفاع ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن
مبدول ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروعاء فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
ثلاثة نفر ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن
قيس رجلان ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد
مناة بن عمرو ويقال أنهم من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون
إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن خزام وأبو شيح بن أبي بن ثابت بن المنذر بن خزام قال ابن هشام أبو شيح
ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طحمة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن خزام ثلاثة نفر ومن بني عدي
ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن
مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عتيك وأبوسليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بني ثمانية نفر * قال ابن هشام ويقال سواد ومن بني خزام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن خزام وأبو الأعرور بن الحارث بن ظالم بن
عبد بن خزام * قال ابن هشام ويقال أبو الأعرور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وخزام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن خزام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثم بنى عوف بن مبدول
قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبوداود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ومن بني
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار
ثم من بني مسعود بن عبد الله بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والفحالك
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الفحالك بن عبد عمرو والنعمان ابني
عبد عمرو لآتهم وجابر بن خالد بن عبد الأشهل خمسة نفر * ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس ويحيى بن أبي يحيى حليف لهم رجلان * قال ابن هشام
ويحيى من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحاق جميع من
شهد بدر من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يدرك في الخزرج بيدري
بني العجلان بن زيد بن غنم عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخرزرج وهم في بني رزيق هلال بن المعلى بن لؤذان بن حارثة * قال ابن اسحاق جميع من شهد بدر
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد هاهنا ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذكرهم في البخارى مستجاب وقد جرت بذلك واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا في الكشف ستة من المهاجرين من قریش
ثم من بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتلته عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات
في الصفراء رجل * ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلان ومن بني عدى بن
كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمير بن الخطاب رجلان ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين
ومن الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زبير رجلان ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له قبحم رجل ومن بني سلمة
ثم من بني حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحسام رجل ثم من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما ابنا عفران رجلان
ثمانية نفر * وفي خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته
حتى وصل وادى الصفراء فدفن فيها * وفي الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا بغير

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عتبة أهل بدر

قف
على عدة قتلى المشركين يوم بدر

وأما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلاف فيهم فمضى على قول ابن اسحاق ان جميع من أخصى له خسون
وقال ابن هشام عن أبي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون * قال ابن اسحاق وقتل من
المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفیان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشتد فيه
حزرة وعلى وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا
عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن
العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن
أبي طالب وعقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال على بن أبي طالب قتله وعقبه بن ربيعة بن عبد شمس
قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشتد فيه هو وحزرة وعلى وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم
من بني أحمار من بغية قتله على بن أبي طالب اثني عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن
عامر بن نوفل قتله فيما يذكر من خبيب بن اساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعينة بن عدي بن نوفل
قتله على بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلا ومن بني أسد بن عبد العزي بن قصي زمعة
ابن الاسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشتد فيه حمزة وعلى
ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى
اشتد كما فيه فيما قاله ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام
أبو البختري العاص بن هاشم قتله المجدر بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية
عدي خزاعة وهو الذي قرن أبي بكر وطحمة بن عبيد الله حين أسلم في حبل فسكانا سميان الشريين
لذلك وكان من شيطين قريش قتله على بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن
الحارث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصفراء فيما يذكر من هشام بن هشام بالاثيل وزيد بن ملبص مولى عمير بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار رجلا * قال ابن هشام قتل زيد بن ملبص بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد
حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تميم بن مرة عمير بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام قتله على بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة
ابن مرة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن
عمرو بن الجهم ففقط رجله وضرب ابنه يدمعا فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه
وبه رمق ثم ذفق عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب ويزيد
ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أخذ بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر
وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أودجانه الساعدى فيما قال ابن هشام وحرمة بن عمرو حليف
لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو الحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال
بل على بن أبي طالب وحرمة بن الاسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قاله
ابن هشام وأبو قيس بن الفاكة بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

ويقال علي بن أبي طالب ويقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورواية بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو الحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام والمندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن العدي بن الجدي بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المندرين أبي رفاعه بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى كان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن إسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجر بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب وعويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي منسبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ونيبه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتراكه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجانة وعاصم بن أبي عوف بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر ومن بني جميع بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جميع قتله رجل من الأنصار من بني مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتراكه وفيه وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن مغيرة بن لؤي ابن سعد بن جميع قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتراكه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد ابن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبد أخا له وإياس ابن البكير ويقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلا * قال ابن إسحاق فجمع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أوليا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا * قال ابن هشام ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتل من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني النضر بن غنم حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن ورجلان ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط

ذكر الاسارى ببدر

حليف لهم من قيس رجلا ومن بني تميم مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الاسارى فعدت في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسير ثم اقتدى فأتى الطريق من جراحة جرحه أياها حزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني حنظل عوسيرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو والحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة الجحافي ويقال أبو دجاجة رجلا * (ذكر الاسارى من المشركين) * قال ابن اسحاق وأسروا المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلا ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن خلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبه بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدى ابن الخييار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة قتله بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأممية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن الحنظلي بن الحارث بن عبيد وخاله بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر أول من ولي فارس ما وهو الذي يقول

ولسنا على الادبار تدمي كلومنا * وانكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام * ويروى ولسنا على الاعقاب وخاله بن الاعلم من خزاعة ويقال عقيل ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير اقتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سعد بن سهم ابن سهم أربعة نفر ومن بني حنظل عوسيرة بن مالك بن عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن حنظل وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن حنظل وأبو الفاكه مولى أممية بن خلف أدعاه بعد ذلك رباح بن المغيرة وهو يزعم أنه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفاكه بن جروم بن جذيم بن عوف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وربيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ابن فهر الطقيل بن أبي قبيس وعتبة بن جهم حليف العباس بن عبد المطلب رجلا * قال ابن اسحاق
 فجمع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا * قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر
 اسمه ومن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني
 فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو وحليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر
 ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية
 رجلا * ومن بني نوفل بن عبد مناف نهران مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
 عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من العيين
 رجل ومن بني تميم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلا
 ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن
 عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع
 غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
 لؤى حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلا * ومن بني الحارث بن فهر شافع وشافع حليفان لهم
 من العيين رجلا * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيمذكر * قال
 ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
 أو في شوال * وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس * روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمشرقيين يوم بدر فصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين
 وانما فرحو الان الروم أهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر معها الى الحبشة
 فتوفيت يوم جاء يزيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء عثمان واقفا على قبرها يدفنها كما أمر وكان تمرى بها
 منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه من غنيمتها * روى انه صلى الله
 عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية قال الحمد لله دفن النيات من المكرمات رواه العسكري في الامثال
 وفي رواية من المكرمات دفن النيات * قال النووي توفيت رقية في ذى الحجة من هذه السنة لكن ذكر
 أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر
 * وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودية امرأة
 من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا
 من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي سرية مغلطاي ذكر سرية عمير بعد قرقرة الكدر
 * وفي الوفاء قدم قتل أبي علف على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجومه فجاءها ليلا عمير
 ابن عدى وكان أعشى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام منهم من رضعه في صدرها فحسها
 بيده ففجى الصبي عنها ووضع ذباية سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
 صلى الله عليه وسلم بالديانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح
 فيها عزان أى لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذى لم يسبق اليه * كفى
 الوطيس ومات خنق أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراس
 وللعاقر الحجر وكل الصيد في جوف الفراء والحرب خدعة وياكم وخضراء الدمن وان مما

وفاة رقية بنته صلى الله
 عليه وسلم

سرية عمير بن عدى لقتل
 العصماء اليهودية

قفة
 على جوامع الكلام

بنيت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يخفى على المرء الايده والشديد من
غلب نفسه وليس الخبر كالعناية والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل
بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات
والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل
العبادة والخيل فى نواصيها الخير وعدة المؤمن كأخذ باليد وأعجل الاشياء عقوبة البغى
وان من الشعر الحكمة والحنة والفراغ نعمتان ونبة المؤمن خير من عمله واستغنوا على
الحاجات بالسكتمان وان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا
والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعنى ويصم والعارية مؤداة
والايمان قيد الفتك وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبيرا ونيس المسؤول بأعلم
من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تضحى شرفاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا
فى سيرة مغلطاي * وفى الوفاء ان العصماء هذه تأفقت لما قتلت أبو علف بالفاء واهمال أوله وقالت
شعرا تعيب به الاسلام وأهله وان عمير ارجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يوبخهم فى شأنها
ولها بنون خمسة رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا
ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فهم
من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لمارأوا من عز الاسلام * وفى شواهد النبوة كانت العصماء بنت
مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام فحين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام وأهله آياتا فسمعها عمر بن
عبدى وكان ضريرا لبصره قال ابن سعد وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف
بالمدينة عن غزوة بدر لعماء وقيل كان أول من أسلم من بنى خطمة وكان امام قومه وقارهم وكان يدعى
القاررى فندرت لثرد الله عز وجل رسوله من بدر سالما لقتلها فى ليلة قدم فيها النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة من بدرسل عمر بن الخطاب سيفه ودخل عليها فى جوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة
مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب
منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمر بن عبدى فقال عمر الى هذا الاعبى
بات فى طاعة الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير أو كما قال * وفى هذه السنة
فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين
يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيى * وفى أول شوال هذه السنة خرج
الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت
للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد وأمر بأن تخرج
زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من بر أو صاع من شعير
أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفى هذه السنة فرضت زكاة الاموال
وقيل فى السنة الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله أعلم * وفى شوال هذه
السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر
ويقال بنجران كذا فى سيرة مغلطاي وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين
أرض ملساء * وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطها
الفتح وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان * وفى المواهب اللدنية

فرض زكاة الفطر

فرض زكاة الاموال

غزوة قرقرة الكدر

(٤٠٨)*

الكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع* وفي خلاصة الوفاء كدرا بالضم جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بنا حمية معدن بنى سليم وراة سماوية وقال عرام في حرم بنى عوال مياه وآبار منها بئر الكدر * وفي الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه أو في شوال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا* وفي بعض الكتب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جماعة من بنى سليم وغطفان تجمعوا بماء يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء ودفعه الى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن أم مكتوم وخرج منها في مائتي رجل من أصحابه وسار الى أن بلغ قرقرة الكدر فلم يرفها أحد فبعث بعضا من أصحابه الى أعلى الوادي وسار هو في بطن الوادي وأقام عليه الصلاة والسلام بها اثنا وقلع عشر فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم وغطفان قالوا لا ندرى فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهمللة وهو موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال وفي خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محتة رجا هلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم الباقي على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسمائة ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رأي صلى وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* وفي خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربعة يعني غزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي أمر في بقية السنة الثانية* وفي حياة الحيوان روى ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة والله أعلم * وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر في أول شوال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق * وفي شوال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أخذ البكائين ومن شهد بدرا الى قتل أبي علفك اليهودى وكان أبو علفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أبا علفك أو أموت دونه فقتله ووضع سيفه على كبده ثم اعتد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك قاترا اليه ناس من هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا في المواهب اللدنية* وفي الوفاء قدم قتل أبي علفك على قتل العصماء * وفي نصف شوال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بنى قينقاع بفتح القاف وتثنية النون والضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس * وفي الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية* وفي صحيح البخارى عن ابن عمر أن بنى قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام* وقال الحافظ ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام * وفي الاكتفاء لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بقية شوال وذا القعدة وأفدى في أقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأدع اليهود على أن لا يعنوا عليه أحد وان دهمهم بها عدو نصره فلما انصرف من بدر أظهر واله الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولوقنا لا في عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهر واله نقض العهد كذا في المتقى* وفي خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع وانضير وقرظة فنقض الثلاث

سرية سالم بن عمير الى قتل أبي علفك

غزوة بنى قينقاع

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وجرأوا فيما بين
 بدر وأحد * وقال مغطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة فربما اشتبهتا
 علي من لا يتأمل * وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم بني النضير وأغرب الحناكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن
 واحد ولم يوافق علي ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدة
 طويلة على قول ابن اسحاق * وذكروا قدي ان اجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر
 بشهر ويؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان غزوة بني قينقاع بعد بدر * وفي الوفاء حاربهم
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوال فالتقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم
 فاستمهمهم منه عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء فوهبهم له وأخرجهم من المدينة الى أذرع
 * وفي الاكتفاء منشأ أمرهم في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق
 بني قينقاع وجلست الى صائغها فجعلوا يرادونها على كشف وجهها فأبى فعمد الصائغ الى طرف
 ثوبه من خلفها بحيث لا تعلم فعقدته الى ظهرها فلما قامت انكشفت سواها ففحكوا فصاحت فوثب
 رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم
 المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك جمع أشرف يهود بني قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم منازل بقر يش
 من النخلة وأسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل يجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك
 ترى أناقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربنا لتعلمن
 أننا نحن الناس * وفي الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو فالتنا العرفت أنا الرجال فأنزل الله
 قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم الى قوله أولى الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم
 للنصف من شوال سنة اثنين بعد بدر بشهر ودفع لواءه يومئذ الى حمزة وكان أبيض * قال ابن هشام
 واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرتها اياهم بشرين عبد المنذر فتمصنت اليهود
 في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر منذر بن قدامة السلمي أن يكتفهم فكتفوا وهو يريد قتلهم فترهم
 عبد الله بن أبي بن سلول فأراد أن يطلعههم وهم حلفاء وقال له المنذر أطلق قوما أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم ببطهم والله لا يفعل أحد الا أضرب عنقه * وفي سيرة ابن هشام فقام اليه عبد الله بن أبي بن
 سلول حين أمكن الله نبيه منهم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 فأعاد ابن أبي كلامه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي فأدخل ابن أبي يده في جيب درع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول الله أحسن
 في حلفائي وأخ عليه من أجلمهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجه ظلالا ثم قال
 ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حارس وثلاثمائة دارع قد كانوا منعوفي
 من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة واني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لك فأمر أن يحلوا وتركه من القتل * وفي رواية قال حلوههم لعنهم الله ولعن
 من معهم فتجاوز عن دماهم ولكن أمر باجلاهم * قال ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار
 عن عباد بن الوليد عن عباد بن الصامت قال لما حارب بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحلب محرقة اللبن المحلوب

وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي نخلهم عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولا يتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يأبى الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون فهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة إلى قوله في أنفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الإجماع اغتموا وأتى عبد الله بن أبي برؤسائهم ليسفح لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الإجماع أيضاً وكان عويمر بن ساعدة العمري واقفاً على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فذعه عويمر فذعه ابن أبي وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فذعه دفعاً أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الخباب نحن لا نسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستملحوه ثلاثة أيام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن منازلهم وبلغهم إلى ذي ناب فذهبوا إلى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى عليه السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسي يقال لاحداها السكتوم انكسرت يوم احد ولثانية الروحاء ولثالثة البضاء ودرعين يسمى أحدهما فضة والاخرى السغدية بالسین المهمل والغين المعجمة قال بعض الحفاظ كانت السغدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يدعى البثار وسيف يسمى الختف وثلاثة أرماع ثم أمر بعزل الخنس وهو أول خمس في الاسلام بعد بدر ووهب منها درعاً لحمد بن مسلمة ودرعاً لسعد بن معاذ يدعى سحك وقسم الباقي على أصحابه ثم انصرف إلى المدينة * وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة كانت غزوة السويق * وقال ابن اسحاق في صفر كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما رجع من قرقرة الكدر إلى المدينة أقام بها بقية شوال وذات القعدة وفدى في أقامته تلك جبل الاسارى من قریش ثم غزا أبوسفیان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان أبوسفیان حين رجع إلى مكة ورجع فل قریش من بدر نذر أن لا يمسه ماء من جنابة حتى يغزو محمد الخرج من مكة في مائتي راكب من قریش ليمر بمنزلة فسلك النجدية حتى نزل صدر رقبة إلى جبل يقال له تدب من المدينة على يريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ووطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلة حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قریش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرقوا في صور من نخل بها ووجدوا رجلاً من الانصار وحليفه في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وانذروا بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة أبا البابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبوسفیان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم السويق * قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق همجهم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ قرقرة الكدر فقاته أبوسفیان وأصحابه فانصرف راجعاً إلى المدينة

غزوة السويق

الصورة بفتح الصاد النخل
الصغار أو الجمع

قال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أنظمع أن تكون لنا غزوة
قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت
في أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام والاكتفاء أو درغزوة السويقي
قبل غزوة بني قنقاع * وفي هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات
من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه
وسلم بعدموته كذا في الوفاء * وفي هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبرم
عيد الأضحي إلى المصلى وصلى صلاة العيد فيه ونحى هو بكبش والاغشاء من أصحابه وهو أول عيد
أضحى رآه المسلمون * وفي ذي الحجة من هذه السنة نبي علي * فاطمة كذا قاله الخافض مغلطاي
وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الأصح وقيل في رمضان * وقال الطبري تزوجها في صفر
في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التار يخ * وقال أبو عمرو بعد
وقعة أحد وقال غيره بعد بناءه صلى الله عليه وسلم بعائنة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة الناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي * لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم ببناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي * ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك
عليهما وبارك لهما في شملهما * وفي رواية عن علي * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجه دعاء جاء فحج
ثم صبه في فيه ثم رشه في جنبه وبين كتفيه وعوذ به بقول هو الله أحد والمعوذتين ثم قال اني أزوجتك
خير أهل بيتي كذا في المتقى * وفي ذخائر العقبى قال لعلي * اذا أتت لا تحدث شيئا حتى آتيك
فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد تزوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لنا طمة أنتبني بماء فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخج فيه ثم قال لها قد تمى فتقدمت فنضع بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوني بماء فقال علي * فعلت الذي
يريد فقلت فقلت القعب ماء فأنتبه فأخذه فج فيه وصنع بعلي * كما صنع بفاطمة ودعاه بماء دعاه بها ثم قال
ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبوحاتم وخرج أحمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي * فاطمة
في النضح والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها ورجلها في من الحياء * وعن جابر
قال حضرنا عرس علي * وفاطمة فإرا أبا عرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله زينا وترا
فأكلنا وكان فراشها ليلة عرسها ماها بكدش * وفي رواية انه نجيها بعد تسع وعشرين ليلة
من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خبوش أحدهما محشو بليف والآخر بحذو
الحذائين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصري قال كان
علي * وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اد البساها بال طول انكشفت ظهرهما واذا لساها بالعرض
انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أؤلم علي * فاطمة فما كانت ولية في ذلك
الزمان أفضل من وليته رهن درعه عنده ودي بشر شعير وكانت وليته أصع من شعير وترو حيس
والحيس التبر والاقط وأخرج أحمد في المناقب عن علي كان جهازها فاطمة خيملة وقرية وسادة
من آدم حشو بها ليف كذا في المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علي * فاطمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سماء بنت عميس اذهبي فتهيئ منزلها لحاء أسماء إلى البيت فعملت

موت عثمان بن مظعون

علي * فاطمة رضي الله عنهما

فراشاً من رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرقعة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظرا اليها ودعا لها بالبركة فانصرف فبعث فاطمة الى علي في ذلك البيت * وفي رواية قال لعلي "دونك اهلك" ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما اتما وجلس عندهما ثم ادخل قديمه وساقيه بينهما فأخذ علي "احداهما فوضعهما على صدره وبطنه ليدفئهما وأخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئها وطلبت خادماً فامرهما بالنسيج والتحميد والتكبير * وروى عن علي "قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذتما مضجعا فبسجاً ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين وركعتين فربما اربعاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم كذا في الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يوماً الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضجنا بالهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشرين سنة ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعروق بالحسين خسون ليلة وولد الحسين ليالٍ دخلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجي عن مسور بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لنا بك وهذا علي تارك ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لست أحرّم حلالاً ولا احلّ حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحداً ابداً * وفي رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام ابن المغيرة استأذوني في ان يشكوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي ويشكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريني ما رايها ويؤذي ما آذاها اخرجه الشيخان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرة أسلمت وبايعت وترجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفي هذه السنة مات أمية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية قد قرأ السكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اطل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً ولما انشدر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

قف

وفاة أمية بن الصلت

الموطن الثالث

(الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نخجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعنة وعروق فاطمة بالحسين)

* وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة كذا في المواهب اللدنية ويفهم من المدارك في تقيست سورة الحشر ان قتله بعد احد * وفي الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربياً من طي ثم أحد بني تميم واقعه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق ان ابوه المدينة فخالف بني النضير فشرّف فيهم وتزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعباً وكان جسيماً شاعراً وهجاً المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وأنشد ههم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصيب

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الأشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أن يكون أن محمد اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطالب بن أبي وداعة بن صبيعة الأسدي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية فأنزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويكي على أصحاب القليب من قریش الذين أصيبوا بدر فهجا حسان المطالب بن أبي وداعة وهجا امرأته عاتكة فطردته فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يحجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قریش وقيل صنع طعاما واطأهم وود أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر فكسوا به ثم دعاه فحماه فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من لكعب بن الأشرف وفي رواية من لي أولنا يا بن الأشرف فانه قد أذى الله ورسوله أي من يتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجا ثنا وقد خرج إلى قریش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا إلى آخر الآية وفي الأكليل فقد أذانا بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فأتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل في نفر وقال أناله يارسول الله وفي رواية أنالك به يارسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يعثر رهطا ليقتلوه والله أعلم * روى أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أناله رجوع فكث ثلثا ليا كل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يارسول الله قلت لك قولا ما أدري هل أفى لك به أم لا فقال انما علمك الجهد قال يارسول الله انه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بد السكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة ومالك بن سئلام بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الأوس ثم قدموا ملكا ابن سئلامة وكان أخاه من الرضاعة فحماه فحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا بن الأشرف اني قد جئتكم لحاجة أريد أذكركمها عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب بن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سئلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبعنا طعامك ورهنتك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهنوني نساء كم قال كيف ترهنك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشبأ أهل يثرب وأعطهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجما لك قال أترهنوني أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحي أن يسب ابن أحدنا ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا ترهنك من الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا إلى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذ ارآه وجاؤا بها قال ان الحلقة لو فاء فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويحتموا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرق في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع إلى بيته فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان كعب حديد عهده بعرس فوثب في محكمته

فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
كله من فوق الحصن قال انه أبو نائلة رضيحي فانه لو وجدني نائما ما أيقظني قالت والله اني لاعرف في صوته
الشر فاني أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعي الفتى اطعنه لاجاب * وفي رواية قال ان الكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وينفخ منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا له هل
لك ان تماشى الى شعب العجوز فتحدث فيه بقيمة ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يمشون وكان أبو نائلة
قال لا يحسبه اني فانتل شعره لا عشمه فاذا رايتوني في استمكن من رأسي فدونكم عدوا لله فاضربوه ثم انه
شام يده في فود رأسي ثم شميده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لملها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لملها فأخذ بفود رأسي حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدوا لله فاختلفت عليه أسيا فهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان
في سبي حين رأيت أسيا فمنا لا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدوا لله صيحة لم يبق حولنا حصن الا
أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته * وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتيه فوق
عدوا لله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسي أصابه بعض أسيا فخرجنا حتى أسندنا
في حرّة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه ونزفه الدم فوقضاه ساعة حتى آتانا تبع
آثارا فاحتملناه فحينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا
فأخبرناه بقتل عدوا لله كعب وجئنا برأسه اليه وتفل على جرح صاحنا فبرأ في الحال ولم يؤذ بعد
فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعنا بعدوا لله فليس يهايم يودي الا وهو يخاف على نفسه
* وفي روضة الاحباب حملوا رأسي الى المدينة فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا الطريق آخر
فقتلهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسمع
صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك
يا رسول الله وأتوا برأس عدوا لله فحمد الله تعالى وأثنى عليه * وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا
رأسه في مخلاة الى المدينة فقبل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية * روى أن رهط
كعب بن الأشرف جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه
كان يمحونا ويؤذي المسلمين ويحرض المشركين علينا فهاؤا وسكتوا ورجعوا * قال ابن اسحاق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محبصة بن مسعود على سبيبة
رجل من تجاريهم وكان يلبسهم ويأيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخو محبصة اذ ذلك لم يسلم وكان
أسن من محبصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدوا لله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال له محبصة والله لو أمرني بقتلك من أمر في يقتله اضربت عنقك قال الله لو أمرت محمد بقتلي
لتقتلني قال نعم قال له والله ان دنيا بلغ بك هذا الجح فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل * وفي هذه
السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعيش
منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الأول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة
والله أعلم وسيجيء وفاتها في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * وفي هذه السنة لثنتي عشرة ليلة مضت من
ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر بفتح
الهمزة وسماها الحارث بن هشام بن هشام لراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق * وفي سيرة ابن هشام لراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة ببقية ذي الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجد يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر

تزوج عثمان أم كلثوم

غزوة غطفان

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صغيرا كله أوقريبا من ذلك ثم رجع إلى المدينة وسبها أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعاً من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعشور بن الحنارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعاً فتهباً النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربع مائة وخمسين فارساً فلما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام إلى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلاً منهم من بني ثعلبة اسمه خبار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام فأسلم وذهب معه إلى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرهبونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعشور وهو سيدهم وأشجعهم قد انصرف محمد فعليك به فان استطعت ان تقتله فافعل فأخذ دعشور سيفه ونزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيوف في يده صلتاً فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في شجرة فسقط السيوف من يده فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيراً أخذ فتركه وعفاه عنه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبداً فدفع النبي صلى الله عليه وسلم إليه سيفه فقال دعشور والله انك لخير مني ورجع إلى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقد مكنتك الله منه فقال اني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعته فظهرى فسقط السيوف فعرفت انه ملك وأن محمداً رسول الله فأسلم دعشور ودعا قومه إلى الإسلام وقبل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحارث المحاربي أراد ان يقتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل غويرث بن الحارث المحاربي وفيه انه عليه السلام غزا محارباً وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحداً فوضعوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحارث فقال قلتي الله ان لم أقتله ثم انحدرت من الجبل ومعه السيوف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه متضيقاً سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكسب لوجهه رنخة فزحها بين كتفيه ونذر السيوف من يده وفي القاموس الرنخة ككثرة وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحذته ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأعطيتك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبداً ولا أعين عليك عدواً فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غويرث والله لا نتخير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث إلى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيوف لاضر به فوالله ما أدري من رنخة بين كتفي فخررت وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فأدركته القائلة

فقد
على هجوم دعشور على
الرسول وسقوط سيفه
من يده

في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه وغننا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط على سيفي وانا اثم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال ما عندك مني قلت الله فسام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده ويضرب برأسه الشجرة حتى انشتر دماغه كذا في معالم التنزيل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة احدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان ابا حاتم رأي اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وعند بعضهم هي نخل فلذلك لم يذكرها أيضا والله أعلم وفي هذه السنة كانت غزوة بجران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيد الههيلي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يدر يشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسبها انه بلغه عليه السلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشرين ليلال وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية يزيد بن حارثة الى قردة بالقفاء كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ما عن ميا بنجد كذا في المواهب اللدنية وسبها على ما قاله ابن اسحاق ان قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلو طريقتهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعنى طريق الحجاز فعدلوا عنها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة في خمسة مائة راكب وهي أول سرية أمر فيها زيد فصار واحدا حتى أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم وأسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة فبلغ الخس من تلك الغنمية عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير امرأ السرايا يزيد بن حارثة أعدلهم بالرعية وأقسهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقر يش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وانية فضة فأصابوها فقد موا بالعبير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخس قيمة عشرين ألف درهم وعند مغلطاى خمسة وعشرين ألف درهم وذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذا في المواهب اللدنية وفي شعبان هذه السنة على الاصح وقيل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ اليا فعي تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حبش بن حذا فة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشئ ثم عرضها على عثمان فلم يجبه بشئ فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عني قال عليه السلام فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأناها

شام السيف أدخله في غلمه

غزوة بجران

سرية يزيد بن حارثة الى قردة

تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

خالاها قدامة وعثمان فبكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملل روى انه لما بلغ عمر خنبر طلاقها حتى على رأسه التراب وقال ما يعيا الله بهجر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رخصة لغيره فبجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم هم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حلك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكركها فخن أجّل ذلك سككت كذا في المتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجي * وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أُم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قال ابن شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطيفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فترجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ فكسكت عنده ثمانية أشهر ذكركه الفضائي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع * (ذكر ميلاد الحسن) * وسجي ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة * وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو وهذا أصح ما قيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل ولد بعد أحد سنة وقيل بستين وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة لابن الاثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالثقي * وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة أشهر من الهجرة وحكى الاقول لليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدت لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسن بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لسنة أشهر فعاش الا الحسن وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسن ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس وأُم أيمن حتى قرأنا عليهما آية الكرسي والمعوذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمس ولا ولادة خرجها الامام علي بن موسى الرضا ذكركه في ذخائر العقبى * (ذكر عقه صلى الله عليه وسلم عنها وأمره بحلق رؤسهما) * عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقى عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود وخرجه النسائي وقال كبشين كبشين * وعن علي عقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة اخلقى رأسه وتصدق في برته شعرة فضة فوزناه فكان وزنه درهم أو بعض درهم خرج الترمذي وقدر روى عن

ترجوه صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة

ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذشاة ودينار واحد اخرجهم الامام علي بن موسى الرضا
عن اسماء بنت عميس قالت عتق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أحمليين وأعطى
القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلاف ثم قال يا أسماء الدم
من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الأول قالت
وجعلته في حجره فبكى عليه السلام قلت فداك أبي وأمي مم بكائك فقال ابني هذا يا أسماء انه يستقبله
الفتنة الباغية من امتي لا أنا لهم الله شفاعةني يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خرجه
الامام علي بن موسى الرضا * (ذكر تسميتهما السابعة) * عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم عتق
عن الحسن والحسين وختهما السبعة أيام * (ذكر تسميتهما يوم سابعهما) * عن علي رضي الله عنه
قال لما ولد الحسن سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤي ابني ما سميتموه قلنا حربا قال
بل هو حسن فلما ولد الحسين سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤي ابني ما سميتموه قلنا
سمينا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميت حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرؤي ابني
ما سميتموه قلنا سمينا حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر
خرجه أحمد وأبو حاتم * وفي القاموس شبر كقبح وشبر كقبح ومشبر كجذأ أبناء هارون عليه السلام
* وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ليكونا في الجاهلية خرجه
الدولابي * وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه
أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية * وروى عن ابن الاثير عن الفضل قال ان الله تعالى
حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين
باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الاسم رملة في بلاد
ضبة وعند ما قتل بسطام بن قيس الشيباني * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسنا يوم سابعهما خرجه الدولابي وخرج
البعغوي نحوه * (ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذنه صلى الله عليه وسلم في اذنهما) *
عن علي قال لما ولد الحسن سمها حمزة فلما ولد الحسين سمها باسم عمه جعفر قال فدعا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أعبر اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسمها حسنا وحسنا
* وعن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسماء هلي
ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهد اليك أن لا تلغوا مولودا في خرقة صفراء
فلقيته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني قال
ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا أنا سابق ربى به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبئ بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال
وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان اساني عربي فقال سمها الحسن
ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وكنت مثل الأول
وسأقت قصة التسمية مثل الأول وان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبر فقال له النبي مثل
الأول فقال سمها حسنا خرجه الامام علي بن موسى الرضا * وعن ابي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولده فاطمة بالصلاة خرجه ابو داود والترمذي وصححه * (ذكر
ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها ثم) * عن قابوس بن الحارث ان أم
الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأنك عضو من أعضاءك في بيتي فقال خير ارايتني تلد فاطمة غلاما

ذكر تسمية الحسن والحسين
رضي الله عنهما

قوله الا اسم ردة قال في القاموس
الحسن والحسين جبلان أو تقوان
وعند الحسن دفن بسطام بن
قيس فاذا جمعا قيل الحسنان اه

ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس

فترضيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرج به الدولابي والبغوي في محبة قالت فحنت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبسال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني زحمت الله وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وفي ذخائر العقبي مثل ذلك عن أبي هريرة قال لا زال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في الحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبي * (ذكر صفته) في ذخائر العقبي كان أبيض مشرباً بحمرة أدمع العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم السكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن زاذان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن رويح عن أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عنقه بيضاء خرج به ابن الفخار وخرجه أبيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة أن الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوشمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فشي عشرين مرة من المدينة على رجله * وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً وان النجائب لتقادمعه وخرج من ماله مائتين وعاش بعد أبيه ثمان سنين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً وسقطي خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخلاصة * وفي هذه السنة وقعت غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمى بذلك لتوحيده واتقطاعه عن جبال أخر هنالك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل بأحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام وكانت عنده الواقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لا احدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بن عبد ريسنة وعنه أيضاً كانت على رأس احدى وثلاثين شهراً من الهجرة كذا في الوفاء وكان سبها كذا ذكره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قر يش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدر ممن فاهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشام سالمة موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في جماعة ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناءؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن تجهز برحمة هذه العير جيشاً الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فتعاون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان نذكر له منه ثار فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي * وفي الوفاء فكلموا اباسفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يرحلون في تجارتهم الدينا ردينا راجهزوا الجيش بذلك وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فغلبوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بمحمد وأجدوها وأحاطوا بشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

ذكر صفته الحسن رضي الله عنه

قفة
على الخضاب

غزوة أحد

بالظعن ثلاثين واولد كرههم قتل يدر ويغنين ويضر بن بالدوف ليكون أجد لهم في القتال فخرج
أبوسفيان وكان قائدهم همد بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأثم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث
ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة
واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بني طلحة
مسافع والحارث والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وابوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرا فخرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه
وحشياً الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعى طعمية بن عدى فأنت عتيق
وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى في المسير أو مرت بها قالت ويها يا أباد سمة اشف واشتف وكان
وحشى يكنى بأبي ذئمة فكاتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية أحوالهم وكيفية أعدائهم وختم الكتاب واستأجر رجلاً من
بني غفار وبعثه الى المدينة وشترط ان يأتيها في ثلاثة ايام وليأتمها فقصد المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب اليه فلقمه بباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح
عليه السلام ختمه وأعطاه أبي بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأوصاه بكتفانه وذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خير فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستسكنه الخبر فدخلت امرأته سعد وقالت اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخاف أن يفشو فتحسب اني أفشيت قال أرسلها فوقع الارجيف
في المدينة فقالت اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ماجأ بخبر يسر محمداً فغشا الخبر
بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلاً من قومه
وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبع مائة دارع ومائتا فرس وألف بعير وخمسة عشر هودجا وخرج
فيما جميع اشراف قريش مثل أبي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد
ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمعي وامثالهم واستقر قيادة الجيش
ورياسته اعلى أبي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر ففرق عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكتر على المسلمين ولا يعود الى حربهم وقد
مرت في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فحشى اليه صفوان
ابن أمية وقال له يا باعزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمداً قد من علي فلا أريد
أن أظاھر عليه أحداً قال بلى فأعنا بنفسك فلك على أن رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل
بنائك مع بني يصبين ما أصاب من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة يدعو الناس الى
الحرب * وفي الوفاء أقبل المشركون حتى نزلوا بعين جبل بطن السجدة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق * ووادى قناة خلف عينين بينه وبين أحد فنزلوا أمام
عينين مما يلي المدينة وفي غريبه لجهة بئر رومة * وقال المطري ان أباسفيان سار بجحمة حتى
طلعوا من بين الجحامين ثم نزلوا بطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا برومة من وادي العقيق وكان

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينا ومونسنا ابني فضالة فرجعا اليه وأخبراه بافساد المشركين وسرحهم الظهر في زروع عريض * وفي مجع ما استعجم وسرحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين * وفي خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض وادعريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة * وفي مجع ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفي القاموس عريض كزبير وادب المدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وخرهم ثم رجع وأخبر بكميتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أحول * وفي الكشف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق والسدي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في سبقتها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيدين حضير مع جماعة من شجعان الكعبة مسلمين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابه بحرسون وحرس المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال اني والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سبي فلما رأيت اني قد دخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون وأما الثم الذي رأيت في ذباب سبي فهو رجل من أهل بيتي يقتل * وقال ابن عتبة وتقول رجال كان الذي في سيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا ربا عيته وجرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبح ورأيت سبي في ذاب الفقار انقص من عند ضفته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصبتان ورأيت اني في درع حصينة واني مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقر بقرا يكون فينا وأولت الكبش كبش السكتية وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الآفة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيت أن تقموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيهم ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه وكان ذلك رأي اكابر الكعبة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن أبي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد الله بن أبي واكثر الكعبة يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم لئلا يكن طلب فتیان أحداه السن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كأنني هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون اناجينا عنهم وأبي كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهو له كاره * روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد واعداد الجيش والتأهب للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو وأحد بني النجار فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعماه ولبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته وهي بالهمز وقد يترك تخفيفا الدرع وشدة وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأى أنه قد مضى منهم على ما صنعوا وقالوا بش ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بآئك * وفي الوفاء مكث كما امرت فقال ما ينبغي لنبى اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقال * وفي رواية ان يلبس لامة فيضعها حتى يقال اوقال يحكم الله منه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فدعا بثلاثة ارماع فمقد ثلاثة ألوية قدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجحوح وقيل الى سعد بن عباد ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب وفي رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا في سيرة ابن هشام وقيل ابن أبي مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى أحد * وفي الوفاء فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعمائة ليس معهم فرس * وفي الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابي بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كما مر * وقال المطري خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشحين موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت الى أحد * وفي خلاصة الوفاء شيخان بالخطبة تشبه شيخ أطمان بجهة الواج سميا بشيخ وشيخة كانا هناك بفضاء المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هناك تلك الليلة * ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق وممار واه الطبري أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفي الوفاء روى الطبراني في الكبير والوسط رجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنة فقال من هؤلاء قالوا عبيد الله بن ابي بن سلول في ستمائة من مواليه اليهود فقال وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فاننا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفي الكشف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد مسلحين أمامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره فضى حتى اذا كان بالشحين وهما أطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك وفي ذلك الموضع أى بالشحين عرض عسكره ورد من استصره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبراء بن عازب وعمرو بن خزم واسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم أحد وهم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة ولما امر برده هؤلاء الى المدينة اصغر سنهم قال خديج يا رسول الله ان ابني رافع ارام وكان رافع يومئذ يتناول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سمرة بن جندب زوج أمه مرة بن سنان أذن لرافع وردني وانا أصرعه فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سمرة رافعا فأذن له أيضا في الخروج ولما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا ليلئذ بالشحين وعين الحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعين المشركون الحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يعرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال أبو سبيع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يا رسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان
 لأمته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يظوف بالعسكر ويحرم نخية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كتب
 أي من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرسه فأدب في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذهب فرس بدنه فأصاب كلب سيف
 فاستله ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف يا صاحب
 السيف شمس سيفك فاني أرى السيف ستسل اليوم ثم نفذ به دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين أموالهم
 حتى سلك في مال الربيع بن قبطي وكان منافقاً ضريراً البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن معه قام يمشي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لأحبل لك حاطي * وذكر انه
 أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه
 القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمي أعمي القلب واعمي البصر
 ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف ولما بلغ الشوط اختزل ابن أبي في ثلثمائة من
 أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكونهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن
 أبي من الشيخين ورجع فقال محمد عاصي وأطاع الولدان ما ندري علام نقل أنفسنا هاهنا أيها
 الناس ارجعوا فرجع من تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل بثلاث
 الناس وقال علام نقل أنفسنا وأولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري أحد بني
 سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لا تبعناكم ولو أطعنا لرجعت معنا
 * وفي سيرة ابن هشام ما قوم أذكركم الله أن تتخذوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
 تقاتلوننا أسلمناكم ولم نكالنا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله
 أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعائة من أصحابه * وفي الوفاء
 فلما رجع عبد الله بن أبي تسقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى
 اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة
 الوادي وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله
 عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوا عليهم سلاحهم * قال مجاهد
 والكلبي والواقدي غدار رسول الله من منزل عائشة على رجله الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما
 يقوم القدح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
 وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى يأمر بالقتال وقد سرحت قریش الظهر والكراع في
 زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب * وتبعي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على المينة وأبأسلمة بن
 عبد الأسد على الميسرة وأباعدية عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو
 على الساقة فجعل أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عذينة وهو جسل على شفير قناة قبلي
 مشدحزة عن يساره وكانت فيه ثعرة فأقام عليهم اخصين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير
 أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بتياب يرض فقال انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا وأعلمنا
 فاثبت في مكانك لا تؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتونا تحت طير فلا تبرحوا من مكانكم
 هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخاري

قوله كلاب سيف قال في القاموس
 الكلاب السهام في قائم السيف اهـ

قوله سقط في أيدي طائفتين
 أي ندسوا

من حديث البراء * وفي حديث ابن عباس عند الطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبواها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وأمروا على الخيل صفوان بن أمية وعمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائتا رام ودفعوا اللواء الى طلحة ابن أبي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم يا لعزى يا هبل ونقل الاقشيري أن اباسفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء اننا نكشفكم وانما أراد تخزيهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفي الاكتفاء قال لهم يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدرنا يتم وانما يؤق الناس من قبل رايانهم اذ ازلت الزوايا ما أن تسكنوا لواءنا وما أن تخلوا بيننا وبينه فنكشفكم فيه فها هو به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا نستعلم غذا اذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد ابوسفيان * وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالبيضة قاله ابن عتبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه وكان يمشي أمام رسول الله * وفي معالم التنزيل لجسارت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى يسرتهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف والا كبار ويحترضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشى القطا النواثق
الدر في الخناثق * والمسك في المفارق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذت الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحترضنهم فقالت هند فيما تقول

ويا بني عبد الدار * ويا حماة الادبار * ضربا بكل سار

وتقول ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق
وفي المنتقى وكان أول من أنشب الحرب ورعى بالسهم في وجوه المسلمين ابو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى أنا ابو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا * وفي الوفاء كان ابو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم هو في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عنه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتلا شديدا ثم راخذهم بالحجارة * وفي الاكتفاء فاقبل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانه سمات بن خريشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفه بيده وكان مكتوبا في إحدى صفحاته

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه * وفي النبا بيع طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانه ما خفه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذنه

قوله الاكابر هو جميع كبار كسب
وأسباب بمعنى الطبل

بحقه فأخذته ثم أهوى الى ساق حقه فأخرج منها عصا به جمرأ وعصب بها رأسه وكان مكتوبا في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن قرأ لم ينج من النار وفي الأكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سميا ابن خريشة الانصاري وقال ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى تخن * وفي رواية يخنن قال يا رسول الله أنا آخذ به بحقه فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختمال عند الحرب وكان اذا علم بعصا به جمرأ فاعتصب بها علم الناس انه سيفقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به تلك فعصب بها رأسه وجعل يتجتر بين الصفيين فقال رسول الله حين رآه يتجتر انهم المشية بغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه اياه قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فنعنيه وأعطاها ابادجانه وقتل أنا ابن صفيية عمته ومن قريش وقد قتلت اليه وسأله اياه قبله فأعطاه اياه وتركتني والله لا نظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصا به جمرأ فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصا به الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي * ونخن بالسيف لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكبول * اضرب بسيف الله والرسول

الكيول بفتح الكاف وتشديد المشاة التخبية مؤخر الصفوف وهو فيقول من كمال الزند كيدا اذا كان ولم يخرج نارا فشبهه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يليق أحد من المشركين الا قتله * وفي سمح السحابة وقاتل به حتى انتقطع في يده انتهى وكان في المشركين رجل لا يدع حريجا الا دق عليه فجعل كل واحد منهم ما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهم ما قاتلهم فاختلوا فمضرتين فضرب المشرك ابادجانه قاتله بدرقته فاضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم أتيته قد حمل على مفرق رأسه هذبت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حشما شديدا فصعدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمتم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة * وفي الوفاء عن الزبير بن العوام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه وهتكه حتى أتى النسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغني وتخترض المشركين بذلك فجعل عليها فنادت يا هجرات فلم يجها أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيت به فأججني غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجها أحد فذكرت أن اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لانا صرلها قال وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالبابل حتى ولوا هار بين من خيلهم فصاح طلحة بن أبي طلحة وهو صاحب لواء قريش فقال من يارزني فبرز له علي بن أبي طالب فلما التقيا بين الصفيين ضربه علي بالسيف على هامته فلقها الى المخ * وفي رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فجعل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبي طلحة فضربه حزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكنفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حزة وهو يقول أنا ابن ساق الحجج * وفي سيرة ابن هشام وقاتل حزمة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه

فوله يحمش بالخاء المهملة يروى
بالسين المهملة أى يتجهمهم
وبالسين المعجمة أى يجهمهم من
أحمت النار أوقيتها

أم انصار مولا شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانه بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي
 غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يقي شيئا مثل الجمل الا ورق
 اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه
 وهزرت حربي حتى اذا رصيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثلثه حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوي
 فغلب فوقع فأمهلت حتى اذا مات جئت فأخذت حربي ثم تحيت الى العسكر ولم يكن لي بشي حاجة
 غيره * وفي الاكتفاء وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعه طعمية بن عدي
 المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربه قذف الحبشة ولما خطبوا شينا واستمر يومئذ
 وحشي بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي الغبشاني فرماه
 وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربه وشق بطنه وأخرج كبده وذهب بها الى هند
 بنت عتبة وقال لها هذه كبده حمزة قاتل أبيك فأخذتها ووضعتها فلم تقدر أن تسيعها فلفظتها وأعطته
 ثوبها وخلعها ووعده عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرني مصرعه فأراها ايام فثلث به وقطعت مذاكيره
 وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلوا تعيبت عليه المذاهب
 فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أو وحشي قال نعم يا رسول الله قال
 أقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكب
 حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب خرج معهم قال وأخذت
 حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له
 وتهايم له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فبرزت حربي حتى اذا رصيت منها دفعتها عليه
 فوقعت فيه فشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فآله أعلم أينما قتله فان كنت قتلته وقد قلت خير
 الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان
 شهد اليامة قال سمعت يومئذ انصارا يقولون قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغني ان وحشيا لم يزل
 يحذر في الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
 * وعن الزهري عن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ان طلحة بن عثمان أخا شيبه أيضا قتل في أحد كذا
 في معالم التنزيل * وفي الوفاء قال ابن عتبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني
 عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة اللبثي وهو يظن انه رسول الله
 * وفي الكشف أقبل ابن قتيبة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قتيبة * وفي المتقى
 كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم أحد أيضا ولما جال
 المسلمون أقبل ابن قتيبة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قتيبة فحني على اللواء وضعه بعضديه الى صدره وهو
 يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه
 الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا فابتدرا اليه رجلان من بني عبد الدار سويط
 ابن سعد وأبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذاه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة * وفي رواية
 لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر

النهار تقدم يامصعب فالتفت اليه الملك وقال است بمصعب فعر فرسول الله انه ملك أيديه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفي سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على في رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثني سلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى علي بن أبي طالب ان قدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القمص ويقال القمص بالقف والفاء فيما قاله ابن هشام فناده ابو سعيد بن أبي طلحة وهو صاحب اللواء المشركين ان هل لك يا أبا القمص في البراز من حاجة فقال نعم فبرز ابن الصفيين فاختلفا ضربتين فضر به علي فصرعه ثم انصرف ولم يحجز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فقطعتني عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان اباسعيد خرج من بين الصفيين وطلب من يارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلنا في النار كذبتهم واللات لوتعلمون ذلك حقاً لخرج الى بعضكم فخرج اليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل اباسعيد هذا كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء والمتقى وفي بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن أبي وقاص رماه بسهم فلم يخطئ فحجزته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافر بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله وأخاه الجللاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما وأرثت مسافع الى أمة سلافة بنت سعد وكانت في العسكر فوضع رأسه في حجرها فقالت يا بني من اصابتك قال لا أدري الا أني سمعت رجلاً يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر في خفيه وجعلت لمن يأتها برأسه مائة لاقه وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسه مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً فتم الله ذلك حياً وميتاً كما سيجي ثم حمل لواءهم الحارث بن أبي طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجللاس كما سبق * وفي المتقى قتل الجللاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أرماء بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقيل على ثم حمل اللواء شرحبيل بن فارض فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشي لبني طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص وقيل علي بن أبي طالب وقيل قرمان وهو أثبت الاقوال * وفي رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجي * قال ابن اسحاق قتل أصحاب اللواء المشركين وهم سبعة يأخذونه واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشي لبني طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والتقى يومئذ حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابوسفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداً ابن الأسود بن شعوب قد عدلاً اباسفيان فضر به شداً فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ماشأه فسلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفي الصفوة ان حنظلة ابن ابي عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فيها عن قتله وتزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فأدخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدأ يريد النبي بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد أرسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقبل لها في ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم طبقت فقلت هذه

الشهادة وقد علمت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة اباسفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع ابوسفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذ بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة * قال ابوسعيد الساعدي فذهنا اليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج وهو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفي رواية قالت كان جنباً فلما غسل أنشد شقيقه سمع الهيعة وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذاك فاني رأيت قد غسلاه الملائكة فسمى غسيل الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنباً كذا في المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب الاواء وانسكت رايتهم انكشف المشركون وانهمزوا * قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين واصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكان الهزيمة لاشك فيها * وفي المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلبون على شيء ونسأوهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهموهم ووقعوا بينهم وبين العسكر وبأخذون ما فيه من الغنائم وفي الكشف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وصرخت نسأوهم يدعون بالويل والثبور وألقين المدفوف ويشددن الى الجبل رافعات ثيابهن وقد بدت خلاخلهن وسوقهن ولما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون وبأخذون الغنائم قالوا الغنية يا قوم الغنية قد ظهر أصحابكم فانتظرون فقال عبد الله بن جببر أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لنأتينهم فلنصين من الغنية فلما أتوهم صرفت وجوههم وأقبلوا منهزمين كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب * وفي الكشف اختلف الرماة حين انهزم المشركون قال بعضهم قد انهزم القوم فاموقفنا وأقبلوا على الغنية * وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله * وفي معالم التنزيل تركوا المركز للغنية وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفاً فقال النبي بل طننتم انا نغل فلانقسم لكم فأمر الله تعالى وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غفل الآية ولما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جببر في مكانه في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين فصرخ بهم وتبعه عكرمة بن أبي جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جببر ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الرياح دبوراً بعد ما كانت صبا * وفي الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلاً وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أصر الرماة الخمسون ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هنالك لشيء قد أهلك الله العدو واخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلوا ولم يكن نبل ينفعها ووجدت مدخلها عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين * وفي سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشغرات منكشفات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مال الرماة الى

قوله حسوا الكفار أي استأصلوهم

العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخيول وأوتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمد
قد قتل فانكشفنا وانكشفنا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم
قال ابن هشام والصارخ أرب العقبة قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريحا
حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعت له قرين فلا توابه وكان اللواء مع صواب غلام
حبشي ابني ملحمة وكان آخر من أخذهم منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره
وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي النابيع وكانت في المشركين
امرأة كافرة اسمها عفرأ فأخذت لواء قرين ورفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا
راجعين فجعلوا يضربون المسايين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا
يد علي وجرحوا أبا بكر وعمر وانزعم عثمان مع جماعة قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم
العدو وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقه الضمري
وصرخ ان محمد قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احتزروا من جهة أخراكم فعطف المسلمون
يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية ووثب الناس على جعال بن سراقه
ليقتلوه لأن الشيطان تمثل بصورته وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار بأن
الصارخ غيب جعال وجعال كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير
يومئذ جراحتين من أيدي المسلمين احدهما من ضربة أبي بردة بن نيار وجرح أبو بردة أيضا من يد
أنصارى ولم يعرفه * وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس
أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتمعت مع أخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليان
فنادى أي عباد الله أبي أي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند
أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يميزوا فوقع
القتل في المسلمين بعضهم من بعض * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى أحد رفح حسبل بن جابر وهو اليان ابو حذيفة بن اليان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء
والصبيان وهمما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا بالك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من
عمر الاطمي حمارا نمانحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيا فثما نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
لعل الله يريز قنا شهادة مع رسول الله فأخذنا أسيا فهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما
ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسبل بن جابر فاختلقت عليه أسيا ف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه
فقال حذيفة أي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد
رسول الله أن يديه فتصدق بدينه على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا قال ابن اسحاق وكان يوم أحد
يوم بلاء وتخصيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت ربا عيته وكنت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على
وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم
فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو تبوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي
والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعل بأن فهم من
يؤمن * وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قتيبة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان
مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قرين
وقال قد قتلت محمدا فأردا وجرأه وصاح ابليس من العقبة فقتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله طمعي خا رأى يسر لانه
ليس شيء أنصر طمعا منه
اه قاموس

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلوأ أحد على أحد والصواب ان السبب مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما أراد الله ما اتفق به من اخذ الفداء فقد خرج الترمذى والنسائى عن على ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل والفداء على ان يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا مثلهم قال الترمذى حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة قتلوا سبعين وأسر واستبعين وفيه ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عنده سلم فنزل طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثانية والثالثة كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها وقوله ففروا أى بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فمأرجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم اتى الجمع ان الآية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه ويستمر في القتال الى أن يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئاً فشيئاً لما عرفوا انه حى وماورد في الاختلاف في العدد فحتمول على تعدد المواقف فى القصة * ووقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون * قال ابن هشام في سيرته عن أبي سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رعى النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فكسر رباعيته السفلى وخرج شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شحه في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجخته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التى عملها أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ورفع طحله حتى استوى قائماً * وفى الاكتفاء فقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى شهيد يشى على وجه الارض فلينظر الى طحله * قال ابن هشام ومص المالك بن سنان والد أبي سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دحى لم تصبه النار * وفى الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق وفى رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دحى فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنتين * وفى الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى وجته من حلق المغفر فوقع ثنيته وكان أحسن الناس هتما وفى رواية ولذلك يقال له الاهتم * وفى المواهب اللدنية وهشمو البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبوعامر فأخذ على بيده واحتضنه طحله ابن عبيد الله ورفعاه حتى استوى قائماً ونشبت حلقتان من المغفر فى وجهه فانزعجها أبو عبيدة بن الجراح وعض عليها حتى سقطت ثنيته من شدة غوصهما فى وجهه * وفى الاكتفاء وكان الذى كسر رباعيته وخرج شفته عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص وكذا قاله السهلبى وغيره ومن ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو البحر واهتم أى عطشان لا يروى وساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك فى عقبه * وفى القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء ويقال أهتم فاه أى مقدم أسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الغرياني قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبئت له رباعية * وفي الاكتفاء * وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله * وفي مستدرک الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بلك فأشار الى عتبة فنبع حاطب حتى قتله وجاء بفروسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المتقى في الذي كسر رباعيته وكله في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قيس فانه علة رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بنده ورد بسيفه عنه فسلت يده ويصبت وأصبحت خنصره حين رمى مائة بن زهير الجشمي رسول الله بسهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيت به قد وقع صريعا ونزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل رسول الله قلت هو بالعافية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده حين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بي عبدة من الجراح عليك يا بريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحننا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحننا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولقظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كئت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فذاك أي وأمي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقد رمى في جهة رسول الله ووجته فأهويت الى السهم الذي في وجته لانزعجه فقال أبو عبدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبدة السهم بفيه فجعل ينضضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجته لانزعجه فقال أبو عبدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينضضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نكته من رسول الله وكان رسول الله أشد نكته منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون مابين طعنة وضربة ورمية * قوله ينضضه بالصاد والصاد يحركه * قوله أشد نكته أي جراحة وجهه وألمه وكان أبو عبدة أثم الثنتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقني الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثمنا حلقني الدرع فانتزع الجميع فسقطنا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم أسفه وقوه فقام صحبا ورجع الى مبارزة العدو وأخرجه الملائكة ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة يده سلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد انفرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحدًا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فسلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكانت فيه خمس وسبعون مابين طعنة وضربة ورمية سماه

* (٤٣٢) *

رسول الله يوم أحد طلحة الخبير ويوم غزوة ذات العشرة طلحة القباض ويوم حنين طلحة الجودوسي
موتة في الخائفة في خلافة علي بن أبي طالب * قال السدي رضي الله عنهما ابن قتيبة هو الذي رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورابعيته وشج في وجهه * وقال أبو بشر المازني حضرت
يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قتيبة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على كتفه في حفرة أمامه حتى تواري فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس يابوا إليه فأنظر إلى
طلحة بن عبيد الله أخذ يحضنه حتى قام * وفي النابيع غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف
من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجرحت ركبته وكسرت جبهته * وفي الطبراني من حديث
أبي أمامة قال لما رمى عبد الله بن قتيبة يوم أحد فشق وجهه وكسر رابعيته قال خذها وأنا ابن قتيبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه مالك أأكل الله وفي رواية وأذلك فسلط الله
عليه ميس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائد من طريق الأوزاعي بلغنا أنه
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئا جعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شيء على
الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي النابيع وكان
صلى الله عليه وسلم يأخذ فطرات الدم ويرمي بها إلى السماء ولم يقع شيء منها على الأرض ويقول لو وقع
شيء منها على الأرض لم ينبت عليها نبات وفي النابيع أيضا لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته
جعل سالم مولى أبي حذيفة يسلك الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم وفي شمائل
الترمذي عن جندب بن سفیان البجلي قال أصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال

هل أنت إلا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة أحد وروى أن عبد الله بن حميد الأسدي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جرح جعل يركض فرسه ويقول أروني محمدًا والله أني لأقتله فاعترضه أبو دجانة فضربه بالسيف فقتله
فقال رسول الله اللهم أرض عن ابن خشرته كما أنا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح
الباري وهذا امرسل قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة * قال ابن إسحاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في خمسة نفر من الأنصار وبعض الناس يقولون إنما هو عمار بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عماره فقاتل حتى
أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه مني فأدنوه منه فوسده
قدمه فمات وخذله على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أم عماره نسيبة بنت كعب المازنية
يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانهيت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للسلين فلما انهزم المسلمون انخرت
إلى رسول الله فتمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف ورمى عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى
قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا جوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت
ابن قتيبة أقامه الله لما ولي الناس عن رسول الله أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت أن نخافا فاعتزته أنا
ومصعب بن عمير وأنا من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عدوا لله عليه درعان * وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه

تقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرفيه النبل وفي المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفي المتن
كانت النبل تتابع في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد
فلقد رأيتني والنبل وهو يقول ارم فذاك ابى وامى حتى انه لينا ولى السهم بلانصل فيقول ارم به
وفي رواية ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه ونبل له النبي صلى الله عليه وسلم كانه فقال له
ارم فذاك ابى وامى وفي المشكاة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد
الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فذاك ابى وامى متفق عليه * وروى ان بعض
المشركين يوم أحد كانوا يرمون بالنبل في وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بني عامر
وابو أسامة الجشمي فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص أن يرمي في وجوههم فيقول ارم
يا سعد فذاك ابى وامى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل اتم ابن وكانت في العسكر فأنكشف ذيله ففعل
ابن عرفة ففعل كشد يدا فتقل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فتناول سعد اسمها وامره أن يرميه فرماه
سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوق لظهره وانكشف عورته ففعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه وقال استعاض لها سعد ودعا سعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه في شرح
السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه ونظاير هذا مخالف لما سيجي في غزوة الخندق
في الملوطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذي رعى سعد بن معاذ في أكله * وعن أنس أنه قال
لما كان يوم أحد انهمز الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس
معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديدا الرمي والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان
الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي
لنظر الى موضع نبه فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم
نحري دون نحرى * وفي الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبه فله فقطاول
أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحري دون نحرى انتهى
وكان قد جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديدا للنزع صيتا وكان في كانه
يومئذ خمسون سهما وكان كيارمى بسهم يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون نفسك جعلني الله
فداؤ النبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبه حتى فنيته سهامه فناول العود
ويقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه في كبد القوس يعود سهما حيدا يرمي به في وجوه المشركين ويصيح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خبير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول
الله لا يزال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده
وكان يرمي بالحجارة * وفي الشفاء روى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت
سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا
فعدا في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي
من أمراء المعتصم بالله في بغداد بما تقي دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف
عكاشة يسمى العون ورمى كتوم بن الحصين بسهم في نحره رماه أبورهم الغناري فبهض عليه صلى الله
عليه وسلم فبرأ * وعن أبي طلحة انه قال غشنا النعاس يوم أحد ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط
من يدي فأخذه ويسقط فأخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم
الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعا لآية

معجزة

معجزة

قوله تحت حجفته قال في التماموس
الحجفة الترس من الجلباد بلا
خشب ولا عقب اه

(٤٣٤) *

واصببت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فرددّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما كذا في سيرة ابن هشام * وفي الوفاء فأتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها رسول الله بيده ورددّها إلى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا رواه الدارقطني بنحوه * وفي الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على وجنته فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جليل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يرثنني ولكن تردّها إلى وتسال الله إلى الجنة فقال أفعّل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده وأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى ان مات ودعا له بالجنة وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عمر وروى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يا فتى فقال

أنا ابن الذي سألت على الخلع عنه * فردّت بكف المصطفى أيمارد

فعدت كما كانت لا تحسن حالتها * فيا حسن ماعين ويا طيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فالتوسل السنا المتوسلون ثم قال

تلك المسكارم لا قعبان من لبن * شيبا جماع فعاذ بعد أبوالا

وفي الرياض النضرة عن علي قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمي * وفي الاكتفاء وأصيب قمر عبد الرحمن بن عوف فهزم وجرح عشرين جراحة أو أكثر وأصابه بعضهم في رجله فخرج * وفي شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار إلى قتيلين وقال هذان قتلتهم ما وأما الآخرون فقتلهم من لم أره * قال ابن اسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد أقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل رسول الله قال فأتصنعون بالحياة بعده قوموا فقتلوا على مثل ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فاعرفه الا اختتم عرقته بيننا * كذا في سيرة ابن هشام * وفي المستقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ولئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما أفعّل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم اني أعتذر إليك بما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أن يا سعد اني أجدر رجح الجنة دون أحد فخصي فقتل فاعرف حتى عرقته اخته بشامة أو بينانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم * وفي رواية لما صار خصارخ وفشا في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعضهم جلسوا وأقوا بأيديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم الا أول فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد لا يموت ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المناقبين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر * وفي المتن لما
 فشا في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ثابت بن الدحداح وقال يامعشر الانصار ان كان محمد قد
 قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فمض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كتيبة خشنا فيها
 خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فعمل عليه خالد بالرمح فأفضده فوق ميتا وقتل
 من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتفض عليه ومات
 مرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة كذا في الصفوة وان رسول الله تبع جنازته وقتل عبد
 الله بن عمر وأبو جابر يوم أحد فاعرف الايمنة أي أصابعه وقيل أطرافها واحداً منها * وفي
 المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلاً
 سبعة من المهاجرين فهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلاً ستة
 من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من
 الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن
 في قتالهم خلاف وروى احمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وعن يساره يوم أحد رجلين علمهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وقد
 أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما
 غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى
 فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفر في القتال وليس هو في القتلى فما أظن الا ان الله تعالى
 قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع بينه من بيننا فالأولى أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسالت سبي وحملت
 على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً سواياً فعرفت ان الله تعالى
 حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفي شاب ينبل له فلما فنى النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق
 ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقابل
 الملائكة في معركة لاني أحد ولا في غيره الا في بدر وفيها سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما
 يكونون عدداً ومداً قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا
 على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدتهم بخمسة
 آلاف من الملائكة مسؤمين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركوا
 الرماة عهدها لهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تخسئونهم
 باذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا عقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقابل الملائكة
 انها لم تقابل على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأماهما فكانا على صورة رجلين علمهما ثياب
 بيض عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقا تلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت
 عينيه ترهزان تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية
 مسلم حياً سواياً فأشار الى أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهضوا به
 ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطه وعبد الله
 والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي
 ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجيا فقال القوم يا رسول الله أعطف عليه رجلاً منا قال دعوه

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحارث بن العمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطاير ناعته تطاير الشعراء من ظهرا البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتيلنا والله محمد قالوا له ذهب والله وفؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصرى على لقتلنا خات عدو الله بسرف وهم قائلون به الى مكة واه البيهقي وأبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله فمحقا لا حساب السعير وفي رواية أو قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ فاني لا سير ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذ نارتا حج لي فبهتها فاذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف رواه البيهقي * وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي هكذا اخلاوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشده عليه فطعنه بها فدفق ثروته وخثر صريعا وأدركه المشركون وارثوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطنه وكسر ضلعها من اضلاعها فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور تكوار الثور ويقول قتلني محمد ويقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلي لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضرت لقتلهم * وفي رواية لو كان مابي بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان وبلك ما بك الا خدشة قال وبلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها أمضربها محمد وانه قد قال لي سأقتلك ففعلت انه قاتلي ولا أنجو منه ولو بصرى على بعد تلك المقالة لقتلني وافي لا جدم من هذه الطعنة ألسا واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو عبر الظهران على أميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل وفي الناسع ولما نادى ابليس ثلاث مرات ألا ان محمد قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر وعمر وعليهما ففسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرأهم جلوسا محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرنا فقال الرجل اني مررت الآن على القتلى فنظرت اليهم فرأيت النبي في موضع كذا احيا سالما يهلل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا اليه مع الجراحات واجتمعوا اليه ورفعوه من مكانه فاعتنق عليا ووضع يده على منكبيه حتى ركبه على فرسه مرة اخرى فلما رأى المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سهال بن خرشة وحمل عليهم حتى هزمهم وفرقهم * وفي صحيح السحابة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رفقوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رقيق في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رفقوه أيضا فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رقيق في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي أفرز وعزل ونحى عن الجمع وقوله رفقوه أي دنوا منه وكان سلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذاهم ويقول نفسي فدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب مسلم بن عمار فرسه يرقوه وعلى بن أبي طالب مع انه مجروح مكسورا ليدخل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي بارز الكفار انفا فان الله

قال في القاموس الشعراء ذباب
أزرق أو أحمر يقع على الابل
والحمر والكلاب وقوله تداد أي
تدحرج

قوله ارتبوه أي حملوه من العثرة
جريا وبه رمي

بأهني به الملائكة قال هو على فأنحازوا به إلى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فحول رجله إلى الجانب الآخر واعتمد على منكب علي فترل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وأصحابه حوله وصكان صلى الله عليه وسلم يلتفت إلى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول الله فأقبل على علي وقال هل عندك خبر من عملك فأخبره علي بما وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما في النبايع وفيه بعض الخالفة لما هو المشهور قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس في المواهب اللدنة المهراس خضرة منقورة تسع كثر من الماء وقيل هو اسم ماء أحد وفي خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يستمع من المطر في نقرة هناك فجاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرّب منه فوجد له رجلا فعاقه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصوب علي رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من أدمى وجهه فيه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه أذعلت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام كان علي تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم أنه لا ينبغي لهم أن يعاونوا مقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله إلى خضرة من الجبل ليعاودها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذيين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليهما فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذي وأورده في الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عليه درعان فذهب لينهض على خضرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى صعد في الخضرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذي عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقري وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب أخرجه الفضائي وفي رواية قيل وما أوجب قال الجنة قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة النبوية من الشعب وصلى رسول الله الظهر يومئذ فأعد من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعودا وفي معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى أصحاب الخضرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهمًا في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح بهم حين رأى في أصحابه من يتمتع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا باب الشعب فلما نظر المسلمون إليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنسأهم هذا ما نالههم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم ليس لهم أن يعاونوا اللهم أن تقتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض ثم ندب أصحابه فرمواهم بالحجارة حتى أنزلوهم وفي رواية قذف الله في قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقي دون الأعوص وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فأجمع إليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشريا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيخا قد عاش في الجاهلية فنجح يومئذ نفاقه فقال بأي شيء تبشرون يزيد لقد غررتم والله هذا الغلام من نفسه قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندري من هو يقال له قزمان

قوله بدن قال في القاموس بدن كنصر وكرم ضعف

وكان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وجده ثمانية
 أو سبعة من المشركين وكان ذابأس فأثبتته الجراحة فاقبل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين
 يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا أبشروا الله ان قاتلت الا عن أحساب قومي
 ولولا ذلك لما قاتلت فلما استمدت عليه جراحته أخرج سهما من كانه فقتل به نفسه وقال ابن اسحاق
 وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود وكان أحد بني ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال
 يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سبيغه
 وعدته وقال ان أصبت فالى محمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوى
 قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المتن روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان
 سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر في وقعة التقوا فلما كان بعد ذلك لقي المجدر سويدا خاليا
 في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فخرج قتله
 وقعة بعليث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجدر
 ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجد الناس تلك
 الجولة آناه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم آناه جبريل فأخبره أن
 الحارث قتل مجدرا غيلة وأمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم
 في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا اتباعه في تلك
 الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحقة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم
 الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه فمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلت
 ما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيا بانيه ولكن حمية الشيطان وأمر وكنت فيه الى نفسي
 وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يسلم بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل
 في الارض وبنو مجدر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
 فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن
 وقش أصيرم بن عبد الاشهل يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بداه في الاسلام فأسلم ثم أخذ
 سبيغه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الاشهل
 يلتمسون قتلاهم في المعركة اذاهم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لم يترك لهذا
 الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو وأحرب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام
 آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سبيغي فغدوت مع رسول الله ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم
 يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان أبو هريرة
 يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بن عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق
 ان عمرو بن الجحوح كان رجلا أعرج شديدا العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسدي يشهدون مع رسول
 الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أي بني الله ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لا رجوان
 أطأ بعرجي هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جها عليك وقال لبنيه ما عليكم
 أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقع هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
 معها يمتلن بالقتلى من المسلمين يجدن عن الأذان والأتوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم

قفة
 على قتل النسوة بقتلى أحد

قوله خدامي جميع خدمته
وهي الخصال

خدمها وقلاند وأعطت خدمها وقلاند لها وقرطها وحشبا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على حمزة مشرقة فصرخت بأعلى صوتها فقالت
نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات معر
ما كان من عتبة لي من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت ندرى * شفيت وحشي غليل صدرى
فشكر وحشي على عمري * حتى ترم أعظمي في قبري
فأجبتها هند بنت اثالة بنت عباد بن المطلب فقالت

خربت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
سجلك الله غداة الفجر * يا لها من طوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثي وعلى صقري
اذرام شيب وأبول غدرى * نخضبا منه ضواحي النحر
ونذر الشرف شر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسي بأحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب غي ذال ما كنت أجد * من لوعة الحزن الشديد المنتقد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم أقداما عليكم كالأسد
وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلا بل حمزة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قریش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن آل يثرب
وابككتني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فها مكاره وذكورة ولها نفس آتفة وكان المسلمون
قد أصابوا يوم بدر أباه عتبة وعمها شيبه وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصاب النفوس الشهمة
والقلوب الكافرة فخرجت إلى أحد معز وجهها إلى سفيان تبغي الانتصار وتطلب الاوتار فهذا قولها
يرحمها الله والوتر يلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم إن الله سبحانه
هداها إلى الاسلام وعبادة الله وترك الاصنام وأخذت بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار
السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله
يا رسول الله ما كان على وجه الارض أهل خباء أحب إلى أن يدلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على
الارض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذي هدانا
برسوله اجمعين ويا ه نسأل أن يمتتنا على خير ما هدانا إليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله في الاكتفاء
* قال ابن اسحاق وقد كان الجليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر
بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الجليس يا بني
كأنه هذا سيد قریش يصنع بان عمه ماترون لهما فقال ويحك اكتبها عني فانها كانت زلة ثم إن أباسفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم يوم
بدر أعل هبل أي أظهر دينك كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وكان أبو سفيان حين أراد
الخروج من مكة إلى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجأها ما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

الى أحد فلما قال أعل هبل أي زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان أنعمت فعال أي اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها وأنت أي أجابت بنعم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار * وفي الصحيح من حديث البراء أن أباسفيان قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجسوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي الصحيح أيضا أن أباسفيان أشرف يوم أحد فقال أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجسوه فقال أفي القوم ابن أبي حنيفة ثلاث مرات قال لا تجسوه فقال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجسوه فلما لم يجبه أحد رجع إلى أصحابه فقال أمان هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتوهم ولو كانوا أحياء لا جأوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عبد الله ان الذين عددتهم لأحياء كلهم وقد أبى الله لك ما تحزبك وفي المتقى ما يسوءك * قال ابن اسحاق فلما أجاب عمر أباسفيان قال له ألم إلى يا عمر فقال رسول الله لعمر أشبهه فأنظر ما شأنه فساء فقال له أبوسفيان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمد أ فقال عمر اللهم لا والله لسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قتيبة وأبرأ لقول ابن قتيبة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى أبوسفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبوسفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي المتقى هو بيننا ميعاد وفي الكشف روى أن أباسفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موعدكم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفي الكشف فذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فأنهزموا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبي طالب قال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد حبسوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبو الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا تأخرنهم فيها فخرج على فراهم قد حبسوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة * وفي رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب إلى المدينة للغارة فبعث عليا أوسعده بن أبي وقاص وأوهما وباقي الحديث على حاله * وفي النبايع ثم بعث عليا إلى المدينة يخبر أهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى سالم وفرغ الناس إلى قتلهم وانتشروا يغزونهم فلم يجدوا قتلا الا وقد مثلوا به الا حظلة بن أبي عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفن صدره بقدمه وقال قد تقدمت إليك في مصر عك ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحيم برأ بالوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات * وفي الصفوة وأرسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة كاذكراه الواقدي ينادي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلني أنظر ماذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا في القتلى وبه رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له يقول لأبي سعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ما جزي به نبيا عن أمتيه وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخاص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته * وفي الاكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * وذكرا لطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعنهم * وفي المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفي البخاري روى أن عائشة بنت أبي بكر وأم سلم لم يمتري خدما سوقهما ينفلان القرب على متونهما يفرغان في أفواه القوم ثم ترجعان وتملأنها ثم تحيان وتفرغان في أفواه القوم وفي البخاري عن عمر

قوله تزفر أى تحمل

ابن الخطاب ان ام سليط وهى من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزفر لنا
 القرب يوم أحد وكانت فاطمة فمين خرج فلما لقيت النبي اعتنقه وزاد في رواية وبكت ورق النبي صلى
 الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل على يميني بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد
 الدم فلما رأته ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا
 في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى فحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يد اوى جراحه
 بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب
 الحارث بن الصمة ثم على بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثله به فرجعا
 وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب
 فوجدته بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى
 ما رأى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لترصكته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
 الطير * وفي الصفوة لسرتني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش
 يوما من الدهر في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغيطه على من فعل بهم ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لأمثلن
 بهم مثله لم يمثلهما أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط أوجع لقلبه منه
 * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغبط لى من هذا
 * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما
 رأى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاة فقال رحمة الله
 عليك لقد كنت فعولا للغير وصولا للرحم أم والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب
 اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل
 ما عاقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفار رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة
 * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لخمسة سبعين مرة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه
 وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله
 وأسد رسوله ثم أمر به رسول الله فحسبى ببرد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان
 أخاها لا يراها وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم لا يراها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخها فقال لها
 يا أمه ان رسول الله يأمر لك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخى وذلك في الله قليل فما أرضانا
 بما كان من ذلك لا تحسن ولا صبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي
 الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسمى حتى اذا كادت تشرف
 على القتلى قال فذكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة للمرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي
 صفية فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة
 وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين
 معها فقالت هذا ان جئت بهما الاخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفوه بهما جئنا بالثوبين لنكفن فيهما
 حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن
 حمزة في ثوبين والانصارى لا كفن له فقلنا لخمزة ثوب وللانصارى ثوب فندثرناهما فكان أحدهما
 أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصارى واسمه سهيل أكبر المؤمنين فكفن رسول الله حمزة بالصغير وكان اذا مده على وجهه خرجت
قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا
واذخرا ووضع في القبلة ثم وقف على جنازته وانتخب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله
وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه
رسول الله قال فطال بك أوه * والانتخاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى * قبل
حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ثم صلى
عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي * وفي الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته
أمية بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك
يقال له المجدع في الله وكان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله
وليدكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا القيبت العدو
غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقا تلني ثم أرزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلبه
أو قال أخذ سلبه فأقرن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم أرزقني رجلا شديدا بأسه شديدا
حرده أقاتله فيك ويقا تلني فيقتلني ثم يجده أنفي وأذني فاذا القيبتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع أنفك
وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتم قول لي صدقت فأقرن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة
عبد الله خير من دعوتي لقد رأيت به آخر النهار وان أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت انافلا من
المشركين فقتلته وأخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس
ابن شريق وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة وولى رسول الله تركته وأخذ منها سيفه العرجون فاشترى
لولده مالا بخير قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم ثيابهم ودمائهم
فانه ليس من يكلم كلمة في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والر يجر يجر المسك
* وفي المواهب اللدنية ولما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدعى جرحه اللون لون الدم والر يجر يجر المسك * وروى عن بعض أئمة
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد والأئمة الشافعية أخذوا بهذه الرواية
وعن بعض أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلى عليهم وعلى حمزة فترفع التسعة وترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم
وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وحيى برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهما فرغ ذلك
الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين وسبعين صلاة كما سبق والأئمة الحنفية أخذوا بهذه
الرواية * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلهم الى المدينة فدفنوا بها ثم نسي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرخوا كذا في الاكتفاء * وفي المشكاة عن جابر قال
لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لدفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم
رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي * وفي المتقى ان الناس حملوا قتلهم
الى المدينة ودفنوا بها فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادي رجلا
لم يكن دفن فردوه وشماس بن عثمان الخزومي * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد
احفروا أو سقوا أو اعمقوا أو احسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأ نارواه

قفة
على دعاء عبد الله بن جحش
وسعد بن أبي وقاص

قفة
على هذه الكرامة

غريبة

أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا * وفي الاكتفاء وكانوا يدفنون
الاثنيين والثلاثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش في قبر كرامرة ونزل في قبرهما أبو بكر
وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرة ودفن خارجة بن زيد وسعد بن
الربيع في قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجدي بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * وذكروا مالك بن أنس
في موطنه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد الم تغيرا كأنهما مائتا
بالا مس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأميظت يده عن جرحه
فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم واحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة * وفي
الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجري عنه التي بأحد ركب الى عامله
بالمدينة بذلك فكاتبوا اليه ان لا يستطيع ان يخرجها الا على قبور الشهداء فكاتب معاوية ابشوههم قال
جابر فلهذا رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصاب السحابة طرف رجل حمزة فانبعثت
دما وفي المتقي مثله * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب
اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأت كل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وما كلهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهوا في الجهاد ولا ينكروا عن
الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود
في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم الطلعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الطلعة فيقول يا عبادي
ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد
أرواحنا في أجسادنا ثم تردنا الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله ألا أشرك يا جابر قال بلى يا بني الله قال ان أباك حيث أصيب أحد احماء الله ثم
قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة
أخرى وفي رواية ابني بكر بن مردويه يا جابر لا أخبرك ما كان الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم
أباك كفا حقا قال فسألني أعطك قال أسألك أن اردنا الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا الآية كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال رسول الله والذي نفسي بيده مامن مؤمن
يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة * وفي رواية في آخر النهار فلقية حمزة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله
ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها أخاها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعى لها زوجها عبد الله بن عمر فاسترجعت واستغفرت له قال رسول الله ان زوج المرأة منها لمكان لها

رأى من تنبأها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه أمي أقبلت إليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بآبي انت وأمي يا رسول الله هانت علي كل مصيبة اذسلت فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الاشهل فقال اللهم اذهب خزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وامر أن يأوى كل جريح منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل وكان فيهم زهنا لاتين جريحا قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل وبني نظف فسمع البكاء والنواح على قتلاهم فذرفت عنار رسول الله ثم قال لسن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد وأسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتخمن ثم يذهبن فيسكنن على عم رسول الله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يسكنن عليه فقال ارجعن رحمكن الله فقد واسيتن بأنفسكن قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة ان رسول الله لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فليصرفن * وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسن حمزة لا بواكي له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهن بالله لا يسكنن انصارا بالليله حتى يأتين نبي الله فيسكنن عنده ففعلن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا ونهى يومئذ عن النوح فبكرت اليه نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح وانما هو شئ نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فأنذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلت فلا تظمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن حبسا كذا في المتقى قال ابن اسحاق ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد فلما نعوها لها قالت ما فعل رسول الله قالوا اخبرنا يا أم فلان وهو يحمد الله كما تحبين قالت أروني حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذأرأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعبارة المتقى عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وأبها وبها وزوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك وأبوك وأهلك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك ففتحت حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بآبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذسلت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة ممسين وليس فيها دار الا وفيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبودجانة * وفي سمع السكا برة وى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة ويقول خذني حميدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا فسيف أبي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك أبودجانة قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله ذو الفقار * وقال بعض أهل العلم ان ابن أبي نجیح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي * وفي روضة الاحباب هكذا أوردهذا الحديث بعض المحدثين وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محكم الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب

لا يصيب المشركون من أمثالها حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش ومكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن القاضى أبى عبد الله بن المرباط من المالكية أنه قال من قال إن النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص ادلائجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من أمره وبقين من عصمته كذا فى المواهب اللدنية * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتحميص اختر الله به المؤمنين ومحقق به المنافقين عن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ويوما كرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعرف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تتلى وتسكون لهم العاقبة والحكمة فى ذلك لو اتصروا داءا لما لدخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يميز الصادق من غيره ولو انكسر واداء لم يحصل المقصود من البعثة فاقضت الحكمة الجمع بين الامرين ليميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهره من القول والفعل عاد التلويع يصير يحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم ونحزروا عنهم * ومنها ان فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسر الشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وخرج المنافقون * ومنها ان الله تعالى هبأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعماهم فقيض لهم أسباب الانلاء والحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغهم وطغيانهم فى أذى أوليائه فخص ذنوب المؤمنين ومحقق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفى شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله فى شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد القتال الى قوله لأمنة نعباسا * (ذكر شهداء أحد) * قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بنى هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشى غلام جبير بن مطعم ومن بنى أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ومن بنى عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قيس اللبثي ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وصحابة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قنادة ان أباهما ثابا قتل يومئذ ورافعة بن وقش وحسبيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليان أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصبي بن قيس وخباب بن قيس وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راجح اياس بن أوس بن عتيك الاشلمي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وشر بن زيد وحنظلة بن أبى عامر بن صبيح بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب اللبثي رجلا ومن بنى عبيد بن زيد أنيس بن قنادة رجل ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف

قصة
على الحكم الربانية التى
فى ابتلاء المسلمين

ذكر شهداء أحد

أبوحبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه قال ابن هشام أبوحبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلاً من بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خيثة بن سعد بن خيثمة رجل ومن خلفائهم من بني الجحلان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفس * ومن بني مبدول أبوه بيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلاً من بني عمرو بن مالك * وأوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلاً * ومن بني مازن بن النجار أيضاً سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلاً * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن اسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن اليدى رجلاً من بني ظريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلاً من بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن الجحلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عبادة بن نضلة بن مالك بن الجحلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجدري بن زياد حليف لهم
من بني وعادة بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجدري وعادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلى زفاعة بن عمرو رجلاً ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجوح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلاص بن عمرو بن الجوح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجوح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه هنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لؤذان
رجلاً قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن اسحاق فجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً وفي المشكاة
عن أنس قتل من الأنصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواء البخاري وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقيل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً وقتل النبي صلى الله عليه وسلم يده أبي بن خلف قال ابن هشام
ومن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نخيلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن إياس
ومن بني عمرو بن النجار إياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن إياس * قال ابن اسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب الألواء طهفة بن أبي

قفة
على عدة الشهداء بأحد

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق
 وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومسافع بن
 طلحة والجلال بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما
 قرمان حليف لبني ظفر قال ابن هشام ويقال قتل كلاهما عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق
 وأرطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن
 عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قرمان وشرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
 وصواب غلام لهم حبشي قتله قرمان * قال ابن هشام ويقال قتل علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي
 وقاص ويقال أبو دجاجة قال ابن اسحاق والقاسم بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
 قرمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن
 أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب
 رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قرمان والوليد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة قتله قرمان أربعة نفر ومن بني حنظل بن عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن
 جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن
 جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن
 المنذر قتلهما قرمان رجلا قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال
 ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنا عشر رجلا * وفي المواهب
 اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الأسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد
 يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الأحد من الغد من يوم
 أحد سبت عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام
 وقيل عشرة * وفي مجيهم ما استعجم هي على يسار الطريق إذا أردت ذا الخليفة والها انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة * قال أهل السير
 لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالنخيل ثم السكون ثم جاءهم ملة أكثر
 ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنا وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس
 على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بش ما صنعت لا محمد أقبلتم
 ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتموهم أرجعوا فاستأصلوهم قبل
 أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
 وفي رواية منهم صفوان بن أمية ويقول لا تغفلوا فإن القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال
 غير الذي كان فارجعوا فارجعوا وفي المتن قال يا قوم لا ترجعوا فإن محمد وأصحابه الآن في حق
 شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت أن ترجعتم أن يجتمع جميع من كان يخلف عن أحد من الأوس
 والخزرج ويطوكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون إلا أن يعكس الأمر فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريه من نفسه وأصحابه قوة وإن الذي أصابهم
 لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فاندب عصابة منهم مع ما بهم من
 الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد ففي اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادى رسول الله بالخروج
 في طلب العدو وأن لا يخرج من هنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فكلهم جابر بن عبد الله ابن عمرو

غزوة حمراء الأسد

قوله حاربوا أي كادوا واشتد غضبهم

فقال يا رسول الله ان أباي كان قد خلفني على أخواتي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على أخوتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا إلى الخروج ولم يشعروا بالتداوي فخرجوا مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوع مكسور الرابعية مكسوم الشفة متوهن المنكب اليمين من ضرب ابن قتيبة وفي المتقى وشفته العليا قد كُتبت من باطنها وخرج لا بأسا سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواء وهو معقود لم يحل بعد إلى علي بن أبي طالب وقيل إلى أبي بكر الصديق ونزل إليه أهل العوالي وقدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فالحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهأهم كما مر فبصروا بالرجلين فرجعوا إليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد وعسكروا هناك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنان والثلاثاء والاربعاء وأمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم إلى كل جانب فكسبت الله بذلك عدوهم فترسل رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت خراعة مسلمهم ومشرِكهم عية نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان به او معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولودنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى أتى أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم لذكرك على بقيتهم فلنفرغ منهم فنعلمهم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبو سفيان معبد أقال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرمثله قط يتخترقون عليكم تخترقا قد اجتمع معكم من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفيهم من الخنق عليكم شيء لم أرمثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكثرة عنهم لنستأصل قال فاني أنهارك عن ذلك والله لقد حملني ما رأيت ان قلت فيه أيا تامن شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرذ الابليل

وذكر أيا فتر ذلك أبا سفيان ومن معه فقد ذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سرا واذ لك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومرة به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا زيد المدينة قال ولم قالوا زيد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمد رسالة أرسلكم بها إليه وأحل لكم بهذه غدا زيبا بعكظ اذا فتيتموا قالوا نعم قال فاذا وافيتوه فأخبروه انا قد أجمعنا الرجعة والسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان إياه عن الرجعة وانذاهم إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدهم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سؤمت لهم حجارة لوصحبوا بها لكنوا كأمس المذهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * فزار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر
الصغرى الموعودة وسبى وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة رجلين أحدهما
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان وأبو أمه عائشة بنت
معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسره يسدر ثم من عليه وأطلقه لئلا ته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود إلى حرب المسلمين
وأن لا يظاهر عليهم أحد أو قد نقض العهد وحضر أحدا كأمير في غزوة أحد فلما حذى به إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول
خدت محمد أمرتين اضرب عنقه يارب فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح
لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدت محمد أمرتين قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يا عاصم من ثابت
فضرب عنقه وانصرف عليه السلام إلى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال
وأقام معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمته على أنه أن وجدته بعد ثلاث قتل فأقام
بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال اذكما سجدة
بموضع كذا وكذا فوجداه قتيلا وفي هذه السنة سرق طعمة بن أبي رقيق من بني ظفر بن الحارث بفتح
الفاء بطن من الأنصار درع القنادة بن النعمان وهو جاره وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق
في الجراب حتى انتهت إلى دار طعمة ثم خبأها عندهم ودي يقال له زيد السمين فالتفت الدرع عند طعمة
فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا لهم من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى
دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فأتوها إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها
إلى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا إلى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف
الحق قالوا إن لم نفعل انفضح صاحبنا ويرى اليهودي ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
أن يعاقب اليهودي فأمر الله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله
ولا تصنع للخائنين خصما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب إلى
مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنتقب بته
فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه
قد لجأ إليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع نخار من قضاة نخو الشام فنزل منزلا فسرق
بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبيرة تلك الحجارة وقيل انه ركب
سفينة إلى جدة فسرق فيها كبسافيه دنانير فألقى في البحر وقيل انه نزل حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم
إلى أن مات فأمر الله أن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وفي ذي القعدة من هذه السنة علق طعمة
بالحسين وكان بين ولادة الحسن وعلقها بالحسين خمسون ليلة وسبى ولادة الحسين في الموطن الرابع

سرقة طعمة

الموطن الرابع

*(الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة إلى قطن ووفاته وسرية
عبد الله بن أبي عرنة لقتل سفیان بن خالد وسرية المنذر إلى بئر معونة وسرية عاصم وقصة
الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لقتل أبي سفیان وغزوة بني النضير ووفاة زينب
بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان ولادة الحسين بن علي
وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورحم اليهوديين ووفاة
فاطمة بنت أسد أم علي وتخريم الخمر عند البعض)*

سرية أبي سلمة الى قطن

وفي هذه السنة لالهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والانصار لطلب طلحة وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح أوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا
في المواهب اللدنية وفي غيره ميلاد بني أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة * قال
ابن اسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن
عبد الأسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استجتم روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي الى بني أسد
وسببه انه أنخبه النبي صلى الله عليه وسلم ان طلحة وسلمة ابني خويلد يحرضان جماعة من قومه - ما
ومن تبعهم ما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان اغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية
جمعوا وتوجهوا الى المدينة ثم بداهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأمره
على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الأرقم وأمر أبو سلمة
بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة ودليله الوليد
ابن الزبير الطائي ويسير معسفا الى أن وصل الى قطن وأغار على سرهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد
كلوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقرهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن
منازلهم ثم نزلها أبو سلمة وأغار وأجمعوا ما قدر واعليه من الاموال ورجعوا الى المدينة وأعطى
الدليل الطائي ما رضى به من الاموال وعزل من الغنمية عبد الله بن أبي سلمة وسلم صفي المغنم ثم قسمها
وقسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغنا ما مودة غنيته في تلك السرية
عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبو سلمة * وفي المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث
من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى الحبشة
الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة * قال سهل بن خفيف أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبو سلمة وكذا أورد في المتقي وانه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد
بدر وأجرح بأحد فمكت شهر ايد اوى جراحه ثم بعثه رسول الله في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي
سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغمضه يده * وفي هذه السنة يوم الاثنين
خمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أبيس وحده الى قتل سفیان بن خالد بن نبج الهذلي الصفياني وفي الاكتفاء خالد بن سفیان
ببطن عرنة وادى عرفة وفي القاموس بطن عرنة كهمة بعرفات وليس من الموقف * وفي الاكتفاء
وهو بخلة أو بعرفة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أبيس دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفیان بن نبج الهذلي يجمع لي الناس قال انك اذا رأته أدركك
الشیطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سفي حتى دفعت
اليه وهو في طعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأته وجدت ما قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة
فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجلا من العرب سمع
بك ويجمع لك هذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فسيبت مع شيئا حتى اذا أمكنني حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت طعانه مسكيات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

سرية عبد الله بن أبيس الى قتل
سفیان بن خالد

وسلم قرأني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي وأدخلني بيته وأعطاني حصا
 فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا
 قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع اليه فقلنا
 لم ذلك فخرجت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بنى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس
 المتخصرون يومئذ قمرنا عبد الله بن أنس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فوضعت في كفنهم ثم دفننا
 جميعا * وفي المواهب اللدنية وأوردها في السنة الرابعة وأوردها في الوفاء في السنة الخامسة
 بعد غزوة بني قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعني سفيان بن
 خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنس بعد الرجيع
 * وفي بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله
 العنكبوت حتى تسجد على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج
 عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية والوفاء فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة
 غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخضر بهذه في الجنة
 وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما دنا موته وصى بها أهله حتى لغوها في كفنهم ودفنوها معه
 وفي القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنس لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال
 تلقاني بها في الجنة والمخصرة كالسكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذها الملك بيده بشي به
 اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفي هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها
 في المحرم كذا قاله في الوفاء وقد مها على سرية الرجيع كما في المتقى وأتم في المواهب اللدنية فقدم سرية
 الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلاهما في صف على رأس ستة وثلاثين شهرا
 من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفي المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة
 وسكون الواو بعد هاتون موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي مجمع ما استجمع ما لبني عامر بن
 صعصعة وفي الاكتفاء وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرّة
 بنى سليم أقرب * وفي الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل فزعموا
 انهم قد أسلموا واستمدتوه على قومهم فأمدتهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كأنهم هم القراء
 وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم
 وقتلواهم فقتل شهر يدعوى رعل وذو كوان وبني لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم
 ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذو كوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذو كوان بن ثعلبة فنسبت
 اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفي رواية لما أخبره جبريل وجدو جديدا شديدا فقتلت
 شهرا وقيل أربعين يوما في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعوى رعل وذو كوان وعصية وسائر
 القبائل فيقول اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بنى لحيان
 ورعل وذو كوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وفي بعض
 الروايات ما يقتضى ان الذين استمدتوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي عهد وانهم غير الذين
 قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى
 ابن عقيب عن ابن شهاب أنهما الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو راء عامر بن مالك
 ابن جعفر المعروف بجلاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر من أخى ملأب الاسنة

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

أراد الغدير بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني عامر إلى قتلهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة
 أبي براء فاستصرخ عليهم عصية فذكروا من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم قالوا مات أبو براء بعد
 ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
 عامر بن الطفيل حتى مات كافرا يدعى النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
 ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
 أبي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السيرة قصة بئر معونة
 ان أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
 قدم على رسول الله المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
 هدية مشرك وعرض عليه الاسلام وأخبر بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
 ولم يعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل ولو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد
 فيدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستحيوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل
 نجد قال أبو براء أنا لهم جار ان تعرض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث سبعين
 رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين رجلا على رواية
 الآخرين يقال لهم قراء الصحابة وكان أكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
 ابن عمرو والساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعمار بن فهيرة والحكم بن كيسان
 وسهل بن عامر وطفيل بن أسعد وأنس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن
 أسماء بن الصلت السلي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمر بن أمية
 الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجراح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا
 يحتظبون بالنهار ويصلون بالليل وأمر عليهم في صفر المنذر بن عمرو وأخيه ساعدة وهو أحد نقباء
 ليلة العقبة وكتب كتابا إلى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه اليهم فساوا حتى نزلوا بئر معونة وبعثوا واحدا
 إلى المريعي مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحدي بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
 ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الماء فقال حرام بن ملحان أنا نخرج بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما
 أتاهم حرام وقال أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
 من كسر البيت فطعنه بالرمح في خبئه حتى خرج من الشق الآخر وفي رواية فأمروا إلى رجل
 حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزرت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنفضه
 على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بن عامر على المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة أبي براء
 عملنا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكروا من سليم فأجابوه فخرجوا
 حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأهم المسلمون أخذوا السيوف فقتلوه حتى قتلوا
 من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخ بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبهم رق فارت من بين القتلى
 فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية ما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا في أثره فلقبهم القوم
 فأحاطوا بهم وكأثرهم فقال المسلمون اللهم انالم نجد من يبلغ رسولا منا السلام غيرك فافقرته منا
 السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عقبة بن أحجة بن الجراح فلم ينهم ما جصاب أصحابهم الا الطير تحوم على العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشأنا فقبلا لنظرا فاذا القوم في دماهم والجيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمر بن أمية الضمري ماذا ترى قال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى لكى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو والساعدي ثم قاتل القوم * وفي رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأقرب به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به فى القلبي يستبرئهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وكان قد قتله رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأول المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيتهم رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفي أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيتهم رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا فى معالم التنزيل * وفي شرح صحيح البخارى للسكركانى قال عروة طلب عامر يومئذ فى القلبي فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفنته أو رفعتهم * وروى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيتهم رفع الى السماء * وفي مجمع ما استجتم أنه أخذ من رمحي وصعد به فانطلقت الى ضحالك بن سفيان الكلابي وحكيته له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحالك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحالك على الاسلام فأسلمت وكان ما رأيت سببا لاسلامى * وفي الاكتفاء وكان جبار بن سلمى يقول ان محمدا نال الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم بالرمح بين كفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت فى نفسى ما فزأت أنت قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فزال لعمرك * ونقل ان الضحالك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وجمارآه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفته ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفي صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفى المتقى أربعين يدعو على رعل وذكوان وبنى لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أى نسخت تلاوته وهو بالغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفي رواية عنه وأرضا نانا تهي كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهى ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن معهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحد والله أعلم كذا فى المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبرانه من ضمرة أطمعه وجرنا صيته وأعنته عن رقبة زعم انها كانت على أمه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا * روى ان ربيعة بن أبى براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا فى معالم التنزيل * وفي رواية طعنه فى نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالى بذلك وان مت فدمى لعمى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويحىء فى الموطن العاشر * وفي معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم فى السماء يسقط من بين

خراطيمها علق الدم فقال أحد نفرات الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم ما موادة فأتيا إلى بني عامر فقتلاهما * وفي الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هوفيه فسألهما عن أئمتنا فقالا من بني عامر فأمرهم ما حتى اذا ناما عدا علم ما فقتلهم ما وهو يرى انه قد أصابهم ما ثورية من بني عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن أمية ولما قدم المدينة وأخبر النبي خبر أصحابه وخبر قتل الرجلين لأمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لا ذنبهما فقدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في ديتهم فخرج فيها إلى بني النضير وسجى غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع * وفي صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع وهي سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبنى لحيان بسلام لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهداة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية * وفي الصفر كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفاء في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بئر معونة أولها في المحرم على ما ذكره والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمجعة بعد هالام بطن من بني الهون بن خزيم بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش والقارة بالقاف وتخفف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون إلى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في أوخر سنة ثلاث وبئر معونة في أوائل سنة أربع * وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب وأصحابهما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري أدجها معها لقرها منها ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشرىك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصى وغيرهم في الدعاء ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فئنا اسلما فابعت معنا نفران أصحابك ينفقهنونا فبعث معهم ستة من أصحابه * وفي رواية بعث معهم عشرة من أصحابه أسامى سبعة منهم معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارقي وخالد بن أبي البكر ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا في بعض كتب السير * وفي الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصغر فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدر واهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوه فآخذوا أسماهم لبعثتوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

سرية عاصم بن ثابت إلى الرجيع

ذكر عضل والقارة

وميثاقه أن لا تقتلكم فأبوا وأما مرثد وخالده وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا تقبل من مشرك عهدا فقاتلوا حتى قتلوا * وفي البخاري وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة يقال منها إلى عسفان سبعة أميال ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفر والهم بقريب من مائتي رجل وعند بعضهم قبعو والهم بقريب من مائتي رماح والجمع بينهم واضح وهو أن تكون المائة الأخرى غير رماة * وفي رواية إلى معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرافا كانوا ثم عجوة فسقط نوايا بالارض وكانوا يسرون بالليل ويكمنون بالنهار بخفاء امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أيتها فأتهم فأتوا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فأتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفي رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى فدود بفناء مفتوحين وهم مئتين الأولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق أن نزلتم النساء أن لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم إنما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضرب يدى في يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عن رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل وجعل يقاتل ويقول

ما علمتى وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عناول
تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمى هابل
الموت حق والحياة باطل * وكل ما حرم الله نازل

بالمرء والمرء البسه آيل

فرماهم بالنبل حتى فنيته بنبله * وفي رواية نثر عاصم كاتبة فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعهم حتى انكسر رجمه ثم سئل سيفه وقال اللهم انى حيت دينك سدر النهار فاحم لحى آخره * وفي الصفوة فخرج رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذى آلت فيه المكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه لينذهبوا به إليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة وسكون الواو حدة أى الزنا برفخته فلم يستطعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسى فنذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سبلا فحمله إلى حيث أراد الله فيسمى حى الدبر وذلك يوم الرجيع * وفي معالم التنزيل فاحتمل السبل عاصم فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار * وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمتلوا به حمارا فبعث الله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفعوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصم نذر أن لا يمس مشركا فلما وفى بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين أباه فصار عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت إلى عاصم ليؤثروا بشئ من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شئ وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبه بن أبى معيط فان عاصم قتل صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية يزيد بن أبى سفيان ان عاصم لما قتل أرادته هذيل أخذوا رأسه ليميعوه من سلافة بنت سعيد وهي أم مسافع وجلاس بنى طليحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتسرى بن الخمر في تحفه * قال الطبري وجعلت ان جاء رأسه مائة ناقة فذبحه الدبر أى الزنا برفقه فم يقدروا منه على شئ وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه * وأما السنة الاخرى فقتلوا

العنابل بالنصم الوز والغليظ والمعابل
جميع معبلة وهي النصل الطويل
العريض اه قاموس

كرامة

حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدى
وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر اللام المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا
فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسمهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا يحبكم
إن لي هؤلاء أسوة يعني القملي فخروه وعالحوه فأبى أن يحبسهم فقتلوه كذا في الصفوة والمتقى * وفي رواية
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل
يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبه بمر الظهران كذا ذكره في الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن
الدثنة حتى باعوه ما بركة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة بابل وقيل اشتروه
بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بركة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفي المتقى
اشترى خبيباً بجحر بن أبي اهتاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه
صفوان بن أمية بخمسين رأساً ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة في ابتياعه وقيل حين
أتواهم إلى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهم في مكان على حدة حتى تخرج الأشهر الحرم
فبعثوه ما فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله وتخرج الأشهر الحرم فاستعار من بعض
بنات الحارث موسى يستخدمها يعني يحلق عاتيه فأعارته فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته
مجلسه على فخذه * وفي رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده والموسى بيده
ففرغت فزعة عرفها خبيب فقال أنخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيراً قط
خبرنا من خبيب والله لقد وجدته يوماً كل قطنا من عنب في يده مثل رأس الرجل وأنه لم يلق بالخذل
وما بركة ثمرة وما كان الارزق زرقه الله خبيباً وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار
وبرهان انبياءه لتصح رسالته * والكرامة الأولى ثابتة مطلقاً عند أهل السنة ولكن استثنى بعض
المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدى لبعض الانبياء قال ولا يصحون إلى
مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك وإن اجابة الدعوة في الحال
وتستثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاختبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثرت جداً حتى
صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة فانحصر الحارق الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين
تقديم ما أُلحق بان كل معجزة وجدت انبياء تجوز أن تقع كرامة لولي ووراء ذلك أن الذي استقر عند
العلماء أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فإن الحارق قد يظهر
على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله إلى فاروق وأولى
ما ذكره أن تحتبر رجال من وقع له فإن كان متمسكاً بالامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته
ومن لا فلا والله أعلم وقد مررت نحو في أوائل الكتاب * ولما انسلخ الأشهر الحرم أخرجوا خبيباً وزيدا
من الحرم إلى التنعيم ليمقتلوهما في الحل ونصبوا خشبة وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد
في الطريق فواصوا بالصبر والثبات على ما لحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني أركع ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت وعند موسى بن عقبة أنه صلاهما
في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بيداي عن متفرقين ولا تق منهم أحداً فلم يحل
الحول ومنهم أحد حتى كذا في المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب
ولقد رأيت أباسفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عدداً يلقيني إلى الأرض فراق من دعوته وكفوا
يقولون إن الرجل إذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويطب بن عبد العزى جعلت
اصبعي في أذني وهربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن خزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

كرامة

دقيقة

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضر واقبل خبيب استلوا بلاء وكان من حضره يومئذ سعد بن عامر بن جذيم الجمعي ثم أسلم واستعمله عمر بن الخطأب على بعض الشام ويروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال يا سعد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا امير المؤمنين ما بي من بأس ولكنني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطررت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي علي فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولاك مني السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على أي شق كان الله مصرعي
وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ومزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وما أرى صد الاخراب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينسبها لخبيب والواصل جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة ويطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سرت الركعتين عند القبل لكل مسلم قبل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبق سنة والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد ابن حارثة أكثر بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه المسكرى أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصل ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة من حديد وفي رأسها شعله نار فطعن به فأنفذه من ظهره فوق وقع مستأثم قال لما دعوت المرأة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد أسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه ونادوه وأحب ان يحمد امكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوك في قدمه وسجى مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت قر يش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرتني صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقمك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حو الي أن يبلغ رسولك سلامي فأبلغه سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قريشا قتلوا خبيبا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه وعليه أرو وعليك السلام خبيب قتلته قريش لا ندري أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة من قتل آباؤهم وأقرباؤهم بيد راجع اربعون منهم بأيديهم الرماح

مطلبة

والحراب وقالوا لهم ان هذا الرجل قد سل آباءكم فطعنوه بالحراب والرمح فخررت خبيب على الخشب
فانقلب وجهه الى السكبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه ولانيه وللمؤمنين
* وفي السكشاف صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول
وجهي نحو قبلتك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله فقام اليه أبوسروعة عقبة بن
الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذه من ظهره فعاش ساعة وبه رمق فأقرقها بالتوحيد وبذوة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبوسروعة
وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ثم أتى يزيد بن الدثنة الى الخشب فاقدى بخبيب
فصلى ركعتين فحملوه على الخشب وقالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخوف بالقتل
فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب * وفي الصفوة وحضر نفر من قریش فهم أبوسفیان فقال قائل يا زيد
أنشدك الله أنجب أنك الآن في أهلاك ومالك وأن محمدًا عندنا مكانك ويقال ان الذي قال ذلك لزيد
أبوسفیان قال والله ما أحب أن محمدًا يشأ في مكانه شوكه تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبوسفیان والله
ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد * وفي رواية قال أبوسفیان ما رأيت من
الناس أحد يحب أحدًا أحب أصحاب محمد محمدًا فقله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية وقد
مر مثل هذا الخبيب * روى ان الحيايين ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التي جعلتها
على قتل عاصم فأبى وقالت جعلت المني يا بني برأسه أو رأس واحد من قتل ابني وما أنتم به فرجعوا خائبين
خاسرين وروى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشب ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى
الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال أبكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن
العوام أنا يا رسول الله وصاحب المقداد بن الاسود فخر جامن المدينة بمشيان ويسيران بالليل ويكمنان
بالنهار حتى أتيا النعم ليلًا واذا حول الخشب أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلوا فاذا هورط
يتنهي لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحتيه وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
فحمله الزبير على فرسه وساروا فأتته السكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قریشا فركب منهم سبعون رجلا
فلما لحقوا به ما قذف الزبير خبيبا فابتلعه الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا
يامعشر قریش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحب
المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من أصحابك فتزل فهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله الآية وقيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مر
في معالم التنزيل * وقال الاكثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من
المؤمنين بعد نبوته فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم أم منكم كنت أومن غيركم فهل لكم
أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا * وفي الصفوة عن عمرو بن أمية الضمري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث وحده عينا الى قریش قال فثبت الى خشبة خبيب وأنا أخوف العيون فرقيت
فيها فخلت خبيبا فوقع الى الأرض فانتبذت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنيما ابتلعه الأرض
فلم ير خبيب أثر حتى الساعة * وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب
بمكة * في الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب
وأصحابه الى مكة وأورد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن أمية في السنة السادسة

بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان
ابن حرب

بعد سرية كرز بن جابر وقيل الحديبية كجاسي وأمره أن يقتل أباسفيان بن حرب وبعث معه جبار
ابن صخر الانصاري أو سلمة بن أسلم فخر جاحتي فدما مكة وجبسا جملهم ما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا
مكة ليلا فقال جبار لعمر و لو أناطفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بأفئتهم فقال كلاهما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله انالغشي
بمكة اذنظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدومهما الا لشر فقلت لصاحبي
النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدنا في الجبل وخرجوا في طلنا حتى اذا علونا الجبل يسو امانا فرجعوا
فدخلنا كهفا في الجبل فبقينا وقد أخذنا حجارة فرفضناها دوننا فلما أصبحنا غدار رجل من قريش يسوق
فرسا ويحلي عليها فغشيناه ونحن في الغار فقلت ان را ناصح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر أعددته
لأبى سفيان فخرجت اليه فضربت به على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه
الناس يشتدون وهو يأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري وعلبه الموت فبات مكانه
ولم يدل على مكاننا فاحملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلنا من مكة نريد المدينة فررنا
بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحداهم والله مارأيت كالليلة أشبهه بمشية عمرو
ابن أمية الضمري لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو والخشبة شدة لهم فاحملها
وخرج هو وصاحبه يشتدان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا عجميط يأجج فرمى بالخشبة فغصه الله عنهم فلم
يقدر واعليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتعده عليه فاني شاغل عنك القوم
وكان الانصاري لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على صحنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبقينا
أنا فيه دخل على شيخ من بني الدليل أعور في غنمة فقال من الرجل قلت من بني بكر فمعن أنت قال من بني
بكر قلت من حبا فاضطجع ثم رفع عقبرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولادان لدين المسلمين

فقلت في نفسي ستعلم فأمهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عنقه الصيحة ثم تخاملت عليه
حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوة حتى اذا هبطت البقيع اذا
رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثت ما عننا الى المدينة بنظران ويتجسسان فقلت
استأسرأنا ففرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته ورباطا وقد مت به المدينة هذا
ما في الاكتفاء * وقدمت أن القسطلاني أورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي
سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقيل الحديبية وقال بعد ذلك كرسية كرز بن جابر ثم سرية
عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقاتله من
العرب غدارا فقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا البريد غدارا
فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يسأله
فخذه أسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فحلفي عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة
أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن
أسلم ويقال جبار بن صخر الى أبي سفيان وقال ان أصبتا منه غرة فاقته لاه فخصي عمرو بن أمية بطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بكانه فحافوه وطلبوه وكان فانكفي الجاهلية فشدله
أهل مكة وتجمعوا فحارب عمرو وسلمة فلقى عمرو عيدا الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسول الله
أقرش بعثت ما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

خبره وهو صلى الله عليه وسلم يفتح مكة وفي هذه السنة وقعت غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد
 المججمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع واذكر ابن اسحاق هنا * قال السهيلي وكان ينبغي
 أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة
 أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة كذا
 في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقريه يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدرًا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة
 لا ترد له راية فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين من اليهود
 فأثروا قريشًا * ودخل أبو سفيان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود
 وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاسنار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل
 حبريل وأخبر النبي بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
 الأشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانه حين أتاهم يستعينهم
 في دية الرجلين اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه
 من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجي الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل
 والفاظله * وفي المتقي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه
 نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن
 عباد ثم أتى منار لبني النضير وكلهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية
 الضمري ويستعينهم في عقابهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن
 يعينوه في الديات كما أمر * وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسانأنا
 حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله الى حصدار يهودي وجلس أصحابه
 فهم اليهودي بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن فن ظهر على هذا
 البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش ان اقبل كان ذلك بأشارة من حيي بن
 أخطب فقال سلام من مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هم متم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحي عظيمة
 ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً
 الى المدينة ثم دعا علياً وقال لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل توجه الى المدينة
 ففعل ذلك على حتى انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المتقي * وفي الاكتفاء خرج راجعاً الى المدينة
 وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسأله
 عنه فقال أقيمت له داخلا المدينة فأقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا اقت ولم تشعرنا يا رسول الله فقال هميت يهود
 بالغدر فأخبرني الله بذلك فقامت * وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي ولا
 تسأكنوني وقد هممت بما هممت به وقد أخلصكم عشرين من رؤي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكشوا
 أياماً يتجهزون وتسكر وامن اناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان
 معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم وتمتكم قريظة وحلفاءكم من
 غطفان فطمع حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا لا نخشع فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت

قوله استلبث أي استبطأ

قال في القاموس الواعية الصراح
والصوت لا الصارخة اه

يهود فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلوا العصر بفضاء بني النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء * وفي المدار لمشي المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب وعلى رضي الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفي معالم التنزيل فلما صار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبأكية على اثربأكية قال نعم قالوا ذرنا نبلي على شجوننا ثم تأمر أمرنا فقال النبي اخرجوا من المدينة * وفي المتقي ولما رأوا رسول الله قاموا على حصونهم معهم السبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخفر لهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم التنزيل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعون أشق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زمت انت تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تفسدوهون الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مأفأ الله علينا * وقال بعضهم بل نغيطهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة * وفي رواية بآذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخيلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الألوان واحدها لون ولينة * وقال الزهري هي ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل * وقال سفيان هي كرام النخل * وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الا صراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعون أشق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول حسان بن ثابت
وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير
وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير
ستعلم أناسها بنزه * وتعلم أي أرضينا نضير

وفي روضة الاحباب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بليل المازني وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو بليل فكان يقطع أجود أنواع التمر وهي العجوة ويقول قطع العجوة أشد عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول اني أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولن يزي الفاسقين فلم يغث بني النضير أحد ولم يقدر ابن أبي أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضاعت عليهم الاحوال وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اننا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا وسكن دماؤكم وما حملت الا بل الا الحلقة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتلوا أبواب

يوثهم فكانوا يخربون بيوتهم ويهدمونها ويحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا في الوفاء * وفي معالم
التنزيل قال الزهري لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الأبل وأيسوا من منازلهم
وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون إلى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها
فحملونها على أبلهم ويخرب المؤمنون بواقها وذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
قال ابن زيد كانوا يلقون العمد ويتقصون السقف ويتقبون الجدر وينزعون الخشب حتى لا تواد
ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا أو بغضا * وفي رواية لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون
عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن معكم ولا تخذلكم
ولنصرنكم ولئن أخرجتم لتخرجن معكم فذروا على الأزقة وحصنوها ثم انهم أجعوا الغدر فأرسلوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي في فضاء
فيستمعون منك أن صدق قولنا وآمنوا بك آمننا فكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليه ثلاثون حبرا
من اليهود فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن سستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة
من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتلوا على الخناجر وأرادوا المسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير
إلى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بكرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما
كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فخاصهم إحدى وعشرين ليلة فنفذ
الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الأبل من
أموالهم إلا السلاح * وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل ثلاثة أسيات على بعير واحد ماشا ومن
متاعهم ولله النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي * وقال النخعي أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فحجروا وتحملوا
وتحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والأبناء والأموال فخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفون خلفهم ويظهرون الخلافة فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم إلى الشام
إلى أذرعات وأريحا ولحق أهل يثين وهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب بخيبر * قال ابن
اسحاق كان أجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة فمر به من
الأخزاب وبينهم ما ستمائة أكثر الروايات على أنه كان أموال بني النضير وعقارهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة له خصه الله بها حبسا لنوابه لم يخدمها ولم يسلم منها لا أحد كما هو مذهب الإمام أبي
حنيفة رحمه الله * وورد في بعض الروايات أنه خصها وذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله وأعطى منها
ما أراد لمن أراد وذهب العقار للناس وكان يعطى من محصول البعض أهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقي
حيث يجعل مال الله * وفي المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم إلى ما يحجب من غير قتال وإيخاف
خيل وركاب وإلى حاصل بذلك و يسمى الأول فشا والثاني غنمة * وفي المدارك أن ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شيء لم يحصله بالقتال والغلبة واسكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فلا مرفيه
مفوض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها وأخذت عنوة قهرا فقسما بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم أبا جانة سمال بن خنشة وسهم بن خنيفة والحارث بن الصمة
وكذا في معالم التنزيل ولا يبي داود أعطى أكثر المهاجرين وقسمها بينهم وأعطى رجلين من الانصار ذوى

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبي
الحقيق وكان مشهورا بالجوادة * وفي روضة الاحباب قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة أتى بين المهاجرين والانصار كما مر في وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من
الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج اليه وهكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين
ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقرعون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجرين فبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى
لأخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرين هل أقسم مالي بيني وبينك نصفين أو شطرين ولى أمر أن انظر
أنهم ما ألبك فسمها الى أطلعها أو قال أنزل عنها فإذا انقضت عدتها فترؤجها قال له عبد الرحمن بارك الله
في أهلك ومالك وهكذا كان دين الانصار في مواساتهم الى أن جعل الله أموال بني النضير فينا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله وأثنى على الانصار وذكر أعانتهم وامدادهم واحسانهم
واسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بني النضير ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونشاركم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من هذه الاموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد
يا رسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبلا لله ولرسوله ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة عن السكبي
قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين
ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتكم أموالكم فقسمت
هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى
بهم ما سائر الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء
الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى
يقدمون اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنزلهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحاجة الى ما يؤثرون كذا في معالم التنزيل فقسم أموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته
المصلحة فعين لابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الاسد الخزومي ضياعا
معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأباد جانة شيئا لفقيرهما واحتجما كما قاله ابن اسحاق
* وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية
أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين
أو ثمانية كما مر ودفنت بالبقيع ذكره الفضائي * وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها
مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفاء بعد غزوة
بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة أربع
في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا
في المتفق وخزم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذى القعدة سنة خمس فتسكون ذات الرقاع في آخر
هذه السنة وأول التي تليها * قال في فتح الباري قد جئنا بخارى الى أنها كانت بعد خيبر واستدل
لذلك بأمر ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعد ذلك تسليما لاهل المغازي انها كانت قبلا لها
أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
احدهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما أشار اليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع خزمهم بأنها

وفاته زينب بنت خزيمة
غزوة ذات الرقاع

(٤٦٤)

كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي خرم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال
لاندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا في المواهب اللدنية وأورد هاهنا غلطاً
في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظاهر
كان قليلاً واقدام المسلمين نعت من الحفاء فلهذا علموا الحرق وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد
ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الأشعري وقيل سميت به بجبل هنالك يقال له الرقاع لان فيه بياضاً
وحمره وسواداً وقيل سميت بشجرة هنالك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل
أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وقيل في غزوة
بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي أسد الغابة لابن الاثير وقيل ان فيها قصرت الصلاة وفيها نزلت
آية التيميم وسببها أن قادم مقدم المدينة فأخبر بأن أسراراً وثعلبية وغطفان قد جمعوا جموعاً بصد المسلمين
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر
خلون من الحرم في أربع مائة رجل وقيل في سبعمائة ففضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد
الانسوة فأخذوا من وفهم جارية وضيفة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال وأخاف
المسلمون بعضهم بعضاً من غير أن يغيروا علمهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف * وفي
رواية بطائفة ركعتين وبالأخرى أربعين وكان أول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من
جابر جلاباً وقيصة وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر جابر في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة * وفي
الترمذي سبعين مرة وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع * قال ابن عباس صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد * اعلم أنه ورد في صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في غزوة
ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء أعرابي فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف
في يده صلتاً فقال من يمنعك مني قال الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم جلس الاعرابي فحفظ الله نبيه
من شره ووقع مثل هذه القصة أيضاً في السنة الثامنة من الهجرة ففي ظاهرها تين القصتين خلاف
فلا بد من أحد الأمرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة والله أعلم * وفي جمادى الاولى
من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من ربيعة بنت رسول الله ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى
عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عنقه فرض فأت كما مر في الباب الثالث في تزويج بناته ونزل
في حنيفة عثمان * وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة * وفي ذخائر العقبى
لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وفي المتقى ثلاث ليال خلون من شعبان * وفي الاستيعاب
ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي وطائفة معه * وفي شواهد
السوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة * وفي الوفاء المشهور
في ولادتها انها في الثالثة وكان عمه لوق فاطمة بالحسين في ذى القعدة وكان ابن ولادة الحسن
وعلموها بالحسين خمسون ليلة * وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن
والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهراً لخمس سنين وستة
أشهر من التار يخ وبهض أحواله من التسمية والحنان والعقبة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث
في ميلاد الحسن فلم يطلب ثمه وسجي عذركم قتله في الخامسة سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية
* وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت بتعليم السريانية معللاً ذلك بأنه لا يأمن
اليهود على كتابه * عن يزيد بن ثابت قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فحجب في قعيل له

وفاة عبد الله بن عثمان

ولادة الحسين بن علي
رضي الله عنها

تعليم زيد بن ثابت كتاب اليهود

غزوة بدر الصغرى الموعد

هذا الغلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأتني فقرأت فقال لي
تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فقلت في نصف شهر حتى كتبت الي يهود وكننت أقرأه اذا
كتبوا له كذا رواه ابن أبي الزناد وأحمد ويونس عند أبي داود ودود بن عمرو والضبي وسعيد بن سليمان
الواسطي وسليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي كذا ذكره
السخاوي في الأصل الاصيل * وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد
وهي بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر ليعاد أبي سفيان كذا في المواهب
الدنية * وفي المتفق كانت في هلال ذي القعدة وذلك ان أبي سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد
نادى يا محمد الموعد بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقي بها فقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمري نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج
أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مرت الظهران وقال عسفان ثم أتى الله الرعب في قلبه
فبدأ في الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت
محمد وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدد ولا يصلحنا لآعام خصب نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدأ أن لا أخرج اليها واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فزيدهم ذلك
جراة فلا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبطهم وأعلمهم
أناني جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك
وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأتبطه قال نعم
فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا
أبوسفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتل بها فقال بنس الراى رأيتم أوتكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فذكره
أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا خرجت ولو وحدي
وفي رواية وان لم يخرج معي أحد فأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه على بن
أبي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجلا والخيول عشرة أفراس وخرجوا
بضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر * قال مجاهد وعكرمة
في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية
في غزوة حمراء الاسد كما مر * وكانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلومنه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم بدر الليلة هلال ذي القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أبوسفيان وقد انصرف
أبوسفيان من مجنة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدد فسمى أهل مكة ذلك الجيش
جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا
من المشركين وافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين
وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى
المدينة سالمين عاشرين فلذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال

تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة

صفوان بن أمية لا يسيان نهيك أن تغد القوم ولم تسمع كلامي قد اجترأ علينا وأوانا قد
أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد والتهويل لغزوة الخندق * وفي هذه السنة أو السنة الثالثة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هنداً وقيل رملة بنت أبي أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤي واسم أبي أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال
أبو عمرو وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبني بها في شوال كذا
في السمط الثمين * وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها
أبو سلمة * وفي المتقى أورد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد
هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ثم هاجرت إلى المدينة وهي أول من
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة كذا في الوفاء وولدت له سلمة وعمرار وزينب
كما سيجي ومات أبو سلمة بالمدينة في سنة ثلاث من الهجرة كما هو في الصفوة فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي سيرة مغلطاي مات أبو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبي صلى
الله عليه وسلم ابنها عمر ووقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روى أن أبا سلمة
جاء إلى أم سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أحب إلى من كذا وكذا سمعته
يقول لا يصيب أحد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه اللهم
أخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك
أحسب مصيبتى ولم تطب نفسي أن أقول اللهم أخلفني فيها خيراً منها ثم قلت من خير من أبي سلمة
أليس أليس ثم قلت ذلك قال لما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبى ثم أرسل إليها عمر
ابن الخطاب يخطبها فأبى ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحباً برسول الله
أن في خلا ثلاثاً أنا امرأته شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس لي ههنا أحد من أوليائي
فزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين ردتها فأتاها عمر فقال
أنت التي تزدن رسول الله بما تدينه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فأتانا أدعوا الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صديقتك فأتنا
عز وجل سيكفيكمهم وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد
ولا غائب يكرهني فقالت لا بنها سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين أرسل إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله ما لي لم انقصك عما
أعطيت فلانة فقيل لا أم سلمة ما أعطى فلانة قالت أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها ورحي ووسادة من
أدم خشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتها فلما رآه وضعت زينب
أصغر ولدها في حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتها فوضعتها في حجرها
فأقبل عمر مسرعاً بيدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال ها هي هذه المشقوقة
التي منعت رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زنا قالت أخذها
عمر فدخل رسول الله على أهله وكانت أم سلمة في النساء كأنهم تكن فممن لا تجد ما يجحدن
من الغيرة * وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروى
أنه لما تزوجها رسول الله نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فقرأت جرة فيها شعر
ورحي وبرمة فطحنه ثم عصده في البرمة وأدمته بأهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعام أهله ليلة عرسه * وفي القاموس الأهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما أئتم به

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم أراد أن يدور فأخذت بشو به فقال ليس بك على أهلك
هو ان شئت سبعة عندك وسبعة عندهن وان شئت ثلاثاً عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة مني شعبة سائر لها مني أحد فلما
تزوج أم سلمة سبيل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أم سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة خزن خزانها ما ذكروا الى من جمالها فتلطفت
حتى رأيتها والله اضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانت ايدا
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فتلطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ما هي كما تقولين ولا قرب منه وانها الجميلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة
ولكني كنت غيرة وكانت أم سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
في شهر رمضان أو شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت أربع وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة قبل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة وعبد الله بن أبي اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمرو وصاحب الصفوة قبل أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هلك في خلافة عمر وآخر من هلك منهن أم سلمة هلك في زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سجي مروياتها في الكتب المتداولة ثلثمائة وثمانية
وسبعون حديثاً منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخاري ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية
في سائر الكتب * (ذكر أولاد أم سلمة) * وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمر وزينب وهي
أصغرهم ربيو النبي صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمر وفرد رواية
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبيشة في السنة الثانية من الهجرة
واستعمله على علي فارس والبحرين وكان يوم الجمل مع علي وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضاً في الحبيشة وقدمت بها أمها وكانت اسمها برة
فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وروى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها
الماء فلم يزل ماء السباب في وجهها حتى كبرت وعجزت وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود
الاسدي فولدت له وكانت من أفعه نساء زمانها ذكره أبو عمرو * وفي ذي القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي والمهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي ويهودية قد أحداثا فقال
لهم ما تجدون في كتابكم قلوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتحية قال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول
الله يأتوا بالثوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارف يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودي أخى عليها رواه البخاري قوله أحداثا أي زنيا التحية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة
يفرش كذا في التاموس أخى عليها أي أكسب ومال عليها ليقمها الحجارة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب * وفي الرياض النضرة
قال أبو عمرو وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى

ذكر أولاد أم سلمة

رجم اليهوديين

وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب

الله عليه وسلم وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الخندي وذكر الطائي في الأربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبسها التلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لا تخف عنها اضطجة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنعاً بعد أبي طالب * وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتغرغ في قبرها وبكى وقال جزاك الله من أم خير لقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال وولدت لأبي طالب طالبا ولبا وعقيلاً وجعفرأولاً وأمها في واسمها فاختة وحمانه قال ابن قتيبة وأبو عمرو وروى كان علي أصغر من طالب بعشر سنين * وفي كتب الأحاديث قال علي قلت لأمي فاطمة بنت أسد اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهب في الحاجة وتسكفك خدمة الداخل والمحجن والمجن * وفي هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسيجيء في الموطن السادس تمامه والله أعلم

(الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فل سلمان عن الرق وغزوة دومة الجندل ووفادة أم سعد وخسوف القمر وشدة قریش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم قمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهنجاه وقدم مقيس بن ضبابة ونزول آية التميم وتزوج جويرية وافك عائشة رضي الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسا بقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن أذخار لحوم الاضاحي)

الموطن الخامس

* وفي هذه السنة فل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قد مر ان سلمان أسلم في السنة الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده على ثلثمائة نخلة يجيبهم اليه وأربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمعت عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانترعها النبي وغرسها ايده فحملت فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأذهب ما عليك يا سلمان قال وأن تقع هذه يا رسول الله مما علي * واسأل سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلها علي لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفي منها حقهم كله أربعين أوقية * وفي الشفاء نداء عن كتاب البزار أعطاها مثل بيضة دجاجة بعد أن ردها علي لسانه فوزن منها للمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم انتهى وعق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد * وفي بعض الروايات قال سلمان اشتري امرأه يقال لها خليصة بنت فلان حليف بني النجار ثلثمائة درهم فكشيت معها ستمائة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني ذلك بعد خمسة أيام وأنا في أقصى المدينة في زمن الخلال بالضم يعني البلع * قال ابن الاثير في النهاية البلع أول ما يربط من البسر واحدها بلعة وفي الصحاح البلع قبل البسر لا ت أول القمطر طلع ثم بلع ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئا من الخلال فجعلت في ثوبي فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبي أيوب ورسول الله داخل وأبو أيوب وامرأته بلعة طان الماء بقطيفة اههم لا يكف أي لا يقطر علي النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فأنكسر فانصب الماء فخشيت أن تكون نائما أو في الصلاة فيكف عليك فيؤذيك فقال رسول الله لك ولزوجك الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

فل سلمان عن الرق

فوضعت بين يديه وذبح كرقصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فأسلم سلمان وأخبر بقصة خليسته قال
سلمان قد عارسل الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اذهب الى خليسته فقل لها يقول
لك محمد اما ان تعتنى هذا واما ان أعتقه فان الحكمة تحرمه عليك فقلت يا رسول الله ان لم تسلم فقال
يا سلمان ما تدري ما حدث بعد ذلك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت وذكر أنها أعتقته
بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيمة وهي صغار النخل
كالودى * وفي بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيده وفي بعضها اشتراه أبو بكر فاعتقه
وفي بعضها ان سلمان أسلم بمكة روى أنه قال تداولني بضعة عشر سيدها من رب الى رب * وروى انه كان
من المهاجرين أدركه وصي عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأقام عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون
فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مايه وقيل بهموذين بدخشان من ولد منو جهر الملك توفى بالمائة
في خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان في جمادى الاولى من السنة الاولى
من الهجرة وانه مولاه الذي باعه عثمان بن أشمل اليهودي القرطبي وقيل انه عاد الى أصفهان في زمان
عمر وقيل كان له أخ بشير ازاله نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل وبنان بمصر وقيل
كان له ابن يقال له كثير * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال
من دومة وفتحها وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعد هاهنا المدينة خمس عشرة وأوست عشرة
ليلة قاله ابن سعد * وفي الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل
اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزلها
وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظأون من مرتبهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري
وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويصوم بالنهار
* قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على
ماشيتهم وراعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر أهل دومة قنفر قوا وارتل
عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم أحدا
فرجع ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر كذا في المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبي
صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفي الوفاء قيل كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة وكان
يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل
فأعاد بناءها وغرسوا الزيتون وغيرها فسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
أكيدر يتردد بينهم ما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه
وسلم انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم في أمي حكمان بالجور في هذا
الموضع قال فإذهبت الايام حتى حكم هو وعمر بن العاص فيما حكماه قال فلقبته فقلت يا أبا موسى
قد حدثني عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده المجد * وفي مدة غيبته هذه في الغزوة ماتت
أم سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يا رسول الله
ان أمي اقبلت وأظنها لو تكلمت لتصدقت أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة أفضل قال الماء فقفر
بثرا وقال هذه لا تم سعد * وفي هذه السنة انخسف القمر في جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون
بالطساس ويقولون سحر القمر صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلي القمر رواه

غزوة دومة الجندل

قوله أكيدر هو صاحب دومة
الجندل كما في التماموس

نقبة

وفاة أم سعد

قوله اقبلت قال في التماموس
اقلت على بناء النعول مات
فأه
خسوف القمر

ابن حبان * وفي هذه السنة أصابت قر يشاشدة فبعث اليهم بفضة يتألفهم بها * وفي هذه السنة جاء بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلا من مزية فأسلموا وكان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فأنيتاكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم * وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري أن قدوم ضمام كان في السنة التاسعة كما ذهب اليه محمد بن اسحاق وسيجي في الخاتمة * وفي شعبان هذه السنة وفي سيرة ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التختايتين بينهما مهمة مكسورة آخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا في سيرة مغلطاي وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لاثنتين خلتا من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق فلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في معازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا في المواهب اللدنية * وفي الوفاء ذكر كثير من أهل السير أن غزوة المريسيع كانت في سنة ست ونقل البخاري عن ابن اسحاق أنها في سنة ست وكذا في الاكتفاء وأسد الغابة لكن الاصح أن المريسيع والمصطلق واحدة كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر وثلاثة أيام وهي التي قال فيها أهل الافك ما قالوا وسبب هذه الغزوة أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجمعوا وتهيأوا للحرب والمسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل بريدة بن الحصيب الاسلمي ليتحقق ذلك فأتاهم ولقي الحارث وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا الخروج معهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وأمسلة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لاثنتين خلتا من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبره سير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وأنه قتل عين الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله فسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق الاعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وضربت عليه قبعة وتهيأوا للقتال وصف رسول الله أصحابه ودفع راية المهاجرين الى أبي بكر وراية الانصار الى سعد بن عباد وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت كذا في الاكتفاء فقاموا بالنبل ساعة ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا على الكفار رحلة واحدة فقتل منهم عشرة وأسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري وأخذوا النعم والشاة ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وكانت الابل ألقي بعير والشاة خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم أهلهم فافتدوهم كذا ذكر ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعمهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وهم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

سنة قريش
وقد بلال بن الحارث

وقد ضمام بن ثعلبة

غزوة المريسيع

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابه وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا في الاكتفاء * وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه وسنان بالمريسي على الماء بعد انقضاء الحرب والفرار من بني المصطلق وتزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر * ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري وهو كان أجيرا لعمربن الخطاب بقوده فرسه وسنان بن وبرا لجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفي المدارك كان حليف لآب أبي فاختلا فأعان جهجاه راجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجهه سنان فاستغاث سنان بالانصار بالغزرج واستغاث جهجاه بالكافة بالقريش فتسارع اليهما الزوم وعمدوا الى السلاح فقتل جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفت نار الحرب * وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم ركبته فوقعه الا كلة فيها * وفي الشفاء وأخذ جهجاه الغفاري القضيبي من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الا كلة فقطعها فبات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فهم زيد بن أرقم ذوالأذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن أبي أنفعلوها قد نافر وناوكتهم وناوينا وقال ما يحسننا الحمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل يعني بالاعز نفسه وبالا ذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلناهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا ركابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكتهم عنهم ما يديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألعب فقتل زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا رعد آنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا * وفي الاكتفاء قال عمر فرقه عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا اتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فأناه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفي الاكتفاء وقدم مشي عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه فخلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عقيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عبي أن يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ معك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بحمية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحلت في ساعة منكرو ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجس الى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

تخبرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك
وان قومه لنظّمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن
أبي ماسكان من أبيه فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن أبي ماسكان عنه فان كنت فاعلا فرفق به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
الخرز رج ما كان به ارجل أبرو بالديه دني واني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر
الى قاتل عبد الله بن أبي ماسكان في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافرو وأدخل النار فقال رسول الله
نرفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا * وفي الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
يومهم ذلك حتى أمسى ولياتهم حتى أصبح وسار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا
أن وجدوا ماس الارض فوقه وانما ما وانما فليشغل ذلك الحديث الذي كان بالامس وفي غير
الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا بالناس حتى نزل على ماء فوبق
النقيع يقال له نقيعها حتى ريج شديدة آذتهم وتحو فوها وضلت ناقه النبي صلى الله عليه وسلم
القصوى وذلك لئلا يفل رسول الله لا تخافوا انما هبت اوت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة
قبل من هو قال رفاعه بن زيد بن التباوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد بن الاصبت أحد بني قينقاع
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحى فأتاه جبريل وأخبر بقول
المنافق ومكان ناقته وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكامه وقال ما أزعجني أعلم الغيب
وما أعلمه والله أخبرني بقول المنافق ومكان ناقته هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاءوا بها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة بن زيد بن التباوت قد مات وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين * وفي المتقى أوردهما في السنة
التاسعة من الهجرة وذكر فقد ان الناقة حين توجهت الى تبوك وهبوب الريح تبوك وسيجي في الوطن
التاسع * ولما دنوا من المدينة وفي الوفاء ولما كان بينهم وبين المدينة يوم يجمل عبد الله بن عبد الله بن
أبي بن سلول حتى أتاه على مجامع طرق المدينة * فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه ورائك قال مالك
وبيك قال لا والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل
فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى اليه ما صنع ابنه فأرسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه أن دخل عنقه فدخل المدينة رواه ابن شعبة
* وفي المتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لأبيه على الطريق فلما رآه أتاه وقال
لا أفارقك حتى تقرأ لك الذليل وأنت محمد العزيز فتره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فلعمري
انحسنت صحبته مادام بين أظهرنا * وفي الكشف ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا باسم شيطان وكان مخلصا
وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبابا في يده حتى أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخليه * وروى أنه قال ان لم تقتر لله ورسوله بالعزة لا ضربين عتقت فقال
ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنه خذ الله عن رسول الله وعن المؤمنين خيرا فلما وفي رسول الله المدينة أنزل الله
تعالى سورة اذا جاءك المنافقون في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأذن زيد وقال ان الله صدقت وأوفي بأذنتك * وفي الاكتفاء قال هذا الذي أوفي الله بأذنته * وفي
الكشاف فلما نزل الحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال وفيت أذنتك يا غلام ان الله صدقت

وكذب المنافقين * وفي معالم التنزيل وما نزلت هذه الآية وبأن كذب عبد الله بن أبي قحيل له بأباجباب انه
قد نزل فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلو رآه ثم قال أمرتوني
أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فبأبي إلا أن أسجد لمحمد فأنزل الله
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لقرؤهم الآية ولم يلبث ابن أبي الأيا قلائل حتى
اشتكى ومات هكذا في معالم التنزيل والمدارك وأما في المتقي فأورد موت عبد الله بن أبي في السنة التاسعة
من الهجرة وسجي في الوطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما
هكذا في المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان * وفي هذه السنة قدم مقيس بن حبابه من مكة
مظهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وجئتكم أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول
الله بدية أخيه هشام بن حبابه فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عد على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة
مرتدا * وفي هذه السنة نزلت آية التيمم في الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض أسفاره فذكرت حديث التيمم قال في فتح الباري قولها في بعض أسفاره قال ابن عبد البر
في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وخزم بذلك في الاستدراك وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن
حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك عائشة وكان ذلك بسبب وقوع
عقدها أيضا فان كان ما جزموا ثابا حبل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصة
كما هو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل
وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كآ بالبيداء وذات الجيش وهما بين
مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة
بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة * وقال أبو عبيدة البكري في مجمعه
أدنى الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال
وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين
وقد قال قوم تعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات
الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف أهل المغازي في أي هاتين الغزوتين كانت * قال الداودي
كانت قصة التيمم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك * وروى ابن أبي شيبة من حديث ابن هريرة قال لما نزلت
آية التيمم لم أدرك كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام أبي هريرة كان
في السنة السابعة وهي بعدها بخلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي
موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة * ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه
الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عدي ما كان
وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى وسقط أيضا عقدي
حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يابنة في كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس
فأنزل الله الرخصة في التيمم فقال أبو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي
سياقه من الفوائد بيان عتاب أبي بكر الذي أبهم في حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان
مرتين في غزوتين كذا في المواهب اللدنية * وفي المتقي نزلت آية التيمم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات
الجيش أو البيداء * وفي خلاصة الوفاء ذات الجيش هي على ستة أميال من ذي الحليفة وقبل عشرة وقيل
ميلان وهي أحد المنازل السوية الى بدر انتهى * وفي القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش وأدقرب
المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى اذا كآ بالبيداء

نزل آية التيمم

أوذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد من حضير وهو أحد النقباء عليه العقبه ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر * وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلابتها يوم الإباء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتمموا صعيدا طيبا قالت فبعشنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحتته * وفي شعبان هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى أن جويرة بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكانت به فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عانة كتابتها فآذى عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرة كره أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله إلى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذوالشفر بن مسافع وقيل في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق في شعبان للسنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرة امرأة ملاحه تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله يسري منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث وكان من أمرى ما لا يخفى عليك ووقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبته على نفسي فحقت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤذي عنك كتابتك وتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني أن رسول الله قد تزوج جويرة فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فإنا رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها ما وأعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجهم هذا السياق أبو داود وسبجي في آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آخر القصة * قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربع مائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرة بنت الحارث فصعد ذات الجيش دفع جويرة لرجل من الانصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الأبل التي جاءها للفداء فرغب في بعيرين منها فبعيها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبت ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فإني البعيران اللذان غنيتيما بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبأ رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع إليهما ابنته جويرة وأسلمت فحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

تزوجها صلى الله عليه وسلم بجويرة

يقال له عبد الله بكاهم * وعن ابن شهاب قال سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث يوم المريسيع فحبسها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمر وصاحب الصفوة وكانت جويرة عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمساً وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمس وخمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكماً على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقي في سائر الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة أفك عائشة * وفي الاكفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى إذا كان قرياً من المدينة قال أهل الأفك في الصدقة المبرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * روى عن عائشة أنها قالت كان رسول الله إذا أراد سفره أقرع بين أزواجه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاهنا فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودوننا من المدينة فافلين آذن ليلة بالرخيل فقامت حين آذنا بالرخيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبسني ابتعاًؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتلوا هودجي فراحوه علي بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذا ذكوا خفا فلم يغشم اللحم انما يأكل العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فمئت منازلهم وليس بهاداع ولا عجيب فيمت منزل الذي كنت فيه فظننت أنهم سيفقدوني فبرجعوني إلى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فمئت * وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني تخلف من وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلي حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش ويتفقد أشياء الناس من اللقطة والمنسي ويبلغهما إلى أصحابهما قالت فأصبح عند منزلي فرأى سواداً من الناس ففرقتني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب فاستمعت بآسرتجاعه حين عرفني فخمريت وجهي بجلبابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته ووطئ يدها فقامت إليها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهاك من هلك من أهل الأفك وهم عصابة أي جماعة من العشرة إلى الأربعين وهم عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثانة ابن خالة أبي بكر وزيد بن رفاعه وخمسة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدتهم * والذي تولى كبار الأفك أم عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرني أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعهم ويستوشيه قالت عائشة من راجل من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا من قبل من الناس فقال عبد الله بن أبي ريثمهم من هذه قالوا عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأته نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها وأما حسان ومسطح وخمسة بنت جحش فانهم شاعوه بالتصريح به والذي بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أي لكل خائف في حديث الأفك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم أمان في الآخرة فهو لعبد الله لأن معظم الشر كان منه ويدل عليه أفراد الموصول أو في الدنيا بالحد وغيره فهو له وغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحساناً ومسطحاً وصار ابن أبي مطروداً مشهوراً بالإنفاق وحساناً أعشى أشل الذين ومسطح مكفوف البصر كذا في أنوار التنزيل

قصة الأفك

قال في القاموس ظفار كقطام
بلد باليمن قرب صنعاء اليه
ينسب الجزع وقوله العلقمة
بالضم كل ما يبلغ به من العيش
اه

والكشف * وفي الكشف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سجي * وفي صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشد من العجى وقالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمه فلما خرج عنها قبل لها ما هذا من القوم قالت انه الذي يقول

فإن أبى ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرج به أبو عمرو * وقالت عائشة رضي الله عنها فقد من الله بنة فاشتكت شهر والناس يخوضون في قول أصحاب الافك وأنا لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف حتى نهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبى بكر قبل المناصع وكانت متبرزا لا يخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية فقالت انطلقت أنا وأم مسطح فعمرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بشئ ما قلت أتسبين رجلا شهيد يدرا قالت أى هتاه أولم تسمعى ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذنى أن آتى أبوى وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله فقلت لأمى يا أمه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هونى عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة وضيت عند رجل يحبها ولها ضرا لا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يسألها ما يستشهرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة أهلك يا رسول الله وما تعلم منهم الا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل * وأما على فقالت يا رسول الله لم يضحى الله عليك والنساء سواها كثرة وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة فقال أى بريدة هل رأيت من شئ يريبك قالت له بريدة والذى بعثك بالحق مارأيت عليها أمرا قط أغضه أكثر من أنسا جارية حديثة السن تسام عن عجين أهيا فألقى الداجن فتأكله * وفي الاكتفاء وأما على فقالت يا رسول الله ان النساء السخميوات لا تقدر أن تتخلف وسل الجارية فانها تصدقك فدعا رسول الله بريدة ليسألهما فقام اليها على فضرهما ضرا شديدا ويقول أصدق رسول الله فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا انى كنت أعجب عجبى فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأق الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ماذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحى سمعى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى تسامنى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها حمزة تتحارب لها فهل سكنت فيمن هلك * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام كان أكثر أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحى سمعى وبصرى والله أنا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الخبائس فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن محبة من تكون متلطفة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه * وقال عثمان ان الله ما وقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

استلبت بمعنى استبطأ وقدمت

قوله اغضه قال فى التاموس غمضه كضرب اختمره وعابه اه

قف
كلام عمر وعثمان وعلى رضى
الله عنهم

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجته وقال علي يا رسول الله كأنه لي
 خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعلنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا
 الموافقة فقلت أمرني جبريل باخراجها لعدم طهارتها فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا وأمرك
 باخراج النعل عن رجلك بسبب التصاق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون
 متلخخة بشئ من الفواحش * وفي المشكاة عن أبي سعيد الخدري مثله وروى أن أبا أيوب
 الأنصاري قال لا مرأته أم أيوب إلا ترين ما يقال فقلت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني
 وصفوان خير منك ثم وبخ الله الخائضين في الألف بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
 بأنفسهم خيرا أي عفا فاصلا كما روى أنفا عن عمر وعثمان وعلي وأم أيوب * قيل إنما جاز أن تكون
 امرأة النسبي ككفرة كأمرة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النسبي مبعوث الى الكفار
 ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما يفرهم عنه والكفر غير منفرد عنهم وأما الفاحشة فمن
 أعظم المنفريات * قالت عائشة فبينما نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس
 عندي مذ قبل لي ما قبل قبلها ولقد لبث شهر ما يوحى اليه في شأنني فشهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عندك كذا وكذا فان كنت بريئة
 فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
 الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لاني
 أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لا نبي
 أحسبني عن رسول الله فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت
 عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
 الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لاتصدقوني بذلك
 واث اعترف لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني والله لا أجدي ولكم مثالا ألا يا يوسف حين
 قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني
 الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأنني وحيا تبلى ولا تأأحقق في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن
 في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
 ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحدا من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي
 فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتخدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول
 الذي أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن
 قال لي يا عائشة احمدى الله فقد برأ الله * وفي رواية أنشري يا حميراء فقد أنزل الله براءتك قلت
 بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لي أي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم
 اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافت عصبة منكم العشر آيات كذا
 في الصحيحين * وفي الكشف وغيره من التناسير انه نزل ثمان عشرة آية وفي رواية سبع عشرة آية
 * وفي العروة الوثقى وقدر الله عائشة أم المؤمنين في كتابه الكريم في عدة آيات أولها ان الذين جاؤا
 بالافت الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل في براءتها هذا قال أبو بكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح لقربائه وفقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا
 أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان
ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروى عن عائشة أنها قالت والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل
تغنى صفوان لي يقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في
سبيل الله * ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها
وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجحر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطراق ولدها حين نادى
من حجرها إلى عبد الله الآية وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المثلوق على وجه الدهر مثل
هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لظهار علو منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتبسة على أنافه سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة رب العالمين * وروى أنه
دخل ابن عباس على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فإني ما تقدمين إلا
على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبيثين إلى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشى عليها فرجا
بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي
في راحته حين أمر رسول الله أن يترجى ولقد ترجى بكرا وماتزوج بكرا غمري ولقد توفي وان
رأسه لي جري ولقد قبر في بيتي وان الوحى ينزل في أهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه
في الخاف واحد وان ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طية عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما * وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا في معالم التنزيل * وذكر ابن اسحاق أن حسان بن
ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن
أسلم من مضى يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فأننى * غلام اذا هو جيت است بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يده إلى عنقه بجبل ثم انطلق به إلى دار
بني الحارث بن الخزرج فلقبه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما أعجبتك ضرب حسان بالسيف والله
ما أراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت
أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال
صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحملى الغضب فضرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان يا حسان أشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك
قال هي لك فأعطاها رسول الله عوضا منها بغير حاء المملة بعدها ألف مقصورة من غير مد وروى
فيها الاعراب بالحركات على الراء في الاحوال الثلاث مع الاضافة إلى حاء وأنكره أبو ذر وقال انما هي
بفتح الراء في كل حال * قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالشرق وكذا عند القاضي عياض كذا
في البحر العميق * وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بجمال عظيم كانت مالا
لأبي طلحة بن سهل فتصدق بها إلى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاها حسان في ضربته وأعطاها
سيرين أمة قبطية ولدت له ابنة عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام * وقد روى من وجوه أن أعطاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أياه سيرين انما كان لذه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنته تعالى
أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة ويعتذر من الذي كان من شأنها

دقيقة

حصان رزان لا ترن بريسة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 حليمة خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
 عقيلة حتى من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
 مهذبة قد طيب الله جيبها * وطهرها من كل سوء وباطل
 فان كان ما قد قيل عنى قتلته * فلارفعت سوطي الى أنامل
 وان الذي قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئ في ماحل
 فكيف ووذي ما حيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
 له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول
 رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل
 ولما بلغ قوله وتصيح غرثي من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما
 نزلت ان الذين جاؤا بالافت عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن
 أبي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنينة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع جلد هم
 ثمانين ثمانين وفي رواية وجلد يزيد بن رفاعه خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل وفي
 الاكتفاء قال قائل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها
 لقد ذاق حسان الذي كان أهله * وحنينة اذ قالوا هجيرا ومسطح
 تعا طوارجم الغيب زوج نبهم * وسخطة ذي العرش الكريم فأتروا
 وآذوا رسول الله فيها فخللوا * مخازي تسبق عموها وفتحوا
 وصبت عليهم محصنات كأنها * شأبيب قطر من ذرى المزن تسفح
 وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنصكروا أن يكون حسان خاض في الأفك أو جلد فيه
 روى عن عائشة أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت في الطواف مع أم
 حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة عبد الله بن أبي ربيعة قد اكرن حسانا فابتدته بالسب فقالت لها ما
 عائشة ابن الفريسة تسبمان اني لا رجوا أن يدخله الله الجنة بذنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
 أليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذالك الجزاء
 فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاء
 فقالت لها أليس من لعنة الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل
 حصان رزان ما ترن بريسة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
 فان كان ما قد قيل عنى قتلته * فلارفعت سوطي الى أنامل

وفي السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندى أصح لانه لم يشتم جلد عبد الله ولا جلد من اشتم من الجميع
 * وفي سؤال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق
 بإشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جميع خرب أي طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب
 المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله
 تعالى في ذلك صدر سورة الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفاء * واختلف في تاريخها فقال موسى بن
 عقبة كانت في سؤال سنة أربع وفي نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووي في الروضة مع
 قوله بأن غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سياتي من انها كانت عقيب الخندق * وقال ابن

غزوة الخندق

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبنه اخرجهم غيره من أهل المغازي وأما البخاري فقال الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد كانت سنة ثلاث فتسكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لا احتمال أن يكون ابن عمر في أحد مكان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور بأنها في السنة الرابعة من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلي يهود بني النضير من حوالى المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن أخطب وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرفهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهو ذنب قيس اللواتلين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين خربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغفروهم واستنصرهم ودعوههم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فأخبرونا أدبنا خبراً مدينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيراً فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا لما دعوههم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان بفتح العين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدتهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر انتهى فدعوههم الى حرب رسول الله وأخبرهم بأنهم سيكونون معهم عليه وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك وأجمعوا عليه واجتمعوا معهم وجعلت يهود غطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بني مرة قال لعيننة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل وخلصوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا لامر عيننة على قتال رسول الله وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طلحة الاسدي فيمن تبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام استمداداً لهم فأقبل أبو الاعور بن تبعه من سليم مدد القريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بني سعد أن أتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل وفيهم ثلثمائة قرس وألف بعير وعقدوا لواء ودفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش ونزلوا مر الظهران ولحق بهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأتبع وبني مرة وكانه وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانده ولهذا سمى هذه الغزوة غزوة الأحزاب وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل كان المسلمون ألفاً والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت غطفان وقائدهم عيننة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نوية بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن
ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه من أشجع وتكامل لهم ولبن استمدوه فأمدتهم جمع عظيم هم الذين
سماهم الله الأحزاب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبما أجوهوا له من الأضرار ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله أنا كلب فارسي إذا حوصرنا خندقنا
علينا فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء
المهاجرين إلى زيد بن حارثة ولواء الانصار إلى سعد بن عباد فخرج من المدينة في ثلاثة آلاف رجل
وعرض أصحابه ورد إلى المدينة من استصغره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله
ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب
النبي صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق وفي خلاصة الوفاء كان أحد جاني المدينة عورة وسائر
جوانبها مشتبكة بالنبات والنخيل لا يتسكن العدو منها فاختار ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل
معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع وضرب له صلى الله عليه وسلم قبة
من أديم أحمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق منه وبين المشركين فخط أول موضع الخندق
ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وفي رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود
بني قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤوس والمكائيل والقذوم والمروا المسحاة وغير ذلك وكانت
يومئذ بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش إلى المدينة وفي
خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف قال الطبري وأتباعه حفر النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد
ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي ومأخذه قول ابن الجبار والخندق
باق فيه فتاة تأتي من عين قباء إلى النخل الذي بالسبخ حوالى مسجد الفتح وفي الخندق نخل أيضا وقد
انظم أمكرد وتهذمت حيطانه الحاصل أن الخندق كان شامحا المدينة من طرف الحرة الشرقية
إلى طرف الغربية وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة
ويتقلون التراب على متونهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه وعن سهل بن سعد
قال كلف رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكافنا وفي رواية كان النبي صلى الله
عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه وفي رواية بعض بطنه وفي رواية شعر صدره
وكان كثير الشعر وفي رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه وهو يقول أو يرتجز
بكمات ابن رواحة

والله لولا الله ما هتدينا * وفي رواية * لاهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سكتة علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا * ان الاولى قدر غبوا علينا *
* وفي رواية * ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا
ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان وفي حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه صلى الله
عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الله وبه يديا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا اربابا وحبذا ديننا
قال في النهاية يقال يديت بالشئ بكسر الدال أي بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت
الهمزة ياء وليس من باب الياء وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر
الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفتنة بالغايرة رواه مسلم * وروى أن حنفر

قوله لا يذوقون ذواقا أى شيئا

الخنديق كان في زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشتدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع ولشبوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا * وعن أبي طلحة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذي في الشمائل ولهذا أشار صاحب البردة بقوله
وشد من سغب أحشاء وطوى * تحت الحجارة كشحامترف الادم
قيل الحجر يدفع الجوع * وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة ولم يكن لهم عيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة * وفي رواية فآكرم الانصار والمهاجرة فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا
* وفي رواية ما حينئذ أبدا حفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفي المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدي أربعين وعشرين * وفي الروضة للذوي خمسة عشر يوما * وفي الهدى النبوي لابن القيم أقاموا شهرها * روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحتاج الفريقان في سلمان الفارسي وكل فريق قالوا سلمان منا ونحن أحق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبي مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت * روى أنه كان يعمل في حفر الخندق بعمل الرجلين * وفي رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق وعمقه أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع وتعلل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه في طرف ويغتسل سلمان تلك الغسالة ويكفأ الاناء خلف ظهره ففعل فتشط في الحال كما ينشط البعير من العقال * وروى أنه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والثعبان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب كغراب وكأب لغتان * قال البكري ذباب جبل بجبالة المدينة وهو الجبل الذي عليه مسجد الراهية واسمه ذوناب أيضا * وفي رواية أخرجه الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفي المواهب اللدنية كدبة شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة * وفي رواية مروية عظيمة كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبشوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كما مر * والتسعة على شفير الخندق فأخذ المول من سلمان فضربها به ضربة صدها وبرق منها برق أضاء منها ما بين لايتها يعني المدينة حتى اسكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لايتها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان وورق قال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيت أضاءت لي منها قصور الحسيرة ومدائن كسرى كأنها أسياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي

المروحة بغير براقة توري النار
وبها جبل بكة اه قاموس

ظاهرة علمها ثم ضربت شريتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور والحجر من أرض الروم
كأنها أناب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربتها شريتي الثالثة فبرق الذي رأيتم
أضاءت لي قصور صنعاء كأنها أناب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر
المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير
ألا تعجبون من محمد بن عبد الله ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها
تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل القرآن واذيقوا
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم
مالك الملك الآية ووقع عند أحمد والنسائي أخذوا المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فبشر ثلثا فقال الله
أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر قصورها الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال
الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لا أبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال
بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر أبواب صنعاء اليمن من
مكن هذا الساعة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء اشتد عليهم في بعض الخندق كدية
فشكروها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بآبائهم من ماء ففعل فيه ثم دعا بآباء الله أن يدعو به
ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذي بعثه بالحق لانها لت حلت حتى عادت كالسكب
ما ترد مسحاة ولا فأسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت
بجمع السيمول من رومة بين الجرف ورباعة في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من بني كنانة
وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذي نعيم
الى جانب أحد * وفي خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد
بباب نهمان * وفي تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعي ونعمان بالضم وعين مهملة وادب جانب أحد
يصب هو ونعي في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم
الاثنين ثمان ليال مضين من ذي القعدة حتى جعلوا طهورهم الى سلع ف ضرب هناك عسكره والخندق
بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عباد
وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة
ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
قريظة كذا في المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذراري حتى رفعوا في الأطام وخرج
عدو الله حيي بن أخطب النضري بالقماش من أبي سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد
بني قريظة وعهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك
فما سمع كعب بجي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حيي فأبى كعب أن يفتح له فناداه حيي
ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حيي انك أمر ومثوم واني قد عاهدت محمد افلسب بنا قض
ما بيني وبينه ولم أرمسه الا وفاء وصدا قال ويحك افتح لي أكلك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت
الباب الا خشيتك أن آكل معك فأغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئت بك بغير الدهر وبغير
طام جئت بك بقرش على قادتيا وسادتها حتى أنزلتهم مع الاسيال من رومة وبغطفان على
قادتيا وسادتها حتى أنزلتهم بذي نعيم الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى
يسلموا لعمركم ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذي الدهر يجهاهم هراق ماء وبرعد وبرق
ليس فيه شيء فدعني ومحمد وما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء وصدا فلم يزل حيي ابن أخطب يكعب

قوله بجهاهم هو الصحاب وقوله
هراق ماء أي صبه

قال في القاموس ما زال يقتل
من فلان في الذروة والغارب
أي يدور من وراء خديعته اه

يقتل في الذروة والغارب حتى سمع له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ
نما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
ومعهما عبد الله بن رواحة أخو لجارث وخواث بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال
انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبت
ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبرأوا من عقده وعهده وقالوا لا نعقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاقتهم
سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلاً فيه حدة فقال لسعد بن معاذ دع عنك مشائمتهم فباينهم
وبينا أربى من المشائمة ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومن معهم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة أي كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف
وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك إذ جاءتهم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا ثلثي عشرة ألفاً كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد وغطفان وقرارة واليهود
من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكثافة
من جانب أسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم
بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن هبة كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت
قلوب ضعفاء أهل الاسلام وزاغت أبصارهم وفي الاكتفاء حتى طلق المؤمنون كل طن ونجم
النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن غلظ كنوز كسرى وقيصر وأخذنا
اليوم لا يأمنا على نفسه أن يذهب إلى الغنائم كما قال الله تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلاً
شديداً فلما بلغت الأحزاب وجنود الأعراب سفيرا الخندق ورأوه تعجبوا منه إذ لم يكن أمر الخندق
متعارفاً بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين أو أربعة وعشرين
أوسبعة وعشرين يوماً وفي الاكتفاء وأقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا رمي
بالتل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش لبيثوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سليمة بن الأسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثمانمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومجلائها وكان
جماعة من المنافقين مثل أوس القيطي ومثما نعيمه يفسرون جيش الاسلام ويقولون ارجعوا إلى
منازلكم واعتلوا بأن منازلكم عورة خالية عن الحفاضة فأنها خارج المدينة ونحن نخاف أن يظفر بها
جيش العدو كما أخبر عنه قوله تعالى وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا * روى انه كان
عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام الحاضرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة
وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا
يمنعونهم بالتبال والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
* روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه إذ أعجلهم الحال
وكان يخاف عليه عبور الأعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الامن هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق
فكنت أستدفعه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقة السلاح فقال من
هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
من ليالى الخندق يصلى فى خيمته فخرج منها فنظر فسمعت يقول هؤلاء المشركين يحومون حول
الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
علمهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أباسفيا مع جمع من المشركين
قد اقتحموا بمضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والحجر فاعانهم عباد وأصحابه ورموا
المشركين حتى ولو اهاربين فرجع عباد وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما فرغ
أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر
مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما فى خيمته ذات ليلة فلما كان نصف
الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين فى تلك الغزوة يا خيل الله اركبى * وفى رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يتسكن العدو فليكن شعاركم حم لا نصرون فوجه الجميع أن يقال
ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفى سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ونبي قرية حم لا نصرون * فأنبته صلى الله عليه وسلم وخرج من
خيمته وسأل الحرس ما شأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبدود العامري
والليلة نوبة فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقفا خارج
الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن ود فى جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والحجارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه
وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا بجراحات كثيرة قد أصابتهم فرقة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع
فقال هذا ضراب بن الخطاب بن مرداس الفهري فى جمع من المشركين يقتلون المسلمين ويرمونهم
بالنبل والاحجار فللبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقناهم
حتى الصباح ثم رجع وقال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن
غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة
كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روى أنه لما اشتدت البلاء رأى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى غطفان وفرارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجع عنه ويخذل قريشا
فبعث الى عيينة بن حصن الفرارى والحارث بن عوف وهما قائدان فرارة وغطفان وشرط لهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه بخير بينه وبينهما المروضة فى الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفى رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومه
أتيا النبي صلى الله عليه وسلم لأمرا المصالحة بخير بينه وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الا شاهد ولما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء أسيد بن حضير فرأى عيينة
ابن حصن الفرارى قدمه ورجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما جاءه فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس أتمدرك بك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لولا مجلس رسول الله
لا نفذت حبلك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن كان هذا شيئا
أمرك الله به لا بد لنا من عمله أو أمرا نخبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا وإن كان غير ذلك
فوالله ما نعطيهم إلا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا
فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال أسيد بن حضير فقال يا رسول الله
أشئ أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكيد وكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان لا نعرف الله ولا نعبده
وهم لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة الاقري أو يعافين أكرمنا الله بالسلام وأعزنا بك نعطيهم
أموالنا والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فأنت وذلك فتناول سعد
العصيفة وأخذها من عثمان فجعلها في الكعب ومزق الكعب ثم قال ليجهتدوا علينا فرجع عينه
ابن حصن والحارث بن عوف خائبين خاسرين وعلم أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من
اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وتزلزل * وروى
ان فوارس من قریش وشجعانهم منهم عمرو بن عبدود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان وفول بن عبد الله وضار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد
تلبسوا بألوان القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا اتهموا للعرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعقبهم خيلهم والجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما
رأوه قالوا والله ان هذه لكيدة ما كانت العرب تتكيد بها ثم قصدوا مكانا ضيقا من فواحي الخندق
فضربوأخيولهم فاقتحمت فيهم من تلك الناحية الضيقة فعبروها فجاءت بهم خيولهم في السجقة بين
الخندق ولسع وأبوسفیان وخالدين الوليد وفوج من رؤساء قریش وكنانة وغطفان كانوا مصطفين على
الخندق فقال عمرو بن عبدود لابن سفيان ما لكم لا تعبرون قال أبوسفیان ان احتيج إلى عبورنا نعبر أيضا
وكان عمرو بن عبدود من مشاهير الانطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بألف رجل وقد كان
قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما يرى مكانه فجاء
وطلب المبارزة والاصحاب ساكتون كأنما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته * وفي
الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكاء ان عمرو بن عبدود لما نادى يطلب من يبارزه قام
على وهو متنع بالحديد فقال أناله يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يوجههم
ويقول أين جئتكم التي ترعصون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل أقام على فقال أناله
يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

مبارزة على عمرو بن عبدود

ولقد جمعت من النداء عجبكم هلم من مبارز
ووقفت اذ جبين المشجع ووقفة الرجل المناجر
وكذا الذي لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجلود من خير الغرائز

فقام على وقال أناله يا رسول الله فقال له عمرو فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى إليه على وهو يقول
لا تمهلن فقد أنا لأجيب صوتك غير عاجز

ذونية وبصيرة * والصدق منحي كل فائز
اني لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلأ يسقي ذكرها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من
أعصا منك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرق دمك فقال علي لكنني والله ما أكره أن أهرق دمك
فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له
علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله على رضي
الله عنه بدرقته فضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه على علي
حبيل العاتق فسقط ونار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله
* وفي القماموس كان علي ذا شجنتين في قرني رأسه احدهما من عمرو وابن ود والثانية من ابن
مجم ولذا يقال له ذوالقرنين * وفي رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أعطاه سيفه
ذال فقر وألبسه درعه الحديد وعصمه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفي رواية رفع عمامته الى
السماء وقال الهي أخذت عبدة مني يوم بدر وخزعة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تنزني فردا
وأنت خير الوارثين فبشي اليه علي في نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت
الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له علي يا عمرو سمعت انك تعاهد الله أن
لا يدعوك رجل من قريش الى خيلتين الا أخذت منه احدهما * وفي الاكتفاء الى احدي الخيلتين
الا أخذتاه منه قال أجل فقال علي فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي
في ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معنا فان اتظم أمر محمد ونظر على أعدائه فقد أسعدته
وأمددته والا فحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقبلن هذا كيف وقد قدرت
على استيفاء نذري وأنا أرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأفلت هاربا وذرأه لا يدهن
حتى ينتقم من محمد فقال علي فاني أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال
علي ولكني أحب أن أقتلك فعمي عمرو عند ذلك فاقفهم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه
ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة
وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على علي وهو أقبل اليهما فامضرا
فلما نظرا الى وجه علي ولي هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لي أن الموت يريني صورته
وأما هبيرة فثبتت في مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه وهرب * وفي رواية حمل
الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل علي عمرا على بقية أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب
يفتر وعمر يشدد في أثره فكثر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه
نعمة مشكورة أثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزى بها فاحفظها * وفي معالم التنزيل وأما نوفل
ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتخطها جميعا * وفي المتقي فتورط فيه
* وفي الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي
ورجعت بقية الخيل منهزمة * وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفراق فسقط فيه
فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يامعشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف
قطعه نصفين وجرح من الكفاريين من بني عثمان أصابه سهم فأتته بمكة وفتر عكرمة وهبيرة
ومرداس وضرار حتى اتوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وخاف أبو سفيان وكادت أن تمرب فزاره وتفتت غطفان * وفي معيالم التنزيل طلب المشركون
جيفة نؤفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وروى
ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت
ما قتله الا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا على بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لسكنت أبكى عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى قديما بضة البلد

وروى ان الكفار في ذلك اليوم أو في يوم آخر اتفقتوا وشروعوا في القتال من جميع جوانب الخندق
فقالوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد
ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة ويقضوها * وفي الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع
صلوات يوم الخندق فقضاهن مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني وقد صرح عن علي أنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ملائكة علمهم بيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
غابت الشمس وقيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتلاً شديداً حتى هجر الليل بينهم سبب في اليوم الثالث حين
شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقبل الظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى
فان خفتم فرجالاً أو ركباناً * وفي شمائل الترمذي روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار
معه ترس وكان سعد رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته فزع له سعد بسهم فلما
رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب وأشال برجله ففعلك النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه يعني من فعله بالرجل قالت عائشة كل يوم الخندق في حصن بني حارثة وهو من
أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فز
سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعاه كلها وفي يده حربة وهو يقول

البث قليلا تلحق الهيجا جل * وفي الاكتفاء في يده حربة يرقدها أي يسرع بها في نشاط وهو يقول

البث قليلا تشهد الهيجا جل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل

كذا في المتقي * وفي الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفوا أثر الناس فسمعت وبب
الارض من ورائي فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنحة
فجلست الى الارض فترسعد وهو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جل * ما أحسن الموت اذا جاء الاجل

فقال أمه يا بني الحق قد والله أخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لو ددت أن درع سعد كانت
أسبغ مما هي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل
وزعموا أنه لم يقطع من أحد قط الا لم يزل يضرب ما ولم يرقأ حتى يموت * الا كل يفتح الله مزرة والحاء
المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل
عضو منه شعبة فهو في اليد الاكل وفي الظهر الابر وفي الفخذ النساء وكان الذي رماه حبان بن قيس
ابن العرقه أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقه قال سعد عرق الله وجهك
في النار * وحبان بن العرقه وقد تفتح الرء وهي أمه قلابه لقبته بالطيب ريحها كذا في القاموس
قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعد يومئذ الا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم * قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعد اخفاجة بن عاصم بن حبان كذا
في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب

لطيفة

الى أن اجاهدتهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فاجعله لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني أو قال تشفيني من بني قريظة وكلوا حلفاء سعد ومواليه
في الجاهلية فرقاً كله * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أمر بقبة من آدم
ضربت على سعد في المسجد * وعن جابر قال رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي صلى الله عليه
وسلم وعنه قال رمى أبي بن كعب يوم الأحزاب على أكحله فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه بعث رسول الله إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه روى الأحاديث الثلاثة مسلم
كذا في المشكاة * وروى ابن إسحاق عن عباد الزهري أنه كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن
قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فتر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت
بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نخور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا النساء عنهم إذا نأنا آت فالت يا حسان ان
هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من
اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقبله فقال يغفر الله لك يا بنت
عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت
عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربت به العمود حتى قتلتها فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت
يا حسان انزل فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي في سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
كذا في المتقى * وفي الوفاء روى الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أخصن
من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذرارى فيه وقال ان لم يكن
أحد فألمن بالسيف فجاءه رجل من بني حارثة بن سعد يقال له نجيدان أحد بني بحاش على فرس
حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن إلى خير لكن فخركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله
فابتدرا الحصن قوم فهم رجل من بني حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجيدان أبرز إليه فحمل عليه
فقتله وأخذ رأسه وذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الوفاء قال حسان لا والله ما ذاك في
ولو كان في الخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعي ثم
تقدمت إليه حتى قتلتها وقطعت رأسه فتالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك في فأخذت
هي الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهل خلوفا ليس معهم أحد فنفر قوا
وذهبوا وروى الطبراني هذه القصة عن صفية في غزوة أحد وفي أسناده اثنان قال الهيثمي
لم أعرفهما وبقي أسناده ثقات والمذكور في كتب السير ان هذه القصة في الخندق وان بعضهم
كان بحصن بني حارثة وبعضهم بفارع * قال السهيلي محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا
كان جباناً شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فإنه كان
يهجى الشعراء وكانوا يردون عليه فباعه أحد بني وان صح فلعل حسانا كان متعللاً في ذلك اليوم بعملة
منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبراني رجال الصحيح عن عروة مرسلاً ان النبي صلى الله عليه
وسلم أدخل النساء يوم الأحزاب أطاماً من أطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلاً جباناً فأدخله
مع النساء فأغلق الباب وذكر القصة * وفي أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء في الأطام يوم الخندق وأقام النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدّة لئلا يظهروا عدوهم علمهم وإيمانهم من فوقهم
ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الغطفاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله فأجلوا قال في التماموس
جاء التماموس عن الموضع وأجلوا
تدبروا

الخديري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فنقول قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عورتنا وآمن روعاتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فنهزمهم * وفي معالي التنزيل قال عكرمة
قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلق ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان
الحر لا يسرى بالليل وكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور فبعث الله عليهم في تلك الليلة الشامة ريحا باردة
فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأرسل عليهم جنود المير وهاوهم الملائكة وكانوا ألفا ولم تقا
يومئذ ولكن قلعن الاوتاد وقطعت أطناب الفساطيط وأطفأت النيران وكفأت القدور وجالت
أطنيل بعضهم في بعض وكثرت كبير الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فاهزموا
من غير قتال * وفي ينبوع الحياة لابن طفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريح المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكرني فأنزلت ترى ما نزل بي وبأصحابي فأناه جبريل وبشره بأن الله
سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يده قائلا شكرا شكرا أو هبت ريح الصبا ليلا
فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصبا وسمعوا
في أرجاء عسكرهم التكبير وحققة السلاح فارتحلوا هرا بآ في ليلتهم وتركوا ما استنقلوه من متاعهم
قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية * وروى عن حذيفة
أنه قال لقد رأيت ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء
القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فاقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوبا
من الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت القوم واما قام رجل ثم صلى هوبا من الليل ثم التفت لنا
فقال من رجل يقوم فنظرنا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فاقام رجل من شدة
الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقيم أحد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله فتمت حتى أتيت وان جنتي لتضطربان فبخر رأسي ووجهي ثم
قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدث شيئا حتى ترجع الي * وفي رواية لا تذرهم
علي * وفي رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تذرهم علي ثم قال اللهم
احفظهم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت
علي أسلاني ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنني أمشي في خام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله
عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فرأيت أباسفيان
قاعد يصطلي أو قال يصلي ظهره بالنار فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه
ولورمته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى ترجع الي
ولا تذرهم علي فرددت سهمي في كائني فقام أبوسفيان فقال يا معشر قريش لنظر كل امرئ من
جليسه قال حذيفة فأحدث بيد الرجل الذي الى جنتي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان * وذكر
ابن عتبة انه فعل ذلك من علي جانبيه يمينه ويساره قال ويدرتهم بالمسئلة خشية أن يظنوا * فلما رأى
أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يا معشر قريش انصكم والله ما أصبحتم بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فأطلقه
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته
بسهمي ولما سمعت فزاره وغط فان بما فعت قريش انصرفت الى بلادها * وفي الوفاء فملت قريش

قوله أحصرتهم أي حبسهم
عن السفر وضيقت عليهم

قال في القاموس هوى
لغتي من الليل ساعة اه

واستمروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله أعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فحقق
أبوسفيان ومن معه بهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بقرينة فتحصنوا
في صياصيمهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأمر بقبة من آدم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما سيجي * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأي أمشي في الحمام ورأيت
في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمام بيض قالوا لي أخبر صاحبك أن الله كف بالك جيش
العدو وكذا في روضة الاحباب * قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته فحككت حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عني الدفاء
فأدنا في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في عنده رجليه وألقي على طرف ثوبه وألحق صدرى ببطن
قدميه وفي رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت
قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرة أحد من العساكر * وفي الوفاء
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا أربعة أو خمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين إلا ستة نفر من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل
ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وعتيبة بن غنم ورجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصى منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فلي بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل
بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الحيفة خبيث الدية وقد مر ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حنبل عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن ود وأنه حصل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين أن مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء دفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم أبوسفيان ليمتاروا له من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها فحاصروا على بعضها أشعرا وعلى
بعضها تمرًا وبنينا للعلاف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فنهاهم
المسلمون وغلبوهم وجرحوا رجلا من فهد بن هو وأصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كما مر * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزوا ثم قرأ يش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق
يوم الأربعاء السابع ليلًا بقين من ذي القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذي القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب مدجلين انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الأربعاء

قوله سهم غرب أي لا يدري
رأسه

غزوة بني قريظة

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظاهر أنه جبريل معجرا بعامة من استبرق على بغلة
بيضاء عليها رحاله عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
تغسل رأسه * وفي رواية في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذ جاء جبريل * وفي رواية
كان في بيت عائشة ساعتئذ وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج
من البيت فتبعته الى الباب فرأيت دحية الكلبي على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفي رواية
على ثيابه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسبه بردائه ويحدثه فلما عاد الى البيت قال هذا جبريل
أمرني بالسيرة الى بني قريظة * وفي الوفاء ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو يرسل رأسه وقد رجع احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه
اللامه وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد
وفي المتقي بعد أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم * وفي المتقي كان الغبار على وجهه وفرسه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل ان الله يأمرك
بالسيرة الى بني قريظة فاني عامد اليهم فزلزلهم وكذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وعند ابن
عائذ قم فشدت عليك سلاحك فوالله لا دقهم دق البيض على الصفا * وفي الوفاء فادبر جبريل ومن معه من
الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم حتى من الانصار * وفي البخاري قال أنس كاني أنظر الى الغبار
ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبريل وزقاقهم عند موضع الجنائز شرقي المسجد * وفي رواية ابن
سعد فجاء جبريل فقال يا رسول الله انض الى بني قريظة فقال ان في أصحابي جهدا قال انض اليهم
فلا تضع عنهم * وفي المتقي قال جبريل واني عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قلت وأتاهم
وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال وبلبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا نأدي
يا خيل الله اركبي * وفي رواية نأدي ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلح العصر الا في بني
قريظة وقد تم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براءة اليهم ولبس صلى الله عليه وسلم
لامته وبيضته وشد السيف في وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمحاً وركب فرسه
واسمه الحيف واجتنب فرسين * وأما في شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على
حمار مخطوم بجبل من ليف عليه كاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة
عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثره الى الاحصاب تهيئوا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة
آلاف واخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بني النجار في الطريق رآهم قد تسلموا وصفوا على الطريق
فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذا جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم
وفي المتقي ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين قبل أن يصل الى بني قريظة * في القاموس
الصوران موضع بقرب المدينة * وفي خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع
الصغار موضع في أقصى بقيع الغر قد عمالي طريق بني قريظة مرت به النبي صلى الله عليه وسلم
متوجها الى بني قريظة * وفي المتقي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين هل مر بكم أحد قالوا
مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحاله وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله
عليه وسلم ذا جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان
على ابتدر الناس وسار حتى اذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

الحسن * وفي المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قترك على أبا قتادة عند
الراية ورجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو
من هؤلاء الأخاب قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لورأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا وانتهى المسلمون إلى بني قريظة فمابين المغرب والعشاء وبعض الأصحاب صلوا العصر في الطريق
رعاية للوقت وحملوا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على التججيل والمبالغة في المسير وبعضهم
قضوا العصر بيني قريظة رعاية لظاهر النهي وما عاب أحدا من الفريقين ولا عنفهم * وفي المنتقى
ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بشر من آباءهم في ناحية فتلاحق به الناس فأناه
بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر إلا بيني
قريظة فصلوا بعد العشاء الآخرة خاعاتهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان حي بن أخطب دخل مع نبي قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء
لكعب بن أسد بما عاهد * ولما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
والخنزير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته أنزلوا على حكم الله ورسوله * وفي رواية قال اخسوا
أخسأكم الله أي ابعثوا أبعثكم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا خفاشا قبل هذا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا اسقطت العنزة من يده والرداء عن كتفه وجعل
يتأخر استحياء بما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا
من الجوع وأنتم انتمجرت مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص حتى
رماهم ساعة بالنبل ثم رجع إلى معسكره وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم
بالنبل والحجارة فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسا وعشرين ليلة كذا
في الصفوة * وفي رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفي معالم التنزيل إحدى
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال وأرسلوا
نباش بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وأن يخرجوا
مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد ولك الاموال والاسلحة والامثلة والدواب فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم الا النزول على أن يفعل بهم ما يريد ولما رجع النبش وبلغهم الخبر وأيقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جميع رئيسهم كعب بن أسد أشرف
بني قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خلا لا ثلاثة فخذوا
أيتها شتم قالوا وما هي قال تابيع هذا الرجل ونصه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تحدونه في كتابكم وابن حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها وآمن به
وأوصاكم بما بعثه ونصرتة وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامي فأمنوا به فقاموا على دياركم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم
هذا فاهلوا بقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم تترك وراءنا
ثقالا منا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان تغلب عليه
لننتخذن النساء والأبناء الآخرة قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان أبيتم
هذا فقتلوا فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فها يحسبون
ان اليهود لا تقابل في السبت فانزلوا عليهم فلعننا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا كيف نفقد سببتنا
ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب مابات رجل منكم منذ ولدت أمه ليلة واحدة من الدهر حازماتهم يبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة عبد المنذر الأوسي أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا * وفي معالم التنزيل وكان أبو لبابة من أصحابهم لأن ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قام إليه الرجال واستقبلوه ونهض إليه النساء والصبيان يكونون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت أحوالهم ففرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أتري أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقة من الدرع * وفي معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ما تري أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقة من الدرع فلا تقبلوه قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله * وفي المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة إلى المدينة فارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وحلف أن لا يطيأني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجدع ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجدع * وقال أبو عمرو يرفعه إلى عبد الله ابن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط إلى جدع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فاكد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي قترته إلى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال لا أبرح من مكاني هذا ولا يطلقني أحد في غير وقت الصلاة حتى يتوب الله علي مما صنعت ويقال إن هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا في سيرة مغلطاي * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال اتلوا جاءني لاستغفرته له فأتاها ففعل ذلك أنا الذي أطلت به حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بني قريظة أنزل الله في توبته فيما روى عن عبد الله بن أبي قتادة بأبيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وفي الاكتفاء الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة وآخرون اعترفوا بتوبتهم إلى آخرها فأنزلت توبته سحرا في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فيحكك فقلت هم يحكك يا رسول الله أخحك الله سنك قال تب علي أبي لبابة فقلت ألا أشركه بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب كذا في المتقي فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس إليه ليطبقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى الصبح فله فعاهد الله أن لا يطيأني قريظة أبدا وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا في المتقي كما مر * وفي خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعين يوما ليلة رواه البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي * وروى أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بتوبتهم قال كان عشرة رهط يتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبي من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له يتخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وإطلاقهم ونقل ابن النجار أن السارية التي ربط إليها ثمانية بن أنال الخثعمي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله إلى اسطوانة التوبة ولابن ماجه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها * ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي

ارتبط إلى عمود من
عمد المسجد

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والرابعة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة الملاصقة بشمال الحجر وكان فيها محراب من الخشب يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى ثم ان ثعلبة بن شعبة وأسد بن شعبة وأسد بن عسير وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا كان ألقاهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيثم القادم اليهم قبل الاسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققا لبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمر بن سعد القرظي فخر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعد وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في عذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أعذر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تخبرني عن ثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم ير أن توجه من أرض الله الى اليوم فذكر شأنه رسول الله فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برقة فبين أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رقة ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا في الاكتفاء واما استئثار بنو قريظة بالبابية وهو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالي بنا دون الخزرج وقد أحسننا الى موالي الخزرج بالامس يعني بني قينقاع فأحسن الى مواليها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبز وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول والبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن وجمعت أمتعتهم وأقتسمت وأسلحتهم قيل كان السيف ألفا وخمسمائة والدرع ثلثمائة والريح ألفا والترس خمسمائة والاثاث والامتنعة والنواضع والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخذق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم سعد أن يجعلوه في خيمة امرأه من المسلمين يقال لها فريدة في مسجده وكانت تدأوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة فريدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فأحتملوه على حمار عليه كاف من ليف قد أوطوا له بسادة من آدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ما لولا ذلك الاتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال اني سعد أي لا تأخذ في الله لومة لائم وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئا حتى اذا داناهم دورهم التفت اليهم وقال قد آتاني أن لا أبالي في الله لومة لائم وفي الوفاء لقد آتاني لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

قوله متوكفا قال في التماموس
نحوه كلف الغلان ينتظره
وتعترض له حتى يلقاه

بالتقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنبى لهم رجال بني قريظة قبل
 أن يصل اليهم سعد من كتبه التي سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 قال قوموا الى سيدكم فأتاه المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأنما الانصار
 فيقولون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمار وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمرنا عليك التحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
 ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت
 فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة * الرقيع السماء سميت بذلك لانها رفعت
 بالنجوم * ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفي رواية
 ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات * وفي حديث جابر عند
 ابن عائذ قال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمر الله أن تحكم فيهم
 * وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسألة اختلف فيها أهل أصول
 الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم
 يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمشقي أو الخميس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة كذا في المواهب
 اللدنية * وفي رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال
 أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا برجال بني قريظة
 الى المدينة مقرنين في الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم
 في دارين بعضهم في دار قلابة بنت الحارث امرأة من بني النجار وبعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخذق فيها خنادق ثم بعث
 اليهم وحشيهم أرسلوا فضربت أعناقهم بحيث تهرأق دماؤهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله
 حبي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبع مائة عند ابن عائذ * وقال
 السهيلي المسكثير يقول كانوا مائة ثم ستمائة الى سبع مائة * وفي حديث جابر عند الترمذي
 والنسائي وابن حبان انهم كانوا أربع مائة قاتل وقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلوا لياكعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا نعلقون ألا ترون ان الداعي
 لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله
 وأتى بحبي بن أخطب وعليه حلة تفاخية وقد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كوضع الاغلة لثلا
 تسلب مجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت
 في عداوتك * وفي الاكتفاء أما والله ما ملئت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على
 الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني اسرائيل
 ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة
 وانما كانت عندى تتحدث بي وتخلط طهرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
 في السوق اذ هتفها تف باسمها أن فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك ما لك قالت أقتل ولم ولا تقتل
 امرأة قالت لحدث أحدثته اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كاشد ما يحب
 الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تتفضي وتبدل بلبلى

الفراق وما أصنع بالحياة بعد ذلك قال زوجي والله لقد غلب علينا محمد سبقتل الرجال ويسبي النساء والذراري فان كنت صادقة في دعوى المحبة فنعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبيرين بالها فالتقى عليهم حجر الراحل عليه يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك ففهربت تلك الجماعة وأصاب الحجر خلادين سويد فقتل فالآن يطلبونني للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً ما طيب نفس وكثرة فحكت وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي وكان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرطبي وكانت قتلت خلادين سويد رمت عليه رجا فذاع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه بخيلاً خلادين سويد * وفي الوفاء واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلادين سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبوسنان بن محصن الاسدي أخو عكاشة بن محصن فذفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن فيها المسلمون لما سـ كنوها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قال ابن اسحاق ولم يصب من المسلمين غير هذين * وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرطبي وكان يـ كنـى بأبي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث فأخذته فجزأصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجعل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك سيدك عندى قال ان الكرم يجزي الكرم ثم قال ثم اني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندى يدوله على ثمنه وقد أحببت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دملك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فإيضا صنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال هـ مالك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولدتك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فإبقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مال الله يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله أعطاني مالك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرة مضية تترآى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقتدنا اذا شدنا وناحنا ميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل الجليلان يعني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يذكر صناديد قومه ويصفهم ويقول ثابت قتلوا قال فاني أسئلك بيدى عندك يا ثابت الا ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر قلبه دلونا ضحى حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقيهم والله في نار جهنم خالد المخلد انها أبدا * قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وقد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عاتيه منهم * وفي الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال عطية القرطبي وكنت غلاما ما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاع بن سموال القرطبي رجلا قد بلغ فلاد بسلى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت الى القبلتين معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأني أنت وأمي هب لي رفاع فانه زعم انه سبيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارس سهم وللرجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا

وكان أموال بني قريظة أول ما وقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتهما وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السمنة في المغازي واضطفي لنفسه من نسايتهم ريحانة بنت عمر والقرطبي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد أن يترجها ويضرب عليها الخياط فقال يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك فتركتها وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام وأبى إلا الهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من أمرها كدورة فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعين خلفه فقال ان هذا ثعلبة بن شعبة يشترى باسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا بني قريظة الى نجد فاشترى له بها خملا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب اليّ أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وان كنت قطعت الحرب بيني وبينهم فأقبضني اليك فانفجر كله فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في المتقي * وفي البخاري انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب اليّ أن أجاهدهم فبك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني ألطقت انك قد وضعت الحرب فاجرها واجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة في المسجد ليعوده من قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم إلا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد وجرحه دم فمات منها شهيدا وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنزة وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكره ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعايجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الالسعد أبي عمرو

وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جلا جعل المنافقون وهم يحشون خلف سريره يقولون ما رأينا كالسيوم رجلا أخف منه قال أتدرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضي الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم والذي نفس محمد بيده لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني ابني ججرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحاء بينهم * وفي رواية سأل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عنه لا تدمع لثكته كان اذا وحده فأنما يأخذ بخصيه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حضر قبره فكان يفوح عليه المسك كلما دفنوا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

وفاء سعد بن معاذ
رضي الله عنه

محمد بن شريحيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر الى ما بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحدنا جباراً من ضمة القبر لنجاساتها بعد ضمة ضمة ثم فرج الله عنه كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سجدت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان أحدنا جباراً لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل يكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل وهي أول دار أسلمت من الانصار وشهد بدرًا وأحدًا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورحى يوم الخندق ثم انفجر كله بعد ذلك فمات شهيداً في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع وعن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فعملوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمن ادب سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجاه في الصحيحين وقالت أم سعد حين احتفل نعشه وهي تسكيه

* ويل أم سعد سعداً * صرامة وحدا * وسودداً ومجداً * وفارساً معداً * سسسته مسداً * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فخرج جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وكان جابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هل أورثك كيف ذبح أبي الحمل فأصبح الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وخر رأسه وجاء به الى أمه فلما رآته أمه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة وأدخلت ابنها البيت وغطتها بمسح في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تتخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تأكل مع أولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنه فقال أمه انما ليسا بجابر بن فأخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمر لك بأحضرهما فراجع جابر الى أمه وأخبرها بذلك فعند ذلك سككت المرأة وكشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يأمر لك أن تدعولهما ويقول منك الدعاء ومننا الا جابه والا حياء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنهما لم تستهرا شتاراً * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابراً ذبح شاة وطبخها وترد في جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كواولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنهما * وفي ذى القعدة من هذه السنة على ما في المتفق تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ الياقني أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

قصة أولاد جابر

تزوج زينب بنت جحش

في ذي القعدة وآية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذي القعدة * روى
الدارقطني ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميت به جحشا كذا في حياة الحيوان
وأما أمية بنت عبد المطلب وكانت زينب عن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امرأة جميلة أيضا فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبد المطلب
اشترى لها حكيم بن حزام بن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعة مائة دينار فلما تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسكن في سرية مؤنة
من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد طنت انه يخطبها لنفسه
فرضيت ولما علمت انه يخطبها لزيد أبتهى وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله
أرادت ان ابنها ابنة أمية بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة
من أمهم وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في أنوار
التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين
درهما وخمرا ودرعا وازارا ومخففة وخمسين مئذ من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد
ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة في درع
وخمار وكانت أيضا جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقع في نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان
الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالسبيحة فلما جاء زيد كرتها لزيد ففطن زيد فأبقى في نفسه
كرهيتها والرغبة عنها في الوقت * وفي رواية في وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرايت منها شيئا قال لا والله يا رسول
الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنهن اتعاضن علي لشرفها وتوذي بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم
أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتعت منه غير ما يمنعه الله مني فلا يقدر علي * وعن أنس لما انقضت عدة
زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي منك اذهب فاذكرني لها
* وفي رواية اخطب علي زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت تطهرني الى
الباب فقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفي رواية بعثني يدركك
فخرجت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا * وفي رواية ما كنت لاحد شيئا حتى أوامرني عز وجل
فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجتها فقال اللهم ان رسولك يخطبني فان كنت أهلا له
فزوجني منه فقرأ القرآن وهو فلقا قضى زيد منها وطرا زوجناهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير إذن * وفي رواية فانطلق زيد حتى أتاهما وهي تخمر عينيها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى
لا أستطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها تطهرني ونكصت علي
عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركك * وفي رواية لما انقضت عدتها قال له
يا زيد انت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد
قالت وما حاجة زيد الي وقد طلقني فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا أبكي الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتبرين قسيمي وتطيعين أمرى وتبعين دعوى فقد أبدلك الله خبرا منى قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فصرى عنه وهو يتسبم ويقول من يذهب الى زينب ويشهرها ان الله قد رزقنيها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك والقصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغني من جلالها وأخرى هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هي تفخر علينا بهذا فخرت سلى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد فتحت ثيابك فاعطتها وأضاها عليها كذا في المتقى قال وكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول رزقك أن أهاليك رزقني الله عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكسني من السماء كذا في الصفوة * وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى انكسحى وأنزل رزقك أولياؤك وما أوم على امرأه من نساءه أكثر وأفضل مما أوم على زينب أولم عليها بتر وسويق وشاة ذبحها وأطعم الناس الخبز واللحم فأمر لنا أن ندعوا الناس فترادفوا أفواجا يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبز والحم حتى تركوه فخرج الناس وبقى رجال جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث هنهة ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرف في وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب في قصة زينب * في الصحيحين من حديث أنس وكذا في المتقى والوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتبع حجرا نساءه يسلم عليهن ويقفن يارسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدرى أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب فكشفت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين والمشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ماضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل مدت سنة احدى وعشرين وهي أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرته عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيدة مفزع النياح والارامل ولما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أمكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها مروان في السكتب المتداولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة زلزال المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعبدكم فأعقبوه كذا في أسد الغابة * وفي ربيع الاول أوفى ذى الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى ولما رجع الى المدينة أقام في البيت خمسا على قاعدا * وفي رواية والاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس وقال انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا واذا جلس فاجلسوا ولكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قتره * وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ماضر من الخيل وبين مالم يضره * عن عبد الله بن عمر أجزى النبي صلى الله عليه وسلم ماضر من الخيل فأرسلها من الحلفاء يفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمدو بقصر وكان أمدها ثنية الوداع وهو خمسة أميال أو ستة أو سبعة وأجزى مالم يضره فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجج بن زريق وهو ميل أو نحووه وكان ابن عمر ممن ساق فيها قال فوثب بنى فرسى جدارا وعن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العنقاء لا تسبق ألا تسبق تسبق فإعرا بى على قعود فسبقها فشق ذلك

قوله أوضاها قال في التماموس
الوضع محررة على من الفضة
والخيل جبهه أوضاها

وقوع الزلزال بالمدينة

سقوطه صلى الله عليه وسلم
عن فرسه

مسابقة الخيل

نزول فرض الحج

النهى عن اذخار لحوم الاضاحى

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وضعه رواء
 البخارى * وفي هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أى نزلت فريضة الحج فيها لكن آخره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة في ذى القعدة
 لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة في رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبابكر أميرا على
 الحاج في السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة * وفي الوفاء قد اختلف
 في وقت فرض الحج فقبل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقبل سنة
 خمس وخزم به الرافعى في موضع وكذا في المتقى قال في سنة خمس وقبل
 في ست وصححه الرافعى في موضع آخر وكذا النووى وهو قول
 الجمهور وقبل في سبع وقبل في ثمان وكذا في مناسك
 الكرماني أيضا ورجه جماعة من العلماء وقبل في تسع
 وصححه عياض * وفي هذه السنة دفت دافة
 العرب أى اجتمعت جموعها فنهى النبي
 صلى الله عليه وسلم عن اذخار لحوم
 الاضاحى فوق ثلاث كذا
 في الوفاء ثم رخص لهم
 في الاذخار ما بداهم
 والله أعلم
 تم

الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس وبلية الجزء الثانى وأوله (الموطن السادس) يسر الله
 حسن اتمامه بفضله وانعامه

(١)

* فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣	ذكر ترتيب الكتاب على مقدمة وثلاثة	٣٩	ذكر عيسى ومريم ويحيى
٦	أركان وخاتمة	٤٣	نفيسة
٦	الطليعة الاولى في تعريف النبي	٤٤	قصة اباة ابليس
٨	والرسول	٤٥	ذكر أخذ الميثاق
٨	مطلب نفيس في نعمات داود	٤٦	خلق حواء
٨	دقيقة في الاب والام والابن	٤٧	خطبة نكاح آدم التي خطبها الله عز وجل
١٠	ذكر ترتيب منازل بحكمة من القرآن	٤٨	صفة شجرة الجنة
١٠	ذكر ترتيب منازل بالمدينة	٤٩	صفة الحية
١١	ذكر ما اختلفوا فيه	٤٩	اكل آدم من الشجرة
١١	ذكر منازل مرتين	٥١	معاينة ابليس
١٤	ذكر الناسخ والمنسوخ	٥٢	الحصال التي ابتليت بها حواء
١٤	أول من تتبع القرآن وجمعه	٥٢	خروج آدم من الجنة
١٥	ذكر اللغات التي نزل بها كلام الله	٥٥	اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات
١٥	مطلب أولى العزم	٥٦	ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من
١٦	الفرق بين البشر والملئ		الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
١٦	مطلب نفيس في قولهم ان الولاية أفضل	٥٧	صفة الشعري
١٦	من النبوة	٥٩	أولاد آدم الصلية
١٦	الفرق بين النبي والولي والساحر	٥٩	قتل قاييل هابيل
١٧	مطلب أول المخلوقات	٦٢	قصة عتق وابنها عوج
١٨	مطلب اللوح والقلم	٦٥	ذكر ملوك الفرس ومشاهير الانبياء
٢١	حديث صور الانبياء		والحكماء
٢٤	ذكر دلائل نبوة النبي عليه الصلاة	٦٥	ذكر هوشنج
٢٨	والسلام	٦٥	ذكر طهمورث
٢٨	ذكر خبر أبي عامر الراهب	٦٥	ذكر ادريس عليه السلام
٣٠	الطليعة الثانية من المقدمة	٦٧	ذكر ملك جمشيد
٣١	ذكر خلق السماء والارض	٦٧	ذكر مئوسلج
٣١	ذكر خلق الملائكة والجان	٦٨	ذكر نوح عليه السلام
٣٤	ذكر مدة الدنيا وكرمته هذه الامة	٦٨	صفة سفينة نوح
٣٥	دقيقة في اختصاص عدد السبعة بأن	٧٤	ذكر الفخائل
٣٦	تكون مدة الدنيا	٧٥	ذكر افريدون
٣٦	ذكر ابتداء خلق آدم	٧٦	ذكر ارام
٣٨	غريبة من الفتوحات	٧٨	ذكر لقمان
٣٨	ذكر الروح	٧٨	مولد ابراهيم عليه السلام

صفحة	صفحة
١٢٧ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام	٨٢ القاء ابراهيم في النار
١٢٨ صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢ فائدة في قتل الوزغ
لتميم الدار	٨٣ ذكر صرح عمرو
١٢٩ اختان ابراهيم عليه السلام	٨٥ ذكر سارة
١٣٠ ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام	٨٦ ذكر هاجر
١٣١ نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام	٨٧ ذكر الشام والارض المقدسة
١٣٣ عجائب فرعون	٨٨ ذكر أولية البيت الحرام ومن بناه من
١٤١ ديل يوسف	الملائكة والانباء وسائر الامم
١٤١ نقل صندوق يوسف	٩٥ ذكر الاختلاف في الذبيح
١٤٣ ذكر منو جهر سبط ارج	٩٦ قصة الذبح
١٤٤ ذكر بخت نصر	٩٧ تزوج اسماعيل وزيارة أبيه ابراهيم له
١٤٥ ذكر الاسكندر	٩٨ بناء الكعبة
١٤٥ بقية قصة اسماعيل عليه السلام	١٠٠ ذكر ذي القرنين الاكبر
١٤٨ قصة الانبياء الجرحمي	١٠١ ذكر ذي القرنين الاصغر
١٥٣ نفيسة في تسمية العرب وأولادها بشر	١٠٣ سدا الاسكندر
الاسماء	١٠٣ ذكر يا جوج وما جوج
١٥٩ أعمامه صلى الله عليه وسلم	١٠٤ خروج الدجال
١٦٣ ذكر أبي طالب وأولاده	١٠٦ آثار الاسكندر
١٦٤ ذكر الزبير وأولاده	١٠٦ ذكر الخضر عليه السلام
١٦٤ ذكر حمزة بن عبد المطلب	١٠٧ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
١٦٥ ذكر العباس بن عبد المطلب واسلامه	١١٢ ذكر دابة الارض
١٦٦ ذكر الفضل بن عباس	١١٤ أسراط الساعة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٤ بقية أخبار بناء الكعبة
١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس	١١٧ عدة بناء الكعبة
١٦٨ ذكر قثم بن العباس	١١٨ نقل الحجر الاسود
١٦٨ ذكر عبد الرحمن وكثير وتمام أولاد	١١٩ أول من كسا الكعبة
العباس	١١٩ ذرع الكعبة
١٦٩ ذكر الاناث من ولد العباس	١٢٢ مقامات الائمة ومصلاهم
١٦٩ ذكر أبي لهب	١٢٣ عدد أبواب المسجد الحرام
١٧٠ ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب	١٢٤ عدد أساطين المسجد الحرام
١٧٢ ذكر الزبير بن العوام	١٢٤ عدد منائر المسجد الحرام
١٧٢ ذكر مقتل الزبير	١٢٤ فضيلة مكة
١٧٣ ذكر قتل شعيب وتحرير بخت نصر بيت	١٢٦ رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
	١٢٧ أول من شاب ابراهيم

صحيحة	صحيحة
المقدس	٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام
١٧٧ سبب قتل يحيى عليه السلام	٢١٣ النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا
١٧٨ نقش خاتم دانيال	٢١٤ النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأقمنه في الدنيا
١٧٨ ظهور زفر من في زمن عبيد المطلب	٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة
١٨١ سرقة الغزالين من الكعبة	٢١٦ النوع الرابع ما اختص به في أقمنه في الآخرة
١٨١ ذكر بشارة مكة	٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمنه
١٨٢ الطليعة الثالثة	٢١٦ النوع الثاني ما اختص به من المحترقات
١٨٢ ذكر ولادة عبدالله	٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات
١٨٢ نذر عبيد المطلب ذبح عبدالله	٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات
١٨٣ تزوج عبدالله بأمنة	٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم
١٨٤ قصة الخنجرية	٢٢٢ ذكر ارضاع الاطآر وعددها
١٨٥ حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٥ شق صدره عليه السلام
١٨٨ قصة أصحاب الفيل	٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم
١٩٢ مسير سيف بن ذي يزن الى قيصرو وكسرى	٢٢٩ وفاة آمنة
١٩٣ سبب تملك الحبشة اليمن	٢٣٠ احباء أبيه صلى الله عليه وسلم
١٩٤ نادرة	٢٣٩ كفالة عبيد المطلب له عليه السلام
١٩٥ الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته صلى الله عليه وسلم	٢٣٩ رمد له عليه السلام
١٩٥ ذكر تاريخ ولادته	٢٣٩ استسقاء عبيد المطلب
١٩٧ ذكر يوم ولادته	٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبيد المطلب
١٩٧ ذكر طالع ولادته	٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس
١٩٨ مكان ولادته	٢٤٣ قصة الهدد
١٩٨ بيان التواريخ	٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الحبش
١٩٩ ذكر خالد بن سنان	٢٤٦ بقية قصة الهدد
٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان	٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس
٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم	٢٤٩ صفة كرسى سليمان
٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة	٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان
٢٠٤ ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم	٢٥٢ وفاة سليمان
٢٠٦ أسماؤه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ وفاة عبيد المطلب
٢٠٧ ألقابه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ ذكر شمائله وصفاته	
٢١٠ مزاجه صلى الله عليه وسلم	
٢١١ مصارعه عليه السلام	
٢١٢ لطيفة	

صفحة	صفحة
٢٥٥	موت حاتم الطائي وموت كسرى
٢٥٥	أنوشروان
٢٥٥	ذكر حرب الفجار
٢٥٥	سبب ثروة عبد الله بن جعدان
٢٥٦	نفيسة وكتب غلطا ٤٥٦
٢٥٦	أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
٢٥٧	الباب الثاني في الحوادث من السنة
٢٥٧	الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين
٢٥٧	خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى الشام
٢٥٩	ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم
٢٥٩	ولادة عمر رضي الله عنه
٢٥٩	حرب الفجار الآخر
٢٦٠	ولاية كسرى بر ويز
٢٦٠	حجة أبي بكر للنبي في تجارة إلى الشام
٢٦١	ذكر خلف الفضول
٢٦١	شكواه عليه السلام إلى عمه أبي طالب
٢٦١	مما يأتية
٢٦١	الباب الثالث في الحوادث من السنة
٢٦١	الخامسة والعشرين إلى السنة الأربعين
٢٦٢	من مولده عليه السلام
٢٦٢	خروجه عليه السلام مع ميسرة إلى الشام
٢٦٣	ذكر من خطب خديجة
٢٦٣	ذكر هند بن هند
٢٦٣	نزوجه عليه السلام خديجة
٢٦٥	ذكر وليته عليه السلام
٢٦٥	ذكر نزوجه عليه السلام أمتهات المؤمنين
٢٧٠	ذكر من خطب عليه السلام من النساء
٢٧١	ولم يعقد عليهن
٢٧١	ذكر سرار به عليه السلام
٢٧٢	ذكر أولاده عليه السلام
٢٧٣	ذكر زينب ابنته عليه السلام
٢٧٤	ذكر وفاتها وأولادها
٢٧٤	ذكر رقية بنت رسول الله
٢٧٥	ذكر تزويج عثمان رقية
٢٧٥	ذكر أم كلثوم بنت رسول الله
٢٧٦	ذكر تزويج أم كلثوم وذكر وفاتها
٢٧٧	ذكر فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم
٢٧٧	ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس
٢٧٨	ذكر تاريخ وفاتها وسنها
٢٧٨	ذكر من غسلها وموضع قبرها
٢٧٨	ذكر ولادة فاطمة
٢٨٠	الركن الثاني في الحوادث من ابتداء
٢٨٠	نبوته إلى زمان هجرته
٢٨٠	نزول الوحي وكيفيته
٢٨٤	صفة نزول الوحي
٢٨٥	رمى الشياطين بالشهب
٢٨٥	انقسام طاق كسرى
٢٨٦	ذكر أول من أسلم
٢٨٧	ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة
٢٨٨	هجرة الحبشة الأولى
٢٨٩	فائدة في أسماء ملوك الجهات
٢٩٠	مكالمه جعفر مع النجاشي
٢٩١	قصة تولية النجاشي
٢٩٢	ذكر بعض ما لقي رسول الله من إيذاء
٢٩٣	المشركين
٢٩٣	ذكر أسلام حمزة
٢٩٥	ذكر أسلام عمر رضي الله عنه
٢٩٧	وقعة بعاث
٢٩٧	تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني
٢٩٨	المطلب
٢٩٨	نزول سورة الروم
٢٩٨	انشقاق القمر
٢٩٩	وفاة أبي طالب
٣٠٠	وصية أبي طالب
٣٠١	وفاة خديجة الكبرى
٣٠٢	خروجه عليه السلام إلى الطائف وإلى
٣٠٢	تقيف

صحيفه	صحيفه
٣٥٠	٣٠٣ ذكر وفود الجنت
٣٥١	٣٠٥ تزوجه صلى الله عليه وسلم سوده وعائشه
٣٥٢	٣٠٦ ابتداء اسلام الانصار وبيعة العقبة الاولى
٣٥٣	٣٠٦ ذكر قصة المعراج
٣٥٣	٣١٦ ذكر بيعة العقبة الثانية
٣٥٤	٣١٧ ذكر مصعب بن عمير
٣٥٤	٣١٧ ذكر بيعة العقبة الكبرى
الزبير	٣١٩ هجرة أبي بكر الى الحبشة
٣٥٥	٣٢٠ ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة
٣٥٥	٣٢١ مشاوره قريش في اخراجه أو حبسه
٣٥٥	أوقته صلى الله عليه وسلم
٣٥٦	٣٢٢ الموطن الاول في وقائع السنة الاولى من الهجرة
٣٥٧	٣٢٣ خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار
٣٥٧	٣٣٠ ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة
٣٥٩	٣٣٣ معجزة
٣٥٩	٣٣٣ قصة أم معبد
٣٦٠	٣٣٤ قصة العوسجة
٣٦٠	٣٣٥ خبر بريدة بن الحصيب
٣٦١	٣٣٦ ذكر استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه وسلم
٣٦٢	٣٣٧ ذكر تاريخ الهجرة
٣٦٣	٣٣٩ الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة
٣٦٣	٣٣٩ أول خطبة في الاسلام
٣٦٣	٣٤٣ ذكر بناء المسجد
٣٦٤	٣٤٨ موت كلثوم بن الهدم
٣٦٤	٣٤٨ اسلام عبد الله بن سلام
٣٦٥	٣٤٩ موت أسعد بن زرار
٣٦٥	٣٥٠ ابتداء خدمة أنس
٣٦٥	٣٥٠ الزيادة في صلاة الخضر
٣٦٧	
٣٦٨	
٣٦٨	
٣٦٨	
٣٨٠	
٣٨٣	
الملوك	

حكيمة	حكيمة
٤١٨ ذ كرختان الحسن والحسين وتسميتهما	٣٨٩ فائدة
٤١٨ ذ كراضع أم الفضل امرأة العباس	٣٩٥ ذ كراعتاء العجاجة بتعلم الخط والكتابة
٤١٩ ذ كصفة الحسن رضي الله عنه	٣٩٦ ذ كراسماء أهل بدر
٤١٩ غزوة أحد	٤٠٢ عدة أهل بدر
٤٣٣ معجزة في انقصاب العود سهمها والعصا	٤٠٢ عدة شهداء بدر
٤٣٨ سيفا	٤٠٣ عدة قتلى المشركين يوم بدر
٤٤٢ تمثيل النسوة بقتلى أحد	٤٠٥ ذ كراساوي بدر
٤٤٢ ذ كعبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص	٤٠٦ وفاة رقية بنته عليه السلام
٤٤٣ كرامة في عدم تغير أجساد الشهداء	٤٠٦ سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية
٤٤٣ غريبة في أمر معاوية بن بشير قبور الشهداء	٤٠٦ نبذة من جوامع كله عليه السلام
٤٤٥ بيان الحكم الربانية في ابتلاء المسلمين	٤٠٧ فرض زكاة الفطر
٤٤٥ ذ كشهداء أحد	٤٠٧ فرض زكاة الاموال
٤٤٦ هبة الشهداء بأحد	٤٠٧ غزوة قرقرة السكر
٤٤٧ غزوة حمراء الاسد	٤٠٨ سرية سالم بن عمير الى قتل أبي علف
٤٤٩ سرقة طعنة	٤٠٨ غزوة بني قنقاع
٤٤٩ الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة	٤١٠ غزوة السويق
٤٥٠ من الهجرة	٤١١ موت عثمان بن مظعون
٤٥٠ سرية أبي سبله الى قطن	٤١١ بناء على بقا طعنة رضي الله عنهما
٤٥٠ سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن	٤١٢ غضب النبي حين خطب على بنت أبي
٤٥١ سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة	٤١٢ جهل
٤٥٤ سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع	٤١٢ وفاة أمية بن الصلت
٤٥٤ ذ كعضل والقارة	٤١٢ الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من
٤٥٥ كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده	٤١٢ الهجرة
٤٥٦ دقيقة في أن الكرامة ثابتة للاولاد	٤١٣ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف
٤٥٧ دعاء زيد بن حارثة واستجابته	٤١٤ تزوج عثمان بأمة كاثوم
٤٥٨ بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان بن حرب	٤١٤ غزوة غطفان
٤٦٠ غزوة بني النضير	٤١٥ هجوم دشور على الرسول وسقوط سيفه
٤٦٣ وفاة زينب بنت خزيمة	٤١٦ من بده
٤٦٣ غزوة ذات الرقاع	٤١٦ غزوة بجران
٤٦٤ وفاة عبد الله بن عثمان	٤١٦ سرية زيد بن حارثة الى قردة
٤٦٤ ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما	٤١٦ تزوجه عليه السلام بحفصة بنت عمر
	٤١٧ تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت
	٤١٧ خزيمة
	٤١٧ ذ كرميلاد الحسين رضي الله عنه

صفحة	صفحة
٤٧٥ قصة الافك	٤٦٤ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
٤٧٦ كلام عمر وعثمان وعلي في حق الافك	٤٦٥ غزوة بدر الصغرى الموعد
٤٧٨ اعطاء الرسول بشير الحسن بن ثابت	٤٦٦ تزوجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة
٤٧٩ غزوة الخندق	٤٦٧ ذكر أولاد أم سلمة
٤٨٦ مبارزة علي لعمر بن عبدود	٤٦٧ رجم اليهوديين
٤٨٩ لطيفة	٤٦٧ وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب
٤٩٢ غزوة بني قريظة	٤٦٨ الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة
٤٩٥ ارتباط أبي لبابة الى عمود من عمد المسجد	من الهجرة
٤٩٩ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه	٤٦٨ فلب سلمان عن الرق
٥٠٠ قصة احياء أولاد جابر	٤٦٩ غزوة دومة الجندل
٥٠٠ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب	٤٦٩ نفيسة
بنت جحش	٤٦٩ وفاة أم سعد
٥٠٢ وقوع الزلزال بالمدينة	٤٦٩ خسوف القمر
٥٠٢ سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه	٤٧٠ وفد بلال بن الحارث
٥٠٢ مسابقة الخيل	٤٧٠ وفد ضمهم بن ثعلبة
٥٠٣ نزول فرض الحج	٤٧٠ غزوة المريسيع
٥٠٣ النهي عن ادخال الخوم الاضاحي	٤٧٣ نزول آية التيمم
	٤٧٤ تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس



